



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
الفرع اللغوي

ظَاهِرَةُ التَّائِيْدِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مرسالة لنيل درجة الماجستير ٢٠١٢



إعداد
محمد بن الفداء بن هنادي

إشراف
لقد سئذ له كنز العبد لله نصارى

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

المقدمة

موضوع البحث ، أهدافه ، دوافعه ، منهج البحث فيه

أ - موضوع البحث :

عنوان الرسالة " ظاهرة التأويل في اعراب القرآن الكريم " ، وقد أدت طبيعة البحث الى أن يكون في خمسين مبحثا ، تسبقها مقدمة وتوطئة ، وتنتهي بتعقيب عام وخاتمة فيها تلخيص لمعالم البحث مع وضع الفهارس الفنية اللازمة .

ب - أهدافه :

للبحث أهداف كثيرة منها :

أولا : الكشف عن ظاهرة نحوية هامة تتمثل في تبيان موقف النحاة من النصوص التي لا تتفق مع قواعدهم النحوية ، وتتبع أساليبهم التي يسلكونها للتخلص من هذا التخالف بين النص والقاعدة .

ثانيا : الدفاع عن فكرة الاعتماد على النصوص القرآنية في وضع القواعد النحوية ، وتقديم النص على القاعدة أيا كان مصدرها وصاحبها .

ج - دوافعه :

ان الذي دفعني الى اختيار هذا البحث عدة أسباب منها :

- ١ - ان المكتبة العربية والاسلامية بوجه عام تفتقر الى هذا النوع من الدراسة القرآنية النحوية ، فجاءت هذه الرسالة لتكون لبنة متواضعة من اللبنيات التي أرجو أن تسد جزءا من هذا الفراغ لعلها تدفع الباحثين في هذا الميدان الى مزيد من الجهد والعمل المتواصل لخدمة الدراسات القرآنية ، والقائما لأضواء على جوانبها المتعددة وأغوارها العميقة .

٢ - عندما كنت في السنة المنهجية بجامعة أم القرى كان أستاذي الدكتور أحمد مكي الأنصاري قد أثار في نفسي مشكلة هامة تعرض لها نحاسنا من السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، و تتجلى هذه المشكلة في موقفهم من القراءات المتواترة المخالفة لآرائهم ومذاهبهم أ يرفضونها أم يتأولونها ، أم يميزونها ؟

وكان - حفظه الله - قد ضرب لتوضيح ذلك أمثلة مستقاة من القرآن الكريم ، ثم عرض لآراء النحاة فيها (١) ، فتكون لدى من خلال دراستي لتلك المسائل والآراء تصور يتمثل في معارضة بعض النحاة للقراءات المتواترة ، وتغليبهم القاعدة النحوية عليها ، فتحرك في نفسي شعور دفين بضرورة الوقوف عند هذه الظاهرة ، وتتبع آراء النحاة في كثير من الآيات الكريمة ، وتبيان سالمهم وما عليهم واخترت ظاهرة التأويل بالذات فكان ذلك هو الدافع الأول في إعداد هذه الرسالة .

٣ - منهجه :

ان طبيعة البحث جعلتني أحييد عن المنهج المؤلف لدى الدارسين ، ذلك المنهج الذي يعتمد في كثير من الأحيان على تقسيم الرسالة الى أبواب وتقسيم الأبواب الى فصول ... لكنني في رسالتي هذه آثرت أن أجعلها مباحث نحوية معتمدة على النصوص القرآنية ، تتشبا مع طبيعة البحث المنهجي فجعلتها في خمسين مبحثا .

(١) انظر بوجه عام كتاب " سيبويه والقراءات " للدكتور أحمد مكي الأنصاري ، وكذلك كتاب " الدفاع عن القرآن " له أيضا .

وكت في كل مبحث أوسع المنهج التالي :

- ١ - أذكر عنوان المبحث مع ذكر الآلية الكريمة التي تتصل به .
- ٢ - أبدأ المبحث بالعرض المركز فأبين فيه موضع التأويل في الآلية الكريمة ، وأوضح السبب الذي دفع النحاة الى تأويلها .
- ٣ - بعد الانتهاء من العرض المركز أنتقل الى التوضيح ، وقد جعلته في فقرتين ، الفقرة الأولى تتناول تأويلات النحاة للآلية الكريمة على مختلف مدارسهم ومذاهبهم ، أما الفقرة الثانية فهي التي تتناول موقف النحاة الذين أجازوا الآلية الكريمة واتخذوها أصلاً في وضع القواعد النحوية ، وجعلت هذه الفقرة تحت عنوان " توجيه الآلية الكريمة " .

- ٤ - بعد التوضيح أنتقل الى الترجيح ، وكان منهجي فيه يعتمد على ما يلي :

أولاً : لقد ثبت لدى أن القراءات السبعية قراءات متواترة ، وأن لغات العرب تؤيدها وتؤازرها ، ولهذا تمسكت بها وجعلتها الأصل في قبول القاعدة النحوية أو رفضها . ويكفي هنا أن انقل نصاً مهماً لا بن خالوية يبين فيه أنه ما من قراءة سبعة إلا ولها وجه صحيح في العربية ، فاستمع اليه وهو يقول x

" انني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل ، واتقان الحفظ ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ ، فرأيت كلا منهم قد ذهب في اعراب ما انفرد به من حرفه مذهبا من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجهها لا يمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية ، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار " (١) -

وكان شعارى دائما في كل ما أرجحه قول الامام أحمد الاسكندرى :
" وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية ، بل تصحيح قواعد
العربية بالقراءة " (١) .

وانوه هنا الى أنني لم أدخل في دراستي هذه الا القراءات
السبعية .

ثانيا : ————— لم ألتفت في دراستي الى الاقيسة النحوية التي كان يستشهد
بها فريق من النحاة لرد القراءات السبعية ، وكنت أنطلق في هذا من
قول الداني رحمه الله :

" وأئمة القراءة لا تعمل من القرآن في شيء على الاشمش في
اللغة ، والاقيسة في العربية ، بل على الاثبات في الاثر ، والاصح
في النقل والرواية ، اذا ثبتت عنهم لم يرد لها قياس عربية ، ولا فمشو
لغة ، لأن القراءة سنة متبعة ، فلزم قبولها ، والمصير اليها " (٢) .

ثالثا : ————— التزمت في ترجيحاتي كلها جانب الحياد الذي يتمثل في
الوقوف الى جانب القراءة القرآنية ، والدفاع عنها واثباتها ، والاعتماد
عليها في توجيه الآيات الكريمة ، واعرابها ، وكنت أقول كما قال أبو
حيان " ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم ،
فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون ، وكم
حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون " (٣) .

(١) الانتصاف على الكشاف ٥٤ / ٢

(٢) منجد المقرئين ص ٢٤٣

(٣) النهر الماد على البحر المحيط ١٥٦ / ٣ - ١٥٧

وكما قال في موضع آخر :

"ولسنا متعبدين باتباع مذهب جمهور البصريين ، بل نتبع الدليل " (١) .

وبعد فكما قال ابن سنان الخفاجي :

"ان النظر اذا سلط على دلائل النحويين لم يثبت معه الا
القد الفردي ، بل لا يثبت شيء البتة ، ولذلك كان المصيب منهم
أن يقول : هكذا . قالت العرب من غير زيادة على ذلك" (٢) .

بعد هذا القول أقول :

الحق مع من قال : هكذا قال القرآن الكريم ، وهكذا جاءت
قراءاته المتواترة - والله ولي التوفيق ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

* * *

(١) النهر الطام على البحر المحيط ٣/١٥٦-١٥٧ .

(٢) سر الفصاحة ص ٣٣ .

توطئة

معنى التأويل :

إذا تتبعنا معنى التأويل عند اللغويين والنحويين وجدناه على النحو

التالي :

أولاً - معنى التأويل عند اللغويين :

لكلمة التأويل في اللغة معان كثيرة أذكر منها ما يأتي :

١ - الرجوع ، والعاقبة ، والمآل :

قال صاحب تهذيب اللغة :

" أن الأول بمعنى الرجوع ، من آل يؤول أولاً... ويقال طبخت
النبيذ حتى آل الى الثلث أو الربع أى رجع " (١) .

وقال صاحب تاج العروس :

" أوله اليه ، تأويلاً : أرجعه ، وأول الله عليك ضالتك رد
ورجع " (٢) .

وجاء في لسان العرب " أول اليه الشئ " : رجع " (٣) .

وقال الزمخشري : " لا تعمل على الحساب تعويلاً ، فتقوى الله أحسن
تأويلاً ، أى عاقبة " (٤) .

وقد ورد لفظ التأويل بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى :

" فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً " (٥) . ومعنى أحسن تأويلاً أى أحسن عاقبة
ومآلاً (٦) .

(١) تهذيب اللغة ٤٣٧/١٥ - ٤٣٨ مادة (أول)

(٢) تاج العروس ٢١٥/٧ مادة (أول) .

(٣) لسان العرب ٣٢/١١

(٤) أساس البلاغة ٢٥/١

(٥) النساء ٥٩ (٦) تفسير القرآن العظيم ٥١٨/١

٢ - التفسير والبيان :

قال الأزهري : " قال الليث : التأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه " (١) .

وقال ابن منظور : " أوله وتأوله : فسرّه " (٢) .
وجاء في الصحاح : " التأويل تفسير ما يؤول اليه الشيء " (٣) .
وقد ورد لفظ التأويل بهذا المعنى في قوله تعالى : " وما يعلم تأويله إلا الله " (٤) ، فمن عبد الله بن عباس كان يقول وهو يقرأ هذه الآية :
" أنا ممن يعلم تفسيره وبيانه " (٥) .

٣ - التدبير والتقدير :

والى هذا المعنى أشار صاحب لسان العرب بقوله :
" أول الكلام وتأوله : دبره وقدره " (٦) .

٤ - الجمع والاصلاح :

قال ابن منظور : " يقال ألّ الشيء أوّله : اذا جمعته وأصلحته
... وقال بعض العرب : أول الله عليك أمرك اذا جمعه ، واذا دعوا عليه
قالوا : لا أول الله عليك شملك " (٧) .

(١) تهذيب اللغة ٤٥٨/١٥

(٢) لسان العرب ٣٣/١١

(٣) الصحاح ١٦٢٣/٤ ت : احمد عبد الغفور عطار

(٤) آل عمران ٧

(٥) في العقيدة الاسلامية ٧٢/١

(٦) لسان العرب ٣٣/١١ وتاج المروس ٢١٥/٧

(٧) لسان العرب ٣٣/١١

٥ - التحرى والطلب والتوسم :

جاء في لسان العرب يقال : " تأولت في فلان ألا جراً إذا تحرته وطلبته " (١) .

وقال الزمخشري : " تأملته فتأولت فيه الخير ، أى توسمته وتحرته " (٢) .

٦ - نوع من النبات :

قال الفيروز آبادي : " التأويل بقلة طيبة الريح " (٣) .

ثانياً - معنى التأويل عند النحويين :

لم يتناول أحد من النحاة - فيما اطلعت عليه - معنى التأويل كفكرة كما تناوله علماء اللغة ، وإن كانوا يمارسونه في تطبيقاتهم النحوية ، ولعل النص الوحيد الذى اعتمد عليه هنا في تبيان معنى التأويل ، هو ما رواه السيوطي عن أبي حيان في شرح التسهيل : قال أبو حيان : " التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شئ ، ثم جاء شئ يخالف الجادة فيتأول " (٤) .

فما المقصود من كلمة الجادة في كلام أبي حيان ؟

يبدو لي أن المراد منها المقعد النحوية التي يلتزم بها النحاة ، فإذا اصطدم نص بقاعدة نحوية عمد النحاة إلى تأويل النص بما يتفق ومذهبهم النحوي أو اللغوي .

فالتأويل عند النحويين هو " صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج لتقدير وتدبر ، وأن النحاة قد أولوا الكلام وصرفوه عن ظاهره لكي يوافق قوانين النحو وأحكامه " (٥) .

(١) لسان العرب ٣٣/١١

(٢) أساس البلاغة ٥٢/١

(٣) القاموس المحيط ٣٣١/٣

(٤) الاقتراح ٧٥/١ ت : د . أحمد قاسم

(٥) أصول النحو العربي ص ١٨٥

أو هو كما قال أحد الباحثين :

" أصبح التأويل يطلق على الأساليب المختلفة التي تهدف إلى صفة

الاتساق على العلاقة بين النصوص والقواعد " (١) .

و حينما تتبعنا استعمال النحاة لكلمة التأويل تأكد لدى هذا المعنى

الذي قرره أنفا ، فأبو حيان حين تناول مسألة جواز وقوع جملة " فاقطعوا "

خبراً لقوله تعالى " والسارق والسارقة " قال (٢) : " أجاز ذلك جماعة

من البصريين . . . ولما كان مذهب سيبويه أنه لا يجوز ذلك تأوله على

اضمار الخبر ، فيصير تأوله : فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة " .

وقال في حديثه عن دخول ربما على الفعل المضارع :

" ولما كانت (رب) عند الأكثرين لا تدخل على مستقبل " تأولوا

(يود) في معنى ود " (٣) .

وعندما تحدث ابن هشام عن مسألة تقدم معمول اسم الفعل عليه قال :

" لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه خلافاً للكسائي ، وأما " كتاب الله

عليكم " ، وقوله " أيها المائح دلوى دونكا " فمؤولان " (٤) .

وقال في حديثه عن الفعل المعتل الآخر إذا سبق بحرف جازم ،

وبقي حرف العلة : " الفعل المعتل الآخر كيفز و يخشى ويرمي فانه

يجزم بحذفه ، ونحو " انه من يتقي ويصير " فمؤول " (٥) .

ويلاحظ أن أبا حيان وابن هشام استعمالاً لفظ التأويل عند اصطدام

النص بالقاعدة النحوية ، وهذا هو الذي يعني ، وقد اتخذته أساساً لمعنى

التأويل المقصود في هذا البحث .

(١) أصول التفكير النحوي ص ٢٦٢

(٢) البحر المحيط ٤٧٦/٣

(٣) المصدر السابق ٤٤٢/٥ ويشير إلى قوله تعالى : " ربما يود الذين

كفروا " (الحجر) .

(٤) قطر الندى ص ٢٥٦

(٥) سرح شذور الذهب ص ٦٢

وعند الاشمونى نجد كلمة التأويل لا تأتي الا في هذا المعنى ، وهو "اصطدام القاعدة النحوية بالنص" فنراه حين يتحدث عن حذف الفاعل يقول : " كونه عمدة لا يجوز حذفه ، لأن الفاعل وفعله كجزأى كلمة لا يستغنى بأحدهما عن الآخر ، وأجاز الكسائى حذفه نحو قوله :

فان كان لا يرضيك حتى تردني الى قطرى لا اهلك راضيسا
وأوله الجمهور على أن التقدير فيه فان كان هو" (١) وغيره كثير وكثير .
والشهاب الخفاجي كذلك يستخدم كلمة التأويل في حال اصطدام نص بقاعدة نحوية فيقول في قوله تعالى :

" والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن" (٢)

" لما كان المتوفى الأزواج ، والمتربصين الزوجات ، لزم كون الخبر ليس عين المبتدأ ، فاحتاج الى التأويل فتأولوه" (٣) .

وحين تحدث السيوطى عن مسألة عطف الخبر على الانشاء قال :

" منعه البيانىون وابن طالك ، وجوزه الصفار وجماعة ، واستدلوا بقوله

تعالى " وبشر الذين آمنوا وبشر المؤمنين " ، والمانعون أولوا ذلك" (٤) .

واذا وقفنا عند المحدثين فاننا نجد هم يستعملون لفظ التأويل بهذا

المعنى ، فالشيخ محمد محي الدين عبد الحميد - رحمه الله - يجيز مجئ

الحال من الماضي غير المقترن بقدر فيقول : " ونحن نختار مذهب الكوفييين

ولاداعي الى تأويل الشواهد الكثيرة التي وردت عن العرب" (٥) .

(١) شرح الاشمونى ١٠٢/٢ - ١٠٤ ط ٣

(٢) البقرة ٢٣٤

(٣) حاشية الشهاب ٣٢٠/٢ - ٣٢١

(٤) همع الهوامع ١١٠/١ وانظر ٢٣٨ - ٢٣٩ و ٢٨/٢ - ٥٨

(٥) اوضح المسالك ٦١٠/٢ .

وحين تحدث الاستاذ عباس حسن عن مسألة جواز الجمع بين الفاء وإذا
الفجائية في جواب الشرط قال :

" صرح النحاة بأنه لا يجوز وتأولوا قوله تعالى " حتى اذا فتحت
يا جوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق فاذا هي
شاخصة أبصار الذين كفروا " فقالوا : ان اذا لمجرد التأكيد هنا ، وليست
للربط ، وهذا تأويل بادي الضعف (١) .

وأشار الدكتور أحمد مكي الانصارى صراحة الى مفهوم التأويل عند
النحاة فقال وهو يتحدث عن قوله تعالى " وأسروا النجوى الذين ظلموا " .
"تأول النحاة هذه الآية الى تأويلات متعددة ، ذلك أن القاعدة النحوية
تقول بتجريد الفعل عن علامة الجمع والتثنية عند اسناده الى الظاهر في
الأعم الأغلب . . . تلك هي القاعدة النحوية . . . ولكي تطرد هذه القاعدة
تأول النحاة هذه الآية " (٢) .

يستنتج مما سبق ان التأويل عند النحاة هو " الوسيلة التي لجأوا
اليها للتوفيق بين القواعد وبين النصوص المخالفة لها " (٣) .
الفرق بين التأويل والتوجيه الاعرابي (٤) :

هناك فرق دقيق بين التأويل النحوي والتوجيه الاعرابي ، فالتأويل
أعم من التوجيه ، وكما يقول المناطقة : كل تأويل توجيه ولا عكس .

(١) النحو الوافي ٣٤٩/٤

(٢) سيبويه والقراءات ص ١٦٢ ولمزيد من التفصيل راجع : المدارس

النحوية ص ٣١٣ ومدرسة الكوفة ص ٣٤١ واهياء النحو ص ٦٢

وأدلة النحو ص ٢٨

(٣) اصول التفكير النحوي ص ٢٦١

(٤) هذا المبحث مستفاد من محاضرات الدكتور احمد مكي الانصارى بقسم
الدراسات العليا بمكة المكرمة ، وهي بعنوان " محاضرات في النحو
العربي " .

و توضيح ذلك ان الجمهور قرأ آية النساء بنصب " والا رحام " ،
والتوجيه فيها أنها معطوفة على المفعول به وهو لفظ الجلالة ، والمعنى
" واتقوا الله ، واتقوا الا رحام " ،
فهذا الاعراب وأمثاله يعد توجيهها نحويا ، ولا تأويل فيه على
الاطلاق .

أما اعراب كلمة " والا رحام " بالجر على أنها مجرورة بواو القسم
فانه يعد تأويلا نحويا ، وفي الوقت نفسه هو توجيه نحوي لا شك فيه .
ومن هذا المثال يتضح لنا أن التأويل أعم من التوجيه فكل تأويل
توجيه ، وليس كل توجيه تأويل .
العلاقة بين التأويل والتقدير (١) :

ان العلاقة بين التأويل والتقدير علاقة اجتماع وافتراق ، فقد
يجتمعان في شيء واحد ، وقد ينفرد كل منهما في شيء آخر ، مثال
اجتماعهما معا قوله تعالى " اذا السماء انشقت " فحينما اصطدمت
القاعدة النحوية بهذه الآية الكريمة وأمثالها تأولوها فقالوا : التقدير : اذا
انشقت السماء انشقت فاجتمع فيها الاثران معا : التأويل والتقدير .
ومثال انفرد التقدير فقط قوله تعالى :

" واسأل القرية التي كنا فيها " (٢) ، التقدير : واسأل أهل القرية
وليس فيها شيء من التأويل لأنها لا تصطم بمشيء من القواعد النحوية ، لذا
أن الاعراب في كلاً الحالتين واحد ، وهو النصب على المفعولية ، وانما جاء التقدير
هنا لبيان المعنى المراد وتوضيحه .

(١) محاضرات الدكتور الانصارى بقسم الدراسات العليا العربية بمكة المكرمة .

(٢) يوسف آية : ٨٢

ما محور الدراسة في هذا البحث ؟

محور الدراسة في هذا البحث هو الاعراب الذي فيه تأويل لا كل الأعراب ، وأقرب مثال بين يديك كلمة " والآخرام " من قوله تعالى " واتقوا الله الذي تساءلون به والآخرام " ، فقد قرئت بجميع وجوه الاعراب ، رفعا ونحوا وجرا ، ولهذا تعدت فيها الأعراب ، ولا يعنيها من كل هذه الأعراب الا الاعراب الذي دخله التأويل ، ذلك الذي يقول : ان الواو هنا للقسم ، وليست للمطف ، وان كلمة " والآخرام " مجرورة بواو القسم وليست مجرورة بالمطف على الضمير . ومنشأ هذا التأويل جاء من اصطدام القاعدة النحوية بالآية الكريمة في قراءتها السبعية بالجر .

فمحور الدراسة إذاً هو الاعراب الذي يصطدم فيه النص القرآني بالقاعدة النحوية .

وأود أن أنوه هنا الى أنه لم يكن من أهدافي استقصاء جميع الآيات التي اصطدمت فيها القواعد النحوية بالآيات القرآنية . . . ذلك أنني ادرس الظاهرة فقط (ظاهرة التأويل) وحسبي أنني اضرب لها الامثال المتعددة ، وأذكر النماذج المتنوعة ، لاثبات وجود هذه الظاهرة في اعراب القرآن الكريم . ذلك هو الهدف الأساسي من هذه الدراسة ، وهذا هو المسلك الذي يقتضيه البحث المنهجي تطبيقاً لعنوان الرسالة وهو " ظاهرة التأويل . . . " وقد رأيت الاكتفاء بخمسين مبحثاً تمثل هذه الظاهرة غير تمثيل بحون الله وتوفيقه ، لأن استقصاء جميع الأمثلة الواردة في اعراب القرآن الكريم يحتاج الى مجلدات ضخمة . . . وليس من اهدافنا هنا الا حصاء والاستقصاء ، وانما الهدف الاصل هو اثبات هذه الظاهرة فقط . . . ومجرد الاثبات يكشف فيه بالنماذج المتعددة ، وقد قمت بذلك والحمد لله ، وقد يما قالوا : " حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق " .

هذا ولا يفوتني أن أقول : انني - بالرغم من قصوري وتقصيري ،
وحداثة خبرتي ، وقلّة زادي - حاولت جاهدا أن اضيف لبنة متواضعة
الى صرح الدراسات النحوية ولست أدري مدى توفيتي أو اهفاقسي
في هذه المحاولة وكل الذي أدريه انني لم أدرج جهدا في سبيل
البحث والدرس فان اكن قد أصبت فذلك الذي ابتغيه . وهو
من توفيق الله وتيسيره ، وان اكن قد جانب الصواب ، وخانني التوفيق ،
فذلك جهد المقل ، وحسبي أنني بذلت الجهد ، وأخلصت النية
وأنفقت الوقت في خدمة تراثنا الاسلامي الخالد ، انطلاقا من المبدأ
السماوي الذي يحثنا على العمل في قوله تعالى :
" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " .

* * *

١ - المبحث الأول =====

(عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض)

(أ) - الآية الكريمة :

" وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "

النساء ١

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى "وَالْأَرْحَامَ"

على قراءة حمزة بالخفض ، وذلك بعطفه على الضمير المخفوض في "به"
، وجمهور البصريين لا يجهزون ذلك ، فكانوا بين رافضين لها
ومتأولين .

التوضيح :

- تأويل الآية الكريمة : قرأ حمزة و قتادة وإبراهيم والأعمش بخفض

الأرحام (١) ، وردها معظم النحاة البصريين ، فاتهموها حيناً بالخطأ
و حيناً آخر باللحن ، وثارة بالقبح كما سأبين ذلك بالتفصيل ،
وتأولها فريق آخر .

أبدأ حديثي أولاً بذكر مذهب سيوييه في هذه المسألة ، فهو

لا يجهز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض ، ويصف ذلك أن

ورد في الكلام بالقبح ، استمع اليه وهو يقول في الكتاب :

" وما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمرة المجرور ، وذلك قولك

مررت بك وزيد ، وهذا أبوك وعمرو ، كرهوا أن يشرك المظهر ~~مضمرة~~

داخلاً فيما قبله ، لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها

لا يتكلم بها إلا معتمدة على ما قبلها ، وأنها بدل من اللفظ بالتوين ،

فصارت عندهم بمنزلة التوين ، فلما ضعفت عندهم ، كرهوا أن يُتبعوها ^(٢) الاسم

(١) الكشف ٣٧٥ / ١ ، والبحر المحيط ١٥٧ / ٣ وأعراب القرآن للنحاس ٣٩٠ / ١

(٢) الكتاب ٣٩١ / ١ - ط ١٣١٦ /

ووصفها الفراء بالقبح فقال :

" وفي ذلك قبح ، لأن العرب لا تترد مخفوضا على مخفوض وقد كفى

عنه وانما يجوز هذا في الشعر لضيقه" (١)

وقال المبرد : " لا تحل القراءة بها" (٢) ، وقال في موضع آخر

" لو أني صليت خلف امام يقرأها لقطعتُ صلاتي " (٣) .

و تشدد الزجاج بمثل ما تشدد به المبرد ، اذ لم يتورع عن وصف هذه

القراءة السبعية المتواترة بالخطأ ، واليك ما قاله :

" القراءة الجيدة نصب الأرحام ، فأما الخفض فخطأ في العربية ،

فان اجماع النحويين أنه يقبح أن يعطف اسم ظاهر على اسم مضمرفس

حال الخفض الا باظهار الخفض (٤) .

ولي مأخذ على الزجاج في هذا النص ، ويتمثل ذلك في قوله :

" فان اجماع النحويين " ، اذ لم يثبت قطعا أن هناك اجماعا في عدم

جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخفض ، اذ من

البصريين أنفسهم من خرج على مدرسة البصرة كالأخفش (٥) ويونس (٦) ،

الى جانب ان الكوفيين (٧) أجازوا ذلك دون قيد أو شرط ، فليس

هناك إذا اجماع في هذه المسألة .

وسلك أبو علي الفارسي في قراءة همزة لامية بالخفض مسلك البصريين .

فوصفها بالضعف في القياس ، والقلّة في الاستعمال ، وذكر أن ترك الأخذ

به أحسن (٨) .

(١) معاني القرآن ٢٥٢/١ - ٢٥٣

(٢) الكامل - المبرد ٧٤٩/٢ الحلي وطبع التقدم

(٣) درة القواص ص ٩٥ ط ١

(٤) ابراز المعاني ص ٢٨٣

(٥) توضيح المقاصد والمسالك ٢٣٢/٣

(٦) المصدر السابق ٢٣٢/٣

(٧) شرح الأشموني ٤٢٩/٢ - ٤٣٠

(٨) أبو علي الفارسي ص ٢٤٠

وقال الزمخشري : " قراءة حمزة " والآخر " لمست بتلك القوة " (١)
وأفرد ابن الأنباري مسألة خاصة (٢) حول هذه الآية الكريمة ، وناقش فيها
آراء الكوفيين ، ودافع عن مذهب البصريين دفاعاً مستميتاً (٣) .
ومن النضحة المتأخرين الذين رفضوا قراءة حمزة الرضي ، وعلل ذلك
بقوله :

" والظاهر أن حمزة يجوز ذلك بناءً على مذهب الكوفيين لأنه كوفي ،
ولا نسلم تواتر القراءات السبع " (٤) .

وللبصريين أدلتهم الكثيرة في هذه المسألة أذكر منها :

أولاً : ان الضمير عوض عن التنوين ، فكما لا يجوز العطف على التنوين ، فكذلك
لا يجوز العطف على الضمير (٥) .

ثانياً : قولهم ان الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد ، وعطف الاسم على
الضمير المجرور ، يؤدي الى عطفه على الحرف الجار ، وعطف الاسم على
الحرف لا يجوز (٦) .

ثالثاً : نسب هذا الدليل الى أبي عثمان المازني ، فكما انه لا يجوز عطف
الضمير المجرور على المظهر المجرور في قولك " مررتُ بزيدٍ وك " ، فكذلك لا
يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور ، فلا يقال : مررتُ بكِ وزيدٍ (٧)

رابعاً : " انهم لم يستحسنوا عطف المظهر على الضمير المرفوع ، فلا يجوز ان
يقال : اذهبْ وزيدٌ ، وذهبْ وزيدٌ ، بل يقولون اذهبْ انت وزيدٌ " .

(١) الفصل ١٢٤

(٢) هي المسألة ٦٥ في كتابه الانصاف

(٣) انظر الانصاف ٢/٢٧٢ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ ط ٢/٩٥٣

(٤) شرح الكافية ١/٣٢٠

(٥) الكتاب ١/٣٩١ و همع الهوامع ٢/١٣٩ والانصاف ٢/٢٧٤ ط ١٩٥٣

(٦) الانصاف ٢/٢٧٤ ، ومفاتيح الغيب ٩/١٦٣ والكشاف ١/٤٩٣ وشرح
الكافية ١/٣١٩ .

(٧) اعراب القرآن - النحاس ١/٣٩٠ والانصاف ٢/٢٧٤ - ٢٧٥ ط ١٩٥٣

ونذهبتُ أنا وزيدٌ . . . مع أن المضمرة المرفوعة قد انفصلت ، فإذا لم يجوز عطف المظهر على المضمرة المرفوعة مع أنه أقوى من المضمرة المجرورة بسبب أنه قد انفصل فلان لا يجوز عطف المظهر على المضمرة المجرورة - مع أنه البتة لا انفصل - كان أولى (١) .

ونجد طائفة أخرى من النحاة تأولت الآية الكريمة على تقدير أن الواو واو قسم ، والأرغام جربه كما هو معروف في أبواب النحو .
قال ابن الأنباري (٢) : " أن قوله والأرغام : ليس مجرورا بالعطف على الضمير المجرور ، إنما هو مجرور بالقسم ، وجواب القسم قوله " أن الله كان عليكم رقيبا " .

وقال أبو حيان : ذهبت طائفة إلى أن الواو في " والأرغام " واو القسم لا واو العطف (٣) .

توجيه الآية الكريمة :

أجازه فريق من النحاة عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض ، وفي مقدمة هؤلاء الكوفيون عامة ، وتبعهم في مذهبيهم هذا جمع غفير من النحاة منهم يونس (٥) ، والأخفش (٦) ، والشلوبين (٧) وابن مالك (٨) ، وأبو حيان (٩) .

-
- (١) مفاتيح الغيب ١٦٣/٩
 - (٢) الانصاف ٢٧٥/٢٥٠ ط ٩٥٣/٢
 - (٣) البحر المحيط ١٥٨/٣
 - (٤) توضيح المقاصد والمسالك ٢٣٢/٣ - وشرح الأشموني ٤٢٩/٢ دار الكتب العربي .
 - (٥) المصدر السابق ٢٣٢/٣
 - (٦) المصدر السابق ٢٣٢/٣
 - (٧) توضيح المقاصد والمسالك ٢٣٢/٣
 - (٨) ألفية ابن مالك على ابن عقيل ٢٣٩/٢
 - (٩) البحر المحيط ١٥٧/٣

الترجيح :

ما ذهب اليه الكوفيون هو الأقرب الى الصواب ، وذلك لأدلة كثيرة منها ما تتصل بالقراءة ، ومنها ما تتصل بالقياس ، ومنها ما لها علاقة بالسماع من كلام العرب .

فأما من حيث القراءة : فكما ذكرت سابقا فان قراءة خفص " والأرغام " قرأها حمزة ، ويكفي هنا أن أنقل بعض شهادات علماء ثقات ، فيها هوذا ابن جنى يقول في معرض رده على المبرد :

" ليست عندنا هذه القراءة من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها ، وذهب اليها ابو العباس المبرد ، بل الأمر فيها دون ذلك ، وأقرب وأخف وألطف " (١) .

واقراً ما قاله الفخر الرازي في تفسيره :

" وأعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات في اللغات ، ذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة ، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللفظة . . . والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون وإثبات هذه اللفظة بهذين البيتين المجهولين ، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن (٢)

وأطال ابو حيان في حديثه عن قراءة حمزة ، وما قاله :

" لم يقرأ حمزة حرفاً من كتاب الله الا بأثر ، كان حمزة صالحاً ورعاً ، ثقة في الحديث ، وهو من الطبقة الثالثة ، ولد سنة ثمانين فأحكم القراءات ، وله خمس عشرة سنة ، وأم الناس سنة مائة ، وعرض عليه القرآن من نظرائه جماعة منهم أبو سفيان الثوري ، والحسن بن صالح ، ومن تلاميذه جماعة منهم امام

(١) دفاع عن القرآن ص ٦

(٢) مفاتيح الغيب ١٦٤/٩

الكوفة في القراء: العربية أبو الحسن الكسائي ، وقال الثوري وأبو حنيفة ويحيى بن آدم : غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض (١) .

ومما جاء في كلام العرب قولهم :

" ما فيها غيره وفسه (٢) بجر كلمة " فرس " عطفًا على الضمير

المجرور في غيره ، دون إعادة الخافض .

وأما ما جاء في الشعر فهو كثير يخرج عن حد القلة ، ومنه قول

الشاعر :

تَمَلَّقُ في مثل السَّواري سَيُوفُنَا

وبينها والكعب غوط نفانيف (٣)

أي فما بينها وبين الكعب .

وقال آخر :

هَلَّا سَأَلْتُ بَذَى الْجَمَاجِمِ عَنْهُمْ

وَأَبِي نَعِيمٍ ذِي اللِّوَاءِ الْمُحَرِّقِ (٤)

أي : وعن أبي نعيم .

وقال شاعر آخر :

بَنَّا أَبَدًا لَا غَيْرِنَا يُدْرِكُ الْمَنَى وَتَكْشَفُ غَمَاءُ الْخُطُوبِ الْفَوَاحِ (٥)

فقد عطف الاسم الظاهر " غيرنا " على الضمير المخفوف في " بنا " .

ومنه قول الشاعر :

إِذَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبٍ عِدْوِهِمْ فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصْلَى بِهَا وَسَعِيرُهَا (٦)

أي : وبسعيها .

وقال شاعر آخر :

أَكْرَعُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمُّ سَوَاهِي (٧)

(١) البحر المحيط ١٥٩/٣

(٢) البحر المحيط ١٤٧/٢ ومخطوط : الدر المصون ٣٢٥/١

(٣) الانصاف ٤٦٥/٢ ط/٦١ . السواري : جمع سارية . غوط : جمع غائط وهو المطنئن من الأرض ، تفانف : جمع نفنف وهو الهواء بين شيئين ، وكل شيء بينه وبين الأرض مهوى فهو نفنف . انظر الانتصاف من الانصاف ٤٦٥/١

(٤) الانصاف ٤٦٥/٢ جماجم : موضع بين الدهناء ومثالع في ديار تميم .

(٥) المصدر السابق ٤٦٥/٢ (٦) و(٧) البحر المحيط ١٤٨/٢

فقد عطف الاسم الظاهر سواها على الهاء في "فيها" من غير إعادة الخافض.
وأشد سيويه :

فاليوم قد يت تهجونا وتشتبنا

فان هب وما بك والأيام من عجب (١)

أراد : وما بك وبالأيام .

وصدق ابن مالك ان يقول (٢) :

وعود خافض لذي عطف على
وليس عندي لا زماً إذ قد أتت
ضمير خفض لا زماً قد جعلا
في النثر والنظم الصحيح مثبتاً

(ومن الأدلة القياسية التي ذكرها الكوفيون جواز تأكيد الاسم
الظاهر للضمير المخفوض وإبداله ، فمن الجائز ان تقول : مررت بك نفسك ،
كذلك جاز الإبدال منه في نحو قولهم :
أعجبت بك جمالِك " فالاسم الظاهر " جمالك " بدل من المضمّر
المخفوض في بك)

ولله درأبي حيان حين قال في تفسيره :

" ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم ، فكم
حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون ، وكم حكم ثبت
بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون ، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم
العربية ، لا أصحاب الكنانيس المشتغلون بضروب من العلوم ، إلا أخذون عن
الصحف دون الشيوخ " (٣)

* * *

-
- (١) الكتاب ٣٩٢/١ - الاميرية ١٣١٦
(٢) الألفية على شرح ابن عقيل ٢٣٩/٢
(٣) البحر المحيط ١٥٩/٣ .

تعقيب :

وجدت النحاس ينقل نصا غريبا حول قراءة حمزة وينسبه الى الكوفيين ،
استمع اليه وهو يقول :

" وأما الكوفيون فقالوا هو قبيح ، ولم يزدوا على هذا ، ولم
يذكروا علة قبحه فيما علمته " (١) .

واننى استغرب هذه النسبة من النحاس للكوفيين ، فالعلماء متفقون
جميعا على اجازة الكوفيين لقراءة حمزة ، ومتفقون كذلك على جواز عطف الاسم
الظاهر على الضمير المخفوع من مذهب الكوفيين صحيح ان الفسراء
قد وصفها بالقبح (٢) بيد ان اطلاق هذه الصفة على الكوفيين
جميعا فيه بعد .

* * *

(ب) - الآية الكريمة :

" يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير ، وصد عن
سبيل الله ، وكفر به والمسجد الحرام ، وإخراج أهله منه أكبر
عند الله ، والفتنة أكبر من القتل . . . " البقرة ٢١٧

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " والمسجد
الحرام " ، فعطف " والمسجد " على الضمير المخفوع في " به " ،

ومنع ذلك البصريون ، فتأولوا الآية .

(١) اعراب القرآن - النحاس ٣٩٠/١

(٢) معانى القرآن ٢٥٢/١

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : ----- يتمثل في قول بعض النحاة أن " والمسجد الحرام "

محطوف على قوله تعالى " عن سبيل الله " ، إذ التقدير " وصد^{عن} عن سبيل الله وعن المسجد الحرام " ،

(٣)

والى هذا التأويل ذهب المبرد (١) ، والنحاس (٢) ، وابن الأنباري

وابن القرار (٤) ،

التأويل الثاني : ----- ذهب الفراء الى ان قوله تعالى : " والمسجد الحرام "

محطوف على " الشهر الحرام " ، إذ التقدير " يسألونك عن القتال فسنسئ

الشهر الحرام والمسجد الحرام " (٥) . وضعف البصريون هذا التأويل ، زعمًا

منهم أن الصحابة لم يسألوا عن القتال في المسجد الحرام (٦) ، وإنما سألوا

عنه في الشهر الحرام . ثم ان الأخذ برأى الفراء في الآية يؤدى الى

القول بأن القتال في الشهر الحرام كفر ، وهذا خطأ بالاجماع (٧) ،

كذلك فان تأويل الفراء يجعل اخراج أهل المسجد الحرام كرا ، وهذا

خطأ أيضا (٨) .

و تتبع البصريين في رأيهم هذا أبو جعفر النحاس فقال (٩) :

(١) البحر المحيط ١٤٧/٢ - المجيد في اعراب القرآن المجيد ٨٣/١

(٢) اعراب القرآن - النحاس ٢٥٩/١

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ١٥٢/١

(٤) تفسير مشكل اعراب القرآن ص ١٠٩

(٥) معاني القرآن ١٤١/١

(٦) مفاتيح الغيب ٣٤/٦

(٧) المصدر السابق ٣٤/٦ (٨) المصدر السابق ٣٤-٣٥

(٩) اعراب القرآن - النحاس ٢٥٩/١

" قيل في المسجد الحرام عطف على الشهر ، أى ويسألونك عن المسجد فقال تعالى " وأخرج أهله أكبر عند الله " ، وهذا لا وجه له ، لأن القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين في إخراجهم من منازلهم بحكمة فيحتاجوا إلى المسألة . "

وقال أبو علي الفارسي :

" هذا أيضا يمتنع لأنه لم يكن السؤال عن المسجد الحرام " (١)

وضعه العكبري بقوله :

" قد ضعف ذلك بأن القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام ، إذ لم يشكوا في تعظيمه ، وإنما سألوا عن القتال في الشهر الحرام ، لأنه وقع منهم ، ولم يشعروا بدخوله " (٢) ؛

التأويل الثالث : ----- ذهب بعض الشعاة إلى أن " والمسجد الحرام "

متعلق بفعل محذوف تقديره : " يصدونكم عن المسجد الحرام " ،

قال العكبري (٣) : " والجيد أن يكون متعلقا بفعل محذوف ، دل

عليه الصد تقديره : " ويصدون عن المسجد " .

التأويل الرابع : ----- يتضح هذا التأويل في قول بعض النحاة :

ان الواو في " والمسجد الحرام " واو قسم (٤) .

الترجيح :

الرأى الراجح عندى في هذه المسألة هو ما ذهب اليه الكوفيون من قولهم ، ان " والمسجد الحرام " معطوف على الهاء في " به " من غير إعادة الخافض ، وذلك لوجود أدلة سماعية وقياسية تقوى رأى الكوفيين ،

(١) تفسير التبيان - الطوسي ٢٠٦/٢

(٢) املاء ما من به الرحمن ١٧٥/١

(٣) المصدر السابق ١٧٥/١ ته: البجاوى

(٤) روح المعاني مجلد ١ ج ١٠٩/٢

وقد ذكرتها بالتفصيل في حديثي عن قوله تعالى " واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام " (١) بقراءة " والأرحام بالخفض ، لكنني سأناول الآية الكريمة هنا من زاوية أخرى ، فلقد أنكر معظم النحاة عطف " والمسجد الحرام " على الهاء في " به " لأنهم لا يجيزون الكفر بالمسجد الحرام ، فهم يعتقدون أنه من الخطأ القول : كفر بالمسجد الحرام ،

وعندي أنه من الجائز القول : كفر بالمسجد الحرام وذلك لما يلي :

أولاً - ذهب طائفة من المفسرين إلى جواز القول بالكفر بالمسجد الحرام ، ولا هرج في ذلك ، فالرازي في تفسيره يرى أن الكفر بالمسجد الحرام هو منع الناس من الصلاة والطواف فيه (٢) .

واستدل الأئوسى على جواز قولنا : كفر بالمسجد الحرام بأن الكفر ينسب إلى الأعيان باعتبار الحكم المتعلق به كقوله تعالى :

" فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ " (٣)

ثانياً - ثبت لغويا خروج كلمة " كفر " من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي ، كقولهم : كفر نعمة الله (٤) : جحدها ، وفي الحديث " فرأيت أكثر أهلها النساء لكفرنَّ " ، قيل : أي كفرن بالله ؟ قال : لا ، ولكن يكفرن الاحسان ، ويكفرن العشير (٥) .

فإذا كان من الجائز لغويا أن نقول : كفر بالاحسان ، وكفر بالعشير ، وكفر بالنعمة ، فلماذا لا نجيز أن نقول : كفر بالمسجد الحرام ؟

(١) النساء آية ١

(٢) مفاتيح الغيب ٣٥/٦

(٣) البقرة ٢٥٦

(٤) القاموس المحيط مادة كفر

(٥) لسان العرب مادة كفر . يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكثر أهل النار من النساء .

أما تأويل الفراء فهو مقبول عندى ، ويبدولى من خلال استقراي لمواقف من ذكرت من النحاة ان المعارضين للفراء أخذوا عليه مأخذهم تلك من حيث معنى الآية القرآنية ، لا من حيث تعارض رأى الفراء بقاعدة نحوية سواء كانت بصرية أم كوفية ، ان انهم اجمعوا على ان السؤال كان عن القتال فى الشهر الحرام لا فى المسجد الحرام . لكنني أضم صوتى الى صوت الرطاني ، وهو من أوائل من دافع عن تخريج الفراء وتأويله دفاعا قويا حين قال :

" ما ذكره الفراء ليس يمتنع ، لأن القوم لما استعظموا القتال فسئى الشهر الحرام ، وكان القتال عند المسجد الحرام ، يجزى مجراه فسئى الاستعظام جمعهما ، كذلك فى السؤال ، وان كان القتال انما وقع فسئى الشهر الحرام خاصة كأنهم قالوا : قد استحلل الشهر الحرام والمسجد الحرام " (١)

ويأتى الفخر الرازى ليدافع هو الآخر عن رأى الفراء بمثل ما دافع به الرطاني فيقول :

" من الذى أخبركم بأنه ما وقع السؤال عن القتال فى المسجد الحرام ؟ بل الظاهر أنه وقع ، لأن القوم كانوا مستعظمين للقتال فسئى الشهر الحرام وفى البلد الحرام ، وكان احدهما كالأخر فى القبح عند القوم ، فالظاهر أنهم جمعهما فى السؤال " (٢)

ولم يكف الفخر الرازى بهذا ، وانما تناول المسألة من جانبها الفقهى ، فأجاز بتكفير من يقاتل فى الشهر الحرام ، وقال " وعندنا ان قتلا واحدا فى الشهر الحرام كفر " (٣)

(١) تفسير التبيان ٢٠٦/٢

(٢) مفاتيح الغيب ٣٥/٦

(٣) المصدر السابق ٣٥/٦

ورد قول البصريين بأن اخراج الناس من المسجد الحرام كفر

بقوله :

" المراد من أهل المسجد هم الرسول عليه السلام والصحابة ،

واخراج الرسول من المسجد على سبيل الإذلال لا شك أنه كفر ، وهو

مع كونه كفرا فهو ظلم " (١)

٢ = المبحث الثاني =

(يتعلق بأعراب " إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ " وأمثالها)

الآية الكريمة :

" قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى " طه ٦٣

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " هَذَانِ " ، فقد جاء اسم الإشارة مرفوعاً بالالف ، وهو في موضع نصب اسم " إِنَّ " على قراءة من قرأ الحرف المشبه مشددة ، وهذه القراءة تصطدم بالقاعدة النحوية المشهورة التي توجب نصب الاسم إذا كان مسبوقةً بـ " أَنْ " أو إحدى أخواتها ، ولهذا تأولها النحاة ،

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : أجمع القراء (١) على تشديد النون في " أَنْ "

وإثبات الف في اسم الإشارة " هَذَانِ " ، إلا أن ابن كثير وحفصاً قرأها بالتخفيف " ان هَذَانِ لَسَاحِرَانِ " ، وقرأها أبو عمرو بالياء مع تشديد النون " إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ " .

والذي يعنيننا من هذه القراءات قراءة الجمهور بتشديد النون في

" أَنْ " وإثبات الف في " هَذَانِ " وهي موضع البحث والدراسة .

التأويل الأول : أول فريق من النحاة الآية الكريمة بجعل الحرف المشبه

في معنى " نعم " . ومن أوائل النحاة الذين أجازوا ذلك سييويه ، وهو وإن

(١) الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ص ٢٤٢ والكشف ٩٩/٢ ومفاتيح

لم يتعرض للآية الكريمة صراحة في الكتاب إلا أنه ذكر ما يفيد ذلك ، فقد جاء في الكتاب قوله (١) :

"وأما قول العرب في الجواب "إنه" فهو بمنزلة "أجل" ، وإذا وصلت قلت : ان يا فتى ، وهي التي بمنزلة أجل ، قال الشاعر :

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصُّبْحِ حَرَّ يَلْمُنِي وَالْوَهْنُ مَهْنُهُ
وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَمَلَا كَ وَقد كَبُرْتُ فَقُلْتُ إِنَّهُ

وأقول كما قال أستاذي الدكتور أحمد مكي الأنصاري :

"وانصافا للحقيقة نقول : ان سيويوه وقف في هذه الآية موقف المساندة والتدعيم للقراءات السبعية ، فأجاز التخفيف ، وهي قراءة حفص ، كما أجاز قراءة التشديد وهي قراءة الجمهور ، وفي كلتا الحالتين لم يذكر الآية ، وانما ذكر ما ينطبق على القراءتين (٢) ، ونسب النحاس هذا التأويل الى امام نحاة الكوفة الكسائي فقال : حكى الكسائي عن عاصم قال : العرب تأتسي بآن بمعنى نعم (٣)

وأنكر المبرد قول النحاة الذين خرجوا الآية الكريمة على لغة بني الحارث ، وقال : "أولى الأمور بان المشددة أن تكون ها هنا بمعنى نعم" (٤) ومن البصريين الذين أخذوا بهذا التأويل الأخفش الصغير (٥) . واستدل هذا الفريق من النحاة على تأويلهم بما جاء في الشعر والنثر ، فأما ما جاء في الشعر فنقول أبي ذؤيب :

شَابَ الْمَفَارِقُ إِنْ إِنْ مِنْ الْبَلَى

شَيْبَ الْقَذَالِ مَعَ الْعَذَارِ الْوَاصِلِ

(١) الكتاب ٢٧٤/١ - ٢٧٥ - بولاق

(٢) دفاع عن القرآن ص ٦٧

(٣) اعراب القرآن - النحاس ٢/٢٤٣

(٤) الحجة - ابن خالوية ص ٢٤٣

(٥) اعراب القرآن - النحاس ٢/٣٤٥

أى نعم ان من البلى (١) .

وقول الشاعر :

قالوا غدرت فقلت إن وربما نال العلى وشفى الخليل الفار (٢)

أى : فقلت نعم .

ومن النثر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن الحمد لله نحمده ونستعينه ثم يقول : أنا أفصح قرينش

كلها ، وأفصحها بعدى أبان بن سفيد بن العاص " (٣) .

وورد أن ابن الزبير التقى بأعرابي فقال له : ناقتي حطنتني إليك ،

فقال ابن الزبير : إن وراكبها " (٤)

أراد : نعم وراكبها ،

التأويل الثاني :

----- يتمثل هذا الوجه في جعل الهاء مضمرة في "ان"

وجطة هذان لساحران في موضع رفع خبرها ، والتقدير : انه هذان لساحران

وسيويوه يجيز حذف الضمير من ان المشددة ، وقد جاء ذلك في الكتاب

حين قال : وروى الخليل أن ناسا يقولون : ان بك زيد مأخوذ " (٥)

وكان سيويوه كما قال الدكتور أحمد مكي الانصاري (٦) :

" أراد ان يخرج الآية الكريمة على هذا الضرب من الحذف .. صحيح

انه لم يذكرها ، ولكنه ذكر مثالا ينطبق عليها من هذه الزاوية ، وهو قوله :

" ان بك زيد مأخوذ " .

والى هذا التخريج ذهب الزجاج (٧) بقوله :

" الهاء ها هنا مضمرة ، والمعنى " انه هذان لساحران " .

(١) مفاتيح الغيب ٢٢/٢٦

(٢) شرح المفصل ١٣٠/٣

(٣) اعراب القرآن - النحاس ٣٤٤/٢ والجامع لاحكام القرآن ٢١٨/١١

(٤) الحجة ابن خالوية ص ٢٤٣

(٥) الكتاب ٢٨١/١ بولاق (٦) دفاع عن القرآن ص ٦٦

(٧) اعراب القرآن - النحاس ٣٤٦/٢ والجامع ٢١٩/١١

التأويل الثالث : ----- ذهب بعض النحاة وهم قلة الى أن اللام مقترنة

بالمبتدأ المحذوف والهاء مضمرة في **إِنَّ** ، وتقدير الآية : " انه هذان لهما ساحران " .

وهذا تأويل المبرد (١) ، والزجاج^(٢) ، والذي دفع الأخير الى مثل هذا التخريج أنه لا يجوز دخول اللام في الخبر ، استمع اليه وهو يقول :
 " وأما قوله " ان هذان لساحران فيمن أضمر ، لأنه لو جعل ان بمعنى نعم ، فانه قد أدخل اللام على خبر المبتدأ ، لأن هذان ابتداء ، واللام لا تدخل على خبر المبتدأ ، وانما تدخل على المبتدأ ، وادخلها على الخبر شاذ " (٣)

التأويل الرابع : ----- قال أصحاب هذا التأويل ، ان الألف الأصلية

في هذا ، اجتمعت معها ألف التنثية ، وهذا يؤدي الى التقاء الساكنين ، فمن حذف ألف التنثية ، وأبقى الألف الأصلية ، جعل اسم الإشارة "هذان" على صيغة واحدة لا تتغير في الرفع والخفض والنصب " (٤)

وعلى هذا التأويل يمكنني أن أقول : ان أصحاب هذا التأويل جعلوا " هذان " في محل نصب اسم ان ، مع لزومها الألف الأصلية ، لأن اسم الإشارة كما قالوا على صيغة واحدة لا تتغير .
 وقريب من هذا قول ابن فارس^(٥) :

" ان هذا اسم منهوك ، ونهكه أنه على حرفين ، أحدهما حرف علة

(١) البحر المحيط ٢٥٥/٦ .

(٢) اعراب القرآن - الزجاج ٧٧٠/٢

(٣) اعراب القرآن - الزجاج ٧٧٠/٢

(٤) شرح شذور الذهب ص ٤٩

(٥) الصاحبي ص ٥٠ تح : مصطفى الشويبي .

وهي الألف "و" ها * كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء ، فلما تُنْشَى
احتج إلى ألف التشنية فلم يوصل اليها لسكون الألف الأصلية ، واحتيج
إلى حذف إحداهما فقالوا : إِنْ حذفنا الألف الأصلية بقى الاسم على حرف
واحد ، وان أسقطنا ألف التشنية كان في النون منها عوض ، ودلالة على
معنى التشنية ، فحذفوا الف التشنية ، فلما كانت الألف الباقية هي ألف
الاسم ، واحتجوا إلى اعراب التشنية لم يغيروا الألف عن صورتها ، لأن الاعراب
واختلفه في التشنية والجمع إنما يقع على الحرف الذي هو علامة التشنية والجمع ،
فتركوها على حالها في النصب والخفض "

التأويل الخامس : -----
يتضح هذا الوجه في أن أصحابه أجروا اسم الإشارة
المثنى مجرى الاسم المفرد ، فكما أن الاعراب لا يظهر في المفرد فكذلك
في حال المثنى . وإلى هذا الرأي ذهب ابن كيسان بقوله :
" القول عندى أنه لما كان يقول : هذا في موضع الرفع والنصب
والخفض على حال واحدة ، وكانت التشنية يجب ألا يغير لها الواحد ،
أجريت التشنية مجرى الواحد " (١)

واختار هذا القول الامام ابن تيمية (٢) رحمه الله .

التأويل السادس : -----
يتمثل هذا التأويل في أن أصحابه ^{جعلوا} الألف في اسم
الإشارة دُعامة ، وليست بلام فعل ، وقد بقيت هذه الألف متصلة باسم
الإشارة في جميع الأحوال . ومن أوائل من نادى بهذا التأويل الفراء فقد
جاء في معاني القرآن قوله (٣) : " والوجه الآخر أن نقول وَجَدَت الألف
من " هذا " دُعامةً ، وليست بلام فعل ، فلما ثنيت زد عليها نونا ،

(١) اعراب القرآن - النحاس ٣٤٦/٢ والجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١١

(٢) شرح شذور الذهب ص ٤٩

(٣) معاني القرآن ١٨٤/٢

ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول كما قالت العرب : الذى ثم
زادوا نونا يدل على الجمع فقالوا : الذين فى رفعهم ونصبهم وخفضهم ،
كما تركوا " هذان " فى رفعه ونصبه وخفضه " ،
وتبعه فى هذا التأويل الطبرى (١) .

التأويل السابع : -----
يتضح فى جمل ان " عاطلة النصب والرفع ، واسمها
" ها " فى اسم الإشارة " هذان " و " زان " مبتدأ ، و " لسا حران " خبر ،
وجملة " زان لسا حران " فى محل رفع خبر " ان " (٢)
وصاحب هذا التأويل الأديب النحوى الأندلسى ابوزكريا يحيى بن
على بن سلطان اليفرنى (٣) ،

التأويل الثامن : -----
صاحب هذا الوجه من التأويل عالم معاصر هو
الأستاذ ابراهيم مصطفى (٤) ومختصر رأيه ان اسم ان مسند اليه ، وهو
مرفوع فى الأصل ، لأنه متحدث عنه ، كما جاء فى هذه القراءة " ان "
هذان لسا حران " بتشديد ان " .
توجيه الآية الكريمة :

ذهب جمع غفير من النحاة الى أن الآية الكريمة جاءت على لفة بنسب
الحارث بن كعب وغيرها من القبائل العربية التى تطبىء الألف فى المشفى
فى جميع أحوالها ، فى خفض والرفع والنصب .
فقد نقل النحاس عن الكسائى أن قراءة من شدد النون فى " ان "

-
- (١) جامع البيان ١٦ / ١٨٠ - ١٨١
(٢) منتهى الأرب ص ٥١ - ٥٢ والبحر المحيط ٦ / ٢٥٥ وروح المعانى
مجلد ٦ ج ٢٢٣ / ١٦
(٣) منتهى الأرب ص ٥١
(٤) واحياء النحو ص ٦٤ ط / ١٩٥٩

وأبقى الألف في "هذان" على لغة بني الحارث بن كعب (١).
كذلك فعل الفراء ، ورفض قول من جعل الآية الكريمة لحنا ، وإلى
هذا أشار بقوله :

"وقوله "ان" هذان لساحران " قد اختلف فيه القراء ، فقال بعضهم
هو لحن ، ولكنا نمضى عليه لثلا نخالف الكتاب ، فقراء تنا بتشديد ان
وبالالف على جهتين : احدهما على لغة بني الحارث بن كعب ،
يحملون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف (٢) .

وذكر الطبري (٣) أن المشي لدى بعض القبائل العربية ومنها بنو
الحارث وخثعم وزبيد يأتي على صيغة واحدة في جميع احوال الاعراب ،
وجعل ابو جعفر النحاس توجيه الآية الكريمة على لغة بني الحارث من
أحسن ما حملت عليه " لأن هذه اللغة معروفة ، وقد حكاهما من يرتضى
علمه وصدقه وأمانته ، منهم أبو زيد الأنصاري (٤) .

ورأى ابن خالويه (٥) أن القراءة التي رويت عن جمهور القراء موافقة
لرسم المصحف فلا داعي إذاً الى انكارها ، واحتج عليها بقول ابن عباس :
" ان الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب " .
وارتضى هذا التوجيه ابو علي الفارسي (٦) وابن جنى بقوله :

" من العرب من لا يخاف اللبس ، ويجرى الباب على اصل قياسه ، فيدع
الألف ثابتة في الأحوال ، فيقولون قام الزيدان ، وضربت الزيدان ،

(١) اعراب القرآن - النحاس ٣٤٥/٢

(٢) معاني القرآن - الفراء ١٨٣/٢ - ١٨٤

(٣) جامع البيان - الطبري ١٨٢/١٦ ط ١٩٥٤/٢

(٤) اعراب القرآن - النحاس ٣٤٦/٢

(٥) الحجة - ابن خالويه ص ٢٤٢

(٦) اعراب القرآن الزجاج ٢٠٤/١

ومررت بالزبدان ، وهم بنو الحارث وبطن من ربيعة" (١) .

وفى القرن الخامس والسدس الهجرى يصادفنا من النحاة المتأخرين

مكي بن أبى طالب (ت ٤٣٧) وابن الانبارى (ت ٥٧٧) ، فأما الأول

فانه وافق أسلافه من النحاة ، وخرج الآية على لغة بنى الحارث (٢) .

وقال الثانى : " من قرأ بالألف أتى به على لغة بنى الحرث بن

كعب ، فانهم يقولون : مررت برجلان ، وقبض منه درهمان " (٣) .

وزهب ابن يعيش الى أن اثبات الألف فى المثنى فى الرفع والنصب

والخفض ليس خاصا باسم الإشارة ، وانما هو عام يشمل كل اسم جاء

فى صيغة المثنى ، وهى لغة بنى الحارث وبطون من ربيعة (٤) .

واختار هذا التوجيه ابن هشام (٥) ، وأبو حيان (٦) ، وابن

عقيل (٧) ، والسيوطى (٨) ، والاشمونى (٩) .

الترجيح :

الراجع عندى فى هذه المسألة القول بأن الآية الكريمة جاءت على لغة

بنى الحارث التى تلتزم الألف فى المثنى فى كل الأحوال ، فى حال الرفع

والنصب والخفض ، وذلك بمجيئها فى القرآن الكريم والحديث الشريف ، وكلام

العرب . فمن القرآن الكريم قراءة الجمهور بتشديد النون فى " ان " واثبات

الألف فى " هذان " .

(١) هامش شرح الفصل ٣/ ١٢٨-١٢٩

(٢) الكشف ٩٩/٢-١٠٠

(٣) البيان فى غريب اعراب القرآن ١٤٤/٢

(٤) شرح الفصل ٣/ ١٢٨

(٥) شرح شذور الذهب ص ٤٦-٤٧

(٦) البحر المحيط ٢٥٥/٦

(٧) شرح ابن عقيل ٥٨/١-٥٩

(٨) همع الهوامع ٤٠/١

(٩) شرح الاشمونى ٥٩/١ ط ٣

ومن الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إني وإياك وهذان وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة " (١)

فقد جاء اسم الإشارة " هذان " مرفوعاً بالالف وكان حقه النصب لأنه معطوف على الضمير المنصوب في إياك ، وهو في محل نصب ، لكن لأنه ثبتت الألف فيه اتباعاً للغة بني الحارث (٢) .

وما ورد في النثر على لغة بني الحارث قول رجل أسدي وهو من

أفصحهم (٣) " هذا خط يداخي بعينه " (٤)

وكان حقه : هذا خط يدي أخي . بجر : يدي لأنه مضاف إليه .

وروى عن بني الحارث قولهم : " قبض منه درهمان " (٥)

وأما ما جاء في الشعر فهو كثير ، أسرد منه ما وقع في يدي على سهيل

الإجمال لا الحصر .

ومنه قول الشاعر :

كأن صريف نابه إذا مسا أمرهما صريراً لا خطبان (٦)

والأصل في البيت " كأن نابيه " ، إلا أن الشاعر أجرى الاسم المشنق على لغة بني الحارث .

ومنه قول الشاعر :

إن أباه وأبا أباهما _____ قد بلغا في المجد غايتها (٧)

(١) مسند الإمام أحمد ١/١٠١

(٢) أعراب الحديث النبوي ص ١٥٥ - ١٥٦

(٣) معاني القرآن ٢/١٨٣

(٤) المصدر السابق ٢/١٨٣

(٥) البيان في غريب أعراب القرآن ٢/١٤٤

(٦) مفاتيح الغيب ٢٢/٧٦

(٧) الحجة - ابن خالوية ص ٢٤٢

والشاهد فيه قوله : " أباه " ان حقه " أبيها " لأنه مضاف اليه ، وقوله " غايتها " وأصله وفقا للقاعدة النحوية " غايتها " ، لكن الشاعر جاء بهما على لغة بني الحارث .

ومن قول هوير الحارثي :

تَرَوْدَ مَنَا بَيْنَ أَذْنَاهُ طَعْنَةً دَعْتُهُ إِلَى هَاهِي التَّرَابِ عَقِيمٌ (١)

وتقدير البيت : بين أذنيه ، لكنه جاء بالكلمة على لغة بني الحارث .
ومن قول الشاعر :

كَأَنَّ يَمِينًا سَحِيلٌ وَمَصِيفُهُ مُرَاقٌ دَمٌ لَنْ يَبْرَحَ الدَّهْرُ ثَاوِيًا (٢)
والأصل فيه " كأن " يميني .

وقال ابن جني رويتا عن قطرب :

هناك أن تبكي بشمشيمان رَحَبَ الْفَوَّارِ طَائِلَ الْيَدَانِ (٣)

والشاهد في كلمة " اليدان " فقد جاءت مخفوضة بالالف ومنه قول المتلمس :

فَأَطْرَقَ أَطْرَاقَ الشَّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشَّجَاعُ لَمَمَّا (٤)

والشاهد فيه قوله " لناباه " فقد جره الشاعر بالالف اتباعا للغة بني الحارث .

وقول الشاعر :

وَاهَا لِرِيٍّ ثُمَّ وَاها وَاها يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَا هَا
وموضع الخلخال من رجلاها بَشْنِ نَزَجِي بِهِ أَبَاهَا (٥)

وموضع الشاهد في قوله " من رجلاها " و " عيناها " .

(١) الكشف ١٠٠/٢ والبيان - ابن الانباري ١٤٥/٢ ، وجمهرة اللغة ٣٢٣/٢

(٢) مفاتيح الغيب ٧٦/٢٢

(٣) مفاتيح الغيب ٧٦/٢٢ وفي هامش شرح الفصل ١٢٩/٣ : خب الفوار مائل اليان .

(٤) ديوان المتلمس ص ٣٤ والموء تلف والمختلف ص ٧١

(٥) روح المعاني مجلد ٦ ج ١٦٣ / ٢٢٣

فهذه شواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية وكلام العرب شعرهم

ونثرهم ، تؤيد صحة هذا التوجيه .

ويجب علينا ألا ننسى أن هذه اللغة ليست لغة شاذة أو ساذجة

خاصة بقبيلة عربية واحدة ، وإنما نسبها الأئمة اللغويون إلى كثير من القبائل

العربية أذكر منهم بنى الحارث بن كعب ، و غثم ، وزبيد ، وكنانة ،

وبنى الحنبر وبني الهجيم ، ومواد ، وعذرة وقبائل من ربيعة (١) .

واجتماع هذه القبائل العربية يقوى هذه اللغة ، كما يقوى هذا التوجيه

الذي لجأ إليه القسم الأعظم من النحاة .

وما أحسن ما قاله أبو جعفر النحاس :

" كانت هذه اللغة معروفة ، وقد حكاهما من يرتضى علمه وصدقته

وأمانته ، منهم أبو زيد الأنصاري وهو الذي يقول إذا قال سيويه حدثني من

أثق به ، فإنما يعني ، وأبو الخطاب الأُفْش ، وهو رئيس من رؤساء

أهل اللغة ، روى عنه سيويه وغيره . . . ولا يفكر في إنكار من أنكر هذه اللغة

إذا كان الأئمة قد رووها ، وتبين أنها الأصل " (٢) .

من التأويلات المتكاثرة عندى ما ذهب إليه المبرد والزجاج حين جعلوا

الآية على تقدير : انه هذان لساهران باضمار الهاء ، وفى هذا الاضمار

ضعف لأنه إنما يحسن فى الشعر (٣) .

كذلك أبعد الزجاج والمبرد حين جعلوا الآية على تقدير " انسه

هذان لهما ساهران " بحذف المبتدأ واقتترانه به تهربا من اقتران السلام

بالخبر ، وبعد هذا التأويل يتضح فى أن الحذف والتوكيد بالسلام

(١) انظر البحر المحيط ٢٥٥/٦ وشرح شذور الذهب ٤٦-٤٧ وروح المعاني

مجلد ٦ ج ١٦ / ٢٢٣ وجمع الهوامع ٤٠/١ وشرح الجارود على

شافية ابن الحاجب ٧٧/١ ، وحاشية ابن جماعة ٢٧٧/١

(٢) اعراب القرآن - النحاس ٣٤٦/٢ - ٣٤٧

(٣) البحر المحيط ٢٥٥/٦ والبيان - ابن الأنباري ١٤٦/٢

متنافيان ، وقد أنكر هذا التخريج الفارسي وابن جنى (١) .
ولعل أغرب التأويلات وأبعدها وأكثرها تكلفاً ما ذهب اليه البيهقي
حين جعل " ها " في " هذان " اسم ان " و " زان " في محل رفع مبتدأ
لأن فيه مخالفة لرسم المصحف ، فلو صح ما قاله لجاءت الآية في الرسم
هكذا " انها زان لساحران " .

تعقيب :

رعى بعض النحاة هذه القراءة السبعية المتواترة بالخطأ (٢) والحن (٣) ،
بناء على ما أخرجه ابو عبيد في فضائل القرآن عن هشام بن عروة عن أبيه
قال :

سألت عائشة رضى الله عنها عن لحن القرآن في قوله تعالى " ان " هذان
لساحران " . . . فقالت : " يا ابن أخي ، هذا عمل الكتاب ،
أخطأوا في الكتاب " (٤) .

وروى عن أبان بن عثمان انه قال : قرأت هذه الآية الكريمة عند
أبي عثمان بن عفان فقال : لحن وخطأ ، فقال له قائل : ألا تغفروه ؟
فقال : دعوه فانه لا يحرم حلالة ، ولا يحلل حراماً (٥) .
ونسب الى أبي عمرو (٦) انه قال : انى لأستحي أن أقرأ " ان
هذان لساحران " .

وأقول : لا يلتفت الى مثل هذه الأقاويل والروايات للدلالة التالية :

-
- (١) مغنى اللبيب ص ٧٩٣ ط ١٩٧٢/٢ والجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١١
 - (٢) الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ ، وروح المعاني مجلد ٦ ج ٢٢١/١٦
 - (٣) المصدر السابق ٢١٦/١١
 - (٤) الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ وروح المعاني مجلد ٦ ج ٢٢١/١٦
 - (٥) الجامع ٢١٦/١١
 - (٦) مفاتيح الغيب ٧٤/٢٢ .

أولاً : ما نسب إلى السيدة عائشة رضي الله عنها أو إلى سيدنا عثمان بن عفان فهو من باب الروايات الضعيفة التي لا يعتمد عليها ، وربما كانت من صنع الرواة المتزيدين .

ثانياً : ان جمهور القراء قد قرأ بهذه القراءة وهم (١) نافع ، وابن عامر وحمزة والكسائي ، وشعبة وأبو جعفر ، ويعقوب وخلف ، فلا داعي إذا لانكار ما اتفق عليه هؤلاء الأئمة الأعلام .

ثالثاً : " ان المسلمين أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله تعالى ، وكلام الله لا يجوز أن يكون لنا غلطاً ، فثبت فساد ما نقل عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما " (٢)

رابعاً : قال ابن الأنباري : " ان الصحابة هم الأئمة والقادة ، فليسوا وجدوا في المصحف لنا لما تركوا إصلاحه إلى غيرهم من بعدهم مع تحذيرهم من الابتداع ، وترغيبهم في الاتباع " (٣)

(١) المذهب في القراءات العشر ١٤٣/٢ والبحر المحيط ٢٥٥/٦

(٢) مفاتيح الغيب ٢٢/٢٥

(٣) المصدر السابق ٢٢/٢٥

٣ - المبحث الثالث

(اتصال الفعل بعلامة الجمع مع اسناده الى الاسم الظاهر)

الآية الكريمة :

" وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ثُمَّ تَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا

كثير منهم والله بصير بما يعملون " المائدة ٧١

المرغى المركز:

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " عَمَّوْا وَصَمَّوْا "

فقد أسند الفعلان الى الفاعل الظاهر " كثير " ، واتصلت بهما الواو المتى

هي علامة للجمع ، ومنع ذلك جمهور النحاة ، فلا يقال عندهم : قاما

الزيدان ، وقاما الزيدون ، ولهذا فانهم تأولوا الآية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : ----- يتمثل في جعل قوله تعالى " كثير " بدلا من الواو

في " عَمَّوْا وَصَمَّوْا " ومن أوائل الذين خرجوا الآية على هذا التأويل امام النحاة

سيبويه ، وهو لم يتعرض لهذه الآية الكريمة بالذات ، وانما وقف عند آية

مشابهة لها ، وهي قوله تعالى " وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " (١) فقد

جعل كلمة " الذين " بدلا من الواو في " أسروا " ، والى ذلك أشار بقوله

في الكتاب :

" وأما قوله جل ثناؤه ، " وَأَسْرَوْا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " فانما يجىء

على البديل ، وكأنه قال : انطلقوا ؛ فقل له من ؟ فقال : بنو فلان ،

فقوله عز وجل " وأسرؤا النجوى الذين ظلموا " على هذا فيما زعم يونس" (١) .
وسأعرض لرأى سيويه في لغة " أكونى البراغيث " بالتفصيل في موضعه .
وهناك طائفة من النحاة أولت الآية الكريمة بمثل هذا التأويل منهم : الأخفش
الأسط (٢) ، وأبو اسحاق الزجاج (٣) ، ومكى بن أبى طالب (٤) ، وابسن
الأنبارى (٥) ، والمعبرى (٦) ، وابن القرار (٧) .

ودافع الفخر الرازى عن هذا التأويل في تفسيره فقال :

" وهذا الابدال ههنا في غاية الحسن ، لأنه لو قالوا : عموا
وصموا ، لا وهم ذلك أن كلهم صاروا كذلك ، فلما قال " كثير منهم " ، دل
على أن ذلك حاصل للأكثر لا للكل " (٨)

التأويل الثانى : ----- يتمثل في جعل قوله تعالى " كثير " خبراً لمبتدأ

محذوف ، وعلى هذا يكون التقدير عندهم " العمى والصم كثير " .

قال ابن الأنبارى : " مرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره

العمى والصم كثير منهم " (٩)

(١٠)

وقال المعبرى : " هو خبر مبتدأ محذوف أى العمى والصم كثير "

(١١)

وقال الفخر الرازى : " خبر مبتدأ محذوف والتقدير : هم كثير منهم " .

(١) الكتاب ٤١/٢ ، هارون ظ ١٩٦٨

(٢) اعراب القرآن - النحاس ٥١١/١

(٣) اعراب القرآن - الزجاج ١٨٣/١

(٤) مشكل اعراب القرآن ٢٣٤/١

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٠١/١

(٦) املاء ما من به الرحمن ٤٥٣/١

(٧) تفسير مشكل اعراب القرآن - ابن القرار ص ١٢٤

(٨) مفاتيح الغيب ٥٨/١٢

(٩) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٠٢/١

(١٠) املاء ما من به الرحمن ٤٥٣/١ : البجاوى

(١١) مفاتيح الغيب ٥٨/١٢

التأويل الثالث : ----- يتضح في جمل قوله " كثير " مبتدأ مؤخر ، وجملة

" ثم عموا وضموا " خبراً مقدماً ، ان التقدير على هذا التأويل " كثير منهم عموا وضموا " (١) .

والذى دفع جمهور العلماء (٢) الى تأويل الآية الكريمة ، ورفضهم جعل الواو في " عموا وضموا " علامة للجمع ، أنهم عدوا لغة أكلوني البراغيث لغة غير صحيحة ، ووصفوها حينئذ بأنها شاذة ، وحينئذ آخر بأنها ضعيفة ، وتارة بأنها قليلة لا يقاس عليها .

وفي ظني أن النحاة قد يسمهم وحدثهم اعتمدوا على رأى سيويه في هذه المسألة ، واليك ما قاله في الكتاب (٣) :

" واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في " قالت فلانة " وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة "

ويلاحظ أن اللهجة التي استخدمها سيويه رحمه الله في الحديث عن هذه اللغة لهجة هادئة لينة ، ان هي بعيدة عن الأوصاف التي استعملها النحاة من بعده ، من حيث وصفهم لها بأنها ضعيفة (٤) أو شاذة (٥) ... فهو يثبت لغة ضربوني قومك ، لكنه يكتفى بوصفها بالقلّة .

ومن النحاة المحدثين الذين سلّكوا منهج سيويه في وصف هذه اللغة بالقلّة الشيخ محي الدين عبد الحميد رحمه الله ، وقد أشار الى ذلك بقوله :

(١) اعراب القرآن - الزحاج ١/١٨٣ ، ومشكل اعراب القرآن ١/٢٣٤ وملا

ما من به الرحمن ١/٤٥٣ : البجاوى

(٢) شرح ابن عقيل ١/٤٦٧

(٣) الكتاب ٢/٤٠ : هارون ط ١٩٦٨

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٠٢

(٥) البحر المحيط ٦/٢٩٧

"ان ذلك الذى ذكرته من القلة ، بحيث لا يجعل أصلاً تؤصل له القواعد ، وكيف يحمل اكثر الكلام على القليل النادر منه " (١)
وشن الأستاذ سعيد الأفغانى هجوماً عنيفاً على لغة "ضوبونسى قومك" فوصفها بالرداءة والشذوذ ، يتضح هذا فى قوله :
"فهذه الروايات إن صحت فهي شاذة ، ولغتها رديئة ، لم يخطئ من نبرها بلغة "ألكونى البراغيث" ، الا أن ما يجب التنبيه اليه هنا ، هو أن بعضاً من فضلاء النحاة الأقدمين توهم فظن أن آية "وأسروا النجوى الذين ظلموا" ، وحديث "يتعاقبون فيكم ملائكة" من هذه اللغة ، وليس ذلك بصحيح ... وبقيت هذه اللغة الرديئة مفتقرة الى شاهد صحيح لا ضرورة فيه " (٢) .

وقال الدكتور فتحى الدجنى فى كتابه ظاهرة الشذوذ (٣) :

"والحقيقة ان هذه اللغة شاذة لا يقاس عليها ، ولا تستعمل

توجيه الآية الكريمة :

أجاز فريق من النحاة جعل الواو فى "عموا وصموا" حرفاً جيناً به للدلالة على أنه علامة للجمع ، وأعربوا كلمة "كثير" فاعلاً ، ورفضوا تأويل الآية الكريمة ، لأنهم يثبتون صحة لغة بلخارث بن كعب وطىء وأزد شنوءة ، تلك اللغة التى تميز اتصال الفعل المسند الى الاسم الظاهر بعلامة التنثية أو الجمع ، فيقال عندهم قاما الزيدان ، وقاموا الزيدون . وقد وجهوا الآية الكريمة هذا التوجيه بالاعتماد على ما ورد من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب ، وقبل كل شئ ما ورد فى كتاب الله تعالى .

(١) واضح المسالك ١١٠/٢ ط ٣

(٢) الموجز فى قواعد اللغة العربية ص ٢١٦-٢١٧

(٣) ظاهرة الشذوذ فى النحو العربى ص ٤٩٦

وبعض كثانة وبعض الطائيين" (١) .

فإذا كان علماءنا الأقدمون قد وضعوا هذا الأصل في علم النحو ، فكيف يجوز الخروج عليه ؟ ثم كيف يصح أن نتهم لغة طيء التي نقرر بصحة الاستشهاد بها بأنها رديئة (٢) مفتقرة الى دليل صحيح ؟ وسيبويه رحمه الله حين تحدث عن هذه المسألة قال (٣) :
"واعلم ان من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخوك ..
وهي قليلة "

فهو يثبت هذه اللغة الضعولة عن العرب مع قلتها ، ولا يصفها بالضعف أو القبح أو الرداءة أو الشذوذ ، مع أن هذه مصطلحات معهودة عند سيبويه ، لكنه فيما أحسب لا يراها منطبعة على هذه اللغة . وكثير من أعلام النحو واللغة أثبتوا صحة هذه اللغة ، فها هو ذا أبو حيان يصفها بأنها صحيحة وحسنة (٤) . ولولم يثق أبو حيان بما نقل عن القبائل العربية لما وصفها بالحسن والصحة .

كما أن ابن هشام يوءد صحة لغة أكلوني البراغيث فيقول :
" والصحيح أن الألف والواو والنون في ذلك أحرف دلوا بها على التنشئة والجمع ، كما دل الجميع بالتاء في نحو قامت على التأنيث ، لا أنها ضماثر الفاعلين ، وما بعدها مبتدأ على التقديم والتأخير ، أو تابع على الإبدال من الضمير ، وأن هذه اللغة لا تمتنع مع المفردين أو المفردات المتعاطفة خلافاً لزاعمي ذلك ، لقول الأئمة ان ذلك لغة لقوم معينين ، وتقديم الخبر والإبدال لا يختصان بلغة قوم بأعيانهم" (٥)

(١) الاقتراح في اصول النحو ص ٥٦ : د احمد قاسم

(٢) الموجز في قواعد اللغة العربية ص ٢١٦ - ٢١٧

(٣) الكتاب ٢ / ٤٠ : هارون ط ١٩٦٨

(٤) البحر المحييط ٢٩٧ / ٦

(٥) أوضح المسالك ص ٨٠ ط ٤ / ١٩٦٨

وهذا الموقف الذي أبداه ابن هشام تناوله السيوطي حين قال :

" والصحيح الأول - أي أنها حروف - لنقل الأئمة أنها لغة " (١)

فلماذا إذا نُصِّف ما اتفق عليه أئمة النحو واللغة ؟ ولماذا نصِّف بالشذوذ ما أثبتته الأئمة الأعلام ؟ .

ورحم الله الأشموني حين وقف موقف سابقه من كبار النحاة

في إثبات هذه اللغة بقوله :

" ولا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على الإبدال والتقديم والتأخير

، لأن الأئمة المأخوذ عنهم هذا الشأن ، اتفقوا على أن قوما من العرب

يجعلون هذه الأحرف علامات للتثنية والجمع " (٢)

ومن أجل أن الأئمة الذين نشق بهم قد اعترفوا بصحة هذه اللغة ،

جاء ابن مالك ليقول في ألفيته :

وَجَرَّدَ الْفِعْلَ إِذَا مَا أُسْنِدَا لَا ثَنِينَ أَوْ جَمْعٍ كَ " فَازَ الشَّهْدَا "

وَقَدْ يُقَالُ سَعِدَا وَسَعِدُوا وَالْفِعْلُ لِلظَّاهِرِ بَعْدَ مُسْنَدٍ (٣)

من خلال ما أسلفت أستطيع أن أقول :

ان لغة ألكونى البراغيث لغة صحيحة ثابتة ، ولا يلتفت الى من طعن

في إثباتها .

ثانياً : — أنتقل بعد هذا الى سرد الأدلة السماعية الكثيرة ، سواء تلك التي

وردت في القرآن الكريم أم في الحديث الشريف ، أم في الشعر العربي .

ومما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى " ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ " (٤)

(١) همع الهوامع ٢٥٧/٢ : عبد المال مكرم .

(٢) شرح الأشموني ١١٨/٢ ط ٣ : محي الدين عبد الحميد

(٣) ألفية ابن مالك على شرح ابن عقيل ٤٦٧/١ ط ١٦

(٤) المائدة ٧١

وقوله سبحانه " وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا " (١)

وأما ما جاء في الحديث النبوي الشريف فكثير أيضا أذكر منه ما وقع

تحت يدي :

١ - ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر ، وصلاة العصر ثم يفرح الذين فيكم ، فيسألونهم : وهو أعلم بهم ، كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهو يصلون " (٢) وهناك رواية أخرى للحديث سأعرض لها بعد قليل .

٢ - ما رواه الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " فكن أمهاتي يحششني " (٣) .

قال العكبري (٤) : النون في كن حرف يدل على جمع المؤنث ، وليست اسما مضرا ، لأن أمهاتي اسم كان ، فلا يكون لها اسمان ، ونظير النون ههنا الواو في " أكلوني البراغيث "

٣ - عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كن له ثلاث بنات يؤدبهن ، ويرحمهن ، ويكفلهن ، وجهته له الجنة البقية " (٥)

قال العكبري : " والوجه في الرواية المشهورة أنه جعل النون علامة مجردة للجمع ، وليست اسما للضمير ، كما أن تاء التأنيث فـ في قولك : قامت وقعدت هـند علامة للاسم " (٦)

(١) الانبياء ٣

(٢) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة وصحيح مسلم كتاب المساجد

(٣) المسند ١١٠/٣ طبع مصر . وصحيح مسلم ، كتاب الأشرية باب إدارة

الماء واللين دار الطباعة العامة ١٣٣٤

(٤) اعراب الحديث النبوي ص ٢٨-٢٩

(٥) مسند الإمام أحمد ٣/٣٠٣

(٦) اعراب الحديث النبوي ص ٣٩

٤ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"وَوَقَعْنَا رَكِبَتَهُ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ قَفَاهُ" (١)

فقد اتصلت الالف بالفعل مع اسناده الى الفاعل الظاهر "ركبته"

٥ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"يُخْرِجُنَ الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الْخُدُورِ" (٢)

والشاهد فيه أن الفعل "يخرجن" اتصل به نون النسوة مع

اسناده الى الفاعل الظاهر "العواتق".

وقبل أن انتقل الى سرد الشواهد الشعرية أقول :

ان كثيرًا من الرافضين للغة طيء وأزد شنوءة ، والمتهمين بإيهامها

بالضعف والشذوذ ، لا يلتفت الى بعض هذه الأحاديث النبوية الشريفة ،

وخاصة حديث البخاري ومسلم "يتعاقبون فيكم ملائكة . . . ، مدعين أن

رواية الموطأ : "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ".

ولا يلتفت الى هذا الاعتراض لما يلي :

أولاً : ان البخاري ومسلم قد اتفقا على ايراد كلمة "يتعاقبون" بصيغة الجمع

مع اقتران الفعل بالواو ، وكتاب البخاري ومسلم من أصح كتب الحديث على

الاطلاق ، فكيف اذا اجتمعا معاً على رواية واحدة . ثم ان رواية الإمام مالك

لا تسقط رواية البخاري ومسلم .

ثانياً : ماذا نقول في الأحاديث الأخرى التي أثبتتها ، وكلها جاءت على لغة

"ضربوني قَوْمَكَ" كما قال سييويه ؟

أندفعها كما ندفع رواية البخاري ومسلم ؟

(١) نسخة الجليل ٤٧٢/١

(٢) المصدر السابق ٤٧٢/١

إن أحداً لا يستطيع انكار هذه الأحاديث ، لأنها واضحة فسي
اتصال حرف الواو وألف التثنية بالأفعال ، ولا ينبغي الالتفات الى الذين
يقولون : انه لا يصح الاستشهاد بالحديث النبوي لاختلاف الروايات فيه ،
فتلك قضية طويلة عريضة لا مجال للخوض فيها ، غير أن الراجح لدى الآن
ان الحديث النبوي الشريف ، ولا سيما المتفق على روايته مقدم على كلام العرب
شعره ونثره (١) .

أما السماع عن كلام العرب فهو كثير جداً انكر منه ما وقع في يدي
قول الشاعر :

فَأَدْرَكَتُهُ خَالَاتُهُ فَخَذَلْنِيهِ
أَلَا إِنَّ عِرْقَ السَّوِّ لَا يَدُّ مَدْرَكَ (٢)

فقد اتصلت نون النسوة بالفعل : " فأدركته " مع وجود الفاعل الظاهر
خالاته .

وقول الشاعر :

يَلُومُونِي فِي أَشْتَرَاءِ النَّخِيِّ
لِأَهْلِي فَكَلِّهِمْ يَعْذِلُ (٣)

اتصلت الواو بالفعل " يلومونني " مع مجيء الفاعل الظاهر بعده
" أهلي " .

ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

تَوَلَّى قِتَالَ الطَّارِقِينَ بِنَفْسِهِ
وَقَدْ أَسْلَمَهُ مَيْعَدٌ وَحَمِيمٌ (٤)

(١) راجع في هذه المسألة : في أدلة النحود - عفاف حساني من ص ٨١ الى ص ٩١

(٢) منحة الجليل ٤٧٢/١

(٣) شرح ابن عقيل ٤٧٠/١ يعذل : يلوم .

(٤) شرح ابن عقيل ٤٦٩/١ وشرح التصريح على التوضيح ٢٧٧/١

وشرح الأشموني ١٠٨/٢ ط ٣ الطارقين : الخارجيين .
ميعد : الأجنبي - حميم : الصديق . أسلماه : خذلاه .

فالفعل "أسلماه" جاء مقترنا بألف الاثنين مع وجود الاسم الظاهر
 "مبعد وحميم".

ومنه قول الشاعر :

رَأَيْنَ الْفَوَانِي الشَّيْبَ لَا حَ بِفَارِضِي
 فَسَأَعَرَضَنِي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ (١)

فالفعل رأين جاء مقترنا بنون النسوة مع اسناده الى الفاعل الظاهر
 "الفواني".

ومنه قول الشاعر :

وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَا لَهُ نَسَبٌ وَغَيْرُ (٢)

فقد ألحق ألف الاثنين بالفعل في قوله "كانا" مع كونه مسندا الى
 اثنين قد عطف احدهما على الآخر ، وذلك قوله "نسب وخير" (٣) .
 ومنه قول الشاعر :

نَسِيَا حَاتِمٌ وَأَوْسٌ لَدُنْ فَسَا ضَتَّ عَطَايَاكَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٤)

الشاهد فيه قوله "نسيا حاتم وأوس" حيث ألحق علامة التثنية
 وهي الألف بالفعل الذي هو نسي ، وهو مسند الى اثنين .
 ومنه قول الشاعر :

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَازِلِي

وَلَكِنِّي مِنْ هَبِّهَا لَعَمِيْرُ (٥)

فقد جاء الفعل "يلومونني" مقترنا بنواو الجماعة ، مع مجيء الفاعل
 بعده وهو قوله "عوازلي".

(١) شرح ابن عقيل ٤٧١/١ وشرح الأشموني ١١٦/٢ ط ٣

الفواني : جمع غانية وهي هنا التي استغنت بجمالها عن الزينة .

(٢) منحة الجليل ٤٧١/١

(٣) منحة الجليل ٤٧١/١

(٤) شرح الأشموني ١١١/٢

(٥) شرح ابن عقيل ٣٦٣/١

ومنه قول تميم :

الى أن رأيت النجم وهو مُقَرَّبٌ

وأقبلن راياتُ الصَّباحِ من الشَّرقِ (١)

فقد وصل نون النسوة بالفعل "أقبلن" ، مع أن الفاعل اسم ظاهر مذكور بعده "رايات".

ومنه أيضا قول عمرو بن مَلَطٍ :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَقَيْتَا (٢)

فقد وصل ألف الاثنين بالفعل في قوله "ألفيتا" مع كونه مسندا الى المثنى الذى هو قوله "عيناك".

ومن شواهد هذه المسألة قول يزيد بن معاوية :

يَدُورُونَ بِي فِي ظِلِّ كُلِّ نَيْسَةٍ فَيَنْسَوْنِي قَوْمِي وَأَهْوَى الْكَائِسَا (٣)

فقد وصل الواو بالفعل "ينسونني" مع مجيء الفاعل الظاهر بعده "قومي".

ومنه كذلك قول الشاعر :

فَإِنْ نَعَنْ لَا يَسْبِقُوا أَوْلَئِكَ بَعْدَنَا لَدَى حُرْمَةٍ فِي الْمُسْلِمِينَ هَرِيمٌ (٤)

والشاهد فيه اتصال واو الجماعة بالفعل "لا يسبقوا" مع اسناده الى الفاعل وهو قوله "أولئك".

بعد سرد هذه الشواهد أقول :

هل هذه الشواهد الشعرية قليلة أو كثيرة ؟ وهل يحق لنا بحسب

(١) منحة الجليل ٤٧٠/١

(٢) منحة الجليل ٤٧١/١

(٣) واضح المسالك ١١١/٢

(٤) واضح المسالك ١١١/٢

ايرادها مفصلة أن نقول : انها لفظة شاذة لا تستعمل ؟ (١) ثم أليس من
التكلف أن نصف هذه اللفظة بعد ثبوتها في حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأنها لفظة رديئة مفتقرة الى شاهد صحيح كما قال الأستاذ سعيد
الأفغانى (٢) ؟

وفي الختام فأننى أقول كما قال الأستاذ عباس حسن :
” ولا معنى لما يتكلفه بعض النحاة من تأويل ذلك الوارد المشتغل
على علامة التنبيه او الجمع مع وجود الفاعل الظاهر بعد تلك العلامة ، قاصدا
بالتأويل إدخال تلك الأمثلة تحت حكم المنع الذى يمنع اجتماع الأمرين في
جملة فعلية واحدة ، فهذا خطأ منهم ، ان المقرر أنه لا يصح إخضاع لفظة
قبيلة لللفظة أخرى ما دامت كلتاهما عربية صحيحة ” (٣) .

(١) كما قال الدكتور فتحي الدجنى - ظاهرة الشذوذ ص ٤٩٦

(٢) الموجز في قواعد اللغة العربية ٢١٧

(٣) النحو الوافى ٧٢ ٨ دار المعارف ط ٣

٤ - المبحث الرابع =====

(النصب على المدح قبل تمام الكلام)

(أ) - الآية الكريمة :

" لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ، وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ، وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ، وَالْمُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا " النساء ١٦٢

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " والمقيمِينَ
الصلاة ، فقد ذهب بعض الكوفيين وعلى رأسهم الكسائي (١) إلى
منع جواز نصيب " المقيمِينَ " على المدح ، لأن النصب عندهم
لا يكون إلا بعد تمام الكلام ، والخبر في الآية لم يأت بعد وهو
قوله تعالى " أولئك سنؤتيهم " ، ولهذا فانهم تأولوا الآية
بما يتفق مع قواعدهم النحوية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : ----- طعن الكسائي في مذهب البصريين حين أجازوا نصب
" والمقيمِينَ " على المدح (٢) ، لأن النصب على المدح لا يصح عنده
إلا بعد تمام الكلام ، قال الرازي (٣) :

(١) روح المعاني مجلد ٢ ج ١٤/٦

(٢) تفسير مشكل اعراب القرآن - ابن القرار ص ١٥٢

(٣) مفاتيح الغيب ١٠٦/١١ وانظر تفسير مشكل اعراب القرآن ص ١٥٢ .

" طعن الكسائي في هذا القول ، وقال : النصب على المدح انما يكون
بعد تمام الكلام ، وها هنا لم يتم الكلام ، لأن قوله " لكن الراسخون في العلم " ،
منتظر للخبر ، والخبر هو قوله " اولئك سنوء تيههم أجرا عظيما " .

والتأويل المقبول عنده أن نعطف " والمقيمين " على " ما " في قوله
" بما أنزل " فيكون التقدير : والموء منون يوء منون بما أنزل اليك ، وما أنزل
من قبلك ، وبالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء " (١)

واقنعى السيرافى أثر الكسائي ، إلا أنه أول " والمقيمين الصلاة "
بالمذهب والدين ، فالتقدير عنده " يوء منون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك "
وبالمقيمين الصلاة أى بمذاهبيهم ودينهم " (٢)

وأيد الطبرى تأويل الكسائي فقال فى تفسيره :
" وأولى الأقوال عندى بالصواب ، أن يكون " والمقيمين " خفض
نسقا على " ما " التى فى قوله تعالى " بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك " ،
وأن يوجه معنى المقيمين الى الملائكة ، فيكون تأويل الكلام " والموء منون
منهم يوء منون بما أنزل اليك يا محمد من الكتاب ، وبما أنزل من قبلك من
كتبي ، وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة " (٣) .

واختاره أيضا مكى بن أبى طالب (٤) ، وابن هشام (٥) .

التأويل الثانى : -----
يتمثل هذا التأويل بنصب " والمقيمين " بالحطف

على الكاف فى " من قبلك " ، والتقدير عندهم " وما أنزل من قبلك ومن قبل
المقيمين الصلاة " (٦) .

(١) مفاتيح الغيب ١٠٦/١١

(٢) المدارس النحوية ص ١٤٩

(٣) جامع البيان - الطبرى مجلد ٥ ج ٦/٢٦ ط ١٩٥٤/٢

(٤) مشكل اعراب القرآن ٢١٢/١

(٥) شرح شذور الذهب ص ٧٠ شرح عبدالغنى الدقر

(٦) المشكل ٢١٢/١ ، والجامع لاحكام القرآن ١٤/٦

ومنه من أجاز عطفه على الهاء في " منهم " فيكون التقدير " لكن

الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة " (١) .

ومنه من عطف " والمقيمين " على الكاف في " اليك " والتقدير

" يؤمنون بما أنزل اليك ، ويؤمنون بالذي أنزل اليك " وفي المقيمين

الصلاة وهم الأنبياء " (٢) .

توجيه الآية الكريمة :

قال البصريون : ان " والمقيمين " نصب على المدح لبيان فضل

الصلاة (٣) ، وأجازوا في قولنا " مررت بزيد الكريم النصب على تقدير

أعني ، والمرفع على تقدير : هو الكريم والجر على أنه صفة لزيد .

روى النصب عن الخليل ويونس وعيسى ، قال سيويه في الكتاب :

" زعم يونس أن من العرب من يقول :

(النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ)

وزعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناس ، ولا من

تخاطب بأمر جهلوه ، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت ، فجعلته

ثناءً وتعظيماً ، ونصبه على الفعل لأنه قال : أذكر أهل ذاك ، وأذكر

المقيمين ، ولكنه فعل لا يستعمل اظهاره " (٤)

وتبع البصريين في الجواز الفراء (٥) ، والنحاس (٦) ، والزجاج (٧)

(١) الشكل ٢١٢/١

(٢) املاء ما من به الرحمن ٤٠٧/١ والجامع ١٤/٦ والفريد في اعراب

القرآن المجيد ١٧٣/١

(٣) روح المعاني مجلد ٢ ج ١٤/٦ ومفاتيح الغيب ١٠٦/١١

(٤) الكتاب ٦٦-٦٥/٢ : هارون

(٥) معاني القرآن ١٠٦/١

(٦) الجامع لاحكام القرآن ١٤/٦

(٧) التبيان - الطوسي ٣٩٠/٣

والزمخشري (١) وابن هشام (٢) ، وأبو حيان (٣) .

الترجيح :

الراجح عندي في هذه المسألة مذهب البصريين ، وذلك لوجود أدلة سماعية كثيرة تقوى مذهبهم :

فمن السماع ما رواه سيويه عن يونس قال (٤) : " زعم يونس أن من العرب من يقول : (النازلون بكل معترك والطيبين) ، فهذا مثل " والصابرين " (٥) .

ومنه قول الشاعر :

لَا يَيْمَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزُرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَسِرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ (٦)

فقد نصب الشاعر : " النازلين " على المدح .

ونقل سيويه عن عيسى أنه سمع ذا الرمة ينشد هذا البيت :

لَقَدْ حَمَلَتْ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ حَرْبَهَا عَلَى مُسْتَقِلٍّ لِلنَّوَابِ وَالْحَرْبِ
أَخَاهَا إِذَا كَانَتْ عِضَاضًا سَمَلَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ ذُلُولٍ وَمِنْ صَعْبِ (٧)

(١) الكشف ٥٨٢/١ وانظر تفسير مشكل اعراب القرآن ص ١٥٢

(٢) شرح شذور الذهب ع ٧٠ شرح عبد الفنى الدقر

(٣) البحر المحيط ٣٩٥/٣

(٤) الكتاب ٦٥/٢ : هارون ظ ١٩٦٨

(٥) البقرة ١٧٧

(٦) شرح أبيات سيويه ١٥/٢ - سم المداة : يتلفون اعداء هم

كأتلاف السملهم . آفة الجزر : ينحرون الابل لضيوفهم .

معاقد الأزر : اذا ارادوا النكاح

(٧) الكتاب ٦٥/٢ : هارون - المستقل : الناهض بما حمل .

أخاها : أخا الحرب ، عضاض : الحرب .

ومن النصب قول ابن غياط :

وكلُّ قومٍ أَطاعوا أمرَ مرشدِهِم إلا نُميرا أَطاعتْ أمرَ غاويهِم
الظاعنين ولما يَظعنُوا أهدأ والقائلون لَعَنَ دارَ نَخلِهِم (١)

ومن السماع أيضا قول الشاعر :

إلى الطلحِ القَرَمِ وابنِ الهَمامِ وليثُ الكَتِيبةِ في المُرَدِّ حَمَمِ
وذا الرأى حين تُغَمُّ الأُمُورُ بذاتِ الصليلِ وذاتِ اللُجَمِ (٢)

فنصب " ليث الكتيبة " و " ذا الرأى على المدح " والاسم قبلها مخفوض .

ومن قول الشاعر :

فليت التي فيها النجومُ تَوَاضَعَتْ على كلِّ غَتٍّ منهم وسممينِ
غيوثُ الحيا في كلِّ محلٍّ ولزبةٍ أسودُ الشرى يَحْمِينُ كلَّ عَرِينِ (٣)

فقد نصب " غيوث الحيا " على المدح .

تحقيب :

بقي أن أشير إلى قضية هامة تتعلق بهذه الآية الكريمة ، و تتمثل في الروايات التي نسبت إلى سيدنا عثمان بن عفان وابنه أبان ، وتلك التي أسندت إلى السيدة عائشة رضي الله عنها ، ويستفاد منها أن هناك خطأ ولحنا في قوله تعالى :

" والمقيمين الصلاة " .

(١) الكتاب ٦٤/٢ غاويها : مفويها

(٢) معاني القرآن ١٠٥/١ تغم : تبهم . ذات الصليل : الكتيبة
يسمع فيها صليل السيوف ، ذات اللجم : الكتيبة فيها الخيل بلجمها
القرم : السيد المعظم .

(٣) معاني القرآن ١٠٦/١ - تواضعت : هبطت . اللزبة : الشدة
القحط ، الحيا : المطر .

فقد رُوي أنه لما فرغ من المصحف أُتي به الى الخليفة عثمان بن عفان
رضي الله عنه فقال : قد أحسنتم وأجملتم ، أرى شيئاً ستقيمه العرب بالسنتها ،
ولو كان المصلي من هذيل" (١) .

وعن حماد بن سلمة عن الزبير قال : قلت لأبان بن عثمان بن عفان
ما شأنها كُتبت : " لكن الراسخون في العلم منهم ، والمؤمنون والمقيمون
الصلاة " ؟ فقال : إن الكاتب لما كتب الراسخون في العلم منهم الى قوله :
" ومن قبلك " قال : ما أكتب ؟ قيل له : اكتب والمقيمون الصلاة " (٢)
وروي عروة بن الزبير قال : سألت عائشة عن قوله " والمقيمون الصلاة " فقالت
يا ابن أخي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة " (٣)
وعندي أن هذه الروايات باطلة من وجوه كثيرة .

أولاً : — انها روايات ضعيفة ، ومن الأدلة على ذلك أن ابا داود قال :
سألت الامام احمد بن حنبل : كيف حديث ابي معاوية عن هشام عن عروة ؟
قال : فيها أحاديث مضطربة (٤) .

وقال السخاوي : " ما من حديث عثمان ضعيف ، والإسناد فيه اضطراب
وانقطاع ، فان عثمان رضي الله عنه جعل للناس إماماً ، يقتدون به ، فكيف
يرى فيه لحناً ، ويتركه لتقيمه العرب بالسنتها " (٥)

ثانياً : — ان هذه الروايات تعارض وصول القرآن اليها متواتراً ، والى هذا أشار
الطبري بقوله " وفي اتفاق مصاحفنا ومصحف أبي في ذلك ، ما يدل على

(١) روح المعاني مجلد ٢ ج ١٥/٦

(٢) الجامع لاحكام القرآن ١٥/٦

(٣) جامع البيان - الطبري مجلد ٥ ج ٢٥/٦ ط ١٩٥٤/٢

(٤) هامش معاني القرآن ١٠٦/١

(٥) الاتفاق في علوم القرآن ١٨٣/١ وروح المعاني - مجلد ٢ ج ١٥/٦

ان الذى فى مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ " (١) .

وقال الفخر الرازى :

" هذا بعيد لأن المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فكيف يمكن ثبوت الطعن فيه " (٢)

وقال الآكوسى :

" لا كلام فى نقل النظم تواترا ، فلا يجوز اللحن فيه أصلا " (٣)

وقال القشيرى :

" هذا المسلك باطل ، لأن الذين جمعوا الكتاب كانوا قدوة فى اللغة

فلا يظن بهم أنهم يدرجون فى القرآن ما لم ينزل " (٤)

أستطيع أن أقول ما تقدم : ان الروايات السابقة باطلة لا يلتفت

اليها ، وربما كانت من الاسرائيليات التى دخلت فى تراثنا العربى .

(ب) الآية الكريمة :

قال الله تعالى " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ،

وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ، وَآتَى

الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ

وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ،

وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا

وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ " البقرة ١٧٧

(١) جامع البيان - الطبرى مجلد ٥ ج ٦/٢٦

(٢) مفاتيح الغيب ١١/١٠٦

(٣) روح المعانى مجلد ٢ ج ٦/١٥

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٦/١٥

المرض المركز : موضع التأويل في هذه الآية قوله تعالى "والصابرين" فقد جاء منصوبا قبل تمام الكلام (١) ، ولهذا عمد الكسائي ومن تبعه من النحاة الى تأويلها ، لكونها تصطدم مع قاعدتهم النحوية التي لا تجيز نصب على المدح الا بعد تمام الكلام .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : يرى أصحابه أن "والصابرين" نسق على "ذوى القربى" واليه ذهب الكسائي بقوله :

"يجوز أن يكون " والموفسون " نسقا على " من " ، "والصابرين" نسقا على ذوى القربى " (٢) ، وتقدير الآية عنده : وأتى المال على حبه ذوى القربى والصابرين .

وعلى الفراء مذهب الكسائي في عدم جواز نصب "والصابرين" على المدح " وإنما امتنع من مذهب المدح الذى فسرت لك ، لأنه قال (٣) لا ينصب المدح الا بعد تمام الكلام " (٤) .

وتبع الكسائي في مذهبه مكى بن أبى طالب ، الا أنه عارضه في عطف "الموفون" على " من " ، لأن ذلك سيؤدى الى التفريق بين الصلصة والموصول ، لأن الصابرين من صلة " من " ، ولهذا كان من رأييه أن يحذف " والموفون " على المضمرة فى " آمن " ، ليكون داخلا فى صلة " من " ، وهينئذ يجوز عطف والصابرين على ذوى القربى (٥) .

(١) معانى القرآن ١٠٧/١

(٢) معانى القرآن ١٠٧/١

(٣) يريد الكسائي

(٤) معانى القرآن ١٠٧/١

(٥) المشكل ١١٨/١

وقال ابن الأثير (١) :

" واذا كان معطوفاً على " ذوى القربى " ، لم يكن " والموصون " مرفوعاً إلا بالعطف على المضمرة في " من " ليكون داخلاً في صلة " من " واختار هذا التأويل المكبري (٢) ، والسمين الحلبي (٣) .
ورفض بعض النحاة تأويل الكسائي ، ومنهم أبو جعفر النحاس إذ قال في الرد على الكسائي :

" وهذا القول خطأً وغلط بمن لأنك إذا نصبت " والصابرين " ونسبته على " أولي القربى " دخل في صلة " من " وإذا رفعت ، والموصون على أنه نسق على " من " ، فقد نسقت على " من " من قبل أن تتم الصلة ، وفرقت بين الصلة والموصول بالمعطوف " (٤) .
وزهد الزجاج إلى أن تأويل الكسائي " لا يصح ، لأن ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول " (٥)

أما أبو علي الفارسي فقد رفض عطف " والصابرين " على " ذوى القربى " سواء كان " والموصون " محمولاً بالعطف على " من " ، أو مرفوعاً بالمدح على تقدير : وهم الموصون ، " لأن الفصل - كما قال - بينهما (٦) بالمدح أشنع لكون المدح جملة ، والجملة ينبغي أن تكون في الفصل أشنع وأقبح بحسب زيادتها على المفرد وإن كان الجمع من ذلك ممتنعاً " (٧)

(١) البيان في غريب أعراب القرآن ١/ ١٤٠

(٢) اطلاع ما من به الرحمن ١/ ١٤٥ : البجاوي

(٣) الدر المصون ١/ ٢٧٤

(٤) أعراب القرآن - النحاس ١/ ٢٣١ - ٢٣٢

(٥) مجمع البيان ١/ ٩٥

(٦) يريد بين الصلة والموصول

(٧) مجمع البيان ١/ ٩٥

توجيه الآية الكريمة :

مذهب البصريين في هذه الآية وأمثالها أنها منصوبة على المدح ،

والى هذا أشار سيويه بقوله (١) :

" هذا باب ما ينتصب على العظيم والمدح ، ومثل ذلك قوله تعالى :

" ولكن البر ... والصابرين - الآية) .

واختار هذا التوجيه يونس (٢) ، والخليل (٣) .

وتبعهم جمع غفير من النحاة ، وفي مقدمتهم النحاس ، إذ أجاز

النصب على المدح وقال مدافعا عنه :

(٤)

" وهذا وجه لا طعن فيه من جهة الاعراب ، موجود في كلام العرب " .

وقال الزجاج (٥) :

" هذا باب ما جاء في التنزيل نصبا على المدح ، ورفعاً عليه ،

وذلك إذا جرى صفات شتى على موصوف واحد ، يجوز لك قطع بعضها

عن بعض فترفعه على المدح أو تنصبه ، وكذلك في الشتم فتقول : صررت

بالرجل الفاضل الأديب الأريب ، وبالرجل الفاسق الخبيث اللئيم ،

يجوز لك أن تتبعها الأول ، وأن تنصب على المدح وترفع ، ومن ذلك

قوله " والصابرين - الآية " .

ولأبي على الفارسي كلام لطيف في هذه المسألة ، فهو يرى أن

الصفات الكثيرة إذا ذكرت في معرض المدح أو الذم ، فمن الأفضل مخالفتها

بأعرابها ، لأن المخالفة بأعراب الأوصاف في موضع الاطناب في الوصف

(١) الكتاب ٦٢/٢ : هارون ظ ١٩٦٨

(٢) الكتاب ٦٥/٢

(٣) المصدر السابق ٦٥/٢

(٤) اعراب القرآن - النحاس ٢٣١/١

(٥) اعراب القرآن - الزجاج ٧٤١/٢

كان المقصود فيها أكمل فيصير القول " لأنه نوع من أنواع الكلام ، وضروب
من البيان " (١)

الترجيح :

يترجح عندي في هذه المسألة مذهب البصريين ، فقد أجادوا في
توجيههم الآية كل الاجادة ، ووفقوا في مذهبهم كل التوفيق ، فالأدلة
السماعية التي أوردوها بلغت حدا من الكثرة يجعل النصب على المصحح
والتعظيم أمرا مألوفا لدى العرب لا غرابة فيه ولا تكلف ، ولا حاجة لشي
هنا الى سرد تلك الأدلة السماعية من كلامهم ، فقد أشبتها لدى حديثي
عن قوله تعالى " والمقيمين الصلاة " .

٥ - المبحث الخامس

=====

(الفصل بين المتضايفين)

الآية الكريمة :

" وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لَكثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْزَوْا بِهِمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ . "

الأنعام ١٣٧

المرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ

شُرَكَائِهِمْ " على قراءة ابن عامر (١) برفع " قَتَلَ " ، ونصب " أَوْلَادَهُمْ " ، وجسر

شُرَكَائِهِمْ ، فقد فصل فيها بين المتضايفين بالمفعول به " أَوْلَادَهُمْ " وهذا

الفصل لا يجيزه جمهور النحاة ، فكانوا بين مؤول لها ورافض .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : تأول بعض العلماء (٢) الآية الكريمة على

تقدير مضاف اليه محذوف لقوله تعالى " قَتَلَ " ، وإضمار المضاف من قوله

تعالى " شُرَكَائِهِمْ " ، وقد قاسوا الآية على قوله تعالى " وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ "

في قراءة من قرأ بكسر التاء ، والتقدير : عرض الآخرة .

والسبب الذي دفعهم الى هذا التأويل خلافا لجمهور النحاة أنهم

لا يجيزون لأنفسهم الطعن في هذه القراءة السبعية ، فالسكاكي الذي قال

بهذا التأويل لا يستطيع رد قراءة ابن عامر لاستنادها الى الثقات ، وكثرة

نظائرها " ، وأضاف يقول :

" وما ذكرت وإن كان فيه نوع بُعْدٍ ، إلا أن تخطئة الثقة والفصحاء

أبعد (٣) .

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٢٦٣ والجامع لأحكام القرآن ٧/٩٢

البحر المحيط ٤/٢٣٠ .

(٢) روح المعاني مجلد ٣ ج ٨/٣٤

(٣) روح المعاني مجلد ٣ ج ٨/٣٤

أما النحاة الذين رفضوا تأويل الآية الكريمة فكانت لهم فيها مواقف متعددة ،
فمن معرض عنها إعراضا كليا ، مع رفضه لمسألة جواز الفصل بين المتضايفين ،
ومن طاعن فيها صراحة ، واصفا إياها بأوصاف شتى .

ومن الفريق الأول سيويه رحمه الله ، إذ وجدته لا يتعرض فسى
الكتاب لقراءة ابن عامر صراحة مع أنه لا يجيز الفصل بين المتضايفين ، فهو
كما قال : " لا يجوز يا سارق - الليلة - أهل الدار إلا في شعر ، كراهية
أن يفصلوا بين الجار والمجرور " (١) .

ولعل الفراء هو أول من أبدى معارضة صريحة لقراءة ابن عامر فهو
يقول (٢) : " وليس قول من قال وإنما أرادوا مثل قول الشاعر :
فَزَجَّجَتْهَا مُتَمَكِّنًا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَ (٣)

بشيء ، وهذا ما كان يقوله نحوويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله
في العربية " ، وقد وقع ابن الجزرى (٤) في سهو حين ذكر أن ابن جرير الطبرى
هو أول من طعن في قراءة ابن عامر ، والصحيح أن أبا زكريا الفراء هو أول
من ضعفها ورفضها ، وهو سابق على الطبرى بمائة عام أو يزيد (٥) .
وقال النحاس كما رواه عنه القرطبي :

" وأما ما حكاه أبو عبيد عن ابن عامر وأهل الشام ، فلا يجوز فى كلام
ولا فى شعر ، وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف اليه بالظرف
لأنه لا يفصل ، فأما بالأسماء غير الظروف فلحن " (٦) .

ورماها ابن خالوية بالقبح (٧) ، ووصفها الفارسي بأنها قبيحة قليلة
فى الاستعمال (٨) ، وقال مكي بن أبى طالب :

(١) الكتاب ١٧٦/١ - ١٧٧
(٢) معانى القرآن ٣٥٧/١ - ٣٥٨
(٣) القلوص : الناقة الفتية - أبو مزادة : كنية رجل . زججتها : دفعتمها
المزجة : رمح قصير . يخبر أنه زج امرأته بالمزجة كما زج أبو مزادة
القلوص .

(٤) النشر فى القراءات العشر ٢/٢٦٣ - المكتبة التجارية
(٥) توفى الفراء فى عام ٢٠٧ هـ وكانت وفاة الطبرى فى عام ٣١٠ هـ
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٧
(٧) الحجة - ابن خالوية ص ١٥٠ - ١٥١
(٨) مجمع البيان مجلد ٣ ٢٠٦/٧

" هذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف اليه ، لأنه

انما يجوز مثل هذا التفريق في الشعر ، وأكثر ما يجوز في الشعر مع الظروف ،
لا تساعدهم في الظروف ، وهو في المفعول به في الشعر بعيد ، فاجازته
في القرآن أبعد " (١)

وكانت له لهجة الزمخشري قاسية في رده لقراءة ابن عامر ، استمع اليه

وهو يصح بذلك في كشافه : " الفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان

في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمياً مردوداً كما سمع ورد - وجَّ
القلوص أبي مزاده ، فكيف به في الكلام المنثور ؟ فكيف به في القرآن
المعجز ؟ " (٢)

ونذكر ابن الأثير أن هذه القراءة " ضعيفة في القياس بالاجماع " (٣)

ومن المفسرين الذين طعنوا في القراءة السبعية ابن جرير الطبري فقد قال

فيها : " قبيح غير فصيح " (٤) ، ورأى الفخر الرازي أن الفصل في الشعر
مستكره ، " فكيف في القرآن الذي هو معجز في الفصاحة " (٥) .

ومن المحدثين الأستاذ علي النجدي ناصف فقد قال في معرض

دفاعه عن الزمخشري :

" كل من تمدى للرد على الزمخشري لم يستطع أن ينقض كلامه عن

ابن عامر بشاهد من الكلام المنثور ، جاء فيه الفصل بين المتضايفين بالمفعول
كما في قراءة ابن عامر " (٦)

(١) الكشف ٤٥٤/١

(٢) الكشف ٥٤/٢

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٤٣/١

(٤) جامع البيان - الطبري ١٢/١٣٨ - ١٣٧

(٥) مفاتيح الغيب ٢٠٦/١٣

(٦) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء السابع عشر ص ٤٠

توجيه الآية الكريمة :

أجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف وغيره من غير ضرورة ، ولهذا فانهم قبلوا قراءة ابن عامر ثقيلًا حسنًا ولم يتأولوها .
 تعميمهم في مذهبهم الا خفض الاوسط^(١) ، وأجازوا ابن الحاجب بقوله :
 " وقد جاء في السعة الفصل بالمفعول كقراءة ابن عامر"^(٢) ، وأجازوه أيضا ابن مالك بقوله :

فصلٌ مضافٌ شبه فعلٍ ما نصبَ مفعولاً أو ظرفاً أو جزؤ لم يُعَبَّ^(٣)
 وقال في الكافية :

وظرف أو شبهه قد يفصل جزئاً إضافة وقد يستعمل
 وعمد تي قراءة ابن عامر^(٤) وكملها من عاضدٍ وناصر^(٥)
 وتبعه ابن هشام الأنصاري^(٥) ، وأبو حيان الأندلسي^(٦) ، والسيوطي^(٧) ،
 والشهاب في حاشيته^(٨) ، والعلامة الصاوي^(٩) ، والجمل^(١٠) .

الترجيح :

يترجح عندي في هذه المسألة مذهب الكوفيين في جواز الفصل بين
 المضاف والمضاف اليه ، لما ثبت نقله في السماع والقياس . فمن جهة
 السماع ما جاء في القرآن الكريم كقراءة^{ابن} عامر " كذلك زين لكثير من المشركين قتل
 أولادهم شركائهم " ، وقرأ بعضهم : " فلا تحسبن الله ^{مخلف} " .

- (١) هاشم شرح المفصل ٢٣/٣
- (٢) الكافية على شرح الرض ٢٩٣/١
- (٣) الألفية ص ٣٨ البابي
- (٤) روح المعاني مجلد ٣ ج ٣٣/٨
- (٥) اوضح المسالك ص ١٥٠ ظ ٤ ١٩٦٨
- (٦) البحر المحيط ٢٣٠/٤
- (٧) همع الهوامع ٥٢/٢
- (٨) حاشية الشهاب ١٢٨/٤
- (٩) حاشية الصاوي ٤٩/٢
- (١٠) حاشية الجمل ٩٥/٢

وَعَدُهُ رَسْلُهُ (١) بِنَصْبٍ "وَعَدُهُ" .

والفصل به بين المضاف "مخلف" والمضاف اليه "رسله" (٢)

أما ما جاء في الشعر فهو كثير جدا ، فمما جاء مفصلا بين المتضايين بالمفعول به قول عمرو بن كلثوم :

وخلق المأذى القوانيس فداسهم دوس الحصاد الدائس (٣)

فقد فصل بين المضاف "دوس" ، والمضاف اليه "الدائس" بالمفعول "الحصاد" .

ومنه قول أبي جندل الطائي :

يفرغن حسب السنبيل الكفافج بالقارع فرك القطن المحالج (٤)

فقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول "القطن" "ومنه قول الشاعر :

عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاهُمْ إِلَى السَّلْمِ رَأْفَةً فَسُقْنَاهُمْ سَوْقَ الْبُغَاثِ الْأَجْدَلِ (٥)

ففصل بالمفعول "البغاث" بين المضاف "سوق" والمضاف اليه "الأجدل" .

ومنه قول الطرماح :

يُطْفَنَ بِحُوزَى الْمَرَاتِعِ لَمْ يَرَعْ بُوَادِيهِ مِنْ قَرَعِ الْقَسِيِّ الْكَثَائِنِ (٦)

فقد فصل بين المتضايين "قرع" و"الكثائن" بالمفعول "القسي" .

(١) ابراهيم ٤٧

(٢) البحر المحيط ٤٣٩/٥

(٣) الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال ٥٤/٢

القوانيس : جمع قونس : وهو أعلى البيضة ، والبيضة قنوسة من

حديد تلبس لدفع السيف . انظر تنزيل الايات ٤٣٠/٤

(٤) الانتصاف فيما تضمنه الكشف ٥٤/٢

(٥) البغاث : طائر ضعيف يصاد ولا يصرطاد . الأجدل : جمع أجدل وهو الصقر .

(٦) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٤٢/١ - البيت في وصف بقر الوحش ،

الحوزى : المتوحد المنفرد أراد به فحل بقر الوحش ، لم يرع : لم

يخف القرع : الضرب ، القسي : جمع قوس . الكثائن : جمع كئانة

وهي جراب توضع فيه السهام .

ومن قول الشاعر :

ما زال يُوقِنُ مَنْ يُوَمِّكُ بالفنى وسواك مانعٌ فضلهُ المحتاج (١)

فقد فصل بالمفعول " فضله " بين المضاف " مانع " والمضاف اليه " المحتاج " .

ومن السماع أيضا ما ذكره أبو حيان وابن مالك من أن العرب قد نقل

عنهم الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجملة كقول بعضهم غلامٌ - إِنْ شَاءَ

اللهُ - أَخِيكَ ، فإذا كان العرب يجيزون الفصل بالجملة فالفصل بالمفرد أسهل (٢)

ومن السماع كذلك أن العرب قد فصلوا كثيرا في الشعر بالأجنبي

فاستحق الفصل بغير أجنبي أن يكون له مزية ، فيحكم بجوازه مطلقا (٣) .

أما من جهة القياس فيتضح فيما ذكره السمين الحلبي (٤) أن النحاة

أجازوا الفصل بين حرف الجر ومجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدة

الاتصال بين المضاف والمضاف اليه ، كما جاء في قوله تعالى " فَبِمَا نَقْضِهِمْ

مِيثَاقَهُمْ " (٥) " فَبِمَا رَحْمَةٍ لِّنَتَ لَهُمْ " (٦) ، فالفصل بين المتضايين أولى .

أما الذين طعنوا في قراءة ابن عامر فأنني أكتفى هنا بنقل ما أثبتته

بعض العلماء الأجلاء في الرد عليهم ، فهذا ابن الجزرى يقول وهو يتحدث

عن عبد الله بن عامر :

" لقد بلغنا عن هذا الامام أنه كان في حلقة أربعمائة عريف ، يقومون

عنه بالقراءة ، ولم يبلغنا عن أحد من السلف على اختلاف مذاهبهم وتبعان

لغاتهم ، وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئا من قراءاته ، ولا طعن

فيها ، ولا أشار إليها بضعف ، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام

(١) شرح التصريح ٥٨/٢ دار الفكر

(٢) البحر المحيط ٢٣٠/٤

(٣) النشر - ابن الجزرى ٢٦٤/٢ - المكتبة التجارية

(٤) الدر المصون ١٤٦/٢ (٥) النساء ١٥٥

(٦) آل عمران ١٥٩

حتى الجزية الفراتية وأعمالها لا يأخذون الا بقراءة ابن عامر ، ولا زال الأمر كذلك الى حدود الخمس مائة" (١) .

وقال القشيري :

" قال قوم هذا قبيح وهذا محال ، لأنه اذا ثبتت القراءة بالتواتر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو الفصح لا القبيح" (٢) .

وقال أبو حيان في معرض رده على الزمخشري :

" وأعجب لعجبي ضعيف في النحو ، يرد على عرب صريح

قراءة متواترة ، موجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيّنت ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الاثمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغربا ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم ود يانتهم" (٣) .

وبعد أن أورد العلامة احمد الاسكندري بعض الشواهد على

جواز الفصل قال : " فهذه كلها نكت مؤيدة بقواعد منظره بشواهد من

أقيسة العربية ، يجمع شمل القوانين النحوية لهذه القراءة ، وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة" (٤) .

(١) النشر - ابن الجزري ٢٦٤/٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٧

(٣) البحر المحيط ٢٣٠/٤

(٤) الانتصاف ٥٤/٢

٦ - المبحث السادس

=====

(العطف على موضع اسم إِنَّ قبل تمام الخبر)

الآية الكريمة :

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " المائدة ٦٩

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " والصابئون " فقد

جاء مقطوفاً على موضع اسم إِنَّ ، والبصريون لا يميزون ذلك ، ولهم هذا
فانهم تأولوها :

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلات ستة :

التأويل الأول : ----- من تأويلات البصريين في الآية الكريمة قولهم ان

" والصابئون " ارتفع على أنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، وينوى به التأخير
وتقديرها " ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون ، والصابئون كذلك .
وانما حذف خبر " الصابئون " لدلالة خبر ان عليه .

والى هذا ذهب الخليل ، وقال سيويه :

" أما قوله عز وجل " والصابئون " ، فعلى التقديم والتأخير ، وأنه

ابتدأ على قوله " والصابئون " بعدما مضى الخبر " (١) .

واستشهد بأبيات من الشعر على التقديم والتأخير ، منها قول بشر

(١) الكتاب ١٥٥/٢ : هارون .

وصف العكبرى هذا الوجه من التأويل لما فيه من لزوم الحذف
والفصل (١) .

التأويل الثالث : أجاز مكي بن أبي طالب المطف على موضع ^{مكي} إن شرط
أن ينوى به الخبر الذى هو " من آمن بالله " مقدما على " والصائبون " ،
و حق والصائبون والنصارى أن يقما بعد يحزنون ، وتقدير الآية على
هذا التأويل : ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر ،
وعمل صالحا ، فلا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون والنصارى والصائبون (٢)

التأويل الرابع : من التأويلات التى ذكرت في هذه الآية قول بعض
النحاة : إن " إن " بمعنى نعم (٣) ، وعلى هذا التأويل فالذين
مرفوع بالابتداء ، وجاءت عطف والصائبون عليه .

التأويل الخامس : ذهب بعض النحاة الى أن " والصائبون " منصوب

بالفتحة المقدرة على الواو ، وعلى هذا الوجه فلا شيء اذا عطف
والصائبون على اسم ان " الذين " .

قال الآكوسى : " قيل انه منصوب بفتحة مقدرة على الواو ، والمطف
حينئذ مما لا يخفاء فيه " (٤) .

التأويل السادس : رأى بعض النحاة فى الآية أن " والصائبون " جاءت

على لفة بلحارث ، قياسا على المثنى التى ترد دائما بالالف .

قال العكبرى : " الصائبون جاء على لفة بلحارث الذين يجعلون
التثنية بالالف على كل حال ، والجمع بالواو على كل حال " (٥)

(١) املاء ط من به الرحمن ٤٥١/١ : البجاوى

(٢) مشكل اعراب القرآن ٢٣٢/١

(٣) روح المعانى مجلد ٢ ج ٢٠٢/٦ واملاء ط من به الرحمن ٤٥١/١ : البجاوى

(٤) روح المعانى مجلد ٢ ج ٢٠٣/٦

(٥) املاء ط من به الرحمن ٤٥٢/١

توجيه الآية الكريمة :

في الآية توجيهات عدة :

التوجيه الأول : ----- أجاز الكوفيون عطف الاسم المرفوع على اسم ان ، ولم يشترطوا له محرزا (١) ، أى سواء كان هذا الاسم المعطوف قبل تمام الخبر أو بعده ، والذي دفعهم الى الجواز قولهم : ان الخبر بعد ان لم يرتفع بها ، وإنما كان مرفوعا قبل دخول ان عليها ، وبقي كذلك مرفوعا بعد دخولها على الجملة (٢) ولهذا فقد أجاز الكسائي ومن تبعه من الكوفيين عطف "والصائبون" على موضع اسم ان ، واستشهدوا بقولهم :

إِنَّ زَيْدًا وَعُمَرُو قَائِمَانِ ، وَإِنَّكَ وَبَكْرٌ مُنْطَلِقَانِ (٣) .

التوجيه الثاني : ----- الوجه الثاني من توجيهات الكوفيين في الآية الكريمة ما ذهب اليه الكسائي (٤) من عطفه "والصائبون" على الضمير المرفوع في "هَادُوا" . ووافقه من البصريين أبو الحسن الأُفْخَشِ (٥) .

ورفض معظم النحاة هذا التوجيه فاتهموه حيناً بالفساد ، وثارة بالخطأ ، وحيناً آخر بالغلط ، وكان رفضهم هذا من جهتين ، من جهة المعنى لأن العطف على الواو في هَادُوا ، يؤول الى اشتراك "والصائبون" في اليهودية ، ومن جهة الاعراب لأنهم لا يجيزون العطف على الضمير المرفوع الا اذا وجد ضمير مؤنث كد .

(١) مفتى اللبيب ص ٦١٧ : مازن المبارك

(٢) معاني القرآن ٣١١/١

(٣) همع الهوامع ١٤٤/٢ والانصاف ١٨٦/١ والمكتبة التجارية .

(٤) اعراب القرآن - النحاس ٥١٠/١ ، والجامع ٢٤٦/٦

(٥) اعراب القرآن - النحاس ٥١٠/١

ومن الذين ردوا توجيه الكسائي أبوزكريا الفراء بقوله :

" وجاء التفسير بغير ذلك ، لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم

تؤء من قلوبهم ، ثم ذكر اليهود والنصارى ، فقال : من آمن منهم فله

كذا ، فجعله يهودا ونصارى " (١) .

ووصف الزجاج كلام الكسائي بأنه خطأ (٢) ، إذ لا يعطف على

الضمير المتصل من غير فصل ، وجواز العطف كذلك يؤدى الى القول بأن

" الصابئون " يهود ، وليس كذلك .

وقال الرماني : " هذا غلط من وجهين ، أحدهما أن الصابي "

لا يشارك اليهودى في اليهودية ، والآخر أنه عطف على الضمير المتصل من

غير تأكيد بالمنفصل " (٣) .

ومن الذين ردوا قول الكسائي مكّي بن أبي طالب (٤) ، وابن

الأنبارى (٥) ، والمكبرى (٦) ، والمنتجب الهمدانى (٧) .

الترجيح :

الراجع عندى فى هذه المسألة قول الكوفيين بجواز عطف " والصابئون "

على موضع اسمان ، وذلك لما يلى :

(١) محانى القرآن ٣١٢/١

(٢) اعراب القرآن - النحاس ٥١٠/١

(٣) تفسير الطوسى ٥٨٠/٣

(٤) مشكل اعراب القرآن ٢٣٢/١

(٥) البيان فى غريب اعراب القرآن ٣٠٠/١

(٦) اطلاق ما من به الرحمن ٤٥١/١ : البجاوى

(٧) الفريد فى اعراب القرآن المجيد ١٩٠/١

أولا

- ان الاُخذ بالجواز يحفظ الآية الكريمة من التفكيك والتعزيق ،
وكم كان الرازي محققا ومصيبا حين لفت أنظارنا الى هذا الاُسر
بقوله :

" هو مذهب حسن وأولى من مذهب البصريين ، لأن الذى
قالوه انما يقتضى أن كلام الله على الترتيب الذى ورد عليه ليس
بصحيح ، وانما تحصل الصحة عند تفكيك هذا النظم ، وأمسأ
على قول الفراء فلا حاجة اليه ، فكان ذلك أولى " (١)

ثانيا

- ان السماع يقوى مذهب الكوفيين ، فمما جاء فى القرآن الكريم
دون النظر الى مواضع التأويل الاُخرى قوله تعالى :

" ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجارى والصابئون " (٢) ،
وقوله تعالى : " إني لا أملك إلا نفسي وأخي " (٣) ، يعطف أخى
على موضع اسم ان .

وقوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ " (٤) على قراءة
الرفع ، حيث عطف وملائكته على موضع اسم ان قبل تمام الخبر
" يصلون " .

فأما ما جاء عن العرب سماعا فيتمثل فيما نقله سيويه " ان قوما
من العرب يغلطون فيقولون : انهم أجمعون زاهبون ، وانك وزيد
زاهبان " (٥)

وقال ابن الأثير : " جاء عن بعض العرب فيما رواه الثقات
انك وزيد زاهبان " (٦)

(١) مفاتيح الغيب ٥٢/١٢

(٢) سورة المائدة ٦٩

(٣) المائدة ٢٥

(٤) الاحزاب ٥٦

(٥) الكتاب ١٥٥/٢

(٦) الانصاف فى مسألة ٢٣ ج ١ / ١٢١ ط ٢ / ١٩٥٣

وقال العكبري (١) : " حكوا عن العرب : إنَّ زيدا وأنتم ذاهبون " بمطف انتم على اسم ان قبل تمام الخبر " ذاهبون " .

ومما جاء في الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" إني وإياك وهذان وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة " (٢)
فقد عطف هذان على موضع اسم ان قبل الخبر .

ومن القياس : اجماع النحاة على جواز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع لا ، نحو : لا رجل وامرأة أفضل منك ، فكذلك مع إن لأنها بمنزلة (٣) .

تعقيب :

اتهم سيبويه العرب بأنهم يغلطون في كلامهم فقال :
" وأعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون " انهم أجمعون ذاهبون ،
وانك وزيد قائمان " (٤) .

واقفى ابن الأنباري أثر امام النحاة فقال :
" وأما ما حكوا عن بعض العرب : " انك وزيد ذاهبان " ، فقد ذكر
سيبويه أنه غلط من بعض العرب ، وهذا لأن العربي يتكلم بالكلمة اذا
استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه " (٥)
ودافع ابن هشام عن سيبويه ، وحاول دفع التهمة عنه حين أول كلمة
الغلط التي ذكرها صاحب الكتاب ، فجعلها في معنى التوهم ، وقد أشار
الى ذلك بقوله :

" ومراده بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم " (٦) .

(١) اعراب الحديث النبوي ص ١٥٥-١٥٦

(٢) مسند الامام احمد ١٠١/١ وانظر اعراب الحديث النبوي ص ١٥٦

(٣) الانصاف ١٢٠/١ ط ٢ / ١٩٥٣

(٤) الكتاب ١٥٥/٢ - : هارون

(٥) الانصاف ١٢٢/١

(٦) مشن اللبيب ص ٦٢٢

وأقول :

ان العربي سيد لغته فكيف يفلط في كلامه ؟ واذا كنا نخطئ
العربي الفصيح فمن نأخذ اللغة إذا ؟

ثم كيف نصف ما نقل عنهم بأنه جاءنا عن طريق التوهم ؟
ولله درابن مالك حين لم يلتفت الى ما ذكره سيوييه ، فقال
معتزضا عليه :

" متى جاوزنا ذلك عليهم ، زالت الثقة بكلامهم ، وامتنع أن نثبت
شيئا لا مكان أن يقال في كل نادرا ن قائله غلط " (١) .

(١) مفتي اللبيب ص ٦٢٢ : مازن المبارك .

٧ - المبحث السابع =====

(يتعلق بإعمال "إن" المخفضة)

الآية الكريمة :

" وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيَوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ، إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ "

هو ١١١

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " وَإِنْ كَلَّا " على قراءة نافع وابن كثير (١) في تخفيف "ان" ، ونصب كلاً ، فقد أنكر الكوفيون إعمالها مخففة ، وتأولوا الآية بخلاف البصريين الذين أجازوا إعمالها مثقلة ومخففة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلان :

التأويل الأول : ----- يتمثل في جمل "إِنْ" نافية مهملة ، ونصب "كلاً"

بفعل ليوفيههم المذكور في الآية الكريمة ، قال الفراء (٢) :

نصب "كلاً" بقوله "ليوفيههم" .

وتبعه في ذلك معظم النحاة الكوفيين .

التأويل الثاني : ----- ذهب بعض الكوفيين إلى أن "ان" المكسورة إذا

خففت فإنها لا تعمل ، أما قوله تعالى "كلاً" فهو منصوب بفعل مقدر تقديره
إِنْ أَرَى كَلَّا لِيَوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ (٣) .

(١) الكشف ٥٣٦/١ وعراب القرآن - النحاس ١١٤/٢ والجامع ١٠٤/٩

(٢) اعراب القرآن - النحاس ١١٥/٢

(٣) روح المعاني مجلد ٤ ج ١٢/١٥٠

وللکوفیین أدلتهم القیاسیة فی منع اعمال ان " مخففة ، فأما الدلیل الاول فقولهم : " انما قلنا انها لا تعمل ، لأن المشددة انما عطلت لأنها أشبهت الفعل الماضي فی اللفظ ، لأنها علی ثلاثة أحرف ، كما أنه علی ثلاثة أحرف وانها مبنیة علی الفتح كما أنه مبني علی الفتح ، فاذا خففت فقد زال شبهها به ، فوجب أن یبطل عملها " (١)

وأما الدلیل الثانی فقولهم : " انما قلنا ذلك لأن " ان " المشددة من عوامل الأسماء ، وان المخففة من عوامل الأفعال ، فینبغی ألا تعمل المخففة فی الأسماء كما لا تعمل المشددة فی الأفعال ، لأن عوامل الأفعال لا تعمل فی الأسماء ، وعوامل الأسماء لا تعمل فی الأفعال " (٢)
توجيه الآية الکریمة :

أجاز البصريون اعمال ان " المكسورة المشددة اذا خففت ، وعلى هذا فان قوله تعالى " کَلَّا " جاء منصوباً لأنه وقع اسماً لـ " إِنَّ " المخففة وفي مقدمة من أجاز ذلك امام النحاة سیبویه رحمه الله ، فقد جاء فی الکتاب قوله : " وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من یقول : " إِنَّ عَمْرًا لَمُطْلَقٌ " وأهل المدينة یقروءون " نَأْنُ کَلَّا لَمَّا لیوفینهم ربک أعمالهم " یخففون - ینصبون " (٣) .

وبلاحظ ان امام ضحاة الکوفة قد وافق البصريين فی مذهبهم هذا ، فقد جاء فی الارتشاف كما نقله الالوسی :
" ان الکوفیین لا یجوزون تخفیف المكسورة لا مهملة ولا معطلة ... واستثنى منهم الکسائی فانه وافق البصريين " (٤) .

(١) الانصاف ١/ ١٢٣ ط ١٩٥٣ / ٢

(٢) الانصاف ١/ ١٢٤ ط ١٩٥٣ / ٢

(٣) الکتاب ٢/ ١٤٠ ط ١٩٦٨

(٤) روح المعانی مجلد ٤ ج ١٢ / ١٥٠-١٥١

الا اننى وقتت ١/٢ امام نص يناقض هذا الذى ذكره الاكوسي وليسوطى (١) ،
وفيه ان الكسائى أنكر قراءة التخفيف ، وقد أشار الى ذلك النحاس بقوله :
" أنكر الكسائى أن تخفف ان وتعمل ، وقال : ما أدرى على
أى شىء قرأ وان كلاً " (٢) .
ويبدو لى أن الكسائى له رأيان فى هذه المسألة ، رأى أجاز فيه
الاعمال لمورأى آخر لم يجز فيه الاعمال ،
ومن النحاة الذين أيدوا مذهب البصريين أبو جعفر النحاس بقوله :
" قراءة نافع على هذا التقدير : الا أنه خفف " ان " وأعطها ،
عمل الثقيلة ، وقد ذكر هذا الخليل وسيويه " (٣) .
 واحتج ابن خالوية لقراءة نافع وابن كثير فقال :
" الحجة على خفف أنه جعلها مخففة من المثقلة ، فأعطها عمل المثقلة ،
لأنها مشبهة بالفعل ، فلما كان الفعل يحذف منه فيعمل عمله تاماً كقولك :
سل زيداً ، أو قل الحق كانت ان بهذه المثابة " (٤) .
وتبع البصريين فى توجيههم للآية هذا التوجيه مكى بن أبى
طالب (٥) ، والزمخشري (٦) ، وابن الأنبارى (٧) وابن يعش (٨) ،
والعكبرى (٩) ، والفخر الرازى (١٠) .

-
- (١) همع الهوامع ١٤٢/١
(٢) لأعراب القرآن - النحاس ١١٥/٢
(٣) أعراب القرآن - النحاس ١١٤/٢
(٤) الحجة - ابن خالوية ص ١٩٠ - ١٩١
(٥) الكشف ٥٣٧/١
(٦) الكشف ٢٩٥/٢
(٧) البيان فى غريب أعراب القرآن ٢٩/٢
(٨) شرح المفصل ٧٢/٨
(٩) أملاط ما من به الرحمن ٤٦/٢
(١٠) مفاتيح الغيب ٦٩/١٨

و تعرض ابن مالك لهذه المسألة فأجازها ولكن مع قلة ، استمع اليه وهو يقول في الألفية :

و خَفَّفَتْ إِنْ فَقَلَّ الْعَمَلُ وَ تَلَزَمَ اللَّامُ إِذَا مَا تَهَمَّلُ (١)

ووقف ابن هشام الى جانب البصريين فقال :

" تخففت ان " المكسورة لثقلها ، فيكثر اعمالها لزوال اختصاصها ، ويجوز اعمالها استصحابا للأصل نحو (٢) :

" وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوَفِّيهِمْ "

و من المحدثين الذين أيدوا موقف البصريين في هذه المسألة الشيخ

محي الدين عبد الحميد رحمه الله فقال (٣) :

" على الاعمال في التخفيف ورد قوله تعالى " وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوَفِّيهِمْ " .

وللبصريين أدلتهم القياسية والسماعية ، وسأذكرها في حديثي عسن

الترجيح .

الترجيح :

يترجح عندى في هذه المسألة مذهب البصريين من جهة السماع والقياس .

فمن جهة السماع ما ورد في القرآن الكريم من تخفيف ان " واعمالها النصب

كما في هذه القراءة السبعية المتواترة " وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوَفِّيهِمْ " وقد علق

السيوطي على مذهب الكوفيين فقال (٤) :

" وكل ذلك لا دليل عليه ، ومردود بسماع الاعمال نحو " وَإِنْ كَلَّا "

لما ليو فنيهم " .

وما جاء في النشر كما نقل سيوييه " وحدثنا من نشق به أنه سمع من

العرب من يقول : إِنْ عَمْرًا لَمَنْطَلِقُ " (٥) .

(١) الألفية على ابن عقيل ٣٧٧/١

(٢) اوضح المسالك ص ٦٣

(٣) منحة الجليل ٣٧٨/١

(٤) همع الهوامع ١٤٢/١

(٥) الكتاب ١٤٠/٢ ط ١٩٦٨

وقال ابن الأنباري : " قد صح عن العرب أنهم يقولون :
"إلا أن أخاك ذاهبٌ" (١) .

ويستأنس هنا بما جاء في الشعر من إعمال كأن مخففة ، ومنه

قول الشاعر :

كَأَنَّ طَبِيْعَةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ (٢) ،

وقول الشاعر :

وَمَدْرُ مَشْرِقِ النَّحْرِ
كَأَنَّ تَدْيِيْعَهُ حَقَّانِ (٣)

ومن قول رؤبة :

كَأَنَّ وَرِيدَيْهِ رِشَاءَ الْخَلْبِ (٤) .

أما من جهة القياس فقد أشار إلى ذلك سيبويه حين قال معللا إعمال ان
المخففة " ذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شيء لم
يغيّر عطه كما لم يغيّر عمل لم يك حين حذف" (٥) .

وقال صاحب الانصاف :

" فإذا خففت صارت بمنزلة فعل حذف منه بعض حروفه ، وذلك

لا يبطل عطه ، ألا ترى أنك تقول : ع الكلام ، وش الثوب ، ول الأمر (٦)

(١) الانصاف ١٢٥/١ ط ١٩٥٣ / ٢

(٢) اوضح المسالك ص ٦٤ وشرح المفصل ٨٣/٨ ، يعطو : يتناولو

واوله : ويوما توافينا بوجه مقسم .

(٣) شرح ابن عقيل ٣٩١/١ . العرب تشبه الثديين بحقوق
العاج .

(٤) الانصاف ١٢٥/١ - الرشاء : الحبل - الخلب :
الليف .

(٥) الكتاب ١٤٠/٢ ط ١٩٦٨

(٦) الانصاف ١٢٨/١

أما تأويل الكوفيين في اعراب الآية بجمل كلاً منصوباً بليوفينهم
فهو تأويل متكلف وذلك من عدة وجوه :

الأول : ان جميع النحويين قد أنكروا ذلك (١) ، ان لا يجوز عند
أحد زيدياً لا ضربته (٢) ، وكذلك القول بأن كلاً منصوب بليوفينهم غير
جائز .

الثاني : ان اللام في " لما " على مذهب الكوفيين في معنى إلا وتقدير
الآية عندهم : وإن كلاً إلا ليوفينهم ، ان لو ساغ ذلك لجاز
أن يقال :

قام القوم لزيدياً ، على معنى إلا زيدياً ، وذلك غير صحيح (٣) .

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٠٤/٩

(٢) اعراب القرآن - النحاس ١١٥/٢

(٣) شرح المفصل ٧٢/٨

(كسر ياء المتكلم في الإضافة)

الآية الكريمة :

"وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" ابراهيم ٢٢

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى "بمصرخي" فقد

قرأها العامة بالفتح ، وقرأها حمزة (١) بكسر الياء ، "بمصرخي" والفتح هو الأصل لأن أصل الكلمة "بمصرخيني" (٢) ، فذهبت النون للإضافة ، وأدغمت الياء في الياء ، فالتقى ساكان ، ففتح الياء لا لتقاءهما ، وقراءة حمزة بالكسر خروج على القاعدة المألوفة ، ومن هنا جاء تأويلها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

طعن كثير من النحاة في هذه القراءة السبعية المتواترة ، فرموها بالقبح (٣) واللحن (٤) ، والرداءة (٥) ، والضعف (٦) ، والكراهة (٧) ، والغلط (٨) والوهم (٩) ، والشذوذ (١٠) .

(١) الكشف ٢٦/٢ و مشكل اعراب القرآن ٤٠٣/١ والبحر المحيط ٤١٩/٥

(٢) الحجة - ابن خالوية ص ٢٠٣ والكشف ٢٦/٢ - ٢٧

(٣) البحر المحيط ٤١٩/٥

(٤) حاشية الشيخ يسن على التصريح ٦٠/٢ - الحلبي

(٥) البحر المحيط ٤١٩/٥

(٦) حاشية الشيخ يسن ٦٠/٢ الحلبي

(٧) التصريح على التوضيح ٦٠/٢

(٨) حاشية الشيخ يسن ٦٠/٢ (٩) معاني القرآن ٧٥/٢

(١٠) البحر المحيط ٤١٩/٥

قال الفراء فى معانيه " لعلها من وَهْمِ القراء ، فانه قُلَّ من سلم منهم

من التوهم " (١) .

وقال الـأخفش : " ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين " (٢)

وقال الزجاج " هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة ، ولا

وجه لها الا وجهه ضعيف " (٣) .

وقال النحاس :

" صار هذا اجماعا ، ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله على الشذوذ " (٤)

أما مكى بن أبى طالب فقد وصف هذه القراءة بالكراهة والبعد حين قال :

" فالقراءة بكسر الياء فيها بعد من جهة الاستعمال ، وهى حسنة على الأصول ،

لكن الأصل اذا طرح صار استعماله مكروها بعيدا " (٥) .

قال أبو عبيد " نراهم غلطوا " (٦) ، وقال الزمخشري " هى ضعيفة " (٧)

وتأول الطاعون الآية الكريمة فكانت لهم فيها آراء مختلفة :

التأويل الأول : ----- يتمثل فى قول بعض النحاة ان كلمة " بمصرخي "

مكونة من ثلاث ياءات ، الأولى ياء الجمع ، والياء الثانية هى ياء الاضافة ،

أما الثالثة فهى ياء زيدت للمد ، ثم حذفت ياء المد فبقيت الياء المشددة

مكسورة . واليه ذهب مكى بن أبى طالب فقال :

(١) معانى القرآن ٢/ ٧٥

(٢) البحر المحيط ٥/ ٤١٩ وروح المعانى مجلد ٥ ج ١٣/ ٢١٠

(٣) روح المعانى مجلد ٥ ج ١٣/ ٢١٠

(٤) اعراب القرآن - النحاس ٢/ ١٨٣

(٥) مشكل اعراب القرآن ١/ ٤٠٤

(٦) روح المعانى مجلد ٥ ج ١٣/ ٢١٠

(٧) المصدر السابق مجلد ٥ ج ١٣/ ٢١٠

" ومن كسر اليا ، فالأصل عنده في " مصرختي " ثلاث ياءات ، ياء الجمع ، وياء الاضافة ، وياء زيدت للمد كما زيدت في " بهي " لأن ياء المتكلم كهاء الفاعب ، وقد زادوا ياء مع ثاء الموءنث ، حيث كانت بمنزلة الفاعب ، قال الشاعر :

رَمَيْتِيهِ فَأَصْبَحْتُ
وَمَا أَغْطَاكِ الرَّمِيَّةُ

ثم حذفت اليا التي للمد ، وبقيت اليا المشددة مكسورة ، كما تحذف الهاء من بهي ، وتبقى الهاء مكسورة (١) .

التأويل الثاني : يرى أصحابه أن كلمة " بمصرختي " كسرت بالياء ،

وبه أخذ الفراء حين قال :

" ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى (٢) ، فانه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الياء في " بمصرختي " خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم غارضة من ذلك (٣) .

التأويل الثالث : يمثل هذا الوجه من التأويل في أن أصحابه ذكروا

أن كلمة " بمصرختي " كسرت مطابقة لكسرة الهمزة (٤) في قوله تعالى " إني كُفرت بما أشركتمون من قبل " .

التأويل الرابع : يتضح في أن الياء المشددة في " بمصرختي " كسرت

اتباعاً لكسرة الخاء (٥) .

(١) مشكل اعراب القرآن ٤٠٣/١

(٢) يريد يحيى بن وثاب انظر الكشف ٢٦/٢

(٣) معاني القرآن ٧٥/٢

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٥٧/٢ وروح المعاني مجلد ٥

ج ٢١٠/١٣

(٥) حاشية الجمل ٥٢٢/٢

التأويل الخامس : ----- به قال ابن خالوية (١) حين ذكر أن الكسرة فعى

"بمصرغيّ" كسرة بناء لا أعراب ، وأن الياء كسرت لالتقاء الساكنين وان كان فتحها أضعف وتبعه الزمخشري بقوله :

" كأنه قدر ياء الاضافة ساكنة ، وقيلها ياء ساكنة ، فحركها بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين " (٢) .

توجيه الآية الكريمة :

رفض فريق من النحاة والعلماء الثقات تأويل الآية الكريمة ووصفها بالقيح أو الرداءة أو الشذوذ كما بينت ذلك في ثنايا البحث ، انما أثبتوا صحتها ، وخرجوها على أن كسر الياء المشددة في "بمصرغيّ" لفظة صحيحة ثابتة ، ومن هؤلاء ابن الأنباري (٣) ، وأبو حيان (٤) ، والاكوسي (٥) ، والقاسم بن ممين (٦) ، وأبو عمرو بن العلاء (٧) ، والمرادي (٨) ، والقشيري (٩) ، وغيرهم . وسأبين وجهة نظرهم الصحيحة لدى حديثي عن الترجيح .

الترجيح :

الراجع عندي في هذه المسألة القول بأن كسر ياء الاضافة لفظة ، ويقوى هذا التوجيه أدلة السماع والقياس .

(١) الحجة - ابن خالوية ص ٢٠٣

(٢) الكشف ٣٧٥/٢

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٥٧/٢

(٤) البحر المحيط ٤٢٠/٥

(٥) روح المعاني مجلد ٥ ج ١٣/٢١٠

(٦) البحر المحيط ٤٢٠/٥

(٧) البحر المحيط ٤٢٠/٥

(٨) هاشية الشيخ يسن ٦٠/٢

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٣٥٧/٩

فمن السماع قراءة حمزة ، وهو من القراء السبعة المشهور لهم
 بالفضل والمنزلة السامية ، قرأها بالكسر " بصريح " ، ولا الثقات الى من أنكروها
 أو ضعفها ، أو وصفها بالشذوذ والرداءة لأن القراءة سنة متبعة ، وقد أشار
 الى ذلك الألبوسي بقوله (١) " وبالجملة لا ريب في صحة تلك القراءة وهي
 لغة فصيحة ، وقد روي أنه تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسق
 حديث بدء الوحي ، وشرح حاله عليه الصلاة والسلام لورقة بن نوفل رضي
 الله عنه ، فانكارها محض جهالة " .

وتابع حديثه قائلا :

" وقد قلد هؤلاء الطاعنين جماعة ، وقد هموا طعنا وتقليدا ،
 فان القراءة متواترة عن السلف والخلف ، فلا يجوز أن يقال فيها ، انها
 خطأ أو قبيحة أو رديئة " (٢) .

وبمثل ما دافع به الألبوسي عن هذه القراءة ، فعل أبو حيان فسق
 محيطه فقال :

" وما ذهب اليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغي أن يلتفت اليه ،
 لأنها قراءة متواترة نقلها السلف واقتفى آثارهم فيها الخلف " (٣)
 وقال القشيري :

" والذي ينبغي عن هذا أن ما ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم ، فلا يجوز أن يقال فيه هو خطأ أو قبيح أو رديء " (٤)
 ومن السماع أن أبا عمرو بن الحلاء قرأ كلمة " يا بني " بالكسر
 " يا بني " في ستة مواضع ، يقول صاحب كتاب هدى البرية :

-
- (١) روح المعاني مجلد ٥ ج ١٣٠/٢١٠
 (٢) المصدر السابق نفسه
 (٣) النهار الطار ٤١٩/٥
 (٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٥٧/٩
 (٥) يريد سورة هود " يا بني اركب معنا " ٤٢

"قرأ الدوري بكسر التحتية المتطرفة وهى فى ستة مواضع الأول هنا (١) ، والثانى بأول يوسف (٢) ، والثالث بالصفات (٣) ، والباقي بلقمان" (٤) .

ثم أتدرى من هو أبو عمرو ؟ اسمع الى ما يقوله أبو حيان :
 " فأبو عمرو امام لغة ، وامام نحو ، وامام قراءة ، وعربى صريح " (٥)
 ومن السماع ما ورد فى الشعر العربى ، من ذلك قول الاغلب العجلي :

ماضي إذا ما همَّ بالمُضِيِّ قال لها هل لك يا تافِيٍّ (٦)
 فقد جاءت الياء مشددة مكسورة فى " يا تافِيٍّ " وكان حقها الفتح .
 وقد أثبت الفراء صحة هذه اللغة بقوله (٧) : " وقد سمعت بعض

العرب ينشد :

" قال لها هل لك يا تافِيٍّ "

وفيه أيضا قول النابغة الذبياني :

عليَّ لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب (٨)
 فقد كسر الياء المشددة من " عليَّ " .

(١) يريد سورة هود " يا بني اركب معنا " ٤٢

(٢) " يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك " يوسف ٥

(٣) " يا بني انى أرى فى المنام أني أذبحك " الصفات ١٠٢

(٤) هدى البرية ص ٤٣ والايات الواردة فى لقمان هي :

١ - " يا بني لا تشرك بالله " آية ١٣

٢ - " يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل " آية ١٣

٣ - " يا بني أقم الصلاة " آية ١٧

(٥) البحر المحيط ٤٢٠/٥

(٦) الكشف ٢٦/٢ يخاطب الشاعر امرأة فيط اذا كانت ترغب فيه .

(٧) معانى القرآن ٧٥/٢

(٨) البحر المحيط ٤٢٠/٥ وروح المعانى مجلد ٥ ج ١٣/٢١٠

هذا من جهة السماع ، فأما من جهة القياس فان التقاء الساكنين يؤدي
الى الكسر في القياس كما في هذه الآية الكريمة ، وقد أشار الى ذلك ابن
الأنباري حين قال :

"وأما الكسر فقد قال النحويون : انه ردى في القياس ، وليس كذلك
لأن الأصل في التقاء الساكنين الكسر" (١) .

وقال الزمخشري : " فان قلت جرت الياء الأولى مجرى الحرف
الصحيح لأجل الإدغام ، فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح
ساكن ، فحركت بالكسر على الأصل ، قلت : هذا قياس حسن" (٢) .
وقال ابن الجزري :

"وقياسها في النحو صحيح" (٣) .

ومن الأدلة على صحة توجيه هذه القراءة ان كسر الياء المشددة لغة
صحيحة لبنى يربوع (٤) ، وهي من أرقق القبائل العربية ، وقد جاء
في كتاب منار السالك تعليقا على بني يربوع *
"هي من تميم ، رأسه يربوع بن حنظلة بن مالك" (٥) .

وقبيلة تميم هي من أرقق القبائل العربية التي أخذ عنها اللسان
العربي ، وفي هذا يقول أبو نصر الفارابي :
" ان الذين نقلت عنهم العربية ، وبهم اقتدى ، وعندهم أخذ اللسان
العربي من قبائل العرب هم قيس و تميم وأسد ... " (٦)

(١) البيان في غريب اعراب القرآن ٥٦/٢

(٢) الكشف ٣٧٥/٢

(٣) النشر ابن الجزري ٢٩٩/٢

(٤) البحر المحيط ٤١٩/٥ والنشر ٢٩٨/٢ وحاشية الشيخ حسن ٦٠/٢

(٥) منار السالك ٤٤٨/٢

(٦) المزهري في علوم اللغة ١٢٨/١

كما أن أئمة علماء اللغة قد أثبتوا صحة هذه اللغة ، ومنهم قطرب (١) والغراء (٢) والقاسم بن معن (٣) ، وأبو عمرو بن العلاء الذي قال حين سأله حسين الجعفي عنها :

" هي جائزة " (٤) وعنه أنه قال : " بالخفض حسنة " (٥) .

بعد كل هذا أقول :

أليس من الخطأ وصف هذه القراءة بالضعف والرداءة والشذوذ وقد ثبتت سماعاً وقياساً ؟ ثم أليس من التكلف أن يلجأ النحاة الى مثل تلك التأويلات البعيدة ، ويرفضوا قراءة سبعة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة ؟ (٦) ماذا يضر علماءنا الأجلاء رحمهم الله لو أنهم تخلوا عن قواعدهم النحوية الصارمة ، وعدلوا بها الى السماع الصحيح المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر لتكون تلك القواعد متوافقة مع كلام الله لا مع أهوائهم ومذاهبهم النحوية ؟

ولو أنهم فعلوا ذلك لأراحوا أنفسهم أولاً من عذت التأويل المتكلف ، ولأراحوا الأجيال من بعدهم من هذه الآراء المتباينة المختلفة التي كثرت ما تصل الى حد التناقض ، والتي تحمّل كلام الله فوق ما يتحمّله .

(١) البحر المحيط ٤٢٠/٥

(٢) معاني القرآن ٧٥/٢

(٣) حاشية الشيخ يسر ٦٠/٢

(٤) البحر المحيط ٤٢٠/٥

(٥) المصدر السابق ٤٢٠/٥

(٦) النشر ٢٩٨/٢ ، ٢٩٩ والأركان الثلاثة هي :

١ - موافقة رسم المصحف

٢ - موافقة الصربية ولو بوجه

٣ - صحة السند . انظر التبيان في علوم القرآن ص ٢٢٦

٩ - المبحث التاسع

=====

(دخول حرف النداء على الجملة الفعلية)

الآية الكريمة :

" أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْغَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ " . النمل ٢٥

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " يا اسجدوا " على قراءة الكسائي (١) ، فقد دخل حرف النداء " يا " على الفعل " اسجدوا " وفيه مخالفة صريحة للقاعدة النحوية التي لا تجيز دخول حرف النداء على الجملة الفعلية ، ولهذا تأولها النحاة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

قراءة الجمهور للآية الكريمة بتشديد " أَلَّا " ، وحذف " يا " النداء " أَلَّا " يسجدوا " ، وقراها الكسائي (٢) بتخفيف أَلَّا يا اسجدوا . قال ابن الجوزي : " قرأ أبو جعفر والكسائي بتخفيف اللام ، ووقفوا في الابتداء أَلَّا يا ، وابتدأوا " اسجدوا " بهزمة مضمومة (٣) . وقال الكسائي " ما كنت أسمع الأشياخ يقرءونها إلا بالتخفيف على نية الأمر " (٤) وقراءة الكسائي هي موضع البحث والدراسة .

(١) الكشف ١٥٦/٢

(٢) ومن غير السبعة قرأها رويس والزهرى والحسن وحميد وطلحة والسلمى وأبو جعفر انظر : البحر المحيط ٦٨/٢ والنشر ٢/٣٣٧ والجامع لأحكام

القرآن ١٨٦/١٣ وروح المعاني مجلد ٢ ج ١٩١/١٩١

(٣) النشر في القراءات العشر ٢/٣٣٧

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/١٣

طعن النحاس في هذه القراءة السبعية بقوله وهو يتحدث عن جواز

حذف المنادى :

" وهذا موجود في كلام العرب ، إلا أنه غير معتاد أن يقال : يَا قَدِيمَ زَيْدٍ ، والقراءة به بعيدة ، لأن الكلام يكون معترضا ، والقراءة الأولى يكون الكلام بها متسقا ، وأيضا فإن السواد على غير هذه القراءة ، لأنه قد حذف منها ألفان " (١) .

وفي الآية تأويلان :

التأويل الأول : ----- به أخذ جمع غفير من النحاة ، وقد أولوا الآية الكريمة

على تقدير حذف المنادى ، فهي عندهم " يا هوءلاء " ، أو يا قوم اسجدوا " ، والفعل " اسجدوا " فعل أمر ، ويا حرف نداء .

قال الفراء (٢) " وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي والحسن ، . مخففة "

أَلَا يَا اسْجُدُوا " على معنى أَلَا يَا هوءلاء اسجدوا ، فيضم هوءلاء ، ويكتفى منها بقوله " يا " .

وقال المبرد : " أن التقدير أَلَا يَا هوءلاء اسجدوا ، فحذف المنادى " (٣)

وقال الطبري : " أَلَا بالتخفيف بمعنى أَلَا يَا هوءلاء اسجدوا ، فأضمر هوءلاء اكتفاء بدلالة يا عليها " (٤) .

والى هذا التخريج ذهب كل من الزجاج (٥) والنحاس (٦) ، وابن

خالوية بقوله (٧) : " الحجة لمن خفف أنه جعله تنبيها واستفتاحا للكلام ،

ثم نادى بعده ، فاجتزأ بحرف النداء من المنادى لاقباله عليه وحضوره ،

(١) اعراب القرآن - النحاس ٥١٨/٢

(٢) معاني القرآن ٢٩٠/٢

(٣) اعراب القرآن - الزجاج ٦٥٠/٢

(٤) جامع البيان مجلد ٨ ج ١٩/١٤٩

(٥) اعراب القرآن - الزجاج ٦٥٠/٢

(٦) اعراب القرآن - النحاس ٥١٨/٢

(٧) الحجة - ابن خالوية ص ٢٧١

فأمرهم حينئذ بالسجود ، وتلخيصه **أَلَا يَا هُوَ لَا اسجدوا لله ، والعرب تفعل ذلك كثيرا في كلامها** .

وأشار مكي بن أبي طالب الى هذا المعنى حين قال (١) : **" حجة من خفف ألا انه جعلها استفتاحا للكلام ، فالوقوف على ما قبل ألا في هذه القراءة حسن ، وجعل ما بعد " ألا " منادى قد حذف ، وبقيت يا تدل عليه ، وذلك جائز في لغة العرب تقديرها : ألا يا هُوَ لَا اسجدوا "** .
وعند الزمخشري (٢) يجوز حذف المنادى في الاختيار ، ومنه في الـ
التشديد **أَلَا يَا اسجدوا** ،

ويرى ابن الأثير أن المنادى قد حذف من الآية لدلالة حرف النداء عليه (٣) ، وعند ابن الجزري أن تقدير الآية **" ألا يا هُوَ لَا ، أو يا أيها الناس اسجدوا** وذلك بحذف المنادى (٤) .

ومن تأول الآية على تقدير حذف المنادى الرازي (٥) ، والعكبري (٦) وابن يمين (٧) وابن الحاجب (٨) .
وقال ابن مالك :

" ومن حذف المنادى المأمور قوله تعالى في قراءة الكسائي " ألا يا اسجدوا " ، أراد " يا هُوَ لَا اسجدوا " (٩) .

(١) الكشف ١٥٧/٢ - ١٥٨

(٢) الفصل ٢٤/٢

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٢١/٢

(٤) النشر - ابن الجزري ٣٣٧/٢

(٥) مفاتيح الغيب ١٩١/٢٤

(٦) املاء ما من به الرحمن ١٧٣/٢ ط ١ / ١٩٧٩

(٧) شرح المفصل ٢٤/٢

(٨) الكافية ١٦٠/١

(٩) مغنى اللبيب ص ٤٨٩ و همع الهوامع ١ / ١٧٤

وقال الرضي (١) : " ألا يا اسجدوا بتخفيف ألا على أنها حرف تنبيه ،
ويا حرف نداء ، أى يا قوم اسجدوا " .

وقال محمد عبد الكريم الأشموني : " لو وقف على قراءة الكسائي ألا يا
ثم ابتداء اسجدوا جاز ، لأن تقديره : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، وكثير ممن يدعي
هذا الفن يعتمد الوقف على ذلك ، ويعدده وقفا حسنا مختارا ، وليس هو
كذلك ، بل هو جائز وليس بمختار ، ومن وقف مضطرا على " يا " ثم
قال اسجدوا على الأمر " (٢)

ومن المعاصرين الذين اقتفوا أثر السابقين الشيخ مصطفى الخلايني^(٣)
والأستاذ (٤) محمد قمحاوى ، والأستاذ عباس حسن (٥) .

التأويل الثاني : ----- يرى فريق من النحاة أن " يا " حرف تنبيه ، وليس

في الآية منادى محذوف ، فعند سيويه أن " يا " ترد في الأمر وتكون
للتنبيه ، قال في الكتاب (٦) : " وأما يا فتنبية ألا تراها في النداء وفي
الأمر ، كأنك تنبه الأمور قال الشاعر وهو الشماخ :

ألا يا استياني قبل غارة سنجالٍ وقبل منايا قد حضرن وأجالٍ
واختار أبو علي الفارسي : " أن الجملة ها هنا كأنها المنادى في الحقيقة ،
وأن " يا " ها هنا أخلصت للتنبيه مجردا عن النداء كما أن هـ من قوله " ها
أنتم هؤلاء جادلتم " (٧) للتنبيه من غير أن تكون للنداء .

وأجاز ابن يعيش أن تكون " يا " للتنبيه ولا منادى في الآية ، وقد جمع
فيها بين تنبيهين تأكيدا ، لأن الأمر قد يحتاج إلى استعطاف المأمور
واستدعاء إقباله على الأمر " (٨)

(١) شرح الكافية ١٦٠/١

(٢) ضار الهدى ص ٢٤٢

(٣) جامع الدروس العربية ١٥٦/٣ (٤) طلائع البشر ص ١٩٩-٢٠٠

(٥) النحو الوافي ٧/٤ دار المعارف ط ٣

(٦) الكتاب ٣٠٧/٢ بولاق . سنجال : اسم موضع بناحية أنريجان

(٧) النساء ١٠٩ (٨) شرح المفصل ٢٤/٢

ولا بن هشام في الآية رأيان ، فهو يُجَبَّرُ أن تكون " يا " حرف نداء
والمنادى محذوف ، والرأى الثاني أن تكون حرف تنبيه ، قال في المصنفى :
" وإذا ولي ما ليس بمنادى كالفعل في ألا يا اسجدوا . . . ف قيل هي للنداء
والمنادى محذوف ، وقيل : هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الاجحاف بحذف
المنادى " (١) .

وأطال أبو حيان وقوفه عند هذه الآية الكريمة ، ورفض تأويل النحاة
الذين أجازوا حذف المنادى فيها وخرجوها على تقدير " يا هؤلاء " أو يا قوم
اسجدوا .

ورفضه قائم على عدم جواز حذف المنادى ، لأن حذفه يؤدى الى
حذف جملة النداء وحذف متعلقه ، استمع اليه وهو يقول : " والذي أذهب
اليه أن مثل هذا التركيب الوارد عن العرب ليست فيه يا للنداء ، وحذف
المنادى ، لأن المنادى عندى لا يجوز حذفه ، لأنه قد حذف الفعل الحامل
في النداء ، وانحذف فاعله لحذفه ، ولو حذف المنادى لكان في ذلك حذف
جملة النداء ، وحذف متعلقه وهو المنادى ، فكان ذلك اخلافا كبيرا " (٢)
ولكن القول بأن " يا " للتنبيه يؤدى الى الجمع بين تنبيهين
في آن واحد هما " ألا " ، و " يا " ، وقد رد أبو حيان هذا الاشكال بقوله :
" فإنا عندى في تلك التراكيب حرف تنبيه أكد به " ألا " التى للتنبيه ،
وجاز ذلك لاختلاف الحرفين ، ولقصد المبالغة في التوكيد ، وإذا كان قد
وجد التأكيد فى اجتماع الحرفين المختلفي اللفظ العاطلين فى قوله :
فَأَصْبَحَنَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ بَمَا بِهِ (٣) .
والمتفقي اللفظ العاطلين فى قوله :
وَلَا لِلْمِائِمْ أَبَدَا دَوَاءً .

(١) مفسر اللبيب ص ٤٨٨ - ٤٨٩ ط ٣ / ١٩٧٢

(٢) البحر المحيط ٦٩ / ٧

(٣) جاءت الباء حرف جر مؤكدة لـ " عن " وكلاهما حرف جر عامل مع اختلاف اللفظين .

وجاز ذلك وان عدوه ضرورة أو قليلا ، فاجتماع غير العاطلين وهما
مختلفا اللفظ يكون جائزا* (١) .

ودافع كل من الجمل والصاوى عن تأويل أبي حيان و تينياه ، ورفضوا
قول من قال : ان يا حرف نداء ، والنادى محذوف ، فها هو ذا الجمل
يقول : " المرجح أن تكون للتنبيه ، لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير
بقا* ما يدل على المحذوف* (٢) .

وقال الصاوى فى التأويل الأول : " وهو ضعيف لئلا يؤدى الى حذف
كثير من غير ما يدل على المحذوف* (٣) .

الترجيح :

الرأى ^{أَنْ}الراجح عندى فى الآية الكريمة/ يا حرف نداء ، والنادى
محذوف ، و تقدير الآية " ألا يا هؤلاء ، أو يا قوم اسجدوا " .
وقد جاء حذف النادى فى السماع كثيرا ، ومنه قول ذى الرمة :
أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَعَائِكَ الْقَطَرُ (٤٥)
وقول الشاعر :

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدُ بَنِي بَدْرِ
وَأَنْ كَانَ حَيَّانَا عِدَى أَخْرَا الدَّهْرِ (٥)

ومنه قول النمر بن تولب :
فَقَالَتْ أَلَا يَا سَمْعَ نَعِظُكَ بِخَطَّةٍ فَقُلْتُ سَمِيمًا فَانْطَقِي وَأُصِيبِي (٦)

(١) البحر المحيط ٦٩/٧

(٢) حاشية الجمل ٣١٠/٣

(٣) حاشية الصاوى ١٩٣/٣

(٤) المحجة - ابن خالوية ص ٢٧١ والبحر المحيط ٦٩/٧ وحاشية السجاني

ص ٢٨٠ مي : اسم امرأة ، منهلا : سائلا ، جرعا : بلدة قريبة
من هزوى ببلاد نجد .

(٥) معانى القرآن ٢٩٠/٢ والبحر المحيط ٦٩/٧ والانصاف ٩٩/١ المكتبة
التجارية .

(٦) الكشف ١٥٨/٢ والبحر المحيط ٦٩/٧

وقول الشاعر :

ألا يا اسلمي ذات الدمالج والعقد وذات الشايا الغر والفاحم الجعد (١)

وقول المرقش :

ألا يا اسلمي لا صرّم لي اليوم فاطما ولا أبداً ما دام وصلك دائماً (٢)

وقال الآخر :

ألا يا اسلمي قبل الفراق طعننا تحية من أمس اليك حزينا

وقال الكميت :

ألا يا اسلمي يا ترّب أسطاه من ترّب ألا يا اسلمي هببت عني وعن صهي (٣)

وقال المعجاج :

يا دار سدي يا اسلمي ثم اسلمي بسسم وعن يمين سسم (٤)

وقال الآخر :

أمسلم يا اسمع يابن كل خليفة وياسائس الدنيا ويا جبل الأرض (٥)

وما جاء في النثر كما قال الفراء : " سمعت بعض العرب يقول :

ألا يا ارحمنا ، ألا يا تصدقا علينا " (٦)

وقال القرطبي : " حكى بعضهم سماعا عن العرب " ألا يا ارحموا ، ألا يا

اصدقوا ، يريد ألا يا قوم ارحموا واصدقوا " (٧)

ولكثر ما جاء من العرب شعرا ونثرا أجاز ابن مالك حذف المنادى

(١) الانصاف ٦٨/١ المكتبة التجارية

(٢) الانصاف ٦٨/١ ط ٢ / ٩٥٣

(٣) الانصاف ٦٨/١ ط ٢ / ٩٥٣ الترب من يساويك في سنك

(٤) المصدر السابق ٦٨/١ سسم : موضع بعينه

(٥) المصدر السابق ٦٨/١

(٦) معاني القرآن ٢٩٠/٢

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/١٣

فقال : " حق المنادى أن يمنع حذفه ، لأن عامله حذف لزوما ، إلا أن
المربأجازت حذفه ، والقرمت ابقاء " يا " دليلا عليه ، وكون ما بعده أمرا
او دعاء لأنهما داعيان الى توكيد المأمور والمدعو ، فاستعمال النداء قبلهما
كثير ، وحتى صار الموضع منبها على المنادى اذا حذف ، وبقيت يا ، فحسن
حذفه لذلك " (١) .

بقي أن أشير الى أن قراءة الكسائي ألا يا اسجدوا ، فيها مخالفة
لرسم المصحف ، لأن الآية الكريمة فيها بلا ألف " ألا يسجدوا " ، وصرح
بذلك النحاس حين قال :

" ان السواد على غير هذه القراءة لأنه قد حذف منها ألفان " (٢)
وقد رد هذا الاعتراض عدد غفير من النحاة ، منهم مكي بن أبي طالب بقوله :
" وانما حذفت ألف يا من اللفظ لسكونها ، وسكون السين بعدها ، فصارت
الياء في اللفظ متصلة بالسين كياء الاستقبال ، وعلى ذلك أنشدوا :

فقلت ألا يا سَمْعُ نَعِظْكَ بِخُطَّةٍ

يريد ألا يا هذا اسم " (٣)

وقال ابن الجوزي (٤) : " حذفت همزة الوصل بعد " يا " وقيل السين من
الخط على مراد الوصل دون الفصل ، قال الحافظ ابو عمرو الداني فـي
كتاب الوقف والابتداء كما حذفوها من قوله : يَبْنُوْهُم (٥) في طه على مراد
ذلك " .

وقال الطبري :

" أذهب ألف الوصل التي في " اسجدوا " وأذهب الألف التي

(١) همع الهوامع ١٧٤/١

(٢) اعراب القرآن - النحاس ٥١٨/٢

(٣) الكشف ١٥٨/٢

(٤) النشر - ابن الجوزي ٣٣٧/٢

(٥) طه ٩٤

في " يا " لأنها ساكنة لقيت السين ، فصارت ألا يسجدوا " (١) .

وقال الجمل :

" اسجدوا فعل أمر ، فكان حق الخطأ على هذه القراءة أن يكون
يا اسجدوا ، ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطأ
لما سقط لفظا ، ووصلوا الياء بسين اسجدوا ، فصارت صورته يسجدوا كما
تري ، فاتحدت القراءةان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا " (٢) .

* * *

(١) جامع البيان مجلد ١٨ ج ١٩ / ١٤٩ - ١٥٠

(٢) حاشية الجمل ٣ / ٣١٠

١٠ - المبحث المباشر

(صرف ما لا ينصرف)

الآية الكريمة :

"إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا" الانسان ٤

المعرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " سَلَاسِلًا " فقد

قرئت بالتنوين ، قرأها نافع ، وأبو بكر وهشام عن ابن عامر ، والكسائي (١) ،
والأصل في " سَلَاسِلًا " أنها بغير تنوين ، لأنها ممنوعة من الصرف لصيغة
منتهى الجمع ، لكنها حين جاءت منونة في قراءة سبعة تأولها النحاة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : يرى أصحابه أن " سَلَاسِلًا " نونت للتناسب مع " أَغْلَالًا "

فكما أنها منونة ، فإنها جاءت أيضا منونة .

وبهذا التأويل قال ابن خالوية (٢) ، فقد ذكر أن الحجة لمن قرأ
بالتنوين أنه شاكل به ما قبله من رؤوس الآي ، وكلمة " سَلَاسِلًا " ، وإن لم
تكن رأس آية ، إلا أنها نونت لتتناسب مع الكلمات المنونة قبلها ، نحو
قوله " إنا هديناه السبيل ، إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا " (٣) .

وقال ابن الأنباري :

" قرئ سَلَاسِلًا بتنوين وغير تنوين ، فمن نونه لأنه جاور أغلالا
كقوله : " اِرْحِمْنِ مَازُورَاتٍ غَيْرَ مُاجِرَاتٍ " ، وكقوله " لَتَأْتِينَا بِالْغَدَايَا
وَالْعَشَايَا " ، فكلمة مَازُورَاتٍ وَغَدَايَا لا تجمع مثل هذا الجمع ، إلا أنها

(١) الكشف ٣٥٢/٢ وروح المعاني مجلد ١٠ ج ٢٩/١٩٣

والجامع لا أحكام القرآن ١٢٣/١٩

(٢) الحجة - ابن خالوية ٣٥٨ (٣) الانسان ٣

لجواررتها للكلمة " مأجورات وعشايا جاءت على هذه الصيغة " (١) .

والى هذا التأويل ذهب كثير من النحاة أذكر منهم العكبري (٢) ،

وابن الحاجب (٣) وقال ابن مالك :

(٤)
ولا ضطرارٍ أو تناسُبٍ صُرِفَ
ذو المنعِ والمصروفُ قد لا يَنْصَرِفُ

و قرر هذا في التسهيل بقوله :

" يصرف ما لا يصرف للتناسب أو للضرورة " (٥)

وقد أشار شراح الألفية الى أن التناسب الذى عناه ابن مالك في

ألفيته وتسهيله يدخل فيه قوله تعالى : " انا اعتدنا للكافرين سلاسلًا

وأغلالًا وسعيرًا " .

وتبع ابن مالك الرضي في شرح الكافية (٦) ، وابن هشام في أوضح

المسالك (٧) ، فقد ذكر الأخير أن هناك أربع حالات يجوز فيها صرف

المنوع من الصرف منها ارادة التناسب كقراءة نافع والكسائي " سلاسلًا " (٨)

وقواريرًا " (٩) .

وقال ابن عقيل " وورد أيضا صرفه للتناسب كقوله تعالى " سلاسلًا

وأغلالًا وسعيرًا " فيصرف سلاسل لمناسبة ما بعده " (١٠) .

(١) البيان في غريب اعراب القرآن ٢ / ٤٨٠ - ٤٨١

(٢) اطلأ ما من به الرحمن ٢ / ٢٧٥ ط / ١٩٧٩

(٣) شرح الكافية ١ / ٣٨

(٤) الفية ابن مالك على ابن عقيل ٢ / ٣٣٨

(٥) تسهيل الفوائد ص ٢٢٤

(٦) شرح الكافية ١ / ٣٨

(٧) اوضح المسالك ص ٢٢٦ ط / ٩٦٨

(٨) الانسان ٤

(٩) الانسان ١٥ - ١٦

(١٠) التوضيح والتكميل ٢ / ٢٨٥

ومن النحاة المتأخرين الذين أيدوا وجهة النظر هذه الجمل (١) ،
والخضري (٢) والصاوي (٣) ، والأشمونى (٤) ، والمكودى (٥) .

ومن المحدثين الأستاذ عباس حسن (٦) فقد رأى أن الممنوع من

الصرف يمكن أن يصرف في حالتين :

الحالة الأولى فى الضرورة الشعرية ، والحالة الثانية مراعاة للتناسب

ومنها الآية الكريمة .

التأويل الثانى : ----- صاحب هذا التأويل هو الزمخشري ، ان جعل

التنوين بدلا من حرف الاطلاق ، وشبه الآية الكريمة بالآيات التى تنون

قوافيها ، ويكون تنوينها بدلا من حرف الاطلاق ، كما فى قول الشاعر :

يا صاح ما هاجَ الدُموعُ الذرفن (٧)

وقد أشار الى ذلك فى الكشف حين قال :

" هذه النون بدل من حرف الاطلاق ، ويجرى الوصل مجرى الوقف " (٨)

وتبعه ابن الأثير بقوله :

التنوين فيه على تشبيه الفواصل بالقوافي ، لأنهم يلحقون التنوين

القوافي كقول الشاعر :

سُقِيتَ الفَيْتَ أَيْتَهَا الْخِيَامُ .

وكقول الآخر :

رَايْتُ أَرَوَى وَالْدَيُونَ تَقْضُونَ فَمَطَلَتْ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا (٩)

(١) الفتوحات الإلهية ٤٥٣/٤

(٢) حاشية الخضري ١٠٩/٢

(٣) حاشية الصاوي ٢٧٢/٤

(٤) شرح الأشمونى ٢٧٥/٣ - البياي

(٥) المكودى على حاشية ابن حمدون ٨٢/٢ - البياي

(٦) النحو الوافي ٢٧٠/٤ - ٢٧١

(٧) البحر المحيط ٣٩٧/٨

(٨) الكشف ١٩٥/٤

(٩) البيان فى غريب اعراب القرآن ٤٨١/٢

التأويل الثالث : ----- يتمثل هذا الوجه من التأويل في أن هناك جموعا

تشبه الآحاد ، وهي تجمع كما تجمع الآحاد ، ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة : " انكن لأنتن صواحيات يوسف " (١) فصواحب جمعت بالآلف والتاء كما يجمع الواحد ، ولهذا فانه انصرف كما ينصرف الواحد (٢) .

وحكى الأخفش مواليات ، فجمع موالي فصار كالواحد (٣) .

وأشدد النحويون للفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم
خضع الرقاب نواكس الأبحار (٤)

" فقد حذفت النون من نواكس للاضافة ، والياء لالتقاء الساكنين ، وبقيت السين مكسورة ، فدل جمعه على أنه يجمع كسائر الجموع ، والجموع كلها منصرفة " (٥) .

وقد حملوا الآية الكريمة على هذه الأمثلة والشواهد ، وأجازوا صرفها

وقد استشهد الأكوسي بقول أحدهم :

والصرف في الجمع أتى كثيرا
حتى ادعى قوم به التخييرا (٦)

التأويل الرابع : ----- حامل لواء هذا التأويل الزمخشري ، فقد ذهب الى أن

القراء الذين نونوا " سلاسل " تأثروا بروايات الشعر ، ومرتوا لسانهم على صرف غير المنصرف (٧) .

(١) سنن ابن ماجه ٣٨٩/١ وسنن النسائي ٩٩/٢ ومسنند الامام احمد

٤١٢/٤ القاهرة ١٣١٣

(٢) مشكل اعراب القرآن ٧٨٣/٢

(٣) المصدر السابق ٧٨٣/٢

(٤) ديوان الفرزدق ٤٠٣/١ دار صادر بيروت

(٥) مشكل اعراب القرآن ٧٨٤/٢

(٦) روح المعاني مجلد ١٠ ج ٢٩ ١٩٣-١٩٤

(٧) الكشف ١٩٥/٤

توجيه الآية الكريمة :

ذهب فريق من النحاة الى أن صرف " سلاسا " لغة لبعض القبائل العربية
حكى ذلك الكسائي ، وقال : " ان بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف الا
أفعل منك " (١) . وتبعه أبو زكريا الفراء (٢) .

وأيدهما من مدرسة البصرة أبو الحسن الأخفش ، يتضح هذا في قوله :
" سمعنا من العرب من يصرف هذا ، ويصرف جميع ما لا ينصرف " (٣) .

ووافقهم على هذا الرأي ابن الأنباري ، واستشهد بقول عمرو بن كلثوم :

كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَا عَيْنَيْنَا

ويقول لبيد :

وَجَزُورٌ أَيْسَارٌ دَعَوْتُ لِحَقِّهَا بِمَغَالِقٍ مُشَابِهٍ أَجْسَامُهَا (٤)

ويقوله أيضا :

فَضْلًا وَذَو كَرَمٍ يَحِينُ عَلَى النَّدَى سَمَحٌ كَسُوبٍ رَغَائِبٍ غَنَامُهَا (٥)

فصرف " مخاريق " ، ومغالق " ، ورغائب " ، وسبيلها ألا تصرف . وأثبت ابن مالك (٦)
هذه اللغة ، لكنه حصرها في " سلاسا " وقواريرا .

الترجيح :

الراجح عندي في هذه الآية الكريمة القول بأن " سلاسا " صرفت لأن

صرفها لغة عند العرب ، ويقوى ذلك عندي ما يلي :

أولا : ان هذه اللغة لغة ثابتة حكاها الكسائي والفراء عن بعض العرب ، ووافقهم

(١) الكشف عن القراءات السبعية ٣٥٢/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ٢/٢٨٣

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٣

(٣) الكشف ٣٥٢/٢ ، ومفاتيح الغيب ٣٠/٢٤٠ وحاشية الصبان ٣/٢٧٥

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢٣

(٥) المصدر السابق ١٩/١٢٤

(٦) تسهيل الفوائد ص ٢٢٤ ت : د . بركات

على هذا الاُخفش ، والثلاثة من أئمة النحو العربي ، وخاصة الكسائي الذي شافه الاعراب ، وأخذ عنهم اللغة ، فهو يثبت لغة صرف " سلاسلا وقواريرا " فلا مجال لانكار ما أثبتته هؤلاء العلماء الثقات .

ثانياً : الأدلة السمعية تثبتها أيضاً ، فمما جاء في القرآن الكريم هذه الآية " انا اعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً " ، وهى قراءة سبعة ، وكذلك قراءة نافع والكسائي (١) " ويطاف عليهم بأنية من فضة وأكوابٍ كانت قواريراً ، قواريراً من فضة قدَّووها تقديراً " (٢) . بتنوين " قواريراً " . ومن أدلة السماع أيضاً ما جاء فى كلام العرب ، وقد أثبت بعضه لدى حديثى عن توجيه الآية الكريمة .

ثالثاً : ان القراءة التى صرفت سلاسلا قراءة ثابتة فى مصحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة ، وفى مصحف أبي وعبد الله (٣) ، ومعلوم أن القرآن نزل بلغات العرب ، فلا يستبعد أن تأتى هذه الآيات وفقاً للغة بعض القبائل العربية .

وهذا ما دفع القرطبي الى أن يقول " انها جميعا فى مصاحف مكة والمدينة والكوفة بالألف " (٤) .

أما فيما يتعلق بالتأويلات فأقول :

ان قول الزمخشري : ان القراء تأثروا بالروايات الشعرية ، ومرتوا ألسنتهم على صرف ما لا ينصرف قول باطل ، وأترك الامام احمد الاسكندري صاحب الانتصاف يرد عليه بقوله :

" ان معتقده ^{في} القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فى تفصيلها ، وأنها موكولة الى اجتهاد القراء ،

(١) البحر المحيط ٣٩٢/٨

(٢) الانسان ١٥-١٦

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٢٤/١٩ والبحر المحيط ٣٩٤/٨

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٢٤/١٩

واختيارهم بمقتضى نظرهم . . . فجعل " ههنا تنوين " سلاسلًا* من قبيل
الخلط الذى يسبق اليه اللسان في غير موضعه لتعنه عليه في موضعه ،
والحق ان جميع الوجوه المستفيضة منقولة تواترا عنه صلى الله عليه وسلم (١)
كذلك فان الزمخشري حين أول الآية جعل التنوين بدلا من حرف
الاطلاق ، مشبها الآية بالقوافي الشعرية ، فأظن أن أحدا من المنصفين
لن يقف الى جانبها ، ففرق كبير بين القرآن والشعر ، إذ لا تعادل ولا تشابه
بينهما ، فكيف جازله ان يقيس القرآن على الشعر ؟
ومع هذا فاني أميل الى الرأي القائل بأن سلاسلًا صرفت للتناسب
سواء مع ما قبلها (٢) أو مع ما بعدها .

* * *

(١) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ج٤/ ١٩٥

(٢) الحجة - ابن خالوية ص ٣٥٨

١١ - المبحث الحادى عشر

=====

(يتملق باعراب " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وأمثالهم —————)

الآية الكريمة :

" والسارقُ والسارقةُ فاقطعُوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالا من الله ،

المائدة ٣٨

والله عزيزٌ حكيمٌ "

المعرض المركز : موضع التأويل فى الآية الكريمة قوله تعالى " فاقطعوا " فقد

وقعت الفاء فى الخبر زائدة ، وذهب سيويه وجمهور البصريين الى منع دخولها فى الخبر فى هذه الصورة (١) ، لأن المبتدأ ليس اسما موصولا صلته ظرف ، أو جملة فعلية صالحة لأن تكون شرطاً (٢) ، ولذلك فانهم تأولوها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

وقوع الفاء زائدة فى خبر المبتدأ له ضربان . قال السيوطى : " واجب وهو بعد أما وجائز ذلك فى صور أحدها أن يكون المبتدأ " ال الموصولة " بمستقبل عام نحو : " الزانية والزانى " (٣) ، " والسارق والسارقة " وذهب سيويه وجمهور البصريين أن الفاء لا تزداد فى الخبر الا اذا كان المبتدأ اسما موصولا صلته جملة فعلية نحو قوله تعالى " وما أصابكم من مصيبةٍ فيما كسبتُ أيديكم " (٤) ، أو يكون صلة الموصول ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو قوله تعالى : " وما بكم من نعمةٍ فمن الله " (٥) ، أو يكون المبتدأ

(١) مجمع الهوامع ١٠٩/١

(٢) واضح المسالك لتحقيق منهج السالك - محي الدين عبد الحميد ٣٦٠/١

(٣) النور ٢

(٤) الشورى ٣٠

(٥) النحل ٥٣

اسما موصوفاً بالاسم الموصول نحو قوله تعالى " والقواعدُ من النساءِ اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناحٌ " (١) ، كذلك فجائز عند سيويه زيادة الفاء في الخبر اذا كان المبتدأ اسماً موصوفاً بالظرف ، نحو : رجل يسمى في مصالح الناس فلن يضيع أجره (٢) . والآية الكريمة لا تدخل في واحد من هذه الشروط التي ذكرها سيويه واصحابه ، لأن المبتدأ " والسارق " الموصول فيه " أل " (٣) ، ولهذا فانهم تأولوا الآية الكريمة تأويلات مختلفة .

التأويل الأول : ----- يتمثل في أن الخبر محذوف تقديره : في الفرائض ،

أوفياً يتلى عليكم (٤) ، قال سيويه في الكتاب " وأما قوله " والزانية والزاني فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدة " (٥) ، " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " (٦) ، فان هذا لم يبين على الفعل ، ولكنه جاء على مثل قوله " مثل الجنة التي وعد المتقون " (٧) ، ثم قال : " فيها أنهارٌ من ماءٍ " ، فيها كذا وكذا فانما وضع المثل للحديث الذي بعده فذكر أخباراً وأحاديث فكانه قال : " ومن القصص مثل الجنة ، أو ما يقص عليكم مثل الجنة فهو محمول على هذا الاضمار ، وكذلك " الزانية والزاني " ، كأنه لما قال جل ثناؤه " سورة أنزلناها وفرضناها " (٨) ، قال في الفرائض الزانية والزاني ، أو الزانية والزاني في الفرائض ، ثم قال : " فاجلدوا " ، فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما بالرفع (٩) وكذلك " السارق والسارقة " .

(١) النور ٦٠

(٢) واضح المسالك - محي الدين عبد الحميد ١ / ٣٦٠ - ٣٦١

(٣) البحر المحيط ٤٧٦ / ٣

(٤) املاء ما من به الرحمن ١ / ٤٣٥ ت : البجاوي

(٥) النور ٢

(٦) المائدة ٣٨

(٧) محمد ١٥

(٨) النور ١

(٩) الكتاب ١ / ١٤٢ - ١٤٣ ت : هارون ط ١٩٧٧ / ٢

وعلى هذا فالآية تتكون من جملتين اثنتين اسمية وهى قوله :

" السارق والسارقة فى الفرائض ، وجملة فعلية وهى قوله تعالى " فاقطعوهما

أيديهما " ، وهذه الجملة مفسرة وبيان لذلك الحكم (١) .

ورأى بعض العلماء من السلف الصالح أن سيويه اختار قراءة النصب (٢)

وفضلها على قراءة العامة .

قال أبو جعفر النحاس : " قرأ عيسى بن عمر " والسارق والسارقة " .

نصبا ، وهو اختيار سيويه (٣) ، وقال مكى بن أبى طالب " وكان الاختيار

على مذهب سيويه فيه النصب " (٤) ، واليه أشار الزمخشري فى الكشف حين

قال : " وقرأ عيسى بن عمر بالنصب ، وفصلها سيويه على قراءة العامة " (٥)

وذكر الشهاب فى حاشيته أن " سيويه فضل قراءة النصب على قراءة

العامة " (٦) .

والى هذا رأى ذهب الطبرسى فى مجمع البيان (٧) ، والطوسى فى

تفسير التبيان (٨) ، والاكوسى (٩) فى روح المعانى ، والقرطبى فى الجامع (١٠) :

التأويل الثانى : ----- يرى أصحابه " أن " أمّا " (١١) مقدرة فى الآية الكريمة ،

(١) حاشية الشهاب ٢٤٢/٣ وحاشية شيخ زادة ١١٢/٢

(٢) قرأها بالنصب ابن أبى اسحاق وعيسى بن عمرو بن أبى عيلة انظر

طبقات النحويين والمفويين - الزيدى . والبحر المحيط ٤٧٦/٣

(٣) اعراب القرآن النحاس ٤٩٥/١ - ٤٩٦

(٤) المشكل ٢٢٥/١

(٥) الكشف ٦١٢/١

(٦) حاشية الشهاب ٢٤١/٣

(٧) مجمع البيان مجلد ٢ ج ٦ / ٨٩

(٨) التبيان ج ٣ / ٥١١

(٩) روح المعانى - الاكوسى مجلد ٢ ج ٦ / ١٣٢

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ١٦٦/٦

(١١) روح المعانى مجلد ٢ ج ٦ / ١٣٣

ان الأصل فيها "أما السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما" ، وعلى هذا يصح دخول الفاء في الخبر ، لأن المبتدأ قد تضمن معنى الشرط .

توجيه الآية الكريمة :

أجاز جمع غفير من النحاة زيادة الفاء في الآية الكريمة ، لأن الألف واللام في " والسارق " بمنزلة الذي ، ان لا يراد به سارق بعينه ، واليه ذهب الكوفيون (١) ، واختاره الفراء (٢) وأبو الحسن الأخفش (٣) ، وأبو العباس المبرد (٤) .

وعند ابن جني وأبي علي الفارسي أن الفاء تزداد في الخبر مطلقاً سواء أكان الخبر امراً أم نهياً أم لم يكن (٥) .

ومن ارتضى هذا التوجيه الأعلام (٦) ، والزمخشري ، وقال ابن مالك (٨) " تدخل الفاء على خبر المبتدأ وجوباً بعد أما ، وجوازا بعد مبتدأ واقع موقع من الشرطية ، أو ما أختها وهو "أل" الموصولة بمستقبل عام كقوله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " وأشار الرضي الى هذا التوجيه بقوله (٩) :

" اعلم أن الفاء تدخل على خبر المبتدأ الواقع بعد أما وجوباً نحو أما زيد فقائم ... وتدخل جوازا في خبر مبتدأ مذكور ههنا ، وهو شيئان أحدهما الاسم الموصول اما بفعل أو بظرف ، ويدخل في قولنا الموصول اللام الموصولة أيضاً في نحو " الزانية والزاني فاجلدوا " .

(١) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٩٠/١

(٢) معاني القرآن ٣٠٦/١

(٣) البيان ابن الانباري ٢٩٠/١

(٤) المصدر السابق ٢٩٠/١

(٥) واضح المسالك - محي الدين عبد الحميد ٣٦١/١ ط ٣

(٦) المصدر السابق ٣٦١/١

(٧) الكشف ٦١١/١ - ٦١٢

(٨) المساعد على التسهيل ٢٤٣/١ - ٢٤٤

(٩) شرح الكافية ١٠١/١

الترجيح :

يترجح عندي في هذه المسألة القول بجواز زيادة الفاء في مثل هذه الآيات القرآنية وذلك لما يلي :

أولاً : ان الآية الكريمة لا تفيد سارقاً بعينه كما قال المبرد " الاختيار فيه الرفع بالابتداء ، لأن القصد ليس واحداً بعينه ، فليس هو مثل قولك : زيدا فاضربه ، انما هو كقولك من سرق فاقطع يده ، ومن زنى فاجلد " (١) . وقال الفراء : انما تختار العرب الرفع في " السارق والساqrقة " لأنهما غير موقنين ... ولو أردت سارقاً بعينه أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام " (٢) .

ثانياً : ان الآية الكريمة تتضمن معنى الشرط ، فالسارق بمنزلة من سرق ، وهو يتضمن معنى الشرط والجزاء (٣) . وقد أكد الفخر الرازي أن الآية تفيد معنى الجزاء ، لأن الله تعالى صرح بذلك وهو قوله " جزاءً بما كسباً " ، وهذا دليل على ان القاطع شرع جزاءً على فعل السرقة ، فوجب ان يعم الجزاء لمصوم الشرط . . . والسرقة جنائية ، والقاطع عقوبة ، وربط العقوبة بالجنائية مناسب ، وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على أن الوصف علة لذلك الحكم " (٤) . والقول بأن الخبر محذوف تقديره " فيما يتلى عليكم ، أو في الفرائض ، قول فيه تكلف واضح من وجهة نظري ، لأنه لا داعي الى ذلك التأويل ، ما دام كلام الله يتسع لمثل هذا التوجيه الذي ذكره كثير من النحاة كما مر معنا آنفاً .

(١) مجمع البيان مجلد ٢ ج ٦ / ١٩

(٢) معاني القرآن ٣٠٦ / ١

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٩٠ / ١

(٤) مفاتيح الغيب ٢٢٣ / ١١

تحقيب :

اتهم الفخر الرازي سيويه أنه طعن في القراءة المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمع اليه وهو يقول :

"وأما القول الذي ذهب سيويه فليس بشئ" ، ويدل عليه وجوه :

الأول : أنه طعن في القرآن المنقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جميع الأمة ، وذلك باطل قطعا ، فان قال : لا أقول ان القراءة بالرفع غير جائزة ، ولكي أقول القراءة بالنصب أولى ، فنقول وهذا أيضا ردى ، لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها الا عيسى بن عمر على قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين ، أمر منكر ، وكلام مردود " (١) .

وأرى أن سيويه رحمه الله لم يطعن في قراءة الرفع كما فهمها بعض علمائنا الأجلاء ، وذلك لما يلي :

الأول : ان سيويه لم ينكر قراءة الرفع ، انما حين اصطفت بقاعدته النحوية التي وضعها تأولها ، ولو أنه انكرها لما وجد لها هذا الوجه من التأويل ، ولو صفها بالقبح أو الضعف .

الثاني : انه يختار النصب اذا كان الاسم مبنيا على الفعل ، وقد أشار الى ذلك بقوله :

"والأمر والنهي يختار فيهما النصب في الاسم الذي يبنى عليه الفعل ، ويبنى على الفعل ، وقد يحسن ويستقيم أن تقول عبد الله فاضربه ، اذا كان مبنيا على مبتدأ مظهر أو مضمّر ، فأما المظهر فقولك هذا زيد فاضربه وان شئت لم تظهر هذا ويعمل كعطفه اذا أظهرته ، وذلك قولك : الهلال - والله - فانظر اليه ، كأنك قلت : هذا الهلال ، ثم جئت بالأمر" (٢)

(١) مفاتيح الغيب ٢٢٣/١١

(٢) الكتاب ١٣٧/١ - ١٣٨ ت : هارون ط ١٩٧٧/٢

الثالث : ان سيويه رحمه الله لم يمنع قراءة الرفع انما اختار قراءة النصب مجرد اختيار ، وهذا لا يعاب عليه ،

كما أنني أرى أن الرازي كان متعاملاً على سيويه حين رجع قراءة عيسى بن عمر على قراءة العامة ، وذلك لأن عيسى بن عمر لم يخترع هذه القراءة من عنده ، وانما هي قراءة من القراءات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده ، لأن القراءة سنة متبعة ، ولم يثبت عندنا أن قراءة النصب التي قرأ بها عيسى بن عمر من القراءات المخترعة كما يفهم من كلام الرازي رحمه الله .

* * *

١٢ - المبحث الثاني عشر

=====

(اضافة مائة الى الجمع)

الآية الكريمة :

" وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا " .

الكهف ٢٥

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " ثلاث مائة " بغير

تنوين ، مضافا الى " سنين " ، كما في قراءة حمزة والكسائي (١) ، وأصل

العدد " مائة " أنه يضاف الى المفرد دون الجمع ، وفي هذه القراءة السبعية

جاء مضافا الى المفرد ^{غير " سنين " ولهذه} ~~دون " سنين " وفي~~ تأويلها معظم النحاة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

منع كثير من النحاة اضافة العدد مائة والالف الى الجمع وفي مقدمتهم

امام النحاة سيويه ، فقد قال الزجاج في كتابه " اعراب القرآن " : " هذا

باب ما جاء في التنزيل ، وظاهره يخالف ما في كتاب سيويه . . . ومن ذلك

قوله تعالى على قراءة من قرأ " ولَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ " (٢) باضافة

ثلاث مائة الى سنين ، وقد قال سيويه : " ان هذا العدد - أعني مائة الى

الالف - يضاف الى المفرد دون الجمع " (٣)

(١) النشر في القراءات العشر ٢/ ٣١٠ والكشف في القراءات السبع ٢/ ٥٨

والبحر المحيط ٦/ ١١٧ وروح المعاني مجلد ٥ ج ١٥٤/ ٢٥٤ وقرأها

من غير السبعة طلحة ويحيى والاعمش والحسن وابن أبي يملى ، وخلف

وابن سعدان وابن عيسى الاصبهاني وابن جبير الانطاكي .

(٢) الكهف ٢٥

(٣) اعراب القرآن - الزجاج ٣/ ٩٠٥ - ٩٠٩

ومنع ابن عصفور ذلك في كتابه المقرب فقال :

" فأما المائة والألف فيكونان للمذكر والمؤنث على لفظ واحد ، ويفسران بواحد مخفوض نحو قولك : مائة رجل ، ومائة امرأة " (١) .

وعند الزمخشري أن المميز على ضربين مجرور ومنصوب ، فالمجرور على ضربين مفرد ومجموع ، فالمفرد مميز المائة ، والألف مجموع مميز الثلاثة على العشرة " (٢) .

ووصل الأثر ببعض النحاة إلى أنهم طعنوا في هذه القراءة السبعية المتواترة ، ومنهم أبو الحسن الأخفش ، فقد نقل عنه أنه قال " ولا يحسن إضافة المائة إلى السنين ، لا تكاد العرب تقول مائة سنين " (٣) .

وقال المبرد " هو خطأ في الكلام ، وإنما يجوز في الشعر للضرورة " (٤) وقال النحاس :

" فأما ثلاث مائة سنين فبعيد في العربية ، يجب أن تتوقى القراءة به ، لأن كلام العرب ثلاث مائة سنة " (٥) .
وعند ابن خالوية أن هذه القراءة غير مختارة ، لأنهم لا يضيفون مثل هذا العدد إلا إلى الأفراد " (٦) .

ووصفها مكى بن أبي طالب بالبعد فقال : " لكنه بعيد لقلّة استعماله ، فهو أصل قد رفض استعماله " (٧) .

ونقل أبو حيان عن أبي حاتم أنه أنحى على هذه القراءة (٨) .

ووصفها المكبرى بالضعف فقال :

" يقرأ بالاضافة وهو ضعيف في الاستعمال " (٩) .

(١) المقرب - ابن عصفور ٣٠٥/١

(٢) الفصل على شرح ابن يعقوب ١٩/٦

(٣) مجمع البيان ١٤٤/١٥

(٤) توضيح المقاصد والمسالك ٣٠٩/٤

(٥) اعراب القرآن - النحاس ٢٧٢/٢

(٦) تفسير القيان ٢٨/١٥

(٧) مشكل اعراب القرآن ٤٤٠/١

(٨) البحر المحيط ١١٧/٦ (٩) املاء ما من به الرحمن ١٠٦/٢

وفي الآية تأويلان :

التأويل الأول : يرى فريق من النحاة أن كلمة " سنين " في تأويل المفرد

" سنة " ، وكأن تقدير الآية " ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنة " .

ومن أخذ به الفراء فقال في معانيه :

" ومن العرب من يضع السنين في موضع سنة " (١)

وقال مكي بن أبي طالب " وحجة من أضاف أنه أجرى الإضافة الى الجمع

كالإضافة الى الواحد في قولك ثلاث مائة درهم ، وثلاث مائة سنة ، وحسن

ذلك لأن الواحد في هذا الباب اذا أضيف اليه بمعنى الجمع ، فحملا (٢)

الكلام على المعنى " (٣) .

واختاره الزمخشري في تفسيره فقال (٤) : " قرئ ثلاث مائة سنين بإضافة

على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز ، كقوله " بالآخرين أعمالا " (٥) .

ومن تأول الآية بمثل هذا التأويل العكبري (٦) ، وأبو حيان (٧) ،

والقرطبي (٨) .

وعند الآكوسي أن " سنين " في موضع الواحد " سنة " وما يقوى هذا

التأويل عنده أن العلامة فيه " ليست متمحضة للجمعية ، لأنها كالموضع

عن لام مفردة المحذوفة ، حتى ان قوما لا يعربونه بالحروف ، بل يجرونه

مجري حين " (٩) .

(١) معاني القرآن ١٣٨/٢

(٢) يريد حمزة والكسائي

(٣) الكشف ٥٨/٢

(٤) الكشف ٤٨١/٢

(٥) الكهف ١٠٣

(٦) املاء ما من به الرحمن ١٠١/٢

(٧) البحر المحيط ١١٢/٦

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٣٨٢/١٠

(٩) روح المعاني - الآكوسي مجلد ٥ ج ٥٤/١٥

وقال شيخ زادة في حاشيته :

وضع الجمع موضع الواحد ، سوغه ههنا أمران : الاول أن ما في لفظ
سنين من علامة الجمع ليست متمحضة لكونها علامة الجمع ، بل هي جبرلما
حذف من لفظ سنة ، فكانت كأنها من تمام بناء الواحد " (١) .

التأويل الثاني : ----- يتضح في أن اصحابه شبهوا المائة بالعشرة ، لأنها
تعشير العشرات ، فكما جاز اضافة العشرة الى الجمع ، كذلك فانه من الجائز
اضافة المائة اليه .

ومن أخذ به الا زهرى في قوله " بحذف التنوين للاضافة ...
ووجهه تشبيه المائة بالعشرة ، ان كانت تعشيراً للعشرات ، والعشر تعشير
الاحاد " (٢) .

وقال الصبان :

" ووجه ذلك تشبيه المائة بالعشرة ، ان هي : تعشير للعشرات ،
كما أن العشرة تعشير للاحاد " (٣) .

واختاره الخضرى في حاشيته فقال :

(٤) " لشبه المائة بالعشرة ، ان هي عشر عشرات ، كما أن تلك عشرة آحاد "

توجيه الآية الكريمة :

وجه بعض النحاة الآية الكريمة على جواز اضافة " مائة " الى الجمع ،
ومهم الفراء (٥) ، وأبو على الفارسي (٦) ، وابن مالك (٧) وابن هشام

(١) حاشية شيخ زادة ٢٥٧/٣

(٢) شرح التصريح ٢٧٣/٢ البابى

(٣) حاشية الصبان ٦٦/٤ البابى

(٤) حاشية الخضرى ١٣٦/٢

(٥) توضيح المقامد والمسالك ٣٠٩/٤

(٦) البحر المحيط ١١٧/٤ ومجمع البيان ١٤٤/١٥

(٧) ألفية ابن مالك على شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢

بقوله (١) :

"المائة والألف حقهما أن يضافا الى مفرد ، نحو "مائة جلد" (٢) .
و "ألف سنة" (٣) ، وقد تضاف المائة الى جمع كقراءة الاُخوين (٤) ، "ثلاث
مائة سنين" .

ومن قال بالجواز أيضا ابن عقيل (٥) ، والمكودي (٦) ، والجمل (٧) .

الترجيح :

الراجح عندي في هذه المسألة القول بجواز اضافة مائة الى الجمع ، وبقوى
ذلك السماع والقياس .

فمن جهة السماع ما جاء في القرآن الكريم في القراءة السبعية المتواترة
كما بينت ذلك سابقا ، ولهذا فأننى رأيت بعض أعلام النحو يكتفون بالاستشهاد
بهذه القراءة على الجواز ، فهذا ابن عقيل يقول (٨) :

"وورد اضافة مائة الى جمع قليلا ، ومنه قراءة حمزة والكسائي ، "وليشوا
في كهفهم ثلاث مائة سنين" .

وقال ابن هشام (٩) "وقد تضاف المائة الى جمع كقراءة الاُخوين " ثلاث
مائة سنين" .

وذكر الألويسي أنه لم يجد شاهدا في العربية جاء فيه "مائة" مضافا
الى الجمع ، ولكنه اكتفى بالقراءة السبعية شاهدا على الجواز ، استمع اليه
وهو يقول (١٠) :

(١) أوضح المسالك ٢٢٠/٣ ت : محي الدين عبد الحميد

(٢) النور ٢

(٣) البقرة ٩٦

(٤) يريد حمزة والكسائي

(٥) شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢

(٦) حاشية ابن حمدون ١٠٩/٢

(٧) حاشية الجمل ١٩/٣

(٨) شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢

(٩) أوضح المسالك ٢٢٠/٣ (١٠) روح المعاني مجلد ٥ ج ١٥٤ / ٢٥٤

" ولم أجد فيما عندي من كتب العربية شاهداً من كلام العرب لاضافة
المائة الى جمع ، وأكثر النحويين يوردون الآية على قراءة حمزة والكسائي
شاهداً لذلك ، وكفى بكلام الله تعالى شاهداً " .

وعندي أنه لا مانع من الجواز مع القلة كما قال ابن مالك :
ومائةً والألف للفرد أضـيـف ومائةً بالجمع نـزراً قد رُفِّ (١)
أما من جهة القياس فقد ذهب جمهور النحاة الى أن الأصل في العدد مائة
أن يضاف الى الجمع ، قال ابن الأثير " ومن لم ينون أضاف مائة الـ
سنيين تنبيهاً على الأصل الذي كان يجب استعماله " (٢) .

وقال العكبري :

" الأصل اضافة العدد مائة الى الجمع " (٣) .

وقال ابن يعيش : " تقول عندي مائة درهم ، القياس أن تضاف الى جمع
الكثرة لأنها عدد كثير " (٤)

وقال ابن الحاجب " ان الأصل في التمييز مطلقاً الجمع " (٥) .

أما القول بأن قوله تعالى " سنين " في موضع المفرد فلا حاجة اليه ،
لأن القراءة المتواترة جاءت بصيغة " سنين " ، ولهذا فلا معنى أن نؤول هذه
الكلمة في معنى المفرد " سنة " ، ذلك لأن هناك قراءة أخرى غير سبعمية
جاءت فيها كلمة " سنين " في صيغة المفرد كما في قراءة أبي بن كعب (٦) ،
وكلمة " سنين " في القراءة السبعمية تفيد المبالغة (٧) في الدلالة على الكثرة
بخلاف المفرد " سنة " .

(١) الألفية على شرح ابن عقيل ٤٠٦/٢

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن ١٠٦/٢

(٣) املاء ما من به الرحمن ١٠١/٢

(٤) شرح المفصل ١٩/٦

(٥) روح المعاني - مجلد ٥ ج ١٥٤/٢٥٤

(٦) الكشف ٤٨١/٢

(٧) حاشية شيخ زادة ٢٥٧/٣

وأبعد في التكلف من هذا القول بأن "مائة" تشبه العشرة (١) ،
لأنها تعشير للمشرات ، والعشر تعشير للآحاد ، إذ الفارق واضح بين
العدد الواحد والعشرة والمائة ، فلعل عدد مدلول خاص يفيد ويرشد إليه .
وما أغنى علماءنا رحمهم الله عن هذا الطعن لو أنهم أجازوا إضافة
العدد "مائة" إلى الجمع كما هو في القراءة السبعية المتواترة ؟

* * *

(١) شرح التصريح ٢٧٣/٢

١٣ - المبحث الثالث عشر

(تسكين حركة الاعراب)

الآية الكريمة :

"وَأَن قَالِ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ
فَتَوْبُوا إِلَى بَارِعِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِعِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ
هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"

البقرة : ٥٤

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " إلى بارئكم " (١)

فقد قرأها أبو عمرو بن العلاء بتسكين الهمزة " بَارِعُكُمْ " ، وفي هذا خلاف
للأصل ، إذ الأصل تحريك الهمزة بالكسر ، وجمهور النحاة يرفضون تسكين
الحروف المتحركة سواء أكانت في الأفعال أم في الأسماء .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

لم تسلم قراءة أبي عمرو بتسكين الهمزة من الطعن ، فقد نقل العكبري

عن سيبويه تشكيكه في رواية أبي عمرو للآية ، وقد عبر/ ذلك بقوله :

" وروى أبو عمرو " بَارِعُكُمْ " تسكينها فراراً من الحركات ، وسيبويه لا يثبت

هذه الرواية وكان يقول : إن الراوي لم يضبط عن أبي عمرو ، لأن أبا عمرو اختط

الحركة ، فظن السامع أنه سكن " (٣) .

(١) الحجة - ابن خالوية ص ٧٧ والبحر المحيط ٢٠٦/١

(٢) الكشف ٢٤٠/١ ، والتيسير في القراءات ص ٧٣ . والجامع لأحكام

القرآن ٤٠٢/١ ، وروح المعاني مجلد ١ ج ١ / ٢٦٠

(٣) أملاء ما من به الرحمن ٣٧/١ ط ١ / ١٩٧٩

وقال المبرد : " لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الاعراب في كلام ولا شعر ، وقراءة أبي عمرو لمن " (١) .

ولم يجز ابن جنى الاسكان في العربية ، ووصف القراء الذين رويت عنهم القراءة بالتسكين بضعف الدراية ، وعبر عن ذلك بقوله : " والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس الحركة لاحذفها البتة ، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين روه ساكنا ، ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة ، لكن أتوا من ضعف دراية " (٢) .

وقال مكي بن أبي طالب " الاسكان اخلال بالكلام ، وتغيير للاعراب " (٣) وفي الآية الكريمة تأويلان اثنان :

التأويل الأول : ----- ذهب أصحابه الى أن أبا عمرو بن العلاء قد سكن

الهمزة في " بارئكم " ، كراهية لتوالي الحركات ، يقول ابن خالوية : " قوله تعالى " الى بارئكم .. يسكن ذلك كراهية لتوالي الحركات " (٤) . وقال مكي بن أبي طالب : " وعلّة من أسكن أنه شبه حركة الاعراب بحركة البناء فأسكن حركة الاعراب استخفافا لتوالي الحركات ، تقول العرب : أراك مُنْقَحًا بسكون الفاء استخفافا لتوالي الحركات ، وأنشدوا :

وباب مُنْصَبًا وما تكرر دسا

فأسكن الصاد لتوالي الحركات " (٥)

وقال المعكري " وروى عن أبي عمرو تسكينها فرارا من توالي الحركات " (٦)

(١) اعراب القرآن - النحاس ١٧٦/١ الجامع لاحكام القرآن ٤٠٢/١

(٢) الخصائص ٧٢/١ - ٧٣

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٢/١

(٤) الحجة - ابن خالوية ص ٧٧

(٥) الكشف ٢٤١/١

(٦) املاء ما من به الرحمن ٣٧/٢

التأويل الثاني :----- اختاره ابو حيان وابن هشام والاكوسى ، وذهبوا الى أن

أبا عمرو قد سكن الهمزة فى " بارئكم " اجراءً للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة ، فها هو ذا ابو حيان يقول : " وروى عن أبي عمرو الاسكان ، وذلك اجراءً للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة ، فانه يجوز تسكين مثل : **إِبِل** ، فأجرى المكسور فى " بارئكم " مجرى ابل " (١) .

وقال الاكوسى : " قرأ أبو عمرو بالاختلاس ، وروى عنه السكون أيضا

من اجراء المتصل من كلمتين مجرى المنفصل من كلمة " (٢)

وحين تحدث ابن هشام عن قول الشاعر :

فاليوم أشرب غير مستحقب (٣) .

وذلك بتسكين الفعل " أشرب " خرج التسكين قياسا على رَبُّعٍ وقال :

" أو على تنزيل رَبُّعٍ " بالضم من قوله : أشرب غير مستحقب ، منزلة عَصَدَ

بالضم ، فانهم قد يجرونه مجرى المتصل ، فكما يقال فى " عَصَدَ " بالضم

" عَصَدَ " بالسكون ، كذلك قيل فى رَبُّعٍ بالضم رَبُّعٍ " بالإسكان " (٤) .

توجيه الآية الكريمة :

أجاز بعض النحاة تسكين الحروف المتحركة مطلقا ، وعليه ابن مالك ، وأبو

حيان ، قال السيوطى : " اختلف فى جواز حذف الحركة الظاهرة مسن

الأسماء والافعال الصحيحة على أقوال ، أعدها الجواز مطلقا وعليه ابن

مالك " (٥) .

(١) البحر المحيط ٢٠٦/١

(٢) روح المعاني مجلد ١ ج ١ / ٢٦٠

(٣) وتعامه : دائما من الله ولا واغل . مستحقب : غير مكتسب

(٤) شرح شذور الذهب ص ٢١٢-٢١٣

(٥) همع الهوامع ٥٤/١

وقال أبو حيان : " منع المبرد التسكين في حركة الاعراب ، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن ، وما ذهب اليه ليس بشيء ، لأن أبا عمرو لم يقرأ الا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولغة العرب موافقة على ذلك ، فانكار المبرد / منكر " (١) .

ومن المحدثين الذين دافعوا عن هذه القراءة ، ووجهوها على أنها لغة الأستاذ محمد علي النجار ، ويتضح ذلك في قوله (٢) :
 " وقد افاض العلماء في بيان أن العرب قد تصمد للاسكان تخفيفا ، وأن تسكين المرفوع في نحو " يُشْعِرُكُمْ " لغة .. فلا وجهه للانكار من جهة الدراية " .

الترجيح :

الذي أرجحه في هذه الآية الكريمة هو قول الذين جعلوا تسكين الهمزة في " بَارِئُكُمْ " لغة ، واليك الدليل :

أولا : لم تكن قراءة أبي عمرو بالتسكين محصورة على هذه الآية الكريمة التي وردت في سورة البقرة ، وهي قوله تعالى " فتوبوا الى بارئكم " ، وانما هناك آيات أخر قرأها أبو عمرو كذلك بالاسكان ، ومنها قوله تعالى : " وان قال موسى لقوم من الله يأمرؤكم أن تذبحوا بقرة " (٣) ، وذلك باسكان الراء في " يأمرؤكم " (٤) ، وقوله تعالى " قل انما الآيات عند الله وما يُشْعِرُكُمْ أنها اذا جاءت لا يؤمنون " (٥) ، قرأها بتسكين الراء في " يُشْعِرُكُمْ " (٦) .

(١) البحر المحيط ٢٠٦/١

(٢) هامش الخصائص ٧٣/١ - تحقيق : محمد علي النجار

(٣) البقرة ٦٧

(٤) الكشف ٢٤٠/١

(٥) الانعام ١٠٩

(٦) الكشف ٢٤٠/١

ومنها قوله تعالى " وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ " (١)
 قرأها باسكان الراء في " يَنْصُرُكُمْ " ، وقوله تعالى " وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا
 إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " (٢) ، قرأها أبو عمرو وابن كثير بسكون الراء فـسـى
 " أَرْنَا " (٣) .

وكذلك قوله تعالى " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى " (٤)
 ، قرأها أبو عمرو وابن كثير (٥) باسكان الراء في أَرْنِي ، وقرأ حمزة (٦)
 والاعشى بالاسكان في قوله تعالى " وَمَكَرَ السَّيِّئُ " ، باسكان الهمزة .
 وقوله سبحانه " وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ " (٧) قرأها
 أبو عمرو (٨) بالاسكان " أَسْلِحَتِكُمْ " ،

فاسكان الحرف المتحرك إذا ليس قاصرا على آية واحدة نسبت الى أبي
 عمرو ، وإنما هي منسوبة كذلك اليه في آيات كثيرة كما أثبت ذلك ، والى قراء
 آخرين هم من السبعة المشهود له بالثقة والضبط والأمانة ومنهم ابن كثير
 وحمزة . . . ولهذا لا يلتفت الى قول سيويه حين ذكر أن الراوى لم يضبط
 عن أبي عمرو (٩) ، فقد اتضح أن هناك أكثر من آية كريمة جاءت على الاسكان
 على قراءة أبي عمرو بن العلاء ، فلو أن الراوى لم يضبط القراءة عنه في قوله
 تعالى " فتوبوا الى بارئكم " ، أفيخطئ ؟ كذلك في ضبط الآيات الأخرى ؟
 وإذا ثبت أن القراء السبعة وفي مقدمتهم حمزة وابن كثير وأبو عمرو رويت عنهم
 القراءة بالاسكان ، فلا داعى إذا الى وصف تلك القراءة باللحن (١٠) ،

(١) آل عمران ١٦٠

(٢) البقرة ١٢٨

(٣) البحر المحيط ٣٩٠/١

(٤) البقرة ٢٦٠

(٥) البحر المحيط ٣٩٠/١

(٦) البحر المحيط ٣١٩/٧

(٧) النساء ١٠٢

(٨) الحجة - ابن خالوية ص ٧٧

(٩) أملاء ما من به الرحمن ٣٧/١ ط ١٩٧٩

(١٠) اعراب القرآن - النحاس ١٧٦/١ والبحر المحيط ٣١٩/٧

أو ضعف الدراية (١) ، أو الاخلال بالكلام (٢) .

ثانياً : من السماع ما جاء في الشعر من الأبيات الكثيرة وإن كان يمكن رده بأنها من الضرورات الشعرية كقول جرير :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب (٣)
فقد سكن الفاء في " تعرفكم " وكان حقه الضم .
ومنه قول الشاعر :

إذا أعوججتن قلت صاحب قوم بالدو أمثال السفين الموم (٤)
والشاهد فيه تسكين الباء في " صاحب " .
وقول الشاعر :

فلما تبين غيب امرئ وأمره وولدت بأعجاز الأمور صدور (٥)
فقد أسكن النون في " تبين " وكان حقهما الفتح .
وقول الشاعر :

تأبى قضاة أن تعرف لكم نسبا وابنا نزار فأنتم بيضة البلد (٦)
والشاهد فيه أنه سكن الفاء في " تعرف " . وكان حقه الفتح .
ومنه قول الشاعر :

رحمت وفي رجلك ما فيهما وقد بدا هنك من المئزر (٧)
فقد سكن النون في " هنك " .

(١) الخصائص ٧٢/١ - ٧٣

(٢) الكشف ٢٤٢/١

(٣) الخصائص ٧٤/١

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٠٢/١ - الدو : الصحراء ، أراد بأمثال السفين :
رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر ، والبيت لا بئ نخيلة يصف
الابل .

(٥) الخصائص ٧٤/١ (٦) الخصائص ٧٤/١

(٧) الكتاب ٢٠٣/٤ ط ١٩٧٥

الهن : كناية عن كل ما يقبح ذكره . . . وهو هنا كناية عن الفرج ، والبيت
من أبيات قالها الشاعر لامرأته وقد ضحكت منه حين سكر ، فسقط وبدت
عورته ، وأقبلت عليه تلومه .

ومنه قول الشاعر :

فاليوم أشرب غير مستحسب
واثماً من الله ولا واغسل^(١)

الثالث : نقل ابو عمرو بن العلاء وهو امام في اللغة وفي النحو وفي القراءة
أن الاسكان لفظة تميم (٢) ، ونسبها الأستاذ محمد علي النجار الى قبيلة
أسد (٣) ، وهما من أرقى القبائل العربية .

* * *

(١) الحجة - ابن خالوية ص ٧٨

(٢) جمع الهوامع ٥٤/١ والبحر المحيط ٢٠٦/١

(٣) هامش الخصائص ٧٣/١

١٤ - المبحث الرابع عشر
=====

(هل يأتي تمييز العدد المركب جمعا ؟)

الآية الكريمة :

" وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمًّا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ " ،
الأعراف : ١٦٠

المعرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " أسباطا " ، فقد جاء تمييزا وهو في صيغة الجمع ، وجمهور النحاة (١) يوجبون الافراد في تمييز العدد المركب ، ولهذا تأولوا الآية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلان :

التأويل الأول : ----- ذهب جمع غفير من النحاة الى أن التمييز في الآية

محذوف ، و" أسباطا " بدل من " اثنتى عشرة " و تقديرها عندهم " وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة أسباطا أمّا " .

فسيبويه رحمه الله لا يجيز مجيء التمييز العدد المركب جمعا ، وقد

أشار الى ذلك الزجاج بقوله (٢) : " هذا باب ما جاء في التزويل ، وظاهره

يخالف ما في كتاب سيبويه . . . ومن ذلك قوله تعالى " وقطعناهم اثنتى عشرة

أسباطا أمّا ، فأوقع الجمع بعد اثنتى عشرة ، والذي في الكتاب هو أن يفسر

هذا العدد بالمفرد كما جاء من نحو : " أحد عشر كوكبا " (٣) ، و" اثنتى

(١) توضيح المقاصد والمسالك ٣١٣/٤

(٢) اعراب القرآن - الزجاج ٩٠٥/٣ - ٩١٠

(٣) يوسف ٤

عشر شهرا" (١) ، ثم وجه الآية الكريمة على أن "أسباطا" بدل من "اثنتي عشرة" ، والمميز محذوف تقديره : اثنتي عشرة فرقة .

وقال أبو جعفر النحاس "التقدير" اثنتي عشرة أمة " فلهذا أجاز التأنيث ، أسباطا ، بدل من اثنتي عشرة . . . والمعنى جعلناهم اثنتي عشرة فرقة " (٢) .

و جاء عن أبي علي الفارسي قوله : " ليس قوله "أسباطا" تمييزا ، ولكنه بدل من قوله "اثنتي عشرة" (٣) .

وبهذا التأويل أخذ مكي بن أبي طالب (٤) ، وبين ابن الأثير سبب عدم جواز وقوع "أسباطا" تمييزا فقال :

" لا يجوز أن يكون "أسباطا" منصوبا على التمييز لأنه جمع ، والتمييز في النحوانا يكون مفردا " (٥) .

واختاره كذلك العكبري (٦) ، وابن يمين (٧) ، والشلوبيني (٨) .

ورفض ابن الحاجب أن يكون "أسباطا" تمييزا لأنه يؤدي إلى تقطيع بني إسرائيل ستة وثلاثين قطعا ، فهذا هوذا يقول :

"أسباطا" منصوب على البدلية من اثنتي عشرة ، ولو كان تمييزا لكانوا ستة وثلاثين على هذا النحو ، لأن مميز اثنتي عشرة واحد من اثنتي عشرة ، فإذا كان ثلاثة ، كانت الثلاثة واحدا من اثنتي عشرة ، فيكونون ستة وثلاثين قطعا " (٩) .

(١) التوبة ٣٦

(٢) اعراب القرآن - النحاس ١/٦٤٤

(٣) مفاتيح الغيب ١٥/٣٣

(٤) مشكل اعراب القرآن ١/٣٠٣

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ١/٣٧٦

(٦) املاء ط من به الرحمن ١/٢٨٧

(٧) شرح المفصل ٦/٢٤

(٨) حاشية التصريح على التوضيح ٢/٢٧٤

(٩) حاشية الشهاب ٤/٢٢٧ وروح المعاني مجلد ٣ ج ٩/٨٧

ومن أخذ بهذا التأويل أيضا ابن هشام (١) ، وأبو حيان (٢) ، وأبو السعود (٣) ، والأشمونى (٤) ، والضاوى (٥) ، والألوسى (٦) .

التأويل الثاني : ----- يتمثل في جعل كلمة "أسباطا" نعما لموصوف محذوف ، فتقدير الآية " وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة أسباطا " .

وبه قال أبو عمر الجرمى " يجوز أن تكون "أسباطا" نعما لفرقة ، ثم حذف الموصوف ، وأقيمت الصفة مقامه (٧) .

وقال الزجاج : " المعنى وقطعناهم اثنتى عشرة فرقة أسباطا ، فقوله : "أسباطا" نعما لموصوف محذوف ، وهو الفرقة " (٨) .

وعند الطوسى (٩) أن الصفة أقيمت مقام الموصوف ، فتقدير الآية " اثنتى عشرة فرقة أسباطا " .

وبه أيضا أخذ الحوفى (١٠) .

(١) أوضح المسالك ٢٢٢/٣ ت. محمى الدين عبد الحميد

(٢) البحر المحييط ٤٠٧/٤

(٣) تفسير أبو السعود ٢٨٢/٣

(٤) شرح الأشمونى على حاشية الصبان ٦٩/٤

(٥) حاشية البضاوى ١٠٢/٢

(٦) روح المعانى - الألوسى مجلد ٣ ج ٩ / ٨٧

(٧) توضيح المقاصد والمسالك ٣١٥/٤

(٨) مفاتيح الغيب ٣٣/١٥

(٩) تفسير البيان ٨/٥

(١٠) البحر المحييط ٤٠٧/٤ وحاشية التصريح ٢٧٥/٢

توجيه الآية الكريمة :

ذهب فريق من النحاة الى جواز مجيء التمييز جمعا من العدد المركب ،
أخذوا بظاهر الآية الكريمة ،

ومن هؤلاء أبو زكريا الفراء (١) ، وابن مالك في شرح الكافية ، لكن
المزادى قرر أن ابن مالك في شرح التسهيل لم يجهز ذلك ، قال :
" وكلامه في شرح الكافية مخالف لما ذكره في شرح التسهيل " (٢) .
وقال ابن هشام " وما ذكره الناظم في الآية مخالف لقوله في شرح
التسهيل أن أسباطا بدل لا تمييز " (٣) .

وأشار الى المنع في ألفيته فقال :

وَمَيِّزِ الْعَشْرِينَ لِلتَّسْعِينَ بِوَاحِدٍ كَأَرْبَعِينَ حِينَمَا
وَمَيِّزُوا مَرْكَبًا بِمِثْلِ مَا مَيِّزَ عَشْرُونَ فَسَوِّينَهُمَا

(٤)

ومن أجاز وقوع " أسباطا " تمييزا في الآية الكريمة ، الأزهري (٥) ،
والخضري (٦) ، والشوكاني (٧) .

ويرى بعض النحاة أن " أسباطا " تمييز لاثنى عشرة ، ولكنه وقع في موضع
المفرد ، ويراد به " قبيلة " وعليه فانه يجوز مجيء التمييز منه .

واليه ذهب الزمخشري بقوله : " ان قلت مميز ما عدا العشرة مفرد ،

فما وجه مجيئه مجموعا ؟ و هلا قيل اثنى عشر سبطا ؟ قلت : لو قيل
ذلك لم يكن تحقيقا ، لأن المراد وقطعناهم اثنى عشرة قبيلة ، وكسل

(١) توضيح المقاصد والمسالك ٣١٣/٤ وجمع الهوامع ٢٥٣/١

(٢) المصدر السابق ٣١٤/٤ بتصرف يسير

(٣) حاشية التصريح ٢٧٥/٢

(٤) الألفية على شرح ابن عقيل ٤١١/٢

(٥) حاشية التصريح ٢٧٥/٢

(٦) حاشية الخضري ١٣٨/٢

(٧) فتح القدير ٢٥٦/٢

قبيلة أسباط لا سبط ، فوضع أسباط موضع قبيلة" (١) .

واختاره الرازي بقوله : " المراد وقطعناهم اثني عشرة قبيلة ، وكل

قبيلة أسباط ، فوضع أسباطا موضع قبيلة" (٢) .

وعند الكوسى أن " أسباطا " بمعنى الحي والقبيلة ، ولهذا وقع

موقع المفرد (٣) .

الترجيح :

الراجع عندي في هذه المسألة القول بجواز مجيء التمييز من العدد المركب

جمعا ، فظاهر الآية الكريمة كما ذهب الفراء (٤) يدعوا إلى جعل كلمة

" أسباطا " تمييزا من المسعد " اثني عشرة " ، وقد أشار الأزهري إلى هذا

الجواز بقوله : " وظاهر الآية يشهد له" (٥) .

وقال الخضرى معلقا على قول الفراء :

" ومقتضاه موافقة الفراء على جواز جمع تمييز المركب" (٦) .

كذلك فإن النحاة الذين وجهوا الآية على أن كلمة " أسباطا " وضعت فسي

موضع المفرد كانوا موفقين في ذلك ، فكما قال شيخ زادة : " أن كل فرقة

من الفرق المتقطعة من بني اسرائيل ليس سبطا واحدا بل أسباط ، لأن السبط

ولد الولد ، فلو قيل : قطعناهم اثني عشر سبطا لكان المعنى اثني عشر

ولد ولد ، وليس المراد ذلك ، بل المراد باثنتي عشرة قبيلة أسباطا" (٧) .

(١) الكشف ١٢٤/٢

(٢) مفاتيح الغيب ٣٣/١٥

(٣) روح المعاني مجلد ٣ ج ٩ / ٨٧

(٤) حاشية الخضرى ١٣٨/٢

(٥) حاشية التصريح ٢٧٥/٢

(٦) حاشية الخضرى ١٣٨/٢

(٧) حاشية شيخ زاده ٢٧٧/٢

وكلمة أسباط - كما يقول الأكوسي - " استعملت في كل جماعة من بني إسرائيل كالقبيلة في العرب ، ولعله تسمية لهم باسم أصلهم كنعيم ، وقد يطلق على كل قبيلة منهم أسباط أيضا ، كما غلب الأتصار على جمع مخصوص ^(١) . ولا يلتفت الى قول أبي حيان " ان كل قبيلة أسباط : بخلاف ما ذكره الناس ، ذكروا ان الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب " ^(٢) . فقد نقل عن علماء أجلاء أن كلمة " أسباط " تساوى في المعنى لكلمة قبيلة ، قال الزمخشري : " كل قبيلة أسباط لا سبط ، فوضع أسباط موضع قبيلة " ^(٣) ، وقال الرازي : " المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط " ^(٤) ، وقال الخضري : " كل قبيلة أسباط لا سبط واحد ، فوقع أسباط موضع قبيلة " ^(٥) .

أما القول بأن أسباطا بدل من العدد " اثنتي عشرة " فهو قول متكلف من وجهة نظري ، لأن القول بالبدلية كما قال الأزهري : " مشكل على قولهم ان المبدل منه في نية الطرح غالب ، ولو قيل وقطعناهم أسباطا لفاتت فائدة كمية العدد ، وحمله على غير الغالب لا يحسن تخريج القرآن عليه " ^(٦)

* * *

(١) روح المعاني - مجلد ٣ - ٨٧/٩٠

(٢) البحر المحيط ٤٠٧/٤

(٣) الكشف ١٢٤/٢

(٤) مفاتيح الغيب ٣٣/١٥

(٥) حاشية الخضري ١٣٨/٢

(٦) حاشية التصريح ٢٧٥/٢ .

١٥ - المبحث الخامس عشر
=====

(هل تحذف الفاء من جواب الشرط اذا كان جملة اسمية ؟)

الآية الكريمة :

" ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق " ، وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكُوفُونَ
إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيَجْادِلُوكُمْ ، وَإِنَّ أَطْعَمْتُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ " الأنعام : ١٢١

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ " ،

فقد وقعت جوابا للشرط ، ولم تقترن بالفاء ، وجمهور النحاة لا يجيز حذف
الفاء من جواب الشرط اذا كان جملة اسمية كما في الآية الكريمة ، ولهذا
فانهم تأولوها ،

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : ----- ذهب فريق كبير من النحاة الى أن قوله تعالى :

" انكم لمشركون " ، بجواب قسم محذوف ، تقديره " والله إِنَّ أَطْعَمْتُمْهُمْ إِنَّكُمْ
لمشركون " ، وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده .

فسيبويه لا يجيز حذف الفاء من جواب الشرط اذا كان جملة اسمية ،

ويعده قبيحا ، أشار الى ذلك في الكتاب حين قال (١) :

" واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء الا بفعل أو بالفاء ... وأما الجواب

بالفاء فقولك : إِنَّ تَأْتِنِي فَأَنَا صَاحِبُكَ ، وسألته (٢) عن قوله إِنَّ تَأْتِنِي

أَنَا كَرِيمٌ ، فقال لا يكون هذا الا أن يضطر شاعر ، وقد قاله الشاعر مضطرا ..

قال حسان بن ثابت :

(١) الكتاب ٦٣/٣ - ٦٤ - ٦٥ ت : هارون ط ٧٣

(٢) يريد الخليل .

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثالن (١)
فقد حذف الفاء من قوله : الله يشكرها .

وخطأ الزجاج من جعل جملة " انكم لمشركون " جواباً للشرط على تقدير
حذف الفاء ، وأهلها بحذف القسم ، قال في كتابه " اعراب القرآن " ؛
" هذا باب ما جاء في التنزيل من حروف الشرط دخلت عليه السلام
الموطئة للقسم ، فمن ذلك قوله تعالى " وإن اطعتموهم إنكم لمشركون " ،
فقول من قال ؛ ان الفاء في قوله " انكم لمشركون " مضمرة نهاب عن
الصواب ؛ وكذا " لئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليكفور
كفوراً " (٢) ليست الفاء هنا مضمرة بته (٣) ؛

ولنا على كلام الزجاج تعقيب سيأتي بعد قليل .
و تعرض الزمخشري لهذه المسألة ، فعده حذف الفاء من جواب الطلب
شدوا (٤) ؛ وكانت لا بن هشام وقات متعددة عند هذه الآية الكريمة في
مواضع كثيرة من كتابه " المغنى " ، ورأيه فيها أن حذف الفاء لا يكون الا
في ضرورة ، ولا ضرورة في القرآن ، ولهذا فانه وجهها على حذف القسم ،
فها هوذا يقول (٥) :

" فالجملة جواب قسم محذوف مقدر قبل الشرط ، بدليل " وإن لم ينتهوا
عما يقولون كيمنن " (٦) .

ونص على أن حذف الفاء من الجواب ضرورة فقال :
" حذف فاء الجواب هو مختص بالضرورة " (٧) .

(١) انظر البيت في : نوادر ابي زيد ص ٣١ ، والنصف ١١٨/٣

(٢) هود ٩

(٣) اعراب القرآن - الزجاج ٦٥٩/٢ - ٦٦٠

(٤) المفصل على شرح ابن يعيش ٢/٩

(٥) مغنى اللبيب ص ١٣٥

(٦) المائدة ٧٣

(٧) المغنى ص ٨٣٢

و تناول أبو حيان اعراب الآية الكريمة في تفسيره ، ورد قول الحوفي حين جعل جواب الشرط " انكم لمشركون " ، وعد ذلك ضرورة لا تجوز في القرآن ، قال في البحر المحيط (١) :

" وجواب الشرط زعم الحوفي أنه " انكم لمشركون " على حذف الفاء ، أي فانكم ، وهذا الحذف من الضرائر فلا يكون في القرآن ، انما الجواب محذوف ، " وانكم لمشركون جواب قسم محذوف ، التقدير " والله إن اطعمتهم " . ونذهب كل من القاضى الشهاب والاكوسي الى أن حذف الفاء من جواب الشرط لا يوجد في كلام العرب ، المستمع الى الشهاب وهو يقول (٢) :

" ان هذا لم يوجد في كتب العربية ، بل اتفقوا على أن ترك الفاء في الجملة الاسمية لا يجوز الا في ضرورة الشعر " .

وقال الاكوسي : " اتفق الكل على وجوب الفاء في الجملة الاسمية ، ولم يجوزوا تركها الا في ضرورة الشعر " (٣) ، ويرى على قول الشهاب والاكوسي أن هناك طائفة من النحاة أجازت ذلك ، فليس بصحيح أن " الكل " قد جعل حذف الفاء ضرورة ، وسأشير الى ذلك عند حديثي عن توجيه الآية الكريمة .

التأويل الثاني : ----- ذهب بعض النحاة الى أن الآية الكريمة خالية من

معنى الشرط (٤) ، ولهذا فهي تستغني عن الجواب ، ويكون قوله تعالى " انكم لمشركون " معمولة لما قبلها ، وهو " قال ، أو ينبئكم " (٥) .

(١) البحر المحيط ٢١٣/٤

(٢) حاشية الشهاب ١٢١/٤

(٣) روح المعاني مجلد ٣ ج ١٧/٨

(٤) معنى اللبيب ص ١٣٥

(٥) المصدر السابق ص ١٣٥

توجيه الآية الكريمة :

أجاز المبرد في الاختيار حذف الفاء من جواب الشرط إذا كان جملة اسمية كما ذكره المرادى في التسهيل (١) ، وأجازه كذلك الأُخفش (٢) ، والمعكبري بقوله (٣) " حذف الفاء من جواب الشرط وهو حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضي ، وهو هنا كذلك ، وهو قوله : " إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ " .

وذهب ابن مالك (٤) ، والسمين (٥) ، والبيضاوي (٦) ، إلى أنه

لا ضرورة في حذف الفاء من الجواب ، وأن الحذف فيه جائز .

الترجيح :

يترجح عندي في هذه المسألة القول بأن جملة " انكم لمشركون " هي

جواب الشرط " وان أطعتموهم " على تقدير حذف الفاء ، وقد ورد ذلك سماعاً في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب .

فمن القرآن هذه الآية التي نحن بصددها الحديث عنها ، وقوله

تعالى " إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ " (٧) .

ومن الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" اِنَّكَ اِنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ " أَغْنِيَا " خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً " (٨) .

ومن الشعروان كان قليلاً قول حسان بن ثابت :

من يفعل الحسنات الله يشكرها

والتقدير : قاله يشكرها .

(١) حاشية الشهاب ١٢١/٤ وحاشية الصبان ٢١/٤ ، وروح المعاني مجلد ٣

ج ١٧/٨

(٢) المفضى ص ٢١٨ ط ٣

(٣) املاء ما من به الرحمن ٥٣٦/١ ت : البجاوي

(٤) حاشية الشهاب ١٢١/٤ والمفضى ص ٢١٩

(٥) حاشية الجمل ٦٤/٢

(٦) تفسير البيضاوي على حاشية الشهاب ١٢١/٤

(٧) البقرة ١٨٠

(٨) حاشية الشهاب ١٢١/٤

وقول الشاعر :

(١) بني ثعلٍ لا تنكحوا المنز شربها بني ثعلٍ من ينكح العنز ظالمٌ

يريد : فهو ظالم .

وكأنني بآبن مالك قد اطلع على هذه الشواهد السماعية فأثبتها ، وأثبت معها قاعدة جواز حذف الفاء من جواب الشرط من غير ضرورة أو شذوذ ، استمع اليه وهو يقول :

" ما زعمه النحويون أنه مخصوص بالضرورة ليس بصحيح ، بل يكثر في الشعر ، ويقل في غيره كما في الحديث " انك إن دع ورثتك أغنياً غير من أن تذرهم عالة " ، فمن خص الحذف بالشعر فقد حان عن التحقيق ، وضيق حيث لا تضيق " (٢) . ويمجبنى في هذا المقام أيضا قول الأستاذ عباس حسن : " ان الأعم الأغلب هو عدم حذف الفاء ، . . . وأنه يصح مع القلة الشبيهة لا الذاتية - الاستغناء عنها منفردين ومجتمعين (٣) ان كانت أداة الشرط هي " إن " (٤) .

تعقيب :

نظراً بمض النحاة بين هذه الآية الكريمة " وانكم ان اطعمتموهم انكم لشركون " وبين آيات أخرى كقوله تعالى " لئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور " (٥) ، فالزجاج في تناوله للآية الكريمة قال : " من قال ان الفاء في قوله " انكم لشركون " مضمرة ذهاب عن الصواب ،

(١) توضيح المقاصد والمسالك ٢٥٢/٤ ، ثعل : قبيلة من طي* ،

ينكح العنز : من نكحت الناقة اذا جهدها حلبا .

(٢) حاشية الشهاب ١٢١/٤

(٣) يريد اذا والفاء ، فكثيرا ما تتوب اذا عن الفاء .

(٤) النحو الوافي ٤٦٧/٤ دار المعارف ط ٣

(٥) هود ٩

وكذا "لئن أذقنا الانسان - الآية ، ليست الفاء ههنا مضمرة" (١) .
أقول : هذا قياس مع الفارق المؤثر كما يقولون ، لأن الآية التي
نحن بمدد ها مصدره بالشرط فقط وهو "إن" في قوله " وإن اطعمتهم"
أما الآية الأخرى فانها مصدره بالقسم الذي يسبق أداة الشرط في قوله
تعالى "لئن أذقنا الانسان - الآية ويجعلها النحاة من باب اجتماع الشرط
والقسم ،

* * *

١٦ - المبحث السادس عشر

(هل يجيء المبتدأ بعد لو الشرطية ؟)

الآية الكريمة :

" قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لا لمسكنم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتوراً " الاسراء ١٠٠

المعرض المركز: مذهب البصريين في الآية الكريمة أنهم لا يجيزون أن يأتي اسم مرفوع بعد أداة الشرط " لو " ، وما جاء خلافا لقاعدتهم لجأوا الى تأويله .
التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلان :

التأويل الأول : يرى أصحابه أن " أنتم " مرفوع على اضمار فعل وفقد ذهب امام النحاة سيويه رحمه الله الى أن " لو " لا تأتي بعدها الأسماء ، وقد أشار الى ذلك بقوله في الكتاب : " ولو بمنزلة لولا ، ولا تبتدأ بعدها الأسماء " وجعل الآية الكريمة " قل لو أنتم تملكون ... " من هذا الباب .
وتبع صاحب الكتاب أبو اسحاق الزجاج ، فعنده أن الآية الكريمة على معنى " لو تملكون أنتم " (٢) ، وأشار النحاس الى أن " أنتم " رفع على اضمار فعل ، ولا يجوز أن يلي " لو " إلا فعل ، وعلى ذلك بقوله x
" لأنها تشبه حروف المجازاة " (٣) .

وبهذا التأويل أخذ مكي بن أبي طالب (٤) ، والميداني (٥) ، وذكر الزمخشري (٦) أن " أنتم " بدل من واو الجماعة المتصل بتملكون ، فحينما

(١) الكتاب ١٣٩/٣ - ١٤٠ : ت : هارون ط ١٩٧٣

(٢) زاد التفسير - ابن الجوزي ٩١/٥

(٣) اعراب القرآن / النحاس ٢٦١/٢

(٤) المشكل ٤٣٥/١

(٥) مجمع الأمثال ١٧٤/٢

(٦) الكشف ٤٦٧/٢ - ٤٦٨

حذف الفعل "تلكون" جىء بالضمير المنفصل "أنتم" ، فعنده أن تقدير
 الآية "لو تلكون/" ، فأُضمر تلك علي شريطة التفسير ، وأُبدل من الضمير
 المتصل الذي هو الواو ضميراً منفصلاً وهو "أنتم" لسقوط ما يتصل به من
 اللفظ ، فأنتم فاعل الفعل المضمر و تلكون تفسيره .

واختاره ابن الأنباري بقوله :

"ولا يجوز أن يكون "أنتم" في موضع رفع لأنه مبتدأ ، لأن لو

حرف يختص بالأفعال" (١) .

وسلك العكبري منهج البصريين في تخريج الآية الكريمة فقال (٢) :

"لو أنتم" في موضع رفع بأنه فاعل لفعل محذوف ، وليس مبتدأ لأن لو
 تقتضي الفعل كما تقتضيه "إن" الشرطية ، والتقدير لو تلكون ، فلما
 حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلاً .

ومن أخذ به أيضا ابن يعيش (٣) ، وابن الحاجب (٤) ، وابن عصفور (٥)

وأشار ابن مالك في ألفيته إلى أن لو مختصة بالأفعال فقال :

لو حرف شرط في مضي ويقل
 لا ولاؤه مستقبل لكن قبيل

وهي في الاختصاص بالفعل كان
 لكن لو أن بها قد تقترن (٦)

وكذلك فعل ابن هشام بقوله :

"لو خاصة بالفعل ، وقد يليها اسم مرفوع معمول لمحذوف يفسره

ما بعده" (٧) .

(١) البيان - ابن الأنباري ٩٦/٢

(٢) املاء ما من به الرحمن ٩٧/٢

(٣) شرح المفصل - ابن يعيش ١٠/٩

(٤) شرح الكافية - الرضي ٣٨٩/٢

(٥) البحر المحيط - أبو حيان ٨٤/٦

(٦) ألفية ابن مالك ص ٥٩ البابي ١٩٤٠

(٧) المغني - ٢١٢/١ البابي بدون

وهناك جمع غفير من المفسرين أيدوا رأى البصريين في هذه المسألة
أذكر منهم ابن عطية (١)، والطوسي (٢)، والطبرسي (٣)، والرازي (٤)،
والبيضاوي (٥)، والجمل (٦)، والشوكاني (٧).

التأويل الثاني : -----
يتمثل في أن أصحابه قدّروا في الآية كان محذوفة،

وعلى هذا فتقديرها عندهم " قل لو كنتم تطكون " .

واليه ذهب المجاشعي كما نقل عنه ذلك أبو حيان بقوله :

" وخرج ذلك أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي على ضمها

كان ، والتقدير " قل لو كنتم أنتم تطكون " (٨) ونسبه أبو حيان أيضاً إلى أبي
الحسن الصائغ فقال :

" وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن الصائغ إلى حذف كان ، فأنفصل

اسمها الذي كان متصلاً بها ، والتقدير " قل لو كنتم تطكون ، فلما حذف الفعل
انفصل المرفوع " (٩) .

على
واختار هذا التأويل أبو حيان حين علق/ تخريج شيخه أبي الحسن

الصائغ : " وهذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد لو معهود في
لسان العرب " (١٠) .

(١) البحر المحيط ٨٤/٦

(٢) تفسير البيان - الطوسي - مجلد ٦ ج ١٥/٥٢٥

(٣) مجمع البيان - الطبرسي ١٠٢/١٥

(٤) مفاتيح الغيب ٦٢/٢١ - ٦٣

(٥) حاشية الشهاب ٦٣/٦ - ٦٤

(٦) حاشية الجمل ٦٥١/٢

(٧) فتح القدير ٢٦١/٣ ط ٢ / ١٩٦٤

(٨) البحر المحيط ٨٤/٦

(٩) المصدر السابق ٨٤/٦

(١٠) المصدر السابق ٨٤/٦

واليه أيضا ذهب الجمل حين ذكر أن "أنتم مرفوع بكان ، وقد كثر حذفها بعد لو ، والتقدير "لو كنتم تملكون ، فحذفت كان فانفصل الضمير ، و تملكون في محل نصب بكان المحذوفة " (١) ، وكذلك فعل الصاوي (٢) في حاشيته .

توجيه الآية الكريمة :

أجاز بعض النحاة أن يلي حرف الشرط "لو" اسم يكون مرفوعاً على الابتداء ، ومن هؤلاء ابن هشام إذ أجاز في الآية الكريمة أن يكون الضمير أنتم مرفوعاً على الابتداء ، أو بفعل مقدر محذوف ، استمع اليه وهو يقول : " وقد يليها اسم مرفوع معمول لمحذوف يفسره ما بعده ، أو اسم منصوب كذلك ، أو خبر لكان محذوفه ، أو اسم هو في الظاهر مبتدأ وما بعده ضمير " (٣) .

ومن وجه الآية الكريمة على جواز مجيء الاسم المرفوع بعد لو السيوطي ، (٤) والاشموني (٥) ، والخضري (٦) ، والشيخ محي الدين عبد الحميد (٧) .
الترجيح :

يترجح عندي في هذه المسألة القول بأن حرف الشرط "لو" من الجائز أن يأتي بعده اسم مرفوع على الابتداء ، ويقوى ذلك عندي أمران :
الأول : ما ثبت في السماع الصحيح الوارد في القرآن الكريم ، وكلام العرب شعره ونثره مجيء الاسم المرفوع بعد لو ، خلافا لما ذكره البصريون وعدوه

(١) حاشية الجمل ٦٥١/٢

(٢) حاشية الصاوي ٣٦٤/٢

(٣) المغنى ٢١٢/١ البابي (٤) همع الهوامع ٦٦/٢

(٥) حاشية الصبان ٣٩/٤

(٦) حاشية الخضري ١٢٨/٢ - ١٢٩ (٧) أوضح المسالك ٢٠٤/٣ - ٢٠٥

الفتى

ضرورة أو شذوذا ، فمن القرآن الكريم هذه الآية الكريمة ^{الفتى} نحن بصدد الحديث عنها ، وهى قوله تعالى " قل لو أنتم تطكون خزائن رحمة ربى " (١) .
ومن النثر قولهم فى المثل " لو ذات سوارٍ لطمتنى " (٢) ، ونقل عن حاتم الطائي " لو غير ذات سوارٍ لطمتنى " (٣) .
ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : " لو غيرك قالها يا أبا عبيدة " (٤) .

وما جاء فى الشعر قول أحدهم :
لو غيركم علق الزبير بحلبسبه أدى الجوار الى بني العسوام (٥)
ومنه قول الشاعر :
لو غير أخوالي أرادوا نقيصتي نصبت لهم فوق المرانين مأتيا (٦)

-
- (١) الاسراء ١٠٠
(٢) مجمع الأمثال ١٧٤/٢ يضرب للكرام يظلمه دنيء ، فلا يقدر على احتمال ظلمه . وذات سوار : المرأة الحرة .
(٣) مجمع الأمثال ٢٠٢/٢
(٤) حاشية الصبان ٣٩/٤ - المغنى ٢١٢/١ - البابي - بدون .
وتفصيله : حين توجه عمر بن الخطاب زمن خلافته بالجيش الى الشام ، بلغه فى أثناء الطريق أنه وقع بها وباء ، فأجمع رأيه على الرجوع بعد أن أشار به جمع من كبار الصحابة ، فقال أبو عبيدة : أفرار من قدر الله ؟
فقال له عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ؟ نعم نفر من قدر الله الى قدر الله . وجواب لو محذوف أى لا بدنا .
(٥) مجمع البيان / الطبرسى ١٠٢/٨٥ والمغنى - ابن هشام ٢١٢/١ ط البابي .
(٦) مفاتيح الغيب ٦٣/٢١ وزاد المسير - ابن الجوزى ٩١/٥

ومنه أيضا قول الشاعر :

أَخْلَّيْتُ لَوْ غَيْرَ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ
عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ (١)

وقول جرير :

لَوْ فِي طَهِيَّةِ أَحْلَامٍ لَمَا عَرَضُوا
دُونَ الَّذِي أَنَا أَرْمِيهِ وَيَرْمِينِي (٢)

وقول هدي بن زيد :

لَوْ بِغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِيقٌ
كَتُّ كَالْفَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي (٣)

وهذه الشواهد التي وقعت في يدي دون استقصاء تام تخرج هذه المسألة عن القلة أو الشذوذ أو الندرة ، وهذا ما أشار إليه الأشموني بقوله (٤) :
" والظاهر أن ذلك لا يختص بالضرورة والنادر ، بل يكون في فصيح الكلام ، كقوله تعالى " لو أنتم تطغون خزائن رحمة ربي " .

وأجازه السيوطي اختيارا فقال : " يليها أيضا جزء ابتداء اختيارا ، فيقال لوزيد قام (٥) ، ونفى الخضرى عنه الضرورة فقال " ولا يختص ذلك بالضرورة والندور " (٦) .

أما الأمر الثاني الذي يقوى الجواز في هذه المسألة فهو يتمثل في وجود فارق بين أن ولو ، فإن عاملة جازمة خلافا للواتي لزمت الماضي ولم تعمل (٧) . وإلى هذا الفرق أشار الشيخ محي الدين عبد الحميد فأجابه وأفاد واختار الجواز بقوله :

" قال قوم هذا الاسم المرفوع مبتدأ وخبره ما يذكر بعده ، وهذا عندي في لو وحدها أرجح مما ذهب إليه الجمهور " (٨) .

(١) حاشية الصبان ٣٩/٤

(٢) المصنف ٢١٣/١

(٣) المصنف ٢١٣/١ الاعتصار : الملجأ . شرق x صفة مشبهة من شرق بريقه اذا غص .

(٤) حاشية الصبان ٣٩/٤

(٥) همع الهوامع ٦٦/٢

(٦) حاشية الخضرى ١٢٨-١٢٩ ط ١٩٤٠ - البابي

(٧) همع الهوامع ٦٦/٢

(٨) امش اوضح المسالك ٢٠٤/٣ ط ١٩٦٦ / ٥

وعقد مقارنة هامة بين حرف الشرط "لو" و"إن" ، فإن كما يرى
لا يليها الا الفعل ، أما لو فقال في معرض حديثه عنها " فوجدناهم ذكروا
بعده اسما مرفوعا ، ولم يذكروا بعده فعلا وذلك كما في قول عدى :

لو بغير الماء خلق شَرِقُّ ...

فعلما أنهم فرقوا في الاستعمال بين لو وغيرها من أدوات الشرط ، قصدوا
التفرقة بينهما في الحكم أيضا ، واستبعدنا أن نقدر فعلا في بيت عدى
الذي أشدناه " (١) .

ثم ختم حديثه قائلا : " لهذا نصرنا مذهب الجمهور حيث وجدنا
الدليل يدل عليه ، ونصرنا غيره حيث وجدنا الدليل يدل عليه أيضا " (٢) .

* * *

(١) هامش اوضح المسالك ٢٠٥/٣

(٢) المصدر السابق ٢٠٥/٣

١٧ - المبحث السابع عشر

=====

(مجيء الحال من الماضي غير المسبوق بقـــــــد)

الآية الكريمة :

" فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ، إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ، أَوْ جَاءُوكُمْ
مَحْصِرَتٍ صَدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَاقِلُوا قَوْمَهُمْ " . النساء ٨٩-٩٠

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى : " حَصْرَتْ صَدُورُهُمْ "

فقد وقعت جملة " حَصْرَتْ " حالا من فاعل " جَاءُوكُمْ " وهي في صيغة
الماضي المثبت ، والبصريون لا يجيزون مجيء الحال فعلا ماضيا إلا إذا
كانت قد مقدرة أو ظاهرة ، ولهمـــــــذا تأولوا الآية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلات ستة هي :

التأويل الأول : ----- يتمثل في اضمار " قد " قبل الفعل الماضي " حَصْرَتْ "

صَدُورُهُمْ " فيكون تقدير الآية الكريمة " أَوْ جَاءُوكُمْ قد حَصْرَتْ صَدُورُهُمْ " ،
والى هذا ذهب جمهور البصريين .

ومن وقف الى جانبهم في عدم جواز مجيء الحال من الفعل الماضي
إلا إذا كان مسبوqa بقـد أبوزكريا الفراء ، فقد جعل جملة " حَصْرَتْ " حالا
من الفاعل المضمر في " جَاءُوكُمْ " مع اضمار قد ، واستشهد على ذلك بقوله :
" والعرب تقول : أتاني ذهب عقله ، يريدون : قد ذهب عقله " (١) .

واختاره مكي بن أبي طالب (١) ، والزمخشري (٢) ، والمعكبري (٣) ، وابن
الحاجب (٤) ، والرضي (٥) .

ومن أبرز المفسرين الذين دافعوا عن وجهة نظر البصريين في الآية
الكريمة الطبري ، فقال في تفسيره :

" ذلك ان معناه : أوجا وكم قد حصرت صدورهم " ، فترك ذكر
قد ، لأن من شأن العرب فعل مثل ذلك ، تقول : أتاني فلان ذهب
عقله ، بمعنى قد ذهب عقله ، وسموع منهم : نظرت الى ذات التناخير ،
بمعنى قد نظرت " (٦) .
وعلل هذا بقوله :

" ولا ضمار قد مع الماضي جاز وضع الماضي من الأفعال في موضع
الحال ، لأن قد اذا دخلت معه أدنته من الحال ، وأشبعت الأسماء " (٧)
ونهج الفخر الرازي في تفسيره " مفاتيح الغيب " نهج الطبري ،
الا أنه جاء بشاهد جديد لتأكيد فكرة تقريب الماضي من الحال اذا اتصلت
به قد ، وذلك الشاهد يتمثل في قوله :
" لأن قد تقرب الماضي من الحال ، ألا تراهم يقولون : قد قامت
الصلاة " (٨) .

التأويل الثاني : ----- صاحب هذا التأويل المبرد ، ان جعل قوله تعالى
" حصرت صدورهم " جملة انشائية في معنى الدعاء ، فهو بعد أن رد مذهب

(١) مشكل اعراب القرآن ٢٠٥/١

(٢) الفصل ص ٦٤ دار الجيل

(٣) املاء ط من به الرحمن ٣٧٩/١ ت x البجاوي

(٤) الكافية ٢١٣/١

(٥) شرح الكافية ٢١٢/١

(٦) جامع البيان ٢٢/٩ ت : شاكر ذات التناخير : موضع بين الكوفة
وبلاد غطفان .

(٧) المصدر السابق ٢٢/٩

(٨) مفاتيح الغيب ٢٢٣/١ - ٢٢٤

الكوفيين قال :

" وليس الا مر عندنا كما قالوا ، ولكن مخرجها - والله اعلم - اذا

قرئت كذا - الدعاء كما تقول : قطعت أيديهم ، وهو من الله ايجاب عليهم (١)

ويلاحظ على المبرد أنه صحح قراءة شاذة وهي قراءة الحسن " حصرة

صدورهم " ، وقد سماها على القراءة السبعية المتواترة ، أشار الى ذلك بقوله :

" فأما القراءة الصحيحة فانما هي " أو جاءوكم حصرة صدورهم " (٢) .

ودافع ابن الأنباري عن تأويل المبرد فقال :

" ان الآية محمولة على الدعاء لا على الحال ، وتقديرها : ضيق الله

صدورهم ، كما يقال : جاءني فلان وسع الله رزقه ، وأحسن الي غفر الله

له " (٣) .

واستشهد بأبيات كثيرة من الشعر ، منها قول الشاعر :

ألا ياسيالات الدحائل بالضحي^١ عليكن من بين السيل سلا^٢

ولا زال مهمل الربيع اذا جرى عليكن منه وابل^٣ ورهم^٤

فأتى الفعل الماضي ومعناه الدعاء .

التأويل الثالث :

----- نسب هذا الوجه أيضا الى المبرد ، نسبه القنوي

في حاشيته على البيضاوي ، ان قال في قوله تعالى : " حصرت صدورهم "

(صفة محذوف ، وهذا المحذوف حال موطئة مثل " قرأنا عربيا " (٥) ، فلا

يحتاج الى اضمار قد ، وهذا الوجه نسب الى المبرد " (٦) .

(١) المقتضب ١٢٤/٤

(٢) المصدر السابق ١٢٥/٤ . قال الشيخ عبد الخالق عضيمة :

" هذه جرأة من المبرد فصيعه هذا يشعر بأن قراءة " وحصرت "

بالتاء المفتوحة ليست صحيحة مع أن القراءة السبعة اتفقوا عليها "

هاشم المقتضب ١٢٥/٤ .

(٣) الانصاف ١٦٢/١ ط ١٩٥٣ / ٢

(٤) الانصاف ١٦٢/١ - سيالات : والسيال : شجر سبط الاغصان عليه شوك

أبيض ، اصوله امثال ثنايا الحذاري . الدحائل : جمع دحول :

والدهول جمع دحل : نقب فمه ضيق ثم يتسع أسفله . مهمل الربيع :

منسكب المطر . الوابل : المطر الكثير . الرهام : جمع رحمة وهو المطر

الضعيف . الصغير القطر . انظر الانصاف ١٦٢/١ ط ١٩٦١ / ٢

(٥) يوسف : ٢ (٦) حاشية القنوي على البيضاوي ١٥٣/٢

وعلى هذا التأويل يكون تقدير الآية " أو جاءوكم قوما حصرت صدورهم ، فجعلتهم حصرت صفة لقوم ، وكلمة " قوما " المحذوفة هي حال موطئة .

وحمل ابو اسحاق الزجاج لواء الدفاع عن هذا التأويل ، وعقد بابا خاصا في حذف الموصوف ، واستشهد بآيات قرآنية كثيرة ، منها قوله تعالى : " وبالآخرة هم يوقنون " (١) والتقدير : وبالدار الآخرة هم يوقنون (٢) . ومنه قوله تعالى " يرسل عليكم شواظا من نار ونحاس " (٣) بالجبر ، تقديره : وشيئا من نحاس ، فحذف الموصوف ، ان لا يجوز جرنحاس على النار ، لأن النحاس لا يكون منه شواظ (٤) .

ومن حذف الموصوف عنده أيضا قوله تعالى " ودانية عليهم ظلالها " (٥) أى : وجنة دانية (٦) .

واختار هذا التأويل من النحاة مكي بن ابي طالب (٧) والمكبري (٨) .

التأويل الرابع : قال به ابن الأثير (٩) ان جعل جملة " حصرت صدورهم " صفة لقوم المذكور في الآية الكريمة ، وهي قوله تعالى " الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ، أو جاءوكم حصرت صدورهم " .

(١) البقرة : ٤

(٢) اعراب القرآن الزجاج ٢٨٦/١

(٣) الرحمن ٣٥

(٤) اعراب القرآن الزجاج ٢٩١/١

(٥) الانسان ١٤

(٦) اعراب القرآن الزجاج ٢٩١/١

(٧) مشكل اعراب القرآن ٢٠٥/١

(٨) املاء ما من به الرحمن ٣٧٩/١ ت : البجاوى

(٩) الانصاف ١٦٢/١ ط ١٩٥٣ / ٢

التأويل الخامس : جعل بعض النحاة جملة " حصرت صدورهم " خبراً

بعد خبر (١) . وعلى هذا التقدير تكون هذه الجملة بدلاً من جملة جاءوكم .

التأويل السادس : نسبة أبو حيان في البحر المحیط (٢) إلى

الجرجاني ، وتقدير الآية عنده " إِنَّ جَاءُوكُمْ حصرت " ثم حذف " إِنَّ " .

ولئن سألت : لماذا عمد البصريون وأتباعهم إلى هذه التأويلات ،

ولم يوجهوا الآية الكريمة توجيهها يجيزون فيه وقرع جملة " حصرت صدورهم "

حالا من الضمير في جاءوكم ؟

والجواب على هذا أن البصريين لديهم أدلة قياسية تمنعهم من توجيه

الآية الكريمة ذلك التوجيه ، وأستطيع حصرها في الأدلة التالية :

أولاً : ان الفاعل وصف لهيئة الفاعل والمفعول به ، فكيف يكون

الماضي وصفا لهيئة الاسم وقد انقضى ، أشار إلى ذلك الصكبري بقوله : (٣)

" وحجة الأولين (٤) أن الماضي قد انقضى ، وما كان قد انقضى

وانقطع لا يكون هيئة للاسم وقت وقوع الاسم منه أوبه ، وذلك أن الحال وصف

هيئة الفاعل والمفعول به ، وما كان غير موجود كيف يصلح أن يكون هيئة ؟ "

ثانياً : ان الفعل الماضي - كما قال ابن الأنباري (٥) ، لا يدل على

الحال فينبغي ألا يقوم مقامه " .

ثالثاً : انه لا يصلح للحال إلا ما صلح ان يقال فيه " الآن ، أو

الساعة ... وهذا لا يصلح في الماضي (٦) .

(١) مفتاح الفيب ٢٢٤/١٠ ومغنى اللبيب ص ٥٦٢ ت : مازن المبارك

(٢) البحر المحیط ٣١٧/٣

(٣) كتاب التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٢٦ - ٣٢٧

(٤) يريد البصريين

(٥) الانصاف ١٦١/١ ط ١٩٥٣/٢

(٦) الانصاف ١٦١/١ ط ١٩٥٣/٢

توجيه الآية الكريمة :

مذهب الكوفيين في الآية الكريمة اجازتهم مجيء الحال فعلا ماضيا

على الاطلاق (١) ، ولهذا فانهم وجهوا الآية توجيهها لا تأويل فيه ،

فجعلوا جملة " حصرت صدورهم " حالا من الفاعل في " جاؤوكم " .

وقد خرج الأُخفش الأوسط (٢) على مدرسة البصرة في هذه المسألة

وضم صوته الى صوت الكوفيين ، فأجاز ما أجازه ، ووجه الآية كما وجهوها .

ومن أيد الكوفيين في مذهبهم هذا ابن مالك في التسهيل (٣) ، وأبو

حيان في البحر المحيط (٤) .

وللكوفيين أدلتهم في جواز مجيء الحال فعلا ماضيا ، وهي قياسية

وسماعية ، ومن السماع الوارد في القرآن الكريم ، هذه الآية التي نحن بصدده

الحديث عنها " أو جاؤوكم حصرت صدورهم " .

ومن الشعر قول أبي صخر الهذلي :

وإني لَتَمَرُّونِي لِذِكْرِكِ نَفْصَةً كما انتقض العصفور بِلَهِّ الْقَطْرِ (٥)

فبلله القطر في موضع الحال ، وقد جاء في صيغة الماضي .

أما القياس فمن وجهين :

الأول : ان الماضي يقع صفة للنكرة ، وبما أن الحال صفة في الأصل ،

فجائز أن يأتي الحال من الماضي (٦) .

الثاني : ان الماضي يقع في موقع المستقبل كما في قوله تعالى :

" وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ " (٧) ، كذلك فان المستقبل

(١) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٦٣/١

(٢) الانصاف ١٦٠/١ ، والبيان ٢٦٣/١ ومغنى اللبيب ص ٢٢٩

(٣) واضح المسالك ٦٠٩/٢ ت : محي الدين عبد الحميد

(٤) البحر المحيط ٣١٧/٣

(٥) الانصاف ١٦٠/١ ط ١٩٥٣ وفي رواية : لذكراك هزة .

(٦) البينين عن مذاهب النحويين ص ٣٢٩

(٧) النمل ٨٧

يقع في معنى الماضي ، كما جاء في قوله تعالى :

" فوجد فيها رجلين يقتتلان " (١) ، وبما أن الحال يأتي من

المستقبل ، والماضي يقع موقع المستقبل ، فجاء إذاً أن يأتي منه الحال (٢) .

الترجيح :

قبل اعطاء الرأي الأخير في هذه المسألة أطرح هذا السؤال :

ما هي أوجه ربط الجملة الفعلية الماضية بصاحب الحال ؟ أليها وجه واحد ؟

أم أن هناك وجوها متعددة لها ؟ والقاء الأضواء على هذا السؤال قد

يقربنا من الوصول إلى تلك النتيجة التي قد تكون هي القول الفصل في هذه

المسألة .

ولقد أعجبتني وأعجاب ذلك التحقيق الذي قام به الشيخ محي

الدين عبد الحميد في هذه المسألة في تعليقاته على شرح الأشموني لألفية

ابن مالك ، وهما أنقل رأيه متبنياً^{له} كل التبنّي ، شاداً على يديه ، مكبراً له

هذا الجهد المشكور ، ومقدراً له تلك العقلية الخصبة التي أمدت تراثنا العربي

في هذا العصر بوافر العطاء .

ذهب رحمه الله إلى أن لربط الجملة الماضية بصاحب الحال ثلاثة

أوجه :

فأما الأول : فهو أن يكون الربط بينهما بالضمير وحده ، ومنه

قوله تعالى " أو جاءوكم حصرت " حيث وقعت جملة " حصرت " حالا من واو

الجماعة في " جاءوكم " ، والربط بينهما بالضمير المجرور في صدورهم .

ومنه قوله تعالى " وجاءوا أباهم عشاء يبكون " (٤) ، فجملة يبكون

حال من واو الجماعة في " جاءوا " .

(١) القصص ١٥

(٢) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٣١

(٣) واضح المسالك على شرح الأشموني ٦٠٧/٢ ط ٣

(٤) يوسف ١٦

ومنه قول أبي صخر الهذلي :

كما انتفض المصفور بلله القطر .

فجملته بلله القطر وقعت حالا من المصفور ، والرابط بينهما ضمير النصب
في بلله ،

ويستتج ما تقدم أن الجملة الماغوية اذا وقعت حالا وكان الرابط
بينهما الضمير وحده . جاز حذف قد كما في الآيتين الكريمتين السابقتين ،
وكما جاء في قول أبي صخر الهذلي .

الوجه الثاني : أن يكون الرابط بين الفعل الماضي وصاحب الحال
الواو وحده كقول الشاعر :

تقول وقد مال الغبيط بنا ممأ عقرت بعيري يا امرأ القيسي فانزل

والوجه الثالث : أن يكون الرابط بينهما الضمير وواو الحال مع كونه

تعالى " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم " (١) .
فجملته " وكنتم أمواتا " حال من واو الجماعة في " تكفرون " والرابط بينهما
التاء المتحركة وواو الحال .

ما تقدم أقول كما قال الشيخ محي الدين عبد الحميد :

" نختار مذهب الكوفيين ، وحاصله أنه اذا كان الرابط بين جملة

الحال وصاحبه هو الواو وحده وجبت قد مع الماضي المثلث المتصرف ، واذا
كان الرابط هو الضمير وحده ، أو الضمير والواو معاً جهاز الوجهان : الاقتران
بقد ، والغلو منها لفظاً وتقديراً ، ولا داعي - كما قال أبو حيان - إلى تأويل
الشواهد الكثيرة التي وردت عن العرب وليس معها قد ، بادعاء أن قصد
مقدرة ، لأن التقدير خلاف الأصل ، وعدم وجود قد في كثير من كلامهم يدل
على أنهم لا يلتزمون بها ، فلا يسوغ لنا أن نرى لهم ما لا يروونه لأنفسهم " (٢) .
والمقبول عندي من التأويل ذلك الذي ذكره البصريون ، ويتمثل في

قولهم : ان جملة حصرت في موضع الحال مع تقدير قد .

* + *

(١) البقرة ١٨

(٢) واضح المسالك ص ٦١٠ ط ٣

١٨ - المبحث الثامن عشر

(يتعلق باعراب " يتربصن " من الآية الكريمة)

" وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا " .

البقرة ٢٣٤

المعرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " يتربصن " ، فقد وقع خبراً للمبتدأ " الذين " ، والخبر في الآية ليس عين المبتدأ ، إذ الذين توفوا هم الأزواج من الرجال ، ويتربصن هن الزوجات ، فالخبر خلاف المبتدأ ، فتأولها النحاة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : نسب هذا التأويل الى سيبويه ، ويتمثل في أن الخبر محذوف ، وهو مقدر قبل المبتدأ ، إذ التقدير : فيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم (١) . أما جملة " يتربصن " فهي بيان للحكم ، لا موضع لها من الاعراب (٢) .

التأويل الثاني : ذهب أبو العباس المبرد (٣) الى أن جملة " يتربصن " خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير " أزواجهم يتربصن " ، وجملة " أزواجهم يتربصن " في محل رفع خبر ، والمائد الى الذين من الجملة المضاف اليه " الأزواج " . واختاره الزجاج (٤) ، والنحاس (٥) .

-
- (١) مشكل اعراب القرآن ١/١٣١ ، وأملاء ما من بغ الرحمن ١/٢٨٦ - البجاوي ، والفريد في اعراب القرآن المجيد ١/٩٣ .
- (٢) البحر المحيط ٢/٢٢٢ ، وأملاء ما من به الرحمن ١/١٨٦ .
- (٣) اعراب القرآن - الزجاج ١/١٧٥ و اعراب القرآن - النحاس ١/٢٦٩ والبحر المحيط ٢/٢٢٢
- (٤) اعراب القرآن - الزجاج ١/١٧٥
- (٥) اعراب القرآن - النحاس ١/٢٦٩

التأويل الثالث : ----- نسب هذا التأويل الى أبي الحسن الأخفش ،

وعنده أن جملة " يتربصن " هي الخبر ، والعائد على المبتدأ محذوف تقديره : بعدهم ، أو بعد موتهم ، وعلى هذا يكون تقدير الآية " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بعدهم أو بعد موتهم " (١) .
وارتضاه الفارسي (٢) والزمخشري (٣) والفراء (٤) .

التأويل الرابع : ----- ذهب الفراء (٥) والكسائي (٦) وبعض الكوفيين الى

أن الخبر مشترك ، وعلى الفراء ترك الاخبار عن المبتدأ بقوله :
" فذلك جائز اذا ذكرت أسماء ، ثم ذكرت أسماء مضافة اليها فيها
معنى الخبر أن تترك الأول ، ويكون الخبر عن المضاف اليه ، فهذا من ذلك ،
لأن المعنى - والله اعلم - انما أريد به ، ومن مات عنها زوجها تربصت
، فترك الأول بلا خبر ، وقصد الثاني (٧) .

واستشهد الفراء في الاستدلال على مذهبه بابيات من الشعر ، منها

قول الشاعر :

بني أسدٍ إنَّ ابنَ قيسٍ وقَتَلَهُ بغيرِ دمٍ دارُ المذلةِ حَلَّتْ (٨)
فترك الاخبار عن ابن قيس ، وأخبر عن قتله أنه ذل .

ومثله قول الشاعر :

لعلني إنَّ مالت بي الرِّيحُ مِيلَةً على ابنِ أبي ذُبَّانٍ أن يتنَدَّمَ

(١) املاء ما من به الرحمن ١٨٧/١ - البجاوى ومفاتيح الغيب ١٣٤/٦

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧٤/٣

(٣) الكشف ٣٧٢/١

(٤) مغني اللبيب ص ٦٥٢ ت : مازن المبارك ١٩٧٢

(٥) معاني القرآن ١٥٠/١ - ١٥١

(٦) المجيد في اعراب القرآن المجيد ٨٩/١ - ٩٠

(٧) معاني القرآن ١٥٠/١ - ١٥١

(٨) معاني القرآن ١٥٠/١

فقال : لعلي اثم قال : أَن يتندما ، لأن المعنى : لعل ابن أبي ذبيان أن يتندم ، إن مالت بي الريح" (١) .
وقد أنكر كل من أبي العباس المبرد وأبي اسحاق الزجاج تأويل الفراء والكسائي ، لأنهما يمدان مجيء المبتدأ بدون خبر محالا (٢) ،
الترجيح :

الراجع عندى من هذه التأويلات ما ذكره المبرد ، ويمثل في أن جملة " يترخص " خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أزواجهم يترخص " ، وهذه الجملة في محل رفع خبر " الذين يتوفون " .

وقد اتفق النحاة على جواز حذف المبتدأ اذا دلت عليه قرينة لفظية أو معنوية وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وحذف ما يعلم جاز كما
تقول زيد " بعد " من عند كما ؟
وفي جواب كيف " زيد " قل له نف
وقال أبو جعفر النحاس مدافعا عن تأويل المبرد :

" ومن أحسن ما قيل فيها قول أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
قال : التقدير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجه ، أزواجهم يترخص بأنفسهن
أربعة أشهر وعشرا ثم حذف " (٤) .

وقد ورد اضممار المبتدأ وحذفه كثيرا في الذكر الحكيم ، منه قوله تعالى :
" من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها " (٥) أى فعله لنفسه ، واساءته
عليها (٦) .

-
- (١) معاني القرآن ١٥٠/١ - ١٥١ ، وأبو ذبيان : كنية عبد الملك بن مروان ،
كسني بذلك لبخر كان به من أثر فساد كان في فمه .
(٢) مفتاح الغيب ١٣٤/٦ - ١٣٥
(٣) الألفية على ابن عقيل ٢٤٣/١ - ٢٤٤
(٤) أعراب القرآن - النحاس ٢٦٩/١
(٥) الجاشية ١٥
(٦) شرح ابن عقيل ٢٤٦/١

وقوله تعالى : " أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ " (١) أى هو النار (٢)
 وقوله تعالى : " " وَإِنْ تَخَالَطُوا هُمْ فَانْهَوَانِمْ " (٣) أى فهم اخوانكم (٤) ،
 وقوله تعالى : " سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا " (٥) ، " بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ " (٦) والتقدير :
 هذه سورة ، وهذه براءة (٧) .

ويجبني في هذا المقام قول المفسر الرازي :

" فان قيل : أنتم أضمرتم ههنا مبتدأ مضافا وليس ذلك شيئا
 واحدا بل شيئين ، والأثلة التي ذكرتم المضمرفيها شيء واحد ؟ قلنا :
 كما ورد اضمار المبتدأ المفرد ، فقد ورد أيضا اضمار المبتدأ المضاف ، قال
 تعالى :

" لَا يَغْنَبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ " (٨) ، تغلبهم

متاع قليل " ،

تحقيق :

نسب بعض النحاة الى سيبويه ان تقدير الآية الكريمة عنده " فيما يتلى
 عليكم حكم الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ، فجملته " فيما يتلى عليكم " في
 موضع الخبر .

وعندى أن نسبة هذا الرأي الى امام النحاة خطأ للأدلة التالية :
 أولا : عدت الى الكتاب المطبوع فلم أجد سيبويه قد تناول هذه
 الآية الكريمة ، ولم يشر اليها لا تلميحاً ولا تصريحاً .

(١) الحج ٧٢

(٢) معجم الهوامع ٣٨/٢ ت : مكرم ط ١٩٧٥

(٣) البقرة ٢٢٠

(٤) معجم الهوامع ٣٨/٢ ت : مكرم

(٥) النور ١

(٦) التوبة ١

(٧) معجم الهوامع ٣٨/٢ ت : مكرم

(٨) آل عمران ١٩٦

(٩) مفاتيح الغيب ١٣٤/٦

ثانيا : تنهت النحاة الذين نسبوا هذا الرأي الى سيبويه ،
فوجدت أن مكى بن أبى طالب هو أول من صرح بهذه النسبة اليه ، فقال (١) :
" وقياس قول سيبويه أن الخبر محذوف تقديره : فيما يتلى عليكم حكم
الذين يتوفون منكم مثل " السارق والسارقة " (٢) .
ويلاحظ أن مكى بن أبى طالب لم يصرح بأن هذا الرأي هو قول
سيبويه أو مذهبه ، إنما قال " وقياس قول سيبويه " ، وكأن ابن أبى طالب
هو الذى يقيس الآية بنفسه على رأى سيبويه في قوله تعالى " والسارق
والسارقة " .

ويفهم هذا أيضا من قول المنجب الهذاني (٣) :
" هذا قياس قول صاحب الكتاب حملا على نظائره نحو : " والسارق والسارقة "
، " والزانية والزانى " .

وربما التمس على النحاة الذين جاءوا من بعد مكى بن أبى طالب
هذا النص الذى أورده ، فتوهّموا أن هذا هو قول سيبويه أو مذهبه كما
ذهب اليه الحكبرى بقوله :

" الخبر محذوف ، تقديره " فيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون
منكم " . . . وهذا قول سيبويه " (٤) .

ثالثا : حين تناول أبو حيان هذه المسألة قال :
" قيل الخبر محذوف مقدّر قبل المبتدأ ، تقديره : فيما يتلى عليكم حكم الذين
يتوفون منكم ، ويدرون أزواجاً وقوله " يتربصن بأنفسهن بيان للحكم المتلو
وهى جملة لا موضع لها من الاعراب ، قالوا وهذا قول سيبويه " (٥)

(١) مشكل اعراب القرآن ١/١٣١

(٢) المائدة ٣٨

(٣) الفريد في اعراب القرآن المجيد ١/٩٣

(٤) املاء ما من به الرحمن ١/١٨٦ ت : البجاوى

(٥) البحر المحيوط ٢/٢٢٢

وكنني بأبي حيان غير واثق من عزو هذا الرأي الى سيويه ، فيكتفى بالقول : " قالوا ، وهذا قول سيويه " ، خلافا لمنهجه في تعرضه لا أقوال سيويه ، فهو يستخدم ألفاظا صريحة واضحة كقوله : وهذا قول سيويه ، أو هذا مذهب سيويه .

ولقد أبدى السمين الحلبي تشكيكه بهذه النسبة الى امام النحلة فقال : " حكى المهدوي عن سيويه أن المصنئ " فيما يتلى عليكم/الذين يتوفون ، ولا أعرف الذي حكاه " (١) ،

رابعا : ان قياس قوله تعالى " والذين يتوفون منكم ، ويذرون أزواجا يترصن بأنفسهن " على قوله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " قياس غاطي ، لأن الآية الثانية ظلت بفعل أمر " فاقطعوا " ، بينما الآية الأولى ظلت بفعل مضارع " يترصن " .

وقد أشار ابن عطية الى هذا الفارق حين رد قول من جعل الآية على تقدير " فيما يتلى حكم الذين يتوفون :

" انما يتجه ذلك اذا كان في الكلام لفظ أمر بعد المبتدأ مثل

قوله تعالى " والسارق والسارقة " ، وهذه الآية فيها معنى الأمر لا لفظه ، فيحتاج في هذا التقدير الى تقدير آخر يستغنى عنه اذا حضر لفظ الأمر (٢)

وفي اعتقادي أن الفارق لم يكن خافيا على سيويه ، ولهذا يستبعد ان يكون هذا الرأي منسوبا الى سيويه رحمه الله .

* * *

(١) الدرالمصون ١٩/١-٢٠

(٢) البحرالمحيط ٢٢٢/٢

١٩ - المبحث التاسع عشر =====

(لا ت تعمل عمل ليس)

الآية الكريمة :

" كم أهلكنا / قبلهم من قرنٍ فنادوا ولا ت حين مناص " ص : ٣

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " حين " ، فقد

وقع خبراً لـ " لا ت " العاملة عمل ليس على مذهب الجمهور (١) ، خلافاً لبعض النحاة الذين لا يجيزون أن تعمل " لا ت " عمل ليس ، ولهذا فالآية عندهم متأولة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلان :

التأويل الأول : يرى أصحابه أن " لا ت " مهطعة لا تعمل شيئاً (٢) ،

وعلى هذا فإن الاسم الواقع بعدها إذا كان منصوباً فعلى تقدير " أرى حين مناص " .

واليه ذهب الأٌخفش بقوله (٣) :

" أنها لا تعمل شيئاً فإن وليها مرفوع فمبتدأ حذف خبره ، أو منصوب

فمعمول لفعل محذوف . . . والتقدير عنده " لا أرى حين مناص " ، ونقله

صاحب البسيط عن السيرافي (٤) ، واختاره أبو حيان (٥) " لأنها لـ اسم

(١) شح ابن عقيل ٣١٩/١

(٢) همع الهوامع ١٢٦/١

(٣) مغنى اللبيب ٢٦٣/١ وانظر همع الهوامع ١٢٦/١ والكشاف ٣٥٩/٣

وشرح التصريح ٢٠٠/١ وشرح الأشموني ٤٢٩/١ ط ٣

(٤) مغنى اللبيب ٢٦٣/١ و همع الهوامع ١٢٦/١

(٥) همع الهوامع ١٢٦/١

يحفظ الأتيان بعدها باسم وخبر مثنيتين ، ولأن ليس لا يجوز حذف اسمها ،
فلو حذف اسم لات لكانوا قد تصرفوا في الفرع ما لم يتصرفوا في الأصل .

التأويل الثاني : ----- ونسب إلى الألف خفش أيضا ، فلات عنده تعمل عمل

لا النافية للجنس ، وزيدت التاء للتأنيث . و " حين " (١) اسمها منصوب ،
وتقدير الآية عنده : " لا حين ماض لهم " (٢) .

توجيه الآية الكريمة :

ذهب جمهور النحاة إلى أن لات تعمل عمل ليس ، فترفع المبتدأ ،
وتنصب الخبر ، وزيدت التاء للتأنيث ، وعلى هذا فقوله تعالى " حين "
نصب لأنه خبر لات ، وحذف الاسم منها ، فتقدير الآية عندهم " ولات
الحين حين ماض " .

قال سيهويه رحمه الله : " لا تكون لات إلا مع الحين ، تضمرفيها
مرفوعا ، وتنصب الحين لأنه مفعول به (٣) ، ولم تمكن تمكنها ، ولم
يستعملوها إلا مضمرًا فيها ، لأنها ليست في المخاطبة والأخبار عن غائب (٤)
وعند الفراء أن لات في معنى ليس ، وينصب بها (٥) ، وقال
أبو الحسن بن كيسان : " والقول كما قال سيهويه ، لأنه شبهها بليس
فكما يقال ليست يقال لات " (٦) .

وتقدير الآية عند الزجاج " ليس الوقت حين ماض " (٧) ، وارتضى
الزمخشري في كشافه هذا التوجيه فقال :

(١) الكشف ٣٥٩/٣

(٢) حاشية الجمل ٥٦١/٣ ، مفاتيح الغيب ١٧٦/٢٦

(٣) قال السيرافي : " وقوله وتنصب الحين لأنه مفعول به " ، أي لأنه

شبيه بالمفعول به ، فخير ليس انما ينصب تشبيها بالمفعول به

(٤) الكتاب ٢٨/١ بولاق ١٣١٦

(٥) معاني القرآن ٣٩٧/٢ - ٣٩٨

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٤٦/١٥

(٧) مجمع البيان مجلد ١٩ - ٢٥ ج ٢٣/٩٥

"لات هي المشبهة بليس ، زيدت عليها ءاء التأنيث ، كما زيدت على رب وثم ، وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الأحيان" (١)
وقال ابن الأنباري "لات حرف بمعنى ليس ، وله اسم وخبر كليس وتقديره : "ولات الحين حين مناص" (٢) .
وعند ابن مالك أن لات غاطة عمل ليس ، يتضح هذا في قوله (٣) .
في النكرات أعطت كليس "لا" وقد تلي "لات" و"إن" ذا الحلال
وما "لات" في سوى حين عمل وحذف ذي الرفع فشا والعكس قل
والى هذا التوجيه أيضا ذهب ابن عقيل (٤) ، والأشمونى (٥) ،

الترجيح :

والراجع عندى في هذه المسألة قول جمهور النحاة أن "لات" تعمل عمل ليس ، و"حين" خبرها منصوب بها ، والاسم محذوف ، وتقدير الآية الكريمة "ولات الحين حين مناص" .
ولا يلتفت الى قول أبي حيان "لم يحفظ الاتيان بعدها باسم وخبر مشبتين ، ولا أن ليس لا يجوز حذف اسمها ، فلو حذف اسم لات لكانوا قد تصرفوا في الفرع ما لم يتصرفوا في الأصل" (٦) ، ذلك لأنه ثبت في كلام العرب مجيء الخبر بعدها كثيرا ، وحذف اسمها ، فكما قال الخليل وسيبويه :
ان لات حين دخلت عليها التاء "حدثت لها أحكام جديدة" ، منها ألا تدخل على الأحيان ، ومنها ألا يبرز الا واحد جزأيا بها اما الاسم واما الخبر ويمتنع بروزهما جميعا" (٧) .

(١) الكشف ٣٥٩/٣

(٢) البيان / ابن الأنباري ٣١٢/٢

(٣) الفية ابن مالك على شرح ابن عقيل ٣١١/١ - ٣١٢ ط ١٦

(٤) شرح ابن عقيل ٣١٩/١ ط ١٦

(٥) شرح الأشمونى ٢٥٧/١ البابي الحلبي

(٦) همع الهوامع ١٢٦/١

(٧) مفاتيح الغيب ١٢٦/٢٦

وقال ابن الانباري : " ولا يجوز اظهار اسمه لأنه أوغل في الفرعية ،
لأنه فرع على " ما " ، و " ما " فرع على " ليس " ، فأنزم طريقة واحدة " (١) .
ونقل ابن مالك أن حذف الاسم في " لات " فاش في كلام العرب ،
وقد أشار الى ذلك في ألفيته ؛
وحذف ذى الرفع فشا والعكس قل (٢) .
ونذكر ابن عقيل أن حذف الاسم كثير في لسان العرب ، جاء ذلك في قوله
" اختصت بأنها لا يذكر معها الاسم والخبر معا ، بل انما يذكر معها
أحدهما ، والكثير في لسان العرب حذف اسمها ، وبقا خبرها " (٣) .
أما القول بأن حين منصوب على تقدير فعل محذوف كما ذهب اليه
الأخفش (٤) ، والسيرافي (٥) ، وأبو حيان (٦) ، ففيه ضعف كما قال الرضی (٧)
لأن وجوب حذف الفعل الناصب له مواضع معينة ، والآية الكريمة ليست
من تلك المواضع .

* * *

-
- (١) البيان في غريب اعراب القرآن ٣١٢/٢
 - (٢) الفية ابن مالك على شرح ابن عقيل ٣١٢/١
 - (٣) شرح ابن عقيل ٣١٩/١ ط ١٦
 - (٤) همع الهوامع ١٢٦/١
 - (٥) همع الهوامع ١٢٦/١
 - (٦) المصدر السابق ١٢٦/١
 - (٧) شرح الكافية - الرضی ١٩٧/٢ ت : حسن عمر .

٢٠ - المبحث العشرون
=====

(هل يجوز نعت "اللهم" ؟)

الآية الكريمة :

" قل اللهم مالك الملك ، تؤتي الملك من تشاء وتزعزعه من تشاء وتعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير "

آل عمران ٢٦

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " مالك الملك " فقد

وقعت " مالك " بعد " اللهم " وبما أن بعض النحاة لا يجيزون وصفه لوجود
ميم التعويض ، فانهم عمدوا الى تأويلها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : ----- يتمثل في جعل " مالك الملك " منادى لأداة نداء

محذوفة ، تقدير الآية " يا مالك الملك " ، واليه ذهب الخليل (١) ، وقال

سيبويه " وإذا الحققت الميم لم تصف الاسم ، من قبل أنه صار مع الميم عند هم

بمنزلة صوت كقولك ، يا هناء ، وأما قوله عز وجل " اللهم فاطر السموات والأرض "

فعلى " يا " (٢) .

فسيبويه يجعل لفظ الجلالة " اللهم " اسما غير متمكن في الاستعمال (٤)

شبهها بالأصوات نحو : يا هناء ، وحيهل ، ونومان ، وفسق ، ولكاع و

(١) همع الهوامع ١/ ١٧٨

(٢) سورة الزمر ٤٦

(٣) الكتاب ١/ ١٩٦-١٩٧ ظ ١٩٦٨

(٤) همع الهوامع ١/ ١٧٩

وملكمان (١) ، فكما أنه لا توصف بالأصوات ، فكذلك " اللهم " لأنها وقعت
شبيها بها لا اقترانها بصميم الخوض (٢) .

ولئن كان أبو اسحاق الزجاج قد أجاز وقوع " مالك " صفة للفظ
الجلالة " اللهم " إلا أنه وقف الى جانب سيويه في إجازته نصب " مالك "
على النداء ، قال في " اعراب القرآن " :

" هذا باب ما جاء في التنزيل من حذف حرف النداء والمنادي (٣)
وجعل منه قوله تعالى " قل اللهم فاطر السموات والأرض (٤) ، وقولته
عز وجل " قل اللهم مالك الملك " وقوله :
" رب قد آتيتني من الملك " (٥) ،

ويستفاد من هذا النص أن الزجاج لم يخالف سيويه مخالفة كريمة
كما ذهب الى ذلك القرطبي حين قال :

" وخالفه محمد بن يزيد وابراهيم بن السري الزجاج " (٦)

ودافع أبو علي الفارسي عن مذهب سيويه فقال :

" ومذهب الزجاج هو مذهب أبي العباس المبرد ، وما قاله سيويه
أصوب وأبين " (٧) .

واعتمد في دفاعه هذا على أدلة كثيرة منها أن لفظ الجلالة " اللهم "
اسم مفرد ضم اليه صوت ، وهو حرف الميم ، والأصوات لا توصف (٨) ، كذلك

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٤٧/٣ وشرح الكافية ١٤٦/١
والمقتضب ٢٣٧/٤

(٢) المشكل ١٥٤/١ - املاء ما من به الرحمن ٢٥٠/١ ، البحر المحيط
٠٤١٩/٢

(٣) اعراب القرآن - الزجاج ٦٤٨/٢

(٤) الزمر ٤٦

(٥) يوسف ١٠١ وانظر اعراب القرآن : الزجاج ج ٢/٢٥٢

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٥٤/٤

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٥٤/٤ - ٥٥

(٨) روح المعاني مجلد ١ ج ٣/١١٣ والجامع لأحكام القرآن ٥٥/٤

فإن الأسماء المناداة المفردة المعرفة لا توصف (١) ، وقد وقع لفظ الجلالة " اللهم " في موقع ما لا يوصف . وقال أبو حيان وقد ارتضى مذهب سيويه :
 " الصحيح مذهب سيويه ، لأنه لم يسمع في مثل اللهم الرحيم ارحمنا (٢)
 ومن التأويلات التي قيلت في الآية الكريمة أن " مالك " عطف بيان (٣) أو
 بدل من " اللهم " (٤) .

توجيه الآية الكريمة :

وقف محمد بن يزيد المبرد في هذه الآية موقفاً معارضا لامام النحاة سيويه ، حين رفض أن يؤول قوله تعالى " مالك الملك " كما أوله سيويه بجعله نادى لأداة نداء محدوفة على تقدير " قل اللهم يا مالك الملك " ، لكنه وجه الآية توجيهاً آخر حين جعل قوله تعالى " مالك " صفة للفظ الجلالة " اللهم " ، غير معتد بالميم ، لأن الميم عوض عن الياء ، استمع إليه وهو يقول :

" وزعم (٥) أن مثل " اللهم " إنما الميم المشددة في آخره عوض عن " يا " التي للتنبيه ، والهاء مضمومة لأنه نداء ، ولا يجوز عنده وصفه ، ولا أراه كما قال (٦)

وسبب اجازة المبرد وقوع " مالك " وصفا للفظ الجلالة " اللهم " أنه عد الميم بدلا من " يا " ، فكأن التقدير عنده " يا الله " ، وكما يجوز وصف " يا الله " ، كذلك يجوز وصفه مع اقترانه بميم العوض ، وعلل ذلك بقوله (٧) :

(١) الدر المنثور ١/ ١٢٨

(٢) همع الهوامع ١/ ١٧٩

(٣) حاشية الجمل ١/ ٢٥٦

(٤) المصدر السابق ١/ ٢٥٦

(٥) يريد سيويه

(٦) المقتضب ٤/ ٢٣٩ وانظر رأييه في املاء ما من به الرحمن ١/ ٢٥٠ ت: البجاوى

والبحر المحيط ٢/ ٤١٩ و همع الهوامع ١/ ١٧٩ و مفاتيح الغيب ٨/ ٤٠

(٧) المقتضب ٤/ ٢٣٩

"لأنها اذا كانت بدلا من "يا" فكانت قلت : يا الله ، ثم تصفه
كما تصفه في هذا الموضع " قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب
والشهادة " .

ومن أيد رأى المبرد ، ابن السراج (١) والزجاج (٢) وابن هشام (٣)
بقوله " وان كان المنادى مقربا تعيين نصب التابع نحو : يا عبدالله صاحب
عمرو ، وإذا وجب نصب المضاف التابع للمبنى فنصبه تابعا لمعرب أحق ، قال
الله تعالى " قل اللهم فاطر السموات والأرض " ، ففاطر صفة لاسم الله
سبحانه " ،
الترجيح :

يترجح عندي في هذه المسألة جواز مجيء الوصف من لفظ الجلالة
" اللهم " ، وذلك للأدلة التالية :

أولا : لقد منع سيويه ومن تبعه وقوع "مالك الملك" صفة للفظ الجلالة
" اللهم " لأن الميم صوت اقترن بلفظ الجلالة ، والأصوات في مذهبيهم
لا توصف .

وأتساءل ما رأى النحاة في كلمتي : سيويه وعمرويه ؟ ألا توصفان ؟
انهم أجازوا وصف (٤) هذين الاسمين على الرغم من اقتران الصوت بهما ،
فكيف نمنع وصف لفظ الجلالة " اللهم " بدعوى اقترانه بصوت الميم ؟

ثانيا : ان قياس لفظ الجلالة " اللهم " على بعض الأسماء غير المتمكنة نحو :

-
- (١) الفريد في اعراب القرآن المجيد ١١٣/١
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٥٤/٤ ، واعراب القرآن - النحاس ٣١٩/١
(٣) شرح شذور الذهب ص ٤٥٠
(٤) حاشية القنوي على البيضاوي ٣٤/٣ وحاشية الشهاب ١٥/٣ وروح
المعاني - مجلد ١ ج ٣ / ١١٣

هنا ، ونومان ، ولكاع ، وملكمان ، وهيهل ، وغيرها قياس غير موفق في نظري .
 لأن هذه الأسماء لا يمكن استخدامها في غير النداء ، بخلاف لفظ الجلالة
 " اللهم " ، فقد وردت له استعمالات أخرى مذكورة في كتب النحو وهذا
 من جهة ، ومن جهة ثانية فلا وجه للقياس بين " اللهم " وهذه الكلمات ،
 إذ أن الميم في الحقيقة عوض عن يا النداء المحذوفة ، وليست الأصوات في
 هنا ، ونومان ، . . . عوضا عن أداة النداء المحذوفة ، ثم كيف نقبل من
 أبي علي الفارسي أن يقيس لفظ الجلالة " اللهم " على غاق " (١) ؟
 فغاق صوت لا غير ، أما " اللهم " فهو اسم ذات مدلول معين أضيفت
 إليه الميم لتكون عوضا عن أداة النداء المحذوفة .

الثاني : ان النحاة متفقون على وصف المنادى مع " يا " نحو قولهم يا زيد
 في الجمعة (٢) ، فكما جاز وصف " يا الله " فكذلك يجوز وصف " اللهم "
 لأن الميم عوض عن " يا " (٣) .

رابعاً : ان دخول الميم على لفظ الجلالة لم يخير من حكم الكلمة شيئاً ، فقد
 بقي مبنياً على الضم الظاهر على الهاء ، ويستفاد من هذا أن لفظ الجلالة
 بقي على ما كان عليه قبل اتصاله بالميم ، وكأن الميم حرف لا يعتد به . وجعلت
 القول في الآية الكريمة ان اعراب " مالك الطوك " صفة لـ " اللهم " هو الأصل
 فيها ، وأما رأى سيبويه ومن سلك نهجه فهو من باب التأويل ، ومع ذلك
 فتأويلهم في نظري تأويل موفق مقبول .

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٥٤-٥٥

(٢) تفسير التبيان - الطوسي مجلد ٢ جلد ٣/ ٤٢٩

و مجمع البيان مجلد ٢ ج ٣/ ٥٠

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ١/ ١٩٧

٢١ - المبحث الحادى والعشرون
=====

(هل يجوز تأكيد المضارع المسبوق بلا النافية ؟)

الآية الكريمة :

" وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ، وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ " ، الأفعال ٢٥

المعرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " لَا تُصِيبَنَّ " ، إذ

جاء الفعل المضارع " تُصِيبَنَّ " مؤنّداً بالنون مع أنه مسبوق بلا النافية ،
وجمهور النحاة لا يجيز ذلك ، ولهذا تأولوا الآية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلات خمسة :

التأويل الأول : ----- اليه ذهب الفراء (١) والزمخشري (٢) ، فأنهما جعلتا

الفعل المضارع " لَا تُصِيبَنَّ " جواباً للأمر ، وقاسا ذلك على قولهم : انزل
الدابة لَا تَطْرَحَنَّكَ ، أَيْ إِنَّ تَنْزَلَ عَنِ الدَّابَّةِ لَا تَطْرَحَنَّكَ ، وبقوله تعالى :
" ادْخُلُوا مَسَاكِينَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ " (٣) ، والتقدير : إِنَّ تَدْخُلُوا مَسَاكِينَكُمْ
لَا يَحْطِمَنَّكُمْ .

وعلى هذا فتقدير الآية عندهما : إِنَّ أَصَابَتَكُمْ لَا تُصِيبُ الظَّالِمِينَ خَاصَّةً
ولكنها تصم (٤) .

(١) توضيح المقاصد والمسالك ١٠٢/٤ والجامع ٣٩٣/٧

(٢) الكشف ١٥٣/٢

(٣) النمل ١٨

(٤) البحر المحيط ٤٨٤/٤

ووافقهما الرازي (١) ، والشهاب الخفاجي (٢) ، والاكوسي (٣) .

واعترض على هذا التأويل جمهرة من النحاة ، أذكر منهم : ابن الحاجب (٤) ،

وابن هشام (٥) ، والصبان (٦) .

وتتلخص اعتراضاتهم في أمرين اثنين :

الأول : أن هذا التأويل يفسد المعنى لأنه يؤدي إلى القول بأن الآية

عامة تشمل الظالم وغيره .

الثاني : أنه يؤدي إلى تقدير جواب الشرط ليس من جنس فعل الأمر ، وإنما من

شرط آخر . مستمد من جواب الشرط نفسه ، أي : **إِنْ أَصَابَتْكُمْ لَا تُصَيِّبَنَّ الَّذِينَ**

ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ، فالفعل " لا تصيبين " جواب **إِنْ أَصَابَتْكُمْ الْمُقَدَّرَةُ** " ، وليست

جواباً لفعل الأمر الموجود في الآية " **اتَّقُوا** " .

التأويل الثاني : ----- يتمثل في جعل جملة " لا تصيبين " جملة طلبية ،

ولا ناهية وهي في موضع نصب صفة على إرادة القول ، فيكون تقدير الآية (٧) :

واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبين .

ورب سائل يطرح هذا السؤال : لماذا لم يجعل أصحاب التأويل ^{هذه}

جملة لا تصيبين صفة لفتنة ؟

والجواب على هذا أنهم لا يجيزون وقوع الجملة الطلبية صفة . وممن

تأول الآية الكريمة بمثل هذا التأويل الأخفش الصغير (٨) ، والزمخشري بقوله :

(١) مفاتيح الخيب ١٤٩/١٥

(٢) حاشية الشهاب ٢٦٦/٤

(٣) روح المعاني مجلد ٣ ج ٩٢/١٩٢

(٤) حاشية الشهاب ٢٦٦/٤

(٥) مفني اللبيب ص ٣٢٥ ت : مازن المبارك

(٦) حاشية الصبان ٢٢٠-٢١٩/٣

(٧) توضيح المقاصد والمسالك ١٠١/٤

(٨) المصدر السابق ١٠١/٤ .

كذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قيل : واتقوا فتنة

مقولا فيها لا تصيين " ونظير قوله :

حتى اذا جن الظلام واغشى
جاؤوا بمدق هل رأيت الذئب قط

أى : بمدق مقول فيه هذا القول " (١) .

وقال ابن هشام : " وقوع الطلب صفة للشكرة مستغنى ، فوجب اضرار

القول ، أى واتقوا فتنة مقولا فيها " (٢) .

وبهذا التأويل أخذ الاشموني (٣) والسمين الحلبي (٤) .

ورد الصيان هذا التأويل لأنه يؤدى الى أن الآية الكريمة ستشمل

الظالمين وغيرهم ، قال في حاشيته :

" ولا يخفى انه يلزم على هذا الوجه أن يكون الدعاء على الظالمين

وغيرهم . . . فهذا الوجه عندى شديد الضعف فتأمل " (٥) .

التأويل الثالث : ----- أول فريق من النحاة الآية الكريمة على تقدير أن

الفعل " اتقوا " أمر ، ثم جاء النهى بقوله " لا تصيين " .

وبه قال الفراء " وقوله " واتقوا فتنة لا تصيين " أمرهم ، ثم نهاهم ،

وفيه طرف من الجزاء " (٦) .

واليه ذهب المبرد فقال : " انه نهى بعد أمر ، والمعنى النهى

للظالمين ، أى لا تقرين الظلم " (٧) .

(١) الكشف ١٥٢/٢ - المذق : اللبن الثقيل الذى غلط بماء كثير

(٢) مفتى اللبيب ص ٣٢٥ ت : طازن المبارك

(٣) شرح الاشموني ٢١٩/٣

(٤) حاشية الجمل ٢٣٧/٢

(٥) حاشية الصبان ٢١٩/٣

(٦) معانى القرآن ٤٠٧/١

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٩٣/٧

وقال أبو اسحاق الزجاج : " يحتمل أن يكون نهيا بعد أمر ، تقديره اتقوا فتنة ، ثم نهى فقال : لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة ، أى لا يتعرض الذين ظلموا لما ينزل معه العذاب " (١) .

وعلى تخريج الفراء والمبرد والزجاج يكون الكلام قد انتهى عند قوله تعالى " فتنة " ثم ابتدأ بقوله " لا تصيبين " (٢) .

وجاء في الكشف قول الزمخشري :
 " وأذا كانت نهيا بعد أمر ، فكأنه قال : واحذروا دنيا أو عقابا ، ثم قيل : لا تتعرضوا للظلم ، فيصيب العقاب ، وأثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة " (٣) ،

التأويل الرابع : ----- ذهب بعض النحاة الى تأويل قوله تعالى " لا تصيبين "

بجعله جوابا لقسم محذوف تقديره : والله لتصيبين " ، والجملة جملة موصلة
 ثم أشبهت اللام فأصبحت " لا تصيبين " (٤) .

وقالوا : ان هذا الشخريج تؤيده قراءة (٥) عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت " واتقوا فتنة لتصيبين الذين ظلموا منهم خاصة " .

التأويل الخامس : ----- يتضح هذا الوجه من التأويل في أن بعض النحاة

قدروا حذف الواو من الفعل " لا تصيبين " فيكون تقدير الآية " واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة " .

واليه ذهب أبو الحسن الأصفهاني (٦) ، وابن الأنباري (٧) .

(١) تفسير الطوسي مجلد ٥ ج ٩ / ١٠٣

(٢) توضيح المقاصد والمسالك ١٠١ / ٤

(٣) الكشف ١٥٢ / ٢

(٤) البحر المحيط ٤٨٤ / ٤ وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠١ / ٤

(٥) المصدر السابق ٤٨٤ / ٤

(٦) اعراب القرآن : الزجاج ٨٠٤ / ٣

(٧) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٨٥ / ١

توجيه الآية الكريمة :

أما النحاة الذين أجازوا دخول النون في المضارع المسبوق بلا فانهم

جعلوا جملة " لا تصيبن " في موضع نصب صفة بفتة ، وتقديرها : واتقوا فتنة غير مصيبة الذين ظلموا منكم خاصة ^(١) .

ويأتى في مقدمة من أجاز توكيد المضارع بالنون اذا سبق بلا النافية

ابن جنى ^(٢) ، وابن الحاجب بقوله في الكافية !

" ونون التوكيد خفيفة ساكنة ومشددة مفتوحة مع الالف تختص بالفعل

المستقبل في الأمر والنهي والاستفهام والتنى والمرض والقسم وقلت في النفي ^(٣)

وأجازه ابن مالك بقوله !

يُؤْ كَدَّانِ افْعَلْ وَيُفْعَلْ أَتَيْسَا ذَا طَلَبٍ أَوْ شَرْطًا أَمَّا ظَلِيَا

أو مُشَبَّهًا فِي قِسْمٍ مُسْتَقْبَلًا وَقَلَّ بَعْدَ " مَا " وَ" لَمْ " وَ" لَا " ^(٤)

وتبعه ابن هشام ^(٥) فذكر ان اتصال نون التوكيد بالمضارع يكون واجبا وقليلًا ،

ومن الثاني قوله تعالى " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة " .

وقال أبو حيان :

" والجملة من قوله " لا تصيبن " خبرية ، صفة لقوله فتنة ، أى غير مصيبة

الظالم خاصة . . . والذي نختاره الجواز ، واليه ذهب بعض النحويين ^(٦) .

ومن المعاصرين الذين أيدوا ابن مالك وأصحابه الأستاذ سعيد

الأفغانى وذلك حين قال ^(٧) :

" ويجوز توكيده قليلا اذا وقع بعد نفي مثل : " اتقوا فتنة

لا تصيبن " .

(١) البحر المحيط ٤٨٣/٤

(٢) توضيح المقاعد والمسالك ١٠١/٤ وروح المعاني مجلد ٣ ج ١١٣/٩٦

وهاشية الصبان على الأشموني ٢١٩/٣

(٣) الكافية ٤٠٢/٢

(٤) الألفية على ابن عقيل ٣٠٨/٢

(٥) أوضح المسالك ٢١٦ ت : الصعیدی

(٦) البحر المحيط ٤٨٣/٤

(٧) الموجز في قواعد اللغة العربية ص ٤٧

الترجيح :

أما رأيي في هذه المسألة فأنني مع ابن مالك وأصحابه في توجيههم
للآية الكريمة توجيهها مقبولا ، حفظهم من الوقوع في مآهات من الطويلات
التي لا يسلم كثير منها من التكلف .
أنني معهم في جواز تأكيد الفعل المضارع المسبوق بلا النافية ، ودليلي
السماع والقياس ومعنى الآية الكريمة .

فأما من جهة السماع فالآية الكريمة قرأها السبعة اتفاقا ، ولا النافية
ظاهرا اتصالها بالفعل " لا تصيبن " .

وربما اعترض بعض النحاة على هذا التوجيه لأن جعل " لا نافية
يوئدى الى أن الظلم والعذاب سيصيبان الناس جميعا ، سواء كانوا
ظالمين أو غير ظالمين ، فتقدير الآية : " واتقوا فتنة غير مصيبة الذين
ظلموا منكم خاصة .

وفيما وصلت اليه بعد البحث والاستقراء أوكد صحة هذا التوجيه
من ناحية معنى الآية الكريمة ، إذ ليس بصحيح ما قاله كثير من النحاة أن
الآية الكريمة خاصة بالظالمين ، وأن الفتنة لا تصيب سواهم ، فجمهور
المفسرين يرى أن الآية تشمل الصالح والطالح ، الظالم وغير الظالم ، قال
الآكوسي :

" لا تختص أصابتها لمن يباشر الظلم منكم بل تعمه وغيره " (١)
وقال الرازي : " اهدروا فتنة إن نزلت بكم لم تقتصر على الظالمين خاصة ،
بل تتعدى إليكم ، وتصل الى الصالح والطالح " (٢) .

وفى البخاري والترمذي أن الناس إذا رؤوا الظالم ولم يأخذوا على
يديه أو شك أن يعمهم الله بعذاب من عنده .

(١) روح المعاني مجلد ٣ ج ٩ / ١٩٢

(٢) مفاتيح الغيب ١٤٩ / ١٥

وفى مسلم من حديث زينب بنت جحش سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهلك وفينا الصالحون ، قال : نعم ، اذا كثرت الخبثات (١) .
وعلى هذا فلا تعارض بين توجيه ابن مالك وأصحابه وبين معنى الآية الكريمة (٢) .

وأما من حيث القياس فقد أجاز النحاة تأكيد الفعل المضارع المسبوق بلا اذا فصل بينهما بفاصل ، فمن ذلك أنهم أجازوا قول الشاعر :
فلا اذا نعيم يتركن لنعيمه (٣)
فقد وقع الفعل " يتركن " مؤكدا بالنون الخفيفة وقد سبق بلا النافية ، وفصل بينهما بـ " اذا نعيم " .

وهذه أيضا قول الشاعر :

فلا الجارة الدنيا لها تلحينها ولا الضيف فيها إن أناخ محول (٤)

ان جاء الفعل " تلحينها " مؤكدا بالنون ، وقد سبق بلا النافية ، وفصل بينهما بالجارّة الدنيا لها " .

فان كان النحاة يجيزون تأكيد المضارع المسبوق بلا النافية وقد فصل بينهما ، فمن باب أولى أن يجيزوا تأكيد المضارع اذا كان متصلا بلا النافية اتصالا مباشرا .

ومن التأويلات المتكلفة في رأيي جعل جملة " لا تصيين " جوابا لقسم محذوف ، على تقدير " لتصيين " ، ثم أشبعت اللام ، فأصبحت لا تصيين .
كذلك فان تقدير حذف الواو من الفعل " لا تصيين " تقدير لا حاجة اليه ، وفيه تكلف واضح .

(١) البحر المحيط ٤٨٢/٤ - ٤٨٣ وخاشية الجمل ٢٣٧/٢

(٢) لمزيد من التفصيل راجع : في ظلال القرآن ١٤٩٦/٣ و تفسير المنار

٦٣٨/٩ و تفسير المراغي ١٨٨/٩ وصفوة التفاسير ٥٠٠/١

(٣) البحر المحيط ٤٨٣/٤ و توضيح المقاصد والمسالك .

(٤) توضيح المقاصد والمسالك : تلحينها : من لحيته اذا لمته . أناخ ج يترك راحلته .

(عطف الذات على الممانس)

الآية الكريمة :

" وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنِّي كُنْتُ مِنْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون " . يونس ٧١

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى : " وشركاءكم "

فقد منع جمهور النحاة عطفه على " أمركم " لأنه لا يقال عندهم أجمعت الشركاء ، إنما يقال أجمعت في الأمر خاصة ، فلذلك لم يحسن عطف الشركاء على الأمر .
(١)

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : يرى أصحابه أن الواو في قوله تعالى " وشركاءكم " في

معنى " مع " ، وتقدر الآية " أجمعوا أمركم مع شركاءكم " ، واليه ذهب الزجاج (٢) بقوله :

" الواو هنا بمعنى " مع " فالمعنى مع شركاءكم " .

وقال ابن الأنباري (٣) : " منصوب لأنه مفعول معه ، وتقدره :

" فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ " .

ويرى الفخر الرازي أن نظير الآية الكريمة قوله : " لو تركت الناقصة

(١) مشكل اعراب القرآن ٣٥٠/١

(٢) زاد المسير ٤٨/٤

(٣) البيان - ابن الأنباري ٤١٧/١

وَفَصِّلْهَا لِرَضَعِهَا ، وَلَوْ خَلَّيْتَ نَفْسَكَ وَالْأُسْدَ لَا تُكَلِّكَ " (١) .

وبه أخذ البيضاوى (٢) ، وأبو السعود (٣) ، والألوسى (٤) .

التأويل الثاني :- -----
يتمثل في قول بعض النحاة أن " شركاءكم " منصوب

بفعل تقديره وادعوا شركاءكم ، واليه ذهب الكسائي والفراء (٥) .

وعند ابن قتيبة أن تقدير الآية " وادعوا شركاءكم " ، وقال مؤيداً هذا

التأويل " وكذلك هو في مصحف عبد الله " (٦) .

واختاره الطبري (٧) ، وابن الأثير (٨) ، والشهاب الخفاجي (٩) ،

والصاوى (١٠) ، والألوسى (١١) .

التأويل الثالث ! -----
يرى أصحابه أن " شركاءكم " مفعول على مضاف

محذوف ، تقديره " فأجمعوا ذوى الأمر وشركاءكم " .

قال الفارسي : " فأجمعوا ذوى الأمر منكم " ، فحذف المضاف (١٢) .

وقال مكى بن أبى طالب " الشركاء عطف على الأمر لأن تقديره فأجمعوا

ذوى الأمر منكم " (١٣) .

(١) مفاتيح الغيب ١٣٧/١٧

(٢) تفسير البيضاوى على حاشية الشهاب ٤٨/٥

(٣) تفسير أبو السعود ١٦٤/٤ دار المصحف

(٤) روح المعاني مجلد ٤ ج ١١/١٥٨

(٥) اعراب القرآن - النحاس ٦٨/٢ ومشكل اعراب القرآن ٣٥٠/١

(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٣

(٧) جامع البيان - الطبري مجلد ٩ ج ١١/١٤٢ ط ٢/٩٥٤

(٨) البيان - ابن الأثير ٤١٧/١-٤١٨

(٩) حاشية الشهاب ٤٩/٥

(١٠) حاشية الصاوى ١٩٨/٢

(١١) روح المعاني مجلد ٤ ج ١١/١٥٨

(١٢) مفاتيح الغيب مجلد ١٣٧/١٧

(١٣) مشكل اعراب القرآن ٣٤٩/١

١ - التّأويل الرابع : ينسب هذا التّأويل الى المبرد ، فعلمه أن

شركاءكم معطوف على المعنى ، فقد نقل النحاس عنه قوله : " قال محمد

ابن يزيد بن المبرد وهو معطوف على المعنى كما قال :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً

والرمح لا يتقلد ، الا أنه محمول كالسيف " (١)

توجيه الآية الكريمة :

ذهب بعض النحاة وهم قلة الى أنه لا تأويل في الآية الكريمة ، وأجازوا

عطف شركاءكم على "أمركم" ، ومن أجازوه الجمل (٢) والصاوى (٣) ،

والاكوسى (٤) .

الترجيح :

والراجع عندى في هذه المسألة القول : ان "شركاءكم" معطوف على

"أمركم" بدون تأويل ، وهذه هي الأدلة :

أولاً : ان الذى منع جمهور النحاة من قبول عطف "شركاءكم" على "أمركم"

قولهم : ان أجمع خاص بالمعاني فيقال أجمعت أمرى ، وجمع خاص بالاعيان

يقال جمع الجيش .

لكنني عثرت على نصوص لغوية استعمل فيها الفعل أجمع مع الذات

، قال ابن منظور (٥) :

أجمعت النهب ، والنهب إبل القوم .

وقال الصفحاني (٦) : أجمعت الإبل اذا سقيتها ، ونقل عنهم

(١) اعراب القرآن - النحاس ٦٨/٢

(٢) حاشية الجمل ٣٦٣/٢

(٣) حاشية الصاوى ١٩٨/٢

(٤) روح المعاني - مجلد ٤ ج ١١ / ١٥٨

(٥) لسان العرب - ابن منظور مادة : جمع . يقال أجمعت الإبل اذا سقيتها .

(٦) التكملة والذيل والصلة - مادة جمع

أيضا قولهم : أجمع الناقة (١) ، وأجمع المطر الأرض (٢) .

ثانياً : تأتي أجمع بمعنى " أعد " ويستعمل للذوات والمعاني ، يقال أجمعت كذا أى أعدته (٣) ، ومعنى الآية الكريمة قريب من هذا ، فالله سبحانه وتعالى يخاطب الكفار أن يعزموا أمرهم ، ويعدوا شركاءهم . ثم ان المصدر من أجمع : **إجماع** ، والإجماع معناه كما قال ابن منظور : أن تجمع الشيء المتفرق جميعاً (٤) !

والشيء هنا ذات غير محدد ، والشركاء في الآية تدخل في الذوات ، كما أنها تفيد هذا المعنى الذى أشار إليه ابن منظور ، فالشركاء وهم الأصنام وغيرهم متفرقون ، والله سبحانه وتعالى يخاطب المشركين أن يجمعوها جميعاً !

ويلبذ ولي أنه لا فرق بين جمع وأجمع من جهة المعنى ، ولعل ابن منظور أفاد ذلك حين قال :

" جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جَمْعًا وجمعه وأجمعه " (٥) ، فالشيء ذات غير محدد يقال فيه : **أجمعه وأجمعه** ، وكأن الفعلين يفيدان مدلولاً واحداً .

وما يقوى ما ذهب إليه أن بعض العلماء صرحوا بذلك ، فهذا هو ذا السمين الحلبي يقول في اعراب " شركاءكم " :

" عطف عليه من غير تقدير ... لأنه يقال أيضا أجمعت شركائى " (٦) ، ونقل القرطبي عن بعض العلماء أنه يجوز أن يكون جمع وأجمع بمعنى واحد (٧) .

(١) معجم متن اللغة - مادة جمع

(٢) التكملة والذيل والصلة - مادة جمع

(٣) المصدر السابق - مادة جمع

(٤) لسان العرب - مادة جمع

(٥) المصدر السابق

(٦) حاشية الجمل ٣٦٣/٢

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٦٣/٨

بعد هذا أقول : ماذا يضير اللغة والنحو اذا أجزنا غطف " شركاءكم "

على " أمركم " اعتمادا على هذا النص القرآني ؟

وانا كان لا بد من ترجيح احدى التأويلات السابقة فأنني أرجح

قولهم : ان " شركاءكم " منصوب على تقدير فعل مفسرأى وادعوا شركاءكم ،
أو اجمعوا شركاءكم ، وقد جاء اضمار الفعل في كلام العرب كثيرا ، ومنه قول
الشاعر :

تَرَاهُ كَانَ اللَّهُ يَجِدُّعُ أَنْفَهُ
وعينيه إن موله ثَابَلَهُ وَفُؤُهُ (١)
أى يجدع أنفه ، ويفقأ عينه .
وقول الشاعر :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا
حتى شَتَّ هَمَالَةً عَيْنَاهَا (٢)
أى علفتها تبنا ، وسقيتها ماء باردا .
ومنه قول الشاعر :

إِذَا مَا الْفَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا
وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا (٣)
والعيون لا تزجج ، وانما أراد أن يقول :
وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ ، وَكَهَلْنَ الْعُيُونَا .
وقول الشاعر :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوُغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرِمَحًا (٤)
والرمح لا يتقلد ، وانما أراد أن يقول : متقلدا سيفا ، وحاملا رمحا .
وكما قال ابن الأثير فان الشواهد على هذا النحو كثيرة جدا (٥)

(١) البيان في غريب اعراب القرآن ٤١٨/١ والصناعتين - ابو هلال العسكري ص ٣٦

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٣

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٤١٧/٢

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٢١٤

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٤١٨/٢

٢٣ - المبحث الثالث والعشرون =====

(هل تدخل ربما على الفعل المستقبل ؟)

الآية الكريمة :

" رَبَّما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كَانُوا مسلمين " الحجر ٢

المرغز المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " رَبَّما يَوَدُّ " ،

فقد جاء الفعل في صيغة المضارع بعد " ربما " ، وهذا ما ينصه بعض النحاة ، لأنهم يوجبون مجيء الفعل الماضي بعدها ، ومن أجل ذلك تأولوا الآية الكريمة ،

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلات ثلاثة :

التأويل الأول : يرى أصحاب هذا التأويل أن "ربما" لا تأتي مع الفعل

المضارع الدال على المستقبل ، لكن الآية الكريمة جاء فيها الفعل على صيغة المضارع ، وكأنه في منزلة الماضي ، لأن الأزمان سواء كانت مضارعة أم ماضية أم مستقبلية لا فرق بينها في ميزان الله ، فالمضارع في علم الله محقق كالفعل الماضي تماما ، ان لا يرقى الشك الى أخبار الله سبحانه .

ومن أوائل النحاة الذين قالوا بهذا التأويل الكسائي (١) ، فهاهو

يرى أن العرب لا توقع رب على مستقبل ، وانما يوقعونها على الماضي كقولهم : ربما فعلت كذا ، وربما جاءني أخوك ، وأما ما جاء في القرآن مع المستقبل فهو جائز ، لأن ما أخبر عنه الله محقق الوقوع ، وكأن المضارع بمنزلة الماضي .

(١) جامع البيان - الطبري ج ٢ / ١٤ ط ٢ / ١٩٥٤

و تبعه أبو زكريا الفراء فقال في معانيه :

" يقال كيف دخلت رب على فعل لم يكن ، لأن مودة الذين كفروا أن تكون في الاخرة ، فيقال : ان القرآن نزل وعده ووعيده ، وما كان فيه حقا فانه عيان ، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كمجراه في الكائن ، ألا ترى قوله عز وجل " ولو ترى ان المجرمون ناكسور رؤوسهم عند ربهم (١) ، " ولو ترى ان فرعوا " (٢) كأنه ما هو وهو منتظر لصدقه في المعنى " (٣) .
وكذلك فعل الرماني (٤) والزمخشري (٥) حين أجازا دخول ربما على الفعل المضارع " يود " كما في الآية ، لأن المستقبل عند الله كما قال الرماني معلوم كالماضي ، والمتروك في أخبار الله كما ذهب الزمخشري بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه ، وكأن تقدير الآية الكريمة عنده : ربما ود الذين كفروا .

ومن ذهب الى هذا التأويل ابن الأنباري (٦) ، والفخر الرازي (٧) ، والجملي (٨) ، وقال تلميذه الصاوي جـ
" ان رب اذا دخلت عليها ما الكافة اختصت بالفعل الماضي ، وهنا قد دخلت على المضارع ، أجيب بأن المضارع بالنسبة لعلم الله واقع لا شك ، فلا تفاوت بين ما هو ومستقبل بالنسبة لعلمه تعالى ، وانما ذلك بالنظر لعقولنا " (٩) .

(١) السجدة ١٢

(٢) سبأ ٥١

(٣) معاني القرآن ٨٢/٢

(٤) مفتي اللبيب ص ٤٠٨

(٥) الكشف ٣٨٦/٢

(٦) البيان - ابن الأنباري ٦٣/٢

(٧) مفاتيح الغيب ١٥٣/١٩

(٨) الفتوحات الالهية ٥٣٧/٢

(٩) حاشية الصاوي ٢٩٢/٢

ومن المحدثين الذين أخذوا بهذا الرأي الأستاذ عباس حسن ، فهو

يضع دخول "ربما" على الفعل المضارع ، وإن وجد مثل ذلك في كلام

"فشان لا يقاس عليه" (١) ، إلا أن الآية الكريمة بخلاف ذلك ، فالفعل

المضارع محقق الوقوع ، لا شك في حصوله (٢) ، وهو أمر مقطوع به ، ولهذا

جاز دخوله على "ربما" كما في الآية الكريمة .

أما الأستاذ سعيد الأفغاني (٣) فهو يرى أن ربما تدخل على

الأفعال الماضية غالباً ، أو المتحققة الوقوع/في الآية "ربما يود الذين كفروا" كما

التأويل الثاني ! تأول بعض النحاة الآية الكريمة على تقدير حذف كان (٤) ،

فتصبح الآية عندهم وفقاً لهذا الرأي "ربما كان يود الذين كفروا" ، وعللوا

سبب حذفها من الآية لكثرة الاستعمال .

ونسب الألويسي هذا التأويل إلى الكوفيين (٥) .

التأويل الثالث : حاول فريق من النحاة التخلص من هذا الاصطدام

بالقاعدة النحوية التي لا تجيز دخول ربما على الفعل إذا كان في صيغة

المستقبل ، فجعلوا "ما" نكرة موصوفة ، وجملة يود صفة لها ، وتقدير الآية

عندهم "ربما يود يهود الذين كفروا" . وعلى هذا فالمائد والمتعلق

محذوفان ، وتخرجهما عندهم أن الآية تقديرها : رَبِّ وَيُؤْذِ الَّذِينَ

كفروا تحقق وثبت (٦) .

ومن أخذ بهذا التأويل الألففش (٧) ، وابن يسمون (٨) .

(١) النحو الوافي ٤٨٦/٢ دار المعارف

(٢) النحو الوافي ٤٨٦/٢

(٣) الموجز في قواعد اللغة العربية ص ٣٣٧

(٤) روح المعاني مجلد ٥ ج ٦/١٤

(٥) المصدر السابق مجلد ٥ ج ٧/١٤

(٦) روح المعاني مجلد ٥ ج ٧/١٤ - المتعلق هو : تحقق وثبت - والمائد

هو الضمير في "يود"

(٧) مشكل اعراب القرآن ٤٠٩/١

(٨) توضيح المقاصد والمسالك ٢١٩/٢ وابن يسمون هو يوسف بن يقي

ابن يوسف بن يسمون ، كان ادبياً نحويًا لغويًا فقيهاً فاضلاً من جلة

العلماء مات في حدود سنة ٥٤٠ هـ .

توجيه الآية الكريمة :

ذهب فريق من النحاة الى جواز دخول ربما على الفعل المضارع ،
ومنه الفارسي (١) ، ونقل السيوطي في همع الهوامع (٢) ان ابن مالك
أجاز دخول ربما على الفعل المضارع ، واستشهد بالآية الكريمة .
وقال ابن هشام :

"ومن دخولها على الفعل المستقبل قوله "ربما يود الذين كفروا"
وقيل هو مؤول بالماضي على حد قوله "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ" (٣) وفيه تكلف
لاقتضائه ان الفعل المستقبل عبر به عن ماض متجوز به عن المستقبل" (٤) .

الترجيح :

الراجع عندى في هذه المسألة جواز دخول ربما على الفعل المضارع
وذلك لما يلي :

أولا : ان السماع يقوى هذا الجواز ، فما جاء في القرآن الكريم
هذه الآية التي نحن بصدور الحديث عنها ، ولقد رأيت ابن مالك (٥) ،
وابن هشام (٦) ، وأبا حيان (٧) والاكوسي (٨) ، يستشهدون على الجواز
بهذه الآية الكريمة وحدها .

ثانيا : ما جاء في كلام العرب من دخول ربما على الفعل المضارع يقوى
أيضا مذهب المجيزين ، ومنه قول امية بن أبي الصلت :

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كهل العقال (٩)

(١) شرح الكافية ٣٣٣/٢

(٢) همع الهوامع ٢٨/٢

(٣) يس ٥١

(٤) مغنى اللبيب ص ١٨٣

(٥) همع الهوامع ٢٨/٢

(٦) مغنى اللبيب ص ١٨٣

(٧) البحر المحيط ٤٤٤/٥

(٨) روح المعاني مجلد ٥ ج ٧/١٤

(٩) حاشية الشهاب ٢٨٢/٥ وروح المعاني مجلد ٥ ج ٧/٤

وقول جند ربن مالك :

(١) فَإِنَّ أَهْلَكَ فَرَّبَ فَتَى سَيْبِكِي عَلَيَّ مَهْدَبٍ رَخَصَ الْبَنَانِ
فقد أوقع الشاعر " رب " على فعل مستقبل " سيبكى "

ومنه قول هند أم معاوية :

(٢) يَا رَبِّ قَائِلَةٌ غَدَا يَا لَهْفَ أُمِّ مُعَاوِيَةَ
ومنه كذلك قول سليم القشيري :

ومعتصم بالجبن من خشية الردى

(٣) سِيرْدِي وَغَارَ مُشْفِقٍ سَيُؤَوِّبُ
فقد جاء الفعل " سيردى " مسبوقا بـ " يـ " .

وما ورد في كلام العرب بلغ حدا يمنع عنه حكم القلة أو الشذوذ أو

الندرة وكم كان الاكوسى محقا ومصيبا فيما ذهب اليه حين قال في تفسيره :

" والمختار عندي ما اختاره ابوحيان من أن رب تدخل على الماضي والمضارع ،

الا أن دخولها على الماضي أكثر ، ومن تتبع أشعار العرب ، رأى فيها

ما دخلت فيه على المضارع ما يبعد ارتكاب التأويل معه ، كما لا يخفى

على المنصف " (٤) .

أما من جهة التأويلات فان التأويل المقبول عندي ما قاله أصحاب التأويل

الاول ، ويتمثل في أن " ربما " جاز دخولها على الفعل المضارع في الآية

الكريمة لأنها محققة الوقوع في علم الله .

وما يقوى هذا التأويل أن هناك فرقا كبيرا بين قول الانسان وقول الله

سبحانه الذى تستوى عنده الأزمان كلها .

(١) مفعلى اللبيب ص ١٨٣ والبحر المحيط ٤٤٤/٥

(٢) همع الهوامع ٢٨/٢ والبحر المحيط ٤٤٤/٥

(٣) البحر المحيط ٤٤٤/٥

(٤) روح المعاني مجلد ٥ ج ٧/١٤

والآية الكريمة تتناول مسألة غيبية يخبرنا فيها المولى عز وجل أن
الذين كفروا يطمنون لو كانوا مسلمين في الآخرة ، وهذا حق وصدق ممن
جهتين :

الجهة الأولى : ان الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا عن ذلك ، فهو
عالم الغيب والشهادة ، ولا يرقى الى كلامه شك .

الجهة الثانية : ان الكفرة حين يرون العذاب ، وما أعدّه الله لهم
من سوء المصير والعقاب ، تتحرك في نفوسهم تلك الأمنية التي أخبرنا عنها
الله عز وجل ، وهي تمنيتهم لو عادوا الى الدنيا ، ودخلوا في الاسلام .
والتأويل الذي يجعل الآية الكريمة على تقدير حذف كان تأويل متكلف ،
لأن هذه الآية ليست من مواضع اغمار كان (١) .

* * *

(١) مفاتيح الغيب ١٥٣/١٩ وحاشية الشهاب ٢٨١/٥ ومفنى اللبيب

٢٤ - المبحث الرابع والمشرون
=====

(تعدد الخبر)

الآية الكريمة :

" وهو الخفور الودود ، ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد " .

البروج ١٤ - ١٦

المرض المركز : أجاز جمهور النحاة تعدد الخبر ، ومنعه بعضهم (١) ،

والآية الكريمة جاءت فيها الأخبار متعددة لمبتدأ واحد هو قوله تعالى "هو" ،
وتأولها المانعون .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

من أوائل من منع تعدد الخبر الخليل رحمه الله (٢) ، وتبعه ابن

عصفور فقال في المقرب :

" ولا يقضى المبتدأ أزيد من خبر واحد من غير عطف الا بشرط أن

يكون الخبران فصاعدا في معني واحد نحو قولهم : هذا حلو حامض " (٣) .

ونسب السيوطي (٤) المنع الى كثير من المفاربة دون أن يفصح عن ذكر

أسمائهم . والمانعون يتأولون ما جاء في الخبر متعددا ، ولهم فيها أربعة

تأويلات ، " البدلية ، واضمار المبتدأ ، وتزليل الجمع منزلة خبر واحد ، وزاد

السيرافي أن يكون عطف بيان " (٥) .

(١) همع الهوامع ١٠٨/١

(٢) واضح المسالك ٣٥٢/١

(٣) المقرب ٨٦/١

(٤) همع الهوامع ١٠٨/١

(٥) واضح المسالك ٣٥٣/١

لكن التأويلات التي نسبت للمانعين في هذه الآية الكريمة يمكن

حصريها في تأويلين اثنين :

التأويل الأول : ----- ذهب بعض المانعين الى أن قوله تعالى " الودود ،

ذوالعرش المجيد ، " أخبار لمبتدآت محذوفة ، والتقدير : هو الودود ،

هو ذوالعرش ، هو المجيد " وعليه يخرج مذهب الخليل بن أحمد ،

فقد قال سييويه في الكتاب :

" هذا باب ما يجوز فيه الرفع ما ينتصب في المصرفة ، وذلك قولك

هذا عبدالله مطلق ، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عن يوثق بـ

من العرب ، وزعم الخليل أن رفعه لا يكون الا على وجهين ، فوجه انك

حين قلت هذا عبدالله ، أضمرت هذا أو هو كما نك قلت ؛ هذا مطلق

أو هو مطلق ، والوجه الآخر أن تجعلهما جميعا خبرا لهذا كقولك هذا

حلو حاض " (١) .

وأجاز هذا التأويل ابن الأثير (٢) ، والاكوسي بقوله (٣) :

" وجوز أن يكون الودود ، وذوالعرش ، والمجيد بتقدير مبتدآت

للمذكورات .

التأويل الثاني : ----- يرى بعض المانعين أن قوله تعالى " الودود ، ذو

العرش ، المجيد " وقعت صفات لقوله " الففور " ، وعلى هذا فهي

ليست أخبارا للضمير المتفصل " هو " .

وعليه يخرج مذهب ابن عصفور كما أشار الى ذلك السيوطي (٤) .

(١) الكتاب ٢٥٨/١ بولاق ١٣١٦

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن ٥٠٦/٢

(٣) روح المعاني مجلد ١٠ ج ٣ / ١١٨

(٤) همع الهوامع ١٠٨/١

وضعف الفخر الرازي إدخال الآية في سياق تعدد الخبر فقال :

" من النحويين من قال : هو الغفور الودود خبران لمبتدأ واحد وهذا

ضعيف " (١) . وعنده أن قوله تعالى " الودود ، ذو العرش ، المجيد "

صفات لله الغفور " (٢) .

ومن ارتضى هذا التأويل مكي بن أبي طالب (٣) ، وأبو حيان (٤) ،

والاكوسي بقوله : " وجوز أن يكون الودود ، وذو العرش ، والمجيد صفات

للغفور " (٥) .

توجيه الآية الكريمة :

تعدد

ذهب جمهور النحاة إلى جواز الخبر للمبتدأ الواحد ، وفي مقدمتهم

إمام النحاة سييويه رحمه الله ، قال في الكتاب :

" هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة ، وذلك قولك

هذا عبد الله منطلق ، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عن يوشق به من

العرب " (١) .

وأجازه الزجاج عند حديثه عن قوله تعالى " صم بكم عمي " (٧) فقال :

" ومن اضمار المبتدأ قوله تعالى " صم بكم عمي " فأخر المبتدأ ، وأخبر

عنه بثلاثة أخبار " (٨) .

(١) مفاتيح الغيب ١٢٤/٣١

(٢) المصدر السابق ١٢٤/٣١

(٣) مشكل اعزاب القرآن ٨١٠/٢

(٤) البحر المحيط ٤٥٢/٨

(٥) روح المعاني - الاكوسي مجلد ١٠ هـ ١١٨/٣

(٦) الكتاب ٢٥٨/١ بولاق ١٣١٦

(٧) البقرة ١٨

(٨) اعزاب القرآن الزجاج ١٨٠/١

(٣) واختار الجواز كذلك السيرافي (١)، ومكي بن ابي طالب (٢)، والا علم،
وقال الزمخشري: "وقد يجس" للمبتدأ خبران فصاعداً منه قوله عز وجل وهو
الغفور الودود".

ومن المجيزين أيضاً ابن الأثير (٤)، والمكبري (٥)، وابن يعيش (٦)،
وابن الحاجب (٧) وقال ابن مالك:

وَأَعْبَرُوا بِأَتْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرٍ
عن واحدٍ كَهَمَّ سَرَّاءُ شَعْنًا (٨)
وقال في شرح التسهيل:

"قد يكون للمبتدأ خبران فصاعداً بمطف وغير عطف" (٩).
وقال أبو حيان:

"والأحسن جعل هذه المرفوعات أخباراً عن هو" (١٠)

وأجاز تعدد الخبر ابن هشام فقال (١١):

"يجوز أن يخبر عن المبتدأ بخبر واحد وهو الأصل نحو: زيد

قائم"، أو بأكثر كقوله تعالى: "وهو الغفور الودود ذو العرش".

والى الجواز ذهب ابن عقيل (١٢)، والأزهري (١٣)، والسيوطي (١٤)

والأشموني (١٥) وابن حمدون (١٦).

(١) شرح أبيات سيويه ٣٣/٢

(٢) مشكل اعراب القرآن ٨١٠/٢

(٣) واضح المسالك ٣٥٣/١

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٥٠٦/٢

(٥) املاء ما من به الرحمن ١٢٠/٢

(٦) شرح الفصل ٩٩/١

(٧) الكافية ١٠٠/١

(٨) الألفية على ابن عقيل ٢٥٦/١ ط ١٤

(٩) شرح التسهيل ٢٤٢/١ ت: د. بركات

(١٠) البحر المحيط ٤٥٢/٨ (١١) قطر الندى ١٢٤

(١٢) شرح التسهيل ٢٤٢/١ (١٣) شرح التصريح ١٨٢/١

(١٤) همع الهوامع ٥٣/٢ (١٥) شرح الأشموني ٣٥٠/١

(١٦) حاشية ابن حمدون ٩٣/١

الترجيح :

يترجح عندي في هذه المسألة القول بجواز تعدد الخبر ، وذلك لما

يلي :

أولاً : ما ورد سماعاً في القرآن الكريم وكلام العرب ، فمن القرآن قوله تعالى " صم بكم عمي " (١) ، فقد جاء المبتدأ ضمراً ، وأخبر عنه بثلاثة أخبار (٢) .

ومنه كما في قراءة عبد الله بن مسعود " وهذا بعلي شيخ " (٣) ؛

ومن كلام العرب قول الشاعر جـ

مَنْ يَكُ ذَابَتْ فَهَوَيْتِي مَقْسِيْطٌ مَّصِيْفٌ مُشَتِّي (٤)

فقد جاءت فيه الكلمات التالية : " مَقْسِيْطٌ ، مَّصِيْفٌ ، مُشَتِّي ، أخباراً للمبتدأ "بَتِّي" .

ومنه قول الشاعر :

يَنْلَمُ بِأَحَدِي مَقْلَتِيهِ وَيَتَقْسِيْ بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهَوَيْقُظَانِ نَائِمِ (٥)

فيقظان ونائم خبران للضمير " هو " .

(١) البقرة ١٨

(٢) اعراب القرآن - الزجاج ١٨٠/١

(٣) املاء ما من به الرحمن ١٢٠/٢

(٤) شرح ابن عقيل ٢٥٧/١ وشرح الأشموني ٣٥١/١ ط ٣

البيت في وصف الكساء . بَت : ضرب من الطيالة يسمى الساج ، كساء غليظ مربع .

(٥) شرح الأشموني ٣٥٣/١ وشرح ابن عقيل ٢٥٩/١ قال الشيخ محي الدين عبد الحميد : قد تصفحت رواية هذا البيت ، والصواب انشاده هكذا :

بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع وهي من قصيدة عينية .

وأقول كما قال الشيخ محي الدين عبد الحميد رحمه الله :
" والشواهد على ذلك كثيرة في كلام من يحتج بكلامه شعره ونثره ،
فلا معنى لجحده ونكرانه ^(١) ،

الأمر الثاني : مما لا شك فيه أن الخبر يتضمن حكما ، فأنا حين
أقول : زيد مجتهد ، فأنني أحكم عليه بالاجتهاد ، ولهذا فإنه يجوز
تعدد الخبر لأنه " يجوز أن يحكم على الشيء بحكمين فأكثر " (٢) .

* * *

(١) منحة الجليل ٢٦٠/١

(٢) حاشية الصبان ٢٢١/١

٢٥ - المبحث الخامس والعشرون

(مجئ " الحال من المضاف اليه)

الآية الكريمة :

"وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" البقرة ١٣٥

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " حنيفا " فقد وقع

حالا من المضاف اليه " ابراهيم ز ، والنحاة مختلفون في جواز مجئ " الحال من المضاف اليه ، فالجمهور على المنع (١) بخلاف بعض النحويين البصريين والكوفيين ، ولهذا تأولها المانعون .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : يرى بعض النحاة أن " حنيفا " لا يجوز أن يقع حالا

من المضاف اليه " ابراهيم " الا اذا كانت الطة في معنى الدين ، ومنهم مكي بن أبي طالب (٢) ، وابن الأثير (٣) .

وقال ابن الشجري " وأوجه من ذلك عندى أن يجعله حالا من الطة وإن خالفها بالتذكير ، لأن الطة في معنى الدين ، ألا ترى أنها قد أبدلت من الدين في قوله جل وعز " دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ " (٤) ، وإنما ضعف

(١) حاشية الصبان ٢/٢٧٨ - البابي

(٢) مشكل اعراب القرآن ١/١١٢

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ١/١٢٥

(٤) الانعام ١٦١

مجىء الحال من المضاف اليه ، لأن العامل في الحال ينبغي أن يكون هو العامل في ذى الحال" (١) .

ونذكر العكبري (٢) أن مجىء الحال من المضاف اليه ضعيف في القياس قليل في الاستعمال ، "ولا يجوز أن تقع حنيفاً حالاً من إبراهيم إلا إذا كانت الطة في معنى الدين" ، وعلى هذا يصح تقدير الآية الكريمة عنده : "نتبع إبراهيم حنيفاً" .

ورد أبو حيان (٣) قول الأخفش وابن مالك في جواز مجىء الحال من المضاف اليه إذا كان كالجزء منه ، كما هو الحال في الآية الكريمة ، وأول كلمة الطة في معنى الدين ، وعلى هذا فتقدير الآية عنده "بل نتبع إبراهيم حنيفاً" .

التأويل الثاني : ----- ذهب بعض النحاة الى القول بأن حنيفاً منصوب بفعل

محذوف تقديره : أعني ، ومنهم الأخفش الصغير ، فقد نقل عنه أبو جعفر النحاس قوله : "قال علي بن سليمان (٤) : هذا خطأ (٥) لا يجوز : جاءني غلام هند بسرعة ، ولكنه منصوب على أعني" (٦) .

وتبعه في هذا التأويل مكي بن أبي طالب (٧) ، وابن الأنباري (٨) والعكبري (٩) وأبو حيان (١٠) .

(١) أمالي ابن الشجري ١٨٨-١٩٠

(٢) أملاء ما من به الرحمن ١٢٠-١٢١ ت: البجاوي

(٣) البحر المحيط ٤٠٦/١

(٤) وهو الأخفش الصغير

(٥) يريد جواز مجىء الحال من المضاف اليه .

(٦) اعراب القرآن - النحاس ٢١٨/١

(٧) مشكل اعراب القرآن ١١٢/١

(٨) البيان في غريب اعراب القرآن ١٢٥/١

(٩) أملاء ما من به الرحمن ١٢١/١

(١٠) البحر المحيط ٤٠٦/١

التأويل الثالث : ----- من التأويلات التي نسبت الى الكوفيين في هذه الآية

الكريمة قولهم : ان حنيفا نصب على القطع ، فتقدير الآية عندهم " بل لم
ابراهيم الحنيف " ، فلما سقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة ، فانقطع
منه فالتصّب (١) ،

توجيه الآية الكريمة :

أجاز سيوطه وقوع حنيفا حالا من المضاف اليه " ابراهيم " ، دون أن
يضع شروطا معينة في جواز مجيء الحال من المضاف اليه ، كما فعل كثير من
النحاة المتقدمين والمتأخرين ، فهو يجيز مجيء الحال من المضاف اليه مطلقا (٢) ،
لأنه لا يوجب أن يكون العامل في الحال وصاحبها واحدا ، بل قد يكون
العامل فيهما مختلفا (٣) .

ومن أجاز / الحال من المضاف اليه بلا قيد أو شرط أبو اسحاق
الزجاج (٤) ، وأبو علي الفارسي (٥) ، والزمخشري (٦) ، وابن عطية (٧) .
ووضع فريق آخر من النحاة شروطا معينة لمجيء الحال من المضاف اليه
منها أن يكون المضاف جزءا مما أضيف اليه ، أو مثل جزئه نحو : " بل لم
ابراهيم حنيفا " ، فحنيفا حال من ابراهيم ، والملة كالجزء من المضاف اليه
، ان يصح الاستغناء بالمضاف اليه عنها ، فلو قيل في غير القرآن : أن
اتبع ابراهيم حنيفا لصح .

(١) البحر المحيط ٤٠٦/١

(٢) حاشية الصبان على الأشموني ١٧٩/٢ - البابي

(٣) المصدر السابق ١٧٩/٢ و منحة الجليل ٦٤٤/١

(٤) اعراب القرآن - النحاس ٢١٨/١

(٥) شح ابن عقيل ٦٤٦/١ وحاشية الصبان ١٧٩/٢

(٦) البحر المحيط ٤٠٦/١

(٧) البحر المحيط ٤٠٦/١

ومن هو "لا النحاة الا "خفش" (١) وابن مالك في ألفيته (٢) :
 ولا تُجَزَّ حَالًا من المضاف لَّه
 الا اذا اقتضى المضاف عمله
 أو كان جزءًا ماله أضيفًا
 أو مثل جزئه فلا تحيفًا
 والى هذا الرأي ذهب ابن هشام (٣) .

التوجيه :

الراجع عندي في هذه المسألة القول بأن "حنيفًا" نصب على الحال من
 ابراهيم والا دلة السماعية سواء كانت من القرآن الكريم أم من كلام العرب
 تقوى هذا التوجيه .

فمن القرآن الكريم قوله تعالى : " الى الله مرجعكم جميعا " (٤) ،
 فقد وقع جميعا حالا من المضاف اليه في مرجعكم (٥) .
 وقوله تعالى " دابر هؤلاء مقطوع مصبحين " (٦) ، فمصبحين حال من
 المضاف هؤلاء (٧) .

وقوله تعالى : " ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ اخوانا " (٨) ، فقد جاءت
 كلمة " اخوانا " في موضع الحال من المضاف اليه " هم " في " صدورهم " (٩) .
 وقوله تعالى " أَيْحِبُّ أَهْدُكُمْ أَنْ يَأْكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ " (١٠) . فلكمة
 " ميتا " وقعت حالا من المضاف اليه " الهاء " في " أخيه " (١١) .

(١) همع الهوامع ٢٤٠/١

(٢) الألفية ص ٥ البابى

(٣) شرح شذور الذهب ص ٢٤٨ - ٢٤٩

(٤) المائدة ٤٨ و ١٠٥ وهود ٤

(٥) شرح الألفية لابن مالك - المرادى ١٤٠/٢

(٦) الحجر ٦٦

(٧) شرح الكافية ١٩٩/١

(٨) الحجر ٤٧

(٩) توضيح المقاصد والمسالك ١٤٠/٢ وشرح ابن عقيل ٦٤٥/١

(١٠) الحجرات ١٢

(١١) حاشية الصبان ١٧٩/٢

و مما جاء في كلام العرب قول المسيب بن عامر :

جزى الله عني والجزاء بكفِّه
 عمارة عيسى نضرة وسلا مـ
 كسيف الفرند العصب اخلص صقله
 تراوحه أيدي الرجال قياما (١)
 فنصبت كلمة " قياما " على الحال من الرجال ، وهي في موضع المضاف اليه .
 وقول تأبط شرا :

سلبت سلاهي بائسا وشتمتنسي
 فياخير مسلوب ويا شر سالب (٢)
 والشاهد فيه أن " بائسا " حال من ياء المتكلم في سلاهي ؛
 ومنه أيضا قول الجعدي يصف فرسه :
 كأن حواميه مديبرا
 خضبن وإن كان لم يخضب (٣)
 نصب مديرا على الحال من الهاء في " حواميه " .
 وقول الشاعر :

تقول ابنتي إن انطلاقتك واحدا
 الى الروع يوما تاركى لا أباليا (٤)
 والشاهد فيه مجيء " واحدا " حالا من الكاف في " انطلاقتك " .
 وقول الشاعر :

خلق الحديد مضاعفا يتلهب (٥)
 نصب مضاعفا لأنه حال من الحديد .

ومع ذلك فقد ذهب جمهور النحاة من المتقدمين والمتأخرين الى جواز
 وقوع كلمة " حنيقا " في الآية في موضع الحال من المضاف اليه " ابراهيم " ،
 لأنهم ذكروا لمجيء الحال من المضاف اليه شروطا (٦) ، منها أن يكون

(١) املحلى ابن الشجرى ١٧/١

(٢) المصدر السابق ١٧/١

(٣) المصدر السابق ١٧/١

(٤) شرح ابن عقيل ٦٤٤/١ وحاشية الصبان ١٧٩/٢ الروع : أراد به الحرب

(٥) شرح الكافية ١٩٩/١

(٦) راجع في هذه الشروط التوضيح والتكميل ٤٥٦/١ وحاشية الشهاب

٢٤٥/٢ وشرح ابن عقيل ٦٤٤-٦٤٥ وحاشية الصبان ١٧٩/٢

المضاف جزءاً من المضاف اليه ، أو أن يكون المضاف مثل جزء المضاف اليه كقوله تعالى " بل ملة ابراهيم حنيفاً " .

و من التأويلات المقبولة عندى ما ذهب اليه بعض النحاة حين جعلوا " حنيفاً " منصوباً على الحال من ابراهيم لأن الملة فى معنى الدين ، وسبب ترجيحي لهذا التأويل أن كلمة " الملة " جاءت فى معنى الدين فى كتب التفسير واللغة ، فمن المفسرين الذين جعلوا كلمة " الملة " بمعنى الدين ، الطبرى (١) والبخارى (٢) ، والخازن (٣) ، وابو السعود (٤) وغيرهم كثير . وجاء فى كتب اللغة (٥) أن الملة بمعنى الدين والشرعة .

وقال أبو حيان " تكون " حنيفاً " حالاً ملازمة ، لأن دين ابراهيم لم ينفك عن الحنيفية ، وكذلك يلزم من جعل حنيفاً حالاً من ابراهيم أن يكون حالاً لازماً لان ابراهيم لم ينفك عن الحنيفية " (٦) .

وقال المكبرى :

" وحسن جعل حنيفاً حالاً لأن المعنى نبتع ابراهيم حنيفاً ، وهذا جيد لأن الملة هى الدين ، والمتبع ابراهيم " (٧)

كذلك فمن التأويلات المقبولة عندى القول بأن حنيفاً منصوب على المدح بتقدير " أعني " لأن " النصب على المدح من الأبواب المشهورة فى النحو العربى ولا ينكره الا جاحد وجاهل .

* * *

-
- (١) جامع البيان ٥٦٤/١ ط ١٩٥٤ / ٢
 - (٢) هامش تفسير الخازن ١١٢/١ ط ١٩٥٥ / ٢
 - (٣) تفسير الخازن ١١٢/١
 - (٤) تفسير ابو السعود ١٦٢/١ - دار المصنف
 - (٥) لسان العرب ٦٣١/١ ط ٩٦٨ و تاج الصروس ١١٩/٨ مادة طل أساس البلاغة مادة طل .
 - (٦) البحر المحيط ٤٠٦/١
 - (٧) اطلاقاً ما من به الرحمن ١٢١/١ ت : البجاوى .

٢٦ - المبحث السادس والعشرون

(هل يتقدم معمول اسم الفعل عليه)

الآية الكريمة :

" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لِمَ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ، وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ " . النساء ٢٣-٢٤

العرض المركز :

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " كتاب الله " فقد تقدم على اسم الفعل " عليكم " وهو معمول له ، والقاعدة النحوية عند جمهور النحاة أنهم لا يجيزون تقديم معمول اسم الفعل عليه ، فلا يقال زيدا عليك ، ولا زيدا دونك ، ولهم هذا تأولوا الآية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول :

----- مذهب البصريين في الآية أنهم جعلوا قوله تعالى " كتاب الله " منصوبا على أنه مصدر لفعل محذوف ، دل عليه قوله تعالى : " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ " والجار والمجرور " عليكم " متعلق بالفعل المقدر . وقد أشار سييويه في الكتاب الى وقوع قوله تعالى " كتاب الله " منصوبا على التوكيد ، وذلك في باب خاص جملة بعنوان " هذا باب ما يكون فيه المصدر توكيدا لنفسه نصبا " (١) وقاس ذلك على قوله تعالى " وترى الجبال تحسبها

جامدةً وهى تمرمر السحابِ صَنَعَ اللهُ" (١) وقوله تعالى " لا يَخْلِفُ اللهُ وعدهُ " (٢) ، ثم قال في موضع حديثه عن الآية الكريمة " ولما قال "حرمت عليكم امهاتكم" حتى انقضى الكلام ، علم المخاطبون ان هذا مكتوب عليهم ، مثبت عليهم ، وقال : "كتاب" : توكيدا كما قال : "صنع الله" ، وكذلك "وعد الله" ، لأن الكلام الذى قبله وعد وصنع ، فكأنه قال : وعدا وصنعا وكتبا" (٣) .

وسلك القراء في هذه الآية سبيل البصريين فقال :
"وقوله "كتاب الله عليكم" كقولك : كتابا من الله عليكم ، وقد قال بعض أهل النحو معناه : كتاب الله عليكم ، والأول أشبه بالصواب ، وقلما تقول العرب زيدا عليك" (٤) .

وجعل المبرد "كتاب الله" منصوبا على المصدر والذى دل عليه قوله :
"حرمت عليكم" ومعنى هذا أنه مكتوب عليهم (٥) .
واستدل على أن "حرمت عليكم بمعنى "كتب عليكم" بقوله تعالى :
"وترى الجبال جامدة وهى تمرمر السحاب صنع الله" (٦) .
ويقول الشاعر :

ما إن يمس الأرض إلا منكبٌ منه وحرفُ الساقِ طَيَّ المحملِ (٧)
والتقد يرفيه : طوى طَيَّ المحمل .

(١) النمل ٨٨

(٢) الروم ٦

(٣) الكتاب ١/٣٨١ - ٣٨٢ ت : هارون

(٤) معانى القرآن ١/٢٦٠

(٥) المقتضب ٣/٢٠٤

(٦) النمل ٨٨

(٧) المقتضب ٣/٢٠٤ البيت لا بُدَّ كبير الهذلى ويقول فيه :

إذا اضطلع لم يمس الأرض إلا منكبه وحرف ساقه ، لأنه خميص البطن ، لا يصيب بطنه الأرض .

ويقول الشاعر :

إذا رأيتني سقطت أبصارها دأب بكارٍ شايحت بكارها (١)
وكان الشاعر قال : تدأب دأب ..

ويميد أبو اسحاق الزجاج ما أثبتته سيوييه ومن جاء بعده حين
يقول في قوله تعالى " أفنضرب عظم الذکر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين " (٢)
وانتصاب " صفحا " على المصدر من باب " صنع الله " (٣) ، و " كتاب الله " (٤) ،
و " وعد الله " (٥) .

وقال أبو علي الفارسي :

" قوله تعالى " كتاب الله " ليس على معنى عليكم كتاب الله ولكن
" كتاب " مصدر دل على الفعل الناصب لما تقدم ، وذلك ان قوله " حرمت
عليكم فيه دلالة على أن ذلك مكتوب عليهم ، فانتصب كتاب الله بهذا الفعل
الذي دل عليه ما تقدم من الكلام ، وعلى ذلك قول الشاعر :

" ما إن يمس الأرض إلا منكب " (٦) .
ومن اختار هذا التأويل مكي بن أبي طالب (٧) والزمخشري (٨) ،
وابن الأنباري (٩) ، والمكبري (١٠) .

(١) المقتضب ٢٠٤/٣ البكار : جمع بكرة من الابل . شايحت : وجدت

المعنى : كلما رأيتني سقطت ابصارها وخشمت هيبة لي كما تفعل

البكار من الابل اذا وجدت فحولها في اعتراضها .

(٢) الزخرف ٥

(٣) النمل ٨٨

(٤) النساء ٢٤

(٥) الروم انظر اعراب القرآن للزجاج ١٢٣/١

(٦) أبو علي الفارسي ص ٢٧٥

(٧) مشكل اعراب القرآن ١٩٤/١

(٨) الكشف ٥١٨/١

(٩) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٤٨/١ - ٢٤٩

(١٠) املاء ما من به الرحمن ٣٤٦/١ ت : البجاوي

ودافع الأُخيران عن مذهب البصريين دفاعاً مستفيضاً ، ورداً مذهب الكسائي بأدلة قياسية ، فأما ابن الأنباري فقد فضل ذلك في كتابه الانصاف ^(١) ، وأما المحكري فقد درس هذه المسألة دراسة مسهبية في كتابه " التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين " ^(٢) .

وقال ابن مالك مؤيداً مذهب البصريين :

وَمَا لِمَا يَنْبُجُ عَنْهُ مِنْ عَمَلٍ لَهَا وَأَخْرَ مَا لَذَى فِيهِ الْعَمَلُ ^(٣)

وعلق ابن عقيل عليه بقوله :

" وأشار بقوله : وَأَخْرَ مَا لَذَى فِيهِ الْعَمَلُ " الى ان اسم الفعل يجب تأخيرُه عنه فتقول : دَرَاكَ زَيْدًا ، ولا يجوز تقديمه عليه ^(٤) .

وقال ابن هشام وهو يتحدث عن أسماء الأفعال ، والصفات التي تتميز بها عن الأفعال " منها أن معمولها لا يتقدم عليها ، لا تقول زيدا عليك " ^(٥) .

وقال في أوضح المسالك :

" أما " كتاب الله " ، و " يا أيها الماعج لَطَوِي دُونَكَ " فمؤولان ^(٦)

وتبع البصريين في مذهبهم هذا أبو حيان في تفسيره ^(٧) .

التأويل الثاني : ----- يتمثل في أن " كتاب الله " منصوب بفعل محذوف

تقديره : الزموا ^(٨) ، والجار والمجرور عليكم ^(٩) متعلقان اما بالمصدر

(١) الانصاف ١٤٠/١ - ١٤٣ ط ١٩٥٣/٢

(٢) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١

(٣) الالفية على ابن عقيل ٣٠٤/٢

(٤) شرح ابن عقيل ٣٠٥/٢

(٥) شرح شذور الذهب ص ٤٠٧

(٦) أوضح المسالك ٢١٣ ط ١٩٦٨ / ٤

(٧) البحر المحيط ٢١٤/٣

(٨) املاء ما من به الرحمن ٣٤٦/١ ت : البجاوى ومفاتيح الغيب ٤٢/١٠

ومجمع البيان - مجلد ٢ ج ٥ / ٦٩

(٩) روح المعاني مجلد ٢ ج ٥ / ٤

"كتاب" ، أو بمحذوف وقع حالا منه .

وللبصريين في هذه المسألة أدلة كثيرة أذكر منها :

الدليل الأول : يوضح في أن اسم الفعل فرع على الفعل في عمله ،

ولهذا لا يجوز تصرفه كما يتصرف في الفعل ، والقول بجواز تقدم كتاب

الله على قوله تعالى "عليكم" يؤول إلى التسوية بيسن الفرع والأصل (١) .

الدليل الثاني : ذكره العكبري في كتابه "التبيين عن مذاهب النحويين"

ونذهب إلى أن أسماء الأفعال أسماء جامدة وهي حروف أو ظروف فليس

أصلها ، ولهذا فانه لا يتصرف فيها كما يتصرف في الفعل (٢) .

الدليل الثالث : ذكره ابن بابشاذ حين قارن بين أسماء الأفعال

والأفعال ، وأثبت أن هناك فروقا واضحة بينهما ، وقد حصرها فيما يلي :

أولا :- انه لا يتقدم على أسماء الأفعال معمولها .

ثانيا - تكون مفردة في المثنى والجمع نحو : نزال يا زيدان ، نزال

يا زيدون .

ثالثا - لا تجاب بالفاء الناصبة .

رابعا - لا يؤول مرفيها الغائب فلا يقال : نزال وتراك لمن هو غائب .

ثم ختم هذه المقارنة بقوله :

"والعلة في امتناع جميع ما ذكرنا كون أسماء الأفعال أسماء ،

فضعفت عن رتبة الأفعال" (٣)

توجيه الآية الكريمة :

وجه الكوفيون الآية توجيهها يتسق مع مذهبهم في جواز تقديم المفعول

على اسم الفعل ، فقالوا : ان "كتاب" منصوب بعليكم ان التقدير :

(١) الانصاف ١/١٤٠ - ١٤١ ط ٢ / ١٩٥٣

(٢) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣٠٨ - ٣٠٩

(٣) شرح المقدمة المحسبة ٢ / ٣٩٢ - ٣٩٣

عليكم كتاب الله ، لكنه قدم بعد ذلك على عامه .
والى هذا التوجيه ذهب الكسائي (١) ، وابن مالك
فقد نقل الشيخ محي الدين عبد الحميد عنه قوله :

" ووافق الكسائي ابن مالك في كتابه " التسهيل " على جواز ان يحمل
اسم الفعل متأخراً في مفعول متقدم عليه " (٢) .

الترجيح :

الراجع عندى فى هذه المسألة مذهب الكوفيين لا دلة السماع والقياس .
فمن السماع هذه الآية الكريمة " كتاب الله عليكم " .
ومن الشعر قول أحدهم :

يا أيها المائح دَلَوِي دُونَكَا اِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ (٣)
فقد قدم الشاعر " دلوى " على اسم الفعل " دونكا " .

ومن القياس اتفاق للنحاة على أن أسماء الأفعال نائية عن أفعالها ،
فكما يجوز تقديم معمول الفعل ، فكذلك يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه . (٤)
ومن القياس اجماع النحاة على ان اسم الفعل واقع موقع فعل الأمر ،
فاذا كان من الجائز أن نقول : زيداً لزم ، بتقديم معموله عليه ، كذلك
من الجائز تقديم معمول اسم الفعل عليه (٥) .
ومع هذا فتأويل البصريين تأويل حسن مقبول .

* * *

(١) اعراب القرآن الزجاج ١٥٢/١

(٢) منتهى الأرب ص ٤٠٨

(٣) المائح بالهمز هو الرجل يكون في جوف البئر يملأ الدلاء ، فان كان
وقوفه على شفير البئر ، ينزع الدلاء ويجذبها فهو مائح . انظر شذور
الذهب ص ٤٠٨

(٤) التبيين عن مذاهب النحويين ص ٣١٠

(٥) المصدر السابق ص ٣١٠

٢٧ - الصحيح السابع والعشرون =====

(هل يرفع المضارع بعد الأمر ؟)

الآية الكريمة :

" وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ، إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى " طه ٦٩

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " تَلْقَفْ " على
قراءة ابن عامر برفع الفاء (١) ، فقد وقع في موضع جواب الطلب ، وكان حقه
الجزم كما في قراءة باقي السبعة " تَلْقَفْ " لا نه جواب الأمر ، ولذلك
عمد النحاة الى تأويلها .

التوضيح :

في الآية الكريمة تأويلات أربعة هي :

التأويل الأول : ----- يرى أصحابه أن جملة " تَلْقَفْ " جملة استئنافية

لا علاقة لها بما قبلها ، ومن أخذ بهذا التأويل الزمخشري فقد قال في
كشفه : " بالرفع على الاستئناف " (٢) ، وقال الرازي " قرأ ابن عامر
تلقف بالتشديد وضم الفاء ... على الاستئناف " (٣) ، وقال البيضاوي :
" بالرفع على الاستئناف " (٤) .

واليه ذهب أبو حيان (٥) ، وأبو السعدي (٦) ، والشهاب (٧) ،

(١) زاد المسير ٣٠٦/٥ ، مفاتيح الغيب ٨٤/٢٢ ، البحر المحيط ٢٦٠/٦

(٢) الكشف ٥٤٥/٢

(٣) مفاتيح الغيب ٨٤/٢٢ بتصرف يسير

(٤) تفسير البيضاوي على حاشية الشهاب ٢١٥/٦

(٥) البحر المحيط ٢٦٠/٦

(٦) تفسير أبو السعود ٢٨/٦

(٧) حاشية الشهاب ٢١٥/٦ .

والجمل (١) ، والا لوسى (٢) ، والا يجي (٣) .

التأويل الثاني : ----- يتمثل في جعل جملة " تلقف " في موضع نصب حال

من فاعل " ألق " ، وبه قال مكي بن أبي طالب " حجة من رفعه أنه جعله
حالا من الملقى كأنه المتلقف " (٤) .

وقال الطبرسى " من قرأ " تلقف " بالرفع ، فإنه يرتفع لأنه في موضع

الحال ، والحال يجوز أن يكون من الفاعل الملقى ... فان جعلته من
الفاعل جعلته من المتلقف " (٥) .

واختاره العكبري (٦) ، والبيضاوى (٧) ، والا لوسى (٨) .

التأويل الثالث : ----- ذهب فريق من النحاة الى أن جملة " تلقف " في موضع

نصب حال من المفعول به " ما " .

وارتضاه ابن خالوية (٩) ، ومكي بن أبي طالب بقوله (١٠) :

" يجوز رفع " تلقف " على أن تكون حالا من المفعول ، وهو " ما "

وهو المعنى "

(١) حاشية الجمل ١٠٠/٣

(٢) روح المعاني مجلد ٦ ج ١٦ / ٢٢٩

(٣) جامع البيان - الأيجي ٢١/٢

(٤) الكشف ١٠١/٢

(٥) مجمع البيان - الطبرسى مجلد ٤ ج ١٦ / ١٢٠

(٦) املاء ما من به الرحمن ١٢٤/٢

(٧) تفسير البيضاوى على حاشية الشهاب ٢١٥/٦

(٨) روح المعاني مجلد ٦ ج ١٦ / ٢٢٩

(٩) الحجة - ابن خالوية ص ٢٤٤

(١٠) الكشف ١٠٢/٢

واختاره كذلك ابن الأنباري (١) ، والفخر الرازي (٢) والعكبري (٣) وأبو حيان (٤) ، والشهاب (٥) ، والاكوسي (٦) .

التأويل الرابع: ----- يتمثل في جعل جملة " تلقف " واقعة في جواب الآخر

على تقدير الفاء ، والمبتدأ محذوف ، وعلى هذا فتقدير الآية : ألق ما في يمينك فهي تلقف ، أو فأنها تلقف .

قال ابن خالوية : " الحجة لمن شدد ورفع أنه أضر الفاء ، فكأنه

قال : " ألق ما في يمينك فأنها تلقف " (٧) .

وقال الطوسي : " ومن رفع ^{فعل} تقدير " فهي تلقف " (٨) .

الترجيح :

الراجح عندي في هذه الآية الكريمة القول بأن جملة " تلقف " في محل

نصب حال من المفعول به " ما " ، وتقدير الآية " ألق ما في يمينك ستلقفه " .

والذين جعلوا جملة " تلقف " حالا من الفاعل في " ألق " كانوا

متكلفين في تأويلهم ، لأنه سيؤدي إلى القول بأن موسى عليه الصلاة

والسلام هو الذي يتلقف ما صنعه السحرة ، والأقرب إلى الصواب أن العصا

(١) البيان في غريب أعراب القرآن ١٤٨/٢

(٢) مفاتيح الغيب ٨٤/٢٢

(٣) أملاء ما من به الرحمن ١٢٤/٢ ط ١٩٧٩/١

(٤) البحر المحيط ٢٦٠/٦

(٥) حاشية الشهاب ٢١٥/٦

(٦) روح المعاني مجلد ٦ ج ١٦ / ٢٢٩

(٧) الحجة - ابن خالوية ص ٢٤٤

(٨) تفسير التبيان - الطوسي مجلد ٧ / ١٦٦

هي التي تلقف الحبال التي رماها السحرة في الأرض ، ويؤكّد ذلك ما جاء
في القرآن الكريم " فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون " (١) .
وقد أشار إلى ذلك الزجاج في قوله : " المتلقى في الحقيقة
هو العصا " (٢) ، وقال مكّي بن أبي طالب : " العصا هي
المتلقفة " (٣) .

* * *

(١) الشعراء ٤٥

(٢) اعراب القرآن - الزجاج ٣٧٤/٢

(٣) الكشف ١٠١/٢

٢٨ - المبحث الثامن والعشرون

(هل ينصب المضارع بعد الأُمُر ؟)

الآية الكريمة :

" يَدِينُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ " البقرة ١١٢

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " فَيَكُونُ " بالنصب على قراءة ابن عامر (١) ، ومعظم البصريين لا يميزون نصب الفعل المضارع بعد الفاء في الآية ، لأن الفعل " فَيَكُونُ " ليس جوابا للأمر (٢) ، ولهذا تأولوها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

طعن بعض النحاة في قراءة ابن عامر ، ولئن كان سيئويه رحمه الله لم يصرح بذلك في الكتاب ، إلا أن هذا يستفاد مما ذكره في حديثه عن وجوب رفع الفعل المضارع بعد الفاء ، استمع اليه وهو يقول (٣) :

" اءلم ان الفاء لا تضر فيها " أَنْ " في الواجب ، ولا يكون في هذا

الباب إلا الرفع ، وسنبين لم ذلك ؟ ، وذلك قوله : انه عندنا فيحدثنا ، وسوف آتية فأحدثه ليس إلا ، ان شئت رفعت على أن تشرك بينه وبين الأول ، وان شئت كان منقطعا لأنك قد أوجبت أن تفعل ، فلا يكون فيه إلا الرفع ، وقال عز وجل :

" فلا تكفر فستعلمون " (٤) فارتفعت ومثله " كُنْ فَيَكُونُ " (٥)

(١) الكشف في القراءات السبع ٢٦٠/١ والبحر المحيط ٣٦٦/١

(٢) سيئويه والقراءات ص ٦٤

(٣) الكتاب ٤٢٣/١ بولاق .

(٥) البقرة ١١٢

(٤) سورة البقرة ١٠٢

وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر . . . وهو ضعيف في الكلام " .

وما يؤنسني في هذا المقام قول الدكتور عبد الفتاح شلبى في ثانيا حديثه عن سيبويه حيث يقول (١) :

" فهو أحيانا يخطئ القارئ ، ويضعف القراءة اذا لم تكن مثقفة هي وما انتهى اليه من رأى او قياس ، وذلك تخليجه لآعراب " فيكون " من قوله تعالى " كن فيكون " فاغترار الرفع ، ثم قال : وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر " .

وطعن ابن مجاهد في قراءة ابن عامر فقال :
" قرأ ابن عامر وعده " كن فيكون " منصوب النون ، وهو غلط (٢) .
وضم أبو زكريا الفراء صوته الى صوت سيبويه وقال في قراءة النصب :
" رفع ولا يكون نصبا " (٣) .

ووصفها ابن الأثير بالضعف فقال (٤) :
" من قرأ بالنصب اعتبر لفظ الأمر ، وجواب الأمر بالفاء منصوب ، والنصب ضعيف ، لأن كن ليس بأمر في الحقيقة . . . انما معنى " كن فيكون " أى يكونه فيكون . . . فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة " .
وقال ابن خالوية : " قرأ ابن عامر بالنصب والحجة له الجواب بالفاء ، وليس هذا من مواضع الجواب ، لأن الفاء لا ينصب الا اذا جاءت بعد الفعل المستقبل " (٥) .

وهكم العكبرى على قراءة ابن عامر بالضعف من وجهين (٦) :

-
- (١) نقلا عن سيبويه والقراءات ص ٦٥
 - (٢) السبعة في القراءات ابن مجاهد ص ١٦٨ - ١٦٩
 - (٣) معاني القرآن ٧٤/١
 - (٤) البيان في غريب آعراب القرآن ١٢٠/١
 - (٥) الحجة - ابن خالوية ص ٨٨
 - (٦) اطلأ ما من به الرحمن ٦٠/١ ط ٩٧٩

أحدهما : ان " كن " ليس بأمر على الحقيقة ، ان ليس هناك مخاطب ،
وانما المعنى على سرعة التكون ، يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد
على الموجود لأن الموجود متكون ، ولا يرد على المعدوم لأنه ليس بشيء ،
فلا يبقى الا لفظ الأمر ، ولفظ الأمر يرد ولا يراد به حقيقة الأمر
نقوله " أَسْمَعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ " (١) .

والوجه الثانى : أن جواب الأمر لا بد أن يخالف الأمر ، إما
فى الفعل أو فى الفاعل أو فىهما .

و تأول بعضهم الآية الكريمة ، فأثبت القراء السبعية المتواترة ومن هو لا
الفارسي ، فهو يثبت القاعدة النحوية التى لا تجيز نصب الفعل المضارع بعد
الفاء الا اذا كان مسبوقا بنفي أو نهي ، ويتضح ذلك فى قوله :
" يمتنع النصب فى قوله " فيكون " ، لأن قوله " كن " كان على
لفظ الأمر فليس بأمر ، ولكن المراد به الخبر ، لأن المنفى الذى ليس
بكائن لا يؤمر ولا يخاطب ، فالتقدير " نكُون فيكون " (٢) .

واعتمد الفارسي كذلك على قاعدة نحوية أخرى استدل بها على امتناع
قراءة النصب و تتمثل فى أن الجواب بالفاء مضارع الجزاء ، فلا يجوز ان ذهب
فيذهب على قياس قراءة ابن عامر " كن فيكون " ، لأن المعنى عنده يصير :
ان ذهب ذهب ، وهذا الكلام لا يفيد " (٣) .

ولم يرفض الفارسي قراءة النصب رفضا تاما ، وانما قبلها وتأولها ، وذلك
حين جعل الفعل المضارع " فيكون " قد أجرى مجرى جواب الأمر حملا على
قوله تعالى " قُلْ لِمَ بَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يَتِيمُوا الصَّلَاة " (٤) وإن لم يكن جوابا
على الحقيقة " (٥) .

(١) مريم ٣٨

(٢) مجمع البيان ٤٣٥/١

(٣) المصدر السابق ٤٣٥/١

(٤) ابراهيم ٣١

(٥) مجمع البيان ٤٣٥/١ ، و تفسير البيان ٤٣٣/١ - ٤٣٤

ونحى الرضى منحى أبي على الفارسي ، فذهب الى أن الفعل المضارع نصب لأنه أجرى مجرى جواب الأمر ، وإن كان لا يحتل ذلك من حيث المعنى ، إذ لا معنى لقولنا : قلت لزيد : اضرب فيضرب ، أى اضرب يا زيد فانك إن تضرب يضرب ، أى يضرب زيد " (١) .

أما أبو حيان فقد شنع على من أنكر قراءة النصب وجعلها لحنا ، وقال : " القول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله الى الكسفر ، إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله " (٢) .

ومع هذا فقد ظل أبو حيان أسير القواعد الصارمة ، فهو يرفض كما رفض النحاة السابقون مجيء المضارع منصوبا بأن بعد الفاء إذا لم يكن مسبوقا بأمر ، وأول الآية على أن الفعل " كن " جاء بلفظ الأمر فشبه بالأمر الحقيقي .

الترجيح :

الراجح عندي في هذه المسألة جواز نصب الفعل المضارع بعد الفاء في هذه الآية الكريمة ، وإن لم يكن جوابا للأمر كما ذهب اليه المعارضون ، وأقول كما قال أستاذي الدكتور أحمد مكي الأنصاري :

" إنما الذي يعيننا على الأقل أن نعدل هذه القاعدة بحيث تشمل هذه القراءات السبعة المتعددة ، فنجيز النصب دون ضعف ، كما نجيز الرفع ، وإن كان الرفع أكثر " (٣) .

ولا نرضى من علمائنا الأجلاء رحمهم الله من ذكرتهم في ثنايا البحث أن يطعنوا في قراءة ابن عامر ، لأنه أعلى القراء سندا ، وأقدمهم هجرة " (٤) .

(١) شرح الكافية ٢/ ٢٤٤ - ٢٤٥

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٦٦

(٣) سيبويه والقراءات ٦٤

(٤) ارشاد المريد - الضباع ١٨٤

ولنفترض جدلاً أن ابن عامر قد أخطأ في قراءة الآية بالنصب في موضع واحد من القرآن الكريم ، لكنه قرأ بالنصب في خمسة مواضع سوى ما ذكر في البقرة . . . ، قرأها في آل عمران في قوله تعالى " كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " (١) ، قرأها " فيكون " بالنصب (٢) . وقرأها في سورة النحل في قوله تعالى : " إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون " (٣) ، قرأها فيكون بالنصب (٤) . وقرأها في سورة مريم عند قوله تعالى " ما كان لله أن يتخذ ^{من} ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " (٥) ، قرأها " فيكون " بالنصب (٦) . وقرأها في سورة ياسين عند قوله تعالى " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " (٧) ، قرأها بالنصب " فيكون " (٨) . وقرأها في " غافر " في قوله تعالى " هو الذي يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " (٩) ، قرأها كذلك بالنصب " فيكون " (١٠) . فهذه مواضع ستة جاءت قراءتها بالنصب . . . أفبعد هذا نقول : ان ابن عامر قد أخطأ ، ونصف قراءته بالضعف واللهن (١١) والغلط (١٢) ؟

-
- (١) آل عمران ٤٧
 - (٢) الكشف ٢٦٠/١ والبحر المحيط ٣٦٦/١
 - (٣) سورة النحل ٤٠
 - (٤) الكشف ٢٦٠/١ ، البحر المحيط ٣٦٦/١
 - (٥) سورة مريم ٣٥
 - (٦) الكشف ٢٦٠/١ ، البحر المحيط ٣٦٦/١
 - (٧) سورة يس ٨٢
 - (٨) الكشف ٢٦٠/١ ، البحر المحيط ٣٦٦/١
 - (٩) سورة غافر ٦٨
 - (١٠) الكشف ٢٦٠/١ ، البحر المحيط ٣٦٦/١
 - (١١) البحر المحيط ٣٦٦/١
 - (١٢) السبعة - ابن مجاهد ص ١٦٨ - ١٦٩

ولم يكن عبدالله بن عامر هو وحده الذى قرأ بالنصب ، انما شاركه فى ذلك
الامام الكسائى ، وهوامام الكوفيين فى العربية ، فقد ثبت عنه أنه قرأ
بالنصب فى موضعين فى سورتي النحل وياسين (١) .

تعقيب !

لماذا لا نجعل فعل " كن " فعل أمر لفظا ومعنى و تنتهى المشكلة ؟
ان النحاة الذين رفضوا قراءة النص ، أو تأولوها ذكروا أن " كن " لا يراد
به الأمر الحقيقي ، وانما يراد به الخبر ، أقول معقبا :

لماذا لا نجعل الفعل على حقيقته ؟ ولماذا نتمسك بتلك التعليلات
المنطقية التى ذكرها علماءنا من السلف الصالح ، كقولهم : ان المنفى الذى
ليس بكائن لا يؤمر ولا يخاطب (٢) ، قد يكون هذا صحيحا فى عرفنا وميزاننا
البشرى ، لكن الأمر يختلف تماما عما هو فى ميزان الله وناموسه .
أنستطيع أن نقول ان الله لا يملك القدرة على أن يأمر المنفى الذى ليس
بكائن ! ان هذا اتهام لله بالقصور والعجز ، وتعالى الله أن يكون كذلك .

* * *

(١) الكشف ٢٦٠/١ والبحر المحيط ٣٦٦/١

(٢) مجمع البيان ٤٣٥/١

٢٩ - المبحث التاسع والعشرون

(الجمع بين الفاء واذا الفجائية في جواب الشرط)

الآية الكريمة :

" حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ "

الأنبياء ٩٦-٩٧

العرض المركز :

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " فإذا هي " ، فقد وقعت كلمة " فإذا " رابطة لجواب اذا الشرطية المتقدمة ، وأكثر النحويين لا يجهز الجمع بين الفاء واذا الفجائية في الجواب لأن اذا نائبة عن الفاء (١) ولهذا عمدوا الى تأويلها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة : في الآية تأويلان :

التأويل الأول : ينسب الى البصريين (٢) ، ومذهبهم في الآية الكريمة

أن الجواب قوله تعالى " يا ويلنا " على تقدير قول محذوف ، وعلى هذا التخريج يصح تقدير الآية " حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ، قالوا يا ويلنا " .

فسيويق والخليل والبصريون من بعدهما لا يجهزون اتصال الفاء باذا في حال وقوعهما رابطتين للجواب ، وقد أشار الى ذلك صاحب الكتاب حين قال :

" وزعم الخليل أن ادخال الفاء على اذا قبيح ، ولو كان ادخال الفاء على

(١) النحو الوافي ٤/٤٦٥ دار المعارف ط ٣

(٢) روح المعاني - مجلد ٦ ج ١٧ / ٩٣ والجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٤٢

إذا حسنا لكان الكلام بغير الفاء قبيحا ، فهذا قد استغنى عن الفاء (١)

كما استغنت الفاء عن غيرها ، فصارت إذا ها هنا جوابا كما صارت الفاء جوابا

وقال الزجاج (٢) : وهو يتحدث عن مذهب البصريين : " جواب

إذا عندهم قوله تعالى " يا ويلنا " ، وها هنا قول محذوف ، أى قالوا

" يا ويلنا " .

واختار النحاس هذا التأويل فقال : " المعنى قالوا يا ويلنا ، ثم

حذف قالوا ، وهذا قول أبى اسحاق (٣) ، وهو قول حسن " (٤) .

واليه أيضا ذهب مكى بن أبى طالب (٥) ، والطوسي لدى قوله (٦) :

" الجواب محذوف ، وهو الوجود ، والتقدير " حتى إذا فتحت واقترب

الوعد الحق ، قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة " .

وتبعهم في ذلك التأويل ابن الأنبارى ، فالجواب عنده مقدروا وتقديره :

قالوا يا ويلنا ، فحذف القول (٧) .

وللبصريين ومن تبعهم أدلة قياسية يذكرونها في معرض حديثهم

عن هذه المسألة ، فها هو ذا السيوطى يقول :

" إذا نأبى عن الفاء ، أى من أجل ذلك لا يجتمعان ، لأن المعوض

لا يجتمع مع المعوض ، فلا يقال إن يقيم زيد فاذا عمرو قائم " (٨) .

(١) الكتاب ٦٤/٣ ط ١٩٧٣

(٢) مجمع البيان ٦١/١٧

(٣) يريد به الزجاج

(٤) اعراب القرآن : النحاس ٣٨٤/٢

(٥) مشكل اعراب القرآن ٤٨٣/٢

(٦) تفسير التبيان - ٢٤٨/٧ بتصرف يسير

(٧) البيان في غريب اعراب القرآن ١٦٦/٢

(٨) همع الهوامع ٦٠/٢

وقال الشيخ يسن العليمي في معرض رده على الأزهري حين أجاز الجمع بين الفاء وإذا : " وفيه نظر ، لأنه كيف تكون الفاء الجوابية وإذا الفجائية مجتمعتين على محل واحد للجوابية " (١) .

التأويل الثاني : ----- عزي الى الكوفيين (٢) ، ويتمثل في أن الجواب قوله

تعالى " واقترب الوعد الحق ، والواو زائدة مقحمة ، وبه أخذ الكسائي حين قال : " الواو زائدة مقحمة ، والمعنى " حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق ، فاقترب جواب اذا " (٣) .

وقال الفراء (٤) : " قوله اقترب الوعد الحق معناه - والله أعلم - حتى

اذا فتحت اقترب ، ودخول الواو في الجواب في " حتى اذا " بمنزلة قوله

" حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها " (٥) ، ومثله في الصفات " فلما

أسلموا وثقه للجهنم ونادينا " (٦) ، معناه : نادينا ، وقال امرؤ القيس :

فلما أجزنا ساحة الهي وانتهى بنا بطن خبت ذى قفاف عنققل (٧)

واختاره أيضا الطبري (٨) .

توجيه الآية الكريمة :

وجه كثير من النحاة الآية توجيهها مقبولا لا تأويل فيه ، وذلك حين

جعلوا جملة " فاذا هي " واقعة في جواب " اذا " ، وجملة " واقترب الوعد

(١) حاشية الشيخ يسن العليمي على التصريح ٢٥١/٢

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن ١٦٦/٢

(٣) اعراب القرآن ، النحاس ٣٨٣/٢ والجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١١

(٤) معاني القرآن ٢١١/٢

(٥) الزمر ٧٣

(٦) الصفات ١٠٣

(٧) أجزنا : قطعنا ، الخبت : الأرض المطمئنة - الحقف من الرمل - المعوج

العنققل : المتداخل بعضه في بعض .

(٨) جامع البيان الطبري ٩٢/١٧ ط ١٩٥٤ / ٢

الحق ، معطوفا على الفعل الذى هو الشرط .

ومن أجاز هذا التوجيه الكسائي (١) ، والفراء (٢) ، والزمخشري (٣)

وابن عطية (٤) ، وابن الأنباري (٥) ، والفخر الرازي (٦) ، والعكبري (٧) ،

وابن حمدون (٨) ، والبيضاوي (٩) ، والآكوسي (١٠) ، والازهري (١١) ،

وفيهم كثير .

الترجيح :

الراجع عندى في الآية الكريمة توجيه النحاة بجواز وقوع جملة "فأذا هي"

في جواب الشرط ، وأدلتى على ذلك كثيرة منها :

الأول : اتفاق معظم النحاة من مختلف المدارس النحوية قد يمتها وحدها

على جواز الجمع بين إذا والفاء في جواب الشرط ، وقد ذكرت عددا منهم

قبل قليل .

الثاني : ان معنى الآية الكريمة يقوى هذا التوجيه كما قال ابن عطية :

" والذى اقول ان الجواب في قوله " فأذا هي شائعة " وهذا هو

المعنى الذى قصد ذكره (١٢) ، ومن المفسرين الذين ربطوا

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١١

(٢) فتح القدير ٤٢٧/٣ - الباهي

(٣) الكشف ٥٨٤/٢

(٤) البحر المحيط ٣٣٩/٦

(٥) البيان في غريب أعراب القرآن ١٦٦/٢

(٦) مفاتيح الغيب ٢٢٢/٢٢

(٧) أملاء ما من به الرحمن ١٣٧/٢ ط ١ / ٩٧٩

(٨) حاشية ابن حمدون ٩٧/٢ دار الفكر ط ٢

(٩) انوار التنزيل ٤٦/٤ مؤسسة شعبان

(١٠) روح المعاني مجلد ٦ ج ١٧/٩٣

(١١) شرح التصريح ٢٥١/٢ دار الفكر

(١٢) البحر المحيط ٣٣٩/٦

بين فعل الشرط "فُتحت" وبين جوابه "فاذا هي" الفخر الرازي (١) ،
والبيضاوي (٢) ، والاكوسي (٣) .

الثالث : في اجتماع اذا والفاء في جواب الشرط تقوية على وجود الصلة
بين فعل الشرط وجواب الشرط والى هذا المعنى أشار الزمخشري
بقوله : " واذا " هي المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد
الفاء ... فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط
فيتأكد " (٤) .

وقال الأزهري (٥) : وقد يجمع بين الفاء واذا الفجائية
تأكيدا ، خلافا لمن منع ذلك ، قال الله تعالى " فاذا هي شاخصة
أبصار الذين كفروا " .

وقال الاكوسي : " واذا جيء بهما معا كما هنا (٦) يتقوى
الربط " .

الرابع : ثم أخيرا جيء الجواز في القرآن الكريم كما في قوله تعالى
" حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب
الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " (٧) ، وكم كان
الأستاذ عباس حسن محققا فيما ذهب اليه حين قال : " والقرآن
قد جمع بينهما ، فلم يبق مجال لضع الجمع ، وإن كان قليلا نسبيا ،
أما التعليل بالتأكيد أو بالربط فأمر لا أهمية له بعد الحكم بصحة

(١) مفاتيح الغيب ٢٢٢/٢٢

(٢) أنوار التنزيل ٤٦/٤

(٣) روح المعاني مجلد ٦ ج ٩٣/١٧

(٤) الكشف ٥٨٤/٢

(٥) شرح التصريح ٢٥١/٢ دار الفكر

(٦) يريد كما في الآية الكريمة " فاذا هي شاخصة " الآية روح المعاني مجلد ٦

ج ٩٣/١٧

(٧) الأنبياء ٩٦ - ٩٧

الاستعمال محاكاة للقرآن الكريم ، ان لا شك أن محاكاته جائزة بالصورة والمعنى
الواردين به ... بل هي اختيار موفق لا تسمى الأساليب التي تحاكي (١) .
وأما رأيي فيما قيل في هذه الآيات من تأويلات فأنني أرجح التأويل
القاتل بأن الجواب محذوف تقديره : حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج
... واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا ، مستندا في ذلك الى أن جواب
الشرط قد ورد محذوفا في آيات كثيرة منها قوله تعالى " وَإِنْ كَانَ كِبَرَ
عَلَيْكَ اعْرَاضَهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ " (٢) ، أى فافعل (٣) . وقوله تعالى " أَفَمَنْ
مُنَّكَرْتُمْ " (٤) ، أى تطيرتم (٥) .

* * *

(١) النحو الوافى ٤٦٥/٤ دار المعارف ط ٣

(٢) الانعام ٣٥

(٣) همع الهوامع ٦٢/٢

(٤) يس ١٩

(٥) همع الهوامع ٦٢/٢

٣٠ - المبحث الثلاثون

=====

(يتعلق بأعراب " من يتقي ويصبر " وأمثالها)

أ - الآية الكريمة :

" قَالُوا أَأَتٰكَ لَا تَكُنَّ يَوْسُفَ ، قَالَ : أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ

اللَّهُ عَلَيْنَا ، إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ " يوسف ٩٠

العرض المركز: موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " انه مَن يتقي "

بإثبات الياء في " يتقي " على قراءة ابن كثير ، فقد جاء الفعل مسبوقاً باسم

شرط جازم ، وعطف عليه فعل مجزوم وهو قوله تعالى " وَيَصْبِرْ " ، وفي

هذا تعارض مع ما تواضع عليه النحاة ، ولهذا فانهم عمدوا الى تأويل

الآية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

قرأها جمهور السبعة " بحذف الياء " انه من يتقي ويصبر " ، وقرأها

ابن كثير (٢) بإثبات الياء " مَن يتقي " ، وهي موضع الدراسة .

وفي الآية تأويلان :

التأويل الأول : ----- يتضح في أن النحاة جعلوا " مَن " اسماً موصولاً ،

وعلى هذا فالفعل " يتقي " مرفوع بالضمّة المقدرة ، لأنه صلة لاسم الموصول ،

وثبات الياء على هذا التخريج لا شيء فيه ، لأن الفعل " يتقي " غير

مسبق بجازم ، الا أن هذا التأويل أوقعهم في تأويل آخر ، إن الأُخذ

(١) البحر المحيط ٣٤٢/٥ ، والجامع ٢٥٦/٩ - وهاشية الجمل ٤٧٩/٢

(٢) المصدر السابق ٣٤٢/٥ والجامع لأحكام القرآن ٢٥٦/٩

به يؤدى الى الاصطدام بقاعدة أخرى ، وهى أن الفعل " ويصبر " مجزوم
وهو معطوف على الفعل المرفوع " يتقي " ولكن هؤلاء النحاة تأولوا هذا الموضع
من الآية الكريمة وجعلوها تأويلات ثلاثة .

التأويل الأول : وعندهم أن " من " اسم موصول ، والفعل " ويصبر " معطوف
على المعنى لأن " مَنْ " تتضمن معنى الشرط ، وقاسوا هذا على قوله تعالى :
" لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين " (١) فالفعل
" اكن " معطوف على موضع الفاء " فأصدق " ، لأن تقدير الآية " إِنْ أخرتني
أصدق وأكن " .

وبهذا التأويل أخذ الفارسي حين قال (٢) :

" تجعل " مَنْ " موصولة ، فيكون بمنزلة الذى يتقي ، ويحمل المعطوف
على المعنى ، لأن من يتقي اذا كان من منزلة الذى بمنزلة الجزاء الجازم ،
بدلالة أن كل واحد منهما يصلح دخول الفاء في جوابه ، فاذا اجتمعا في
ذلك جاز أن يعطف عليه ، كما يعطف على الشرط المجزوم لكونه بمنزلة
فيما ذكرنا ، ومثل ذلك قوله تعالى " فأصدق وأكن " . وقال مكى بن أبى
طالب :

" فأما ما رواه قبل عن قراءة ابن كثير انه قرأ " يتقي " ، فان مجازه جعل
" مَنْ " بمعنى الذى ، فرفع يتقي لأنه صلة لمن ، وعطف " ويصبر " على معنى
الكلام ، لأن " مَنْ " وإن كانت " الذى " ففيها معنى الشرط ، ولذلك تدخل
الفاء في خبرها في أكثر المواضع ، فلما كان فيها معنى الشرط عطف " ويصبر "
على ذلك المعنى ، فجزمه " (٣) .

(١) الصافقون ١٠

(٢) مجمع البيان مجلد ٤ ج ١٣ / ١١٠

(٣) مشكل اعراب القرآن ٣٩١ / ١

واختاره ابن الأنباري (١) ، والمكبري (٢) ، وابن يعيش (٣) ، وابن

هشام (٤) .

التأويل الثاني : سكنت الراء في " يصبر " لتوالي الحركات بالنظر إلى

ما بعده من الحركات ، وحقه الرفع لأنه معطوف على الفعل المضارع المرفوع

" يتقي " .

قال الفارسي : " يجوز أن تقد الرضمة في قوله " ويصبر " ونحذفها

للاستخفاف ، كما يخفف نحو : عضد وسجع ، وجاز هذا في حركة الاعراب

كجوازه في حركة البناء " (٥) .

وقال المكبري (٦) : " جعل من بمعنى الذي ، فالفعل على

هذا مرفوع ، ويصبر بالسكون فيه وجهان : أحدهما أنه حذف الرضمة لثلاث

تتوالى الحركات " .

وقال ابن هشام : " من موصولة لأنها شرطية ، وسكون الراء من يصبر

لتوالي حركات " الباء والراء والفاء والهمزة تخفيفاً " (٨) .

التأويل الثالث :

من اسم موصول ويصبر سكن لأنه وصل بنية الوقف .

قال المكبري : " نوى الوقف عليه ، وأجرى الوصل مجرى الوقف " (٩) وذكر

ابن هشام أن من موصولة ، وسكنت الراء من " يصبر " ، لأنه وصل بنيـة

الوقف (١٠) . فهذه تأويلات ثلاثة فيمن جعل من اسماً موصولاً .

(١) البيان في غريب أعراب القرآن ٤٥/٢

(٢) أملاء ما من به الرحمن ٥٨/٢ ط ١٩٧٩

(٣) شرح المفصل ١٠٦/١٠

(٤) شرح شذور الذهب ص ٦٣

(٥) مجمع البيان مجلد ٤ ج ١١٠/١٣

(٦) أملاء ما من به الرحمن ٥٨/٢ ط ١٩٧٩

(٧) الفاء والهمزة في فان والباء والراء في يصبر " .

(٨) شرح شذور الذهب ص ٦٣

(٩) أملاء ما من به الرحمن ٥٨/٢

(١٠) شرح شذور الذهب ص ٦٣

التأويل الثاني فيمن جعل "من" شرطية : ----- يرى أصحابه أن "من" شرطية جازمة ، وحذفت الياء من الفعل "ويتقي" لأنه معتل الآخر ، ولكن

الياء الموجودة في قراءة ابن كثير هي الياء المشبعة عن كسرة القاف (١) .

توجيه الآية الكريمة :

ذهب فريق من النحاة الى أن الآية الكريمة لا تأويل فيها ، ووجهها

توجيها حسنا حين قالوا : ان اثبات الياء في حال الجزم لغة ، وانما الذي حذف هو الحركة المقدرة على الياء (٢) .

الترجيح :

الراجع عندي في هذه المسألة رأي الفريق الذي رفض تأويلها ، وأجاز

في الآية جعل "من" شرطية جازمة ، وأن الفعل "يتقي" مجزوم ، وثبتت فيه الياء حملا للمعتل على الصحيح .

وما يقوى اختباري وترجيحي هذا ان طائفة كبيرة من النحاة

الأعلام قد أخذ به وأثبتته فيها هوذا العكبري يقول :

" قدر الحركة على الياء ، وحذفها بالجزم ، وجعل حرف العلة كالصحيح في ذلك " (٣) .

وقال ابن مالك :

" وربما قدر جزم الياء في السعة (٤) ، واستشهد ابن عقيل على

هذا القول بقراءة ابن كثير (٥) .

وقال الرضي : " وربما جاء لم يأتي في السعة " (٦) .

(١) شرح الكافية ٢/٢٣٠ ، املاء ما من به الرحمن ٢/٥٨ والبحر المحيط

٥/٣٤٢ وروح المعاني مجلد ٥ ج ١٣/٥٠ .

(٢) البحر المحيط ٥/٣٤٣ وشرح الكافية ٢/٢٣٠

(٣) املاء ما من به الرحمن ٢/٥٨ ط ١٩٧٩

(٤) شرح التسهيل ١/٣٧ (٥) المصدر السابق ١/٣٧

(٦) شرح الكافية ٢/٢٣١

وقوى ابن هشام هذا التوجيه فقال (١) :

"الظاهر انه يتخرج على اجراء الممثل مجرى الصحيح ، كقراءة

قنبل " انه من يتقي و يصبر " .

و يعرض أبو حيان لا وجه التأويل المختلفة ثم يختار هذا التوجيه

والى هذا يشير بقوله :

" والا حسن من هذه الاقوال ان يكون يتقي مخرجا على لفظة

وان كانت قليلة ، ولا يرجع الى قول أبي على : " وهذا ما لا يحمل عليه لانه

انما يجىء في الشعر لا في الكلام " . ١ هـ لان غيره من رؤساء النحويين

قد نقلوا انه لفظة " (٢) .

وقال السيوطي (٣) :

" انه لبعض العرب ، وخرج عليه قراءة " ولا تخف دركا ولا تخشى "

" انه من يتقي و يصبر " .

و تحدث البسمين الحلبي عن الآية الكريمة فقال :

" وأما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما اثبات حرف

الملة في الجزم لفظة لبعض العرب " (٤) .

وما جاء في كلام العرب قول الشاعر :

ألم يأتيك والانباء تنمسي بما لا قت لبون بني زياد (٥)

والشاهد فيه انه اثبت الياء في " يأتيك " مع أنه سبق بالحرف الجازم " لم "

وهذه قول الشاعر :

هجو زيان ثم جئت معتذرا من هجو زيان لم تهجو ولم تدع (٦)

(١) مغنى اللبيب ص ٩١٦ ت : مازن المبارك

(٢) البحر المحيط ٣٤٣/٥ الرياض

(٣) همع الهوامع ٥٢/١

(٤) حاشية الجمل ٤٧٩/٢

(٥) الكتاب ٣١٥/٣ - ٣١٦ ت : هارون - اللبون : ذات اللين .

(٦) شرح المفصل ١٠٥/١٠ وزيان : اسم رجل

فقد أثبت حرف العلة في " تهجو " معاته مسبوق بحرف جازم .
ومنه قول الشاعر :

(١) اذا المعجوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقَ ولا ترضاها ولا تَلَّسِقَ

والشاهد فيه قوله " ولا ترضاها " ، فقد أثبت حرف العلة " الالف " ، وكان من حقه ان يقول " ولا ترضاها " .

ومنه ايضا قول الشاعر :

(٢) ما أنسى لا أنساه آخر عيشتي ما لا ح بالميزاء ربيع سراب

وكان يجب أن يحذف حرف العلة من " لا أنساه " لأنه جواب الشرط . ويكفي من السماع انه ورد في القرآن الكريم في موضعين .

الأول : قوله تعالى " لا تخف دركا ولا تخشى " (٣) ،

والثاني : قوله سبحانه " من يتقي ويصبر " (٤) .

ولكلتا القراءتين قراءة سبعية متواترة .

أما التأويلات التي ذكرتها فهي في معظمها متكلفة ، ومنها القول بأن من اسم موصول ، و " يصبر " معطوف على المعنى لأن من اسم موصول يتضمن معنى الشرط ، ووصفي لهذا التأويل بالتكلف لعدة وجوه :
الأول : ان الأخذ بهذا التأويل يوقعنا في تأويل آخر وهو قوله تعالى " ويصبر " ان يكون معطوفا على فعل مرفوع .

ومنها أيضا ان المعطف على المعنى فيه تمحيل ظاهر ، ان كيف يعطف الفعل المجزوم " ويصبر " على المعنى ، ولا أثر لذلك المعنى الجازم في الآية الكريمة ؟

(١) شرح الفصل ١٠/١٠٦

(٢) شرح الفصل ١٠/١٠٤ : ربيع السراب : اضطرابه - الميزاء : أرض ذات حجارة .

(٣) طه ٧٧

(٤) يوسف ٩٠

الثاني : ان قياس هذه الآية الكريمة على قوله تعالى " بولا آخر تنفي الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين " (١) قياس لا يصح ، ان الفعل " وأكن " واقع في جواب التمني الذي يتضمن معنى الشرط ، أما في هذه الآية الكريمة ، فليس هناك من دليل على تضمين الجملة معنى الشرط ، الا القول بأن " مَنْ " اسم موصول فيه معنى الشرط ، وهذا القول صحيح من جهة اتصال خبره بالفاء ، ولكنه لا يعمل عطفه " ويصير " على المعنى .

* * *

(١) المنافقون ١٠

ب - الآية الكريمة :

" ولقد أوحينا إلى موسى أَن أَسْرِ بِعَبَادِي فَاضِرْبٍ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ
يَمَسًّا ، لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى " . طه : ٧٧

المرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " وَلَا تَخْشَى "

فقد قرأ حمزة (١) " لَا تَخَفْ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى " ، بجزم الفعل " تَخَفْ " ،
وابقاء حرف العلة في الفعل " وَلَا تَخْشَى " ، مع أنه معطوف على الفعل
المجزوم قبله ، وفي هذا اصطدام بالقاعدة النحوية ، فعند النحاة
إلى تأويلها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : ----- يرى أصحابه أن الفعل " وَلَا تَخْشَى " معطوف على

الفعل " وَلَا تَخَفْ " وهو مجزوم بحذف حرف العلة ، إلا أن حرف المد
الموجود فيه ، جاء نتيجة لاشباع الفتحة قبلها ، وهي حركة الشين ، وذلك
موافقة لرؤوس الآتى التى قبلها ، ومن أخذ بهذا التأويل ابن خالوية ،
إن قال في كتابه " الحجة " : " والوجه الآخر أنه لما طرح الياء ، أشبع
فتحة الشين فصارت ألفا ، ليوافق رؤوس الآتى التى قبلها بالألف " (٢) .
وقال ابن الأنبارى : " أثبتت الألف ليطابق بين رؤوس الآتى ،
فأشبع الفتحة ، فتولدت منها ألف كقول الشاعر :

وَأَنْتَ مِنَ الْفَوَائِلِ حِينَ تُرْسَى وَمِنْ ذِمِّ الرِّجَالِ بُمْتَزَّاحِ
أى بمنتزح ، فأشبع الفتحة ، فنشأت الألف " (٣) .

(١) الحجة - ابن خالوية ص ٢٤٥ والنشر - ابن الجزرى ٢ / ٣٢١ دار الكتب العلمية .

(٢) الحجة - ابن خالوية ص ٢٤٥

(٣) البيان في غريب أعراب القرآن ٢ / ١٥١

وقال العكبري : " نشأت الألف لاشباع الفتحة ، ليوافق رؤوس

الآتي " (١) .

وقال أبو حيان (٢) " وأما على قراءة الجزم ، فخرج على أن الألف

جسي* بها لا جمل أو آخر الآتي فاصلة ، نحو قوله تعالى " فأضلونا

السبيل . وبه أخذ السمين (٤) ، والصاوي (٤) ، والبيضاوي (٥) .

التأويل الثاني : ----- يتركز هذا التأويل في جعل " جملة ولا تخشى مستأنفة

مقطعة عما قبلها ، وعليه فلا ارتباط بين الفعلين " لا تخف ، ولا تخشى "

من حيث الاعراب ، ومن أخذ به الفراء ، وقد أشار إلى هذا في معانيه

بقوله : " قرأ حمزة " لا تخف دركا ولا تخشى " ، فجزم على الجزاء ، ورفع

ولا تخشى على الاستئناف كما قال : " يولوكم إلا دبار ثم يئنبصرون " (٦) ،

فاستأنف فهذا مثله " (٧) .

ومذهب النحاس في الآية الكريمة أنه لا يجوز فيها إلا الرفع على

القطع ، استمع إليه وهو يقول :

" فأما ولا تخشى إذا جزمت لا تخف ، فللنحويين فيه تقديران :

أحدهما وهو الذي لا يجوز غيره ، أن يكون مقطوعا من الأول " (٨) .

وقال ابن خالوية (٩) في تخريجه للآية الكريمة :

" فان قيل فما حجة حمزة في اثبات الياء في " تخشى " ، وحذفها علم

(١) املاء ط من به الرحمن ٨٩٨/٢ ت : البجاوي

(٢) البحر المحيط ٢٦٤/٦

(٣) حاشية الجمل على الجلالين ١٠٤/٣

(٤) حاشية الصاوي ٦٠/٣

(٥) تفسير البيضاوي على حاشية الشهاب ٢١٨/٦

(٦) آل عمران ١١١

(٧) معاني القرآن ١٨٢/٢

(٨) اعراب القرآن - النحاس ٣٥١/٢

(٩) الحجة - ابن خالوية ص ٢٤٥

علم الجزم ؟ فقل له في ذلك وجهان أحدهما : أنه استأنف " ولا
تخشى " ، ولم يمدلغه على أول الكلام ، فكانت " لا " فيه بمعنى ليس كما
في قوله تعالى " فلا تنسى " (١) .

وتبصهم في هذا التأويل كل من مكي بن أبي طالب ، وابن الأنباري
فقال الأول (٢) : " ومن جزم تخاف وهو حمزة ، جعله جواب الأمر وهو
فاضرب ، والتقدير : إِنْ تَضْرَبْ لَا تَخَفْ . . . ويرتفع ولا تخشى على القطع ،
أى وأنت لا تخشى غرقا " .

وقال ابن الأنباري : " ان يكون مستأنفا وتقديره : " وأنت لا تخشى " .
فيكون خبر مبتدأ محذوف ، وتكون الجملة من المبتدأ والخبر في موضع نصب
على الحال (٣) . والى هذا التأويل ذهب الرازي ، والعكبري ، وأبو عيان (٤) (٥) (٦) .

التأويل الثالث :

يرى بعض النحاة ان قوله تعالى " ولا تخشى " .

معطوف على قوله " ولا تخف " ، وبقيت حرف العلة مع جزم الفعل لأن ذلك
ذلك جائز في بعض اللغات . وبه أخذ أبو زكريا الفراء (٧) حيث قال :
" ولو نوى حمزة بقوله " ولا تخشى " الجزم ، وان كانت فيه الياء كان
صوابا كما قال الشاعر :

هَزَى إِلَيْكَ الْجِدْعَ يَجْنِيكَ الْجَنَى .

وكان ينبغي أن يقول : يَجْنِكَ .

(١) الأعلى ٤

(٢) مشكل أعراب القرآن ٢/ ٤٧٠ وتقول مكي بأن الفعل لا تخف مجزوم لأنه
جواب الأمر فيه بعد لأن الفعل مجزوم بلا الناهية .

(٣) البيان في غريب أعراب القرآن ٢/ ١٥٠-١٥١

(٤) مفاتيح الغيب ٢٢/ ٩٢

(٥) أملاء ما من به الرحمن ٢/ ٨٩٩ ت : البجوى

(٦) البحر المحیط ٦/ ٢٦٤

(٧) معاني القرآن ٢/ ١٨٧

وأنشد بعضهم فى الواو :

(١) هَجَوْتُ زَبَانَ ثُمَّ جِئْتُ مُعْتَذِرًا
من سَبِّ زَبَانٍ لم تهَجُّ ولم تَدَعِ

ومنه قول الشاعر :

(٢) أَلَمْ يَأْتِكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي
بِمَا لَاقَتْ لَبُونَ بني زِيكَانَ
والشاهد فى البيتين السابقين أنه أبقي حرف العلة متصلًا بالفعل ، مع
سبقه بحرف جازم " لم تهجو ، أَلَمْ يَأْتِكَ " .

وقال أبو حيان :

" على أنه مجزوم بحذف الحركة المقدرة على لغة من قال : أَلَمْ يَأْتِكَ " .
وهى لغة قليلة (٣) .

الترجيح :

الراجح عندى فى هذه المسألة القول بأن الفعل " ولا تخشى " جزم
مع بقاء حرف العلة لأن ذلك لغة . وقد بينت سبب اختياري لهذا
التوجيه عند حديثي عن قوله تعالى " انه من يتقى ويصبر " كذلك فان
القول بأن الفعل " ولا تخشى " جزم بحذف حرف العلة ، والألف المتصلة
به ناتجة عن اشباع حركة الفتحة فى الشين ، لتناسق رءوس الآى فى
السورة الكريمة قول متكلف من وجهين اثنين :

الأول : ان قياس القرآن على بيت شعري جاءت فيه الفتحة مشبعة
قياس ضعيف ، فالبيت الذى استشهد به أصحاب هذا التأويل
وهو قول الشاعر :

ومن ذم الرجال بمنزح .

لا أسلم به ، لأن كلمة " بمنزح " اسم غير مسبوق بشئ يوجب

(١) معانى القرآن ١٨٨/٢

(٢) همع الهوامع ٥٢/١ وشرح الأشموني ٩٥/١ والبيت لقيس بن زهير .

(٣) البحر المحيط ٢٤٤/٦ .

حذف الألف فيه ، بينما الكلمة في الآية الكريمة فعل ممثّل الآخر " وهو
ممطوف على فعل مجزوم .

الثاني : زعم أصحاب هذا التأويل أن الألف في " ولا تخشى " جى
بها لتوافق رؤوس الآى قياساً على " فأضلونا السبيلاً " (١) و
" تظنون بالله الظنونا " (٢) ، فهذا قياس مع الفارق ، لأن الكلمتين
اللتين وردتا في الآيتين السابقتين جاءتا في صيغة الاسم ، ولم تسبقا
كذلك بشئ ، يوجب حذف الألف من آخرها ، بينما الآية التي نحن
بصدده الحديث عنها ، جاءت فيها الكلمة في صيغة الفعل المجزوم ،
فيان الفرق بينهما .

* * *

(١) الأُحزاب ٦٧

(٢) الأُحزاب ١٠

٣١ - المبحث الحادى والثلاثون

=====

(وقوع الاسم المرفوع بعد إِنْ الشرطية)

الآية الكريمة :

" وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ هَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ " التوبة ٦

العرض المركز :

مذهب البصريين في الآية الكريمة أنهم لا يجيزون أن يلي حرف الشرط "إِنْ" اسم يكون مبتدأ خلافا للكوفيين الذين قالوا بالجواز، ولهذا فان المانعين تأولوها بما يتفق مع قواعدهم النحوية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

مذهب البصريين و أتباعهم أن الآية الكريمة على تقدير فعل محذوف ، " وَإِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ " ، فـ "أحد" فاعل للفعل المحذوف "استجاركَ" ، وقد فسر بالفعل المذكور في الآية .
قال الزجاج في كتابه " اعراب القرآن " :
" ومن حذف الفعل قوله تعالى " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ " أي إِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ " (١) .

ونقل عنه أنه غلطاً مذهب الكوفيين بقوله : " ومن زعم أنه يرفع "أحد" بالابتداء فقد أخطأ ، لأن " إِنْ " الجزاء لا يتخطى ما يرفع بالابتداء ، ويعمل فيما بعده " (٢) .

(١) اعراب القرآن - الزجاج ٣٧/١

(٢) مجمع البيان مجلد ٧ ج ١٠ / ١٥

واليه ذهب النحاس (١) ، والطوسي (٢) ، والزمخشري بقوله (٣) :

"أحد مرتفع بفعل الشرط ضمرا ، يفسره الظاهر ، تقديره " وان استجارك
أحد استجارك " ، ولا يرتفع بالابتداء ، لأن " ان " من عوامل الأفعال
لا تدخل على غيره ."

وقال ابن الأنباري :

" ارتفع " أحد " بفعل مقدر دل عليه الظاهر ، وتقديره :
" وان استجارك أحد من المشركين استجارك " لأن " ان " أم حروف الشرط ،
فاقتضت الفعل ، فوجب تقديره ، فارتفع الاسم بعده لأنه فاعله " (٤) .
واختار هذا التأويل أيضا الرازي (٥) والمكبري (٦) وابن يعيش (٧)
وعد ابن الحاجب مذهب الكوفيين في الآية شاذا ، وأيد رأى جمهور النحاة
فقال :

"وهو الفعل الذي يكون بعد الاسم الذي يلي " ان " وما تضمن
معناها من الأسماء أن يكون ماضيا سواء كان ذلك الاسم مرفوعا أو منصوبا .
فان كان ذلك الاسم مرفوعا ، فهو عند الجمهور - مرفوع بفعل مضمرة يفسره ذلك
الفعل الظاهر ، ولا يجوز كونه مبتدأ لامتناع ان زيد لقيته الا ما حكى
الكوفيون في الشاذ " (٨) .

ونقل السيوطي (٩) عن ابن مالك أن حذف الشرط أقل من حذف

(١) اعراب القرآن - النحاس ٥/٢

(٢) تفسير التبيان - مجلد ٥ ج ١٠/١٧٤

(٣) الكشف ١٧٥/٢

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٩٤/١

(٥) مفاتيح الغيب ج ١٥ / ٢٢٧

(٦) املاء ما من به الرحمن ١١/٢ ط ١٩٧٩

(٧) شرح المفصل ج ٩ / ٩-١٠

(٨) الكافية ٢٥٥/٢

(٩) همع الهوامع ٦٢/٢

الجواب ، وجعل منه في شرح الكافية قوله تعالى " وان أحد من المشركين " وعند ابن هشام (١) ، وابن عقيل (٢) ان الجملة التي تلي " ان " يجب أن تكون فعلية .

ومن المحدثين الذين وافقوا البصريين في مذهبهم الأستاذ عباس حسن (٣) ، فعنده أن أداة الشرط لا يليها الا الفعل ، ولا يجوز رفعه على أنه مبتدأ ، وإنما يجوز رفعه على أنه مرفوع فعل محذوف ، كقوله تعالى : " وان أحد من المشركين استجارك فأجره . . . والتقدير " وان استجارك أحد من المشركين استجارك " .

توجيه الآية الكريمة :

مذهب الكوفيين أن لا تأويل في الآية الكريمة ، فـ " أحد " مرفوع على أنه مبتدأ ، أو أنه مرفوع بالفعل المذكور من غير تقدير فعل " (٤) .

الترجيح :

يترجح عندي في هذه المسألة قول الكوفيين ان " أحد " مرفوع بالابتداء ، ويقوى هذا السماع الوارد في القرآن الكريم وكلام العرب نثره وشعره ، ففيه تلي الاسم مرفوعا بعد ان الشرطية . فمن القرآن الكريم قوله تعالى " وان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك " (٥) . وقوله تعالى " وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما " (٦) .

(١) شرح شذور الذهب ٣٤٤

(٢) شرح ابن عقيل ٣٧٠/٢

(٣) النحو الوافي ١٤٤/٢

(٤) الانصاف ٦١٥/٢ - ٦١٦ ط ١٩٦١/٤

(٥) النساء ١٧٦

(٦) النساء ١٢٨

ومن النثر قولهم " إِنْ كَذَبَ نَجَّى فَصَدَّقْ أَخْلَقَ (١) .

ومن الشعر قول سويد بن كراع :

فَإِنْ أَنْتُمْ أَحْكَمْتُمْنِي فَارْجِعُوا
أَرَاهُ طَوَّءَ زَيْنِي مِنَ النَّاسِ رَضْعَا (٢)

وقول الشاعر :

لا تجزعي ان منفساً هلكته
فإذا هلكت فمعد ذلك فاجزعي (٣)

وقول الشاعر :

فان أنت لم ينفعك علمك فانتسب

لملك تهديك القرون الأوائس (٤)

وقول الشاعر :

يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ
وَلَدَيْكَ إِنْ هُوَ يَسْتَزِدُّكَ مَزِيدٌ (٥)

وقول الشاعر :

ان هو لم يحمل على النفس ضيمها (٦) .

ومن أدلة القياس التي اعتمد عليها الكوفيون في جواز مجيء الجملة الاسمية بعد ان قولهم :

" انما جوزنا تقديم المرفوع مع "ان" خاصة ، وعطها في فصل الشرط مع الفصل لأنها الأصل في باب الجزاء ، فلقوتها جاز تقديم المرفوع معها " (٧) .

وهذا الذي أثبتته الكوفيون ذكره سيهويه في الكتاب بقوله :

" هذا باب الحروف التي لا تقدم فيها الأسماء الفعل ... واعلم ان حروف

(١) مجمع الأنال ٦٩/١

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٤٨٤/٤ ت : عبد الحميد وزميله . الرضع : اللثام

(٣) النحو الوافي ١٤٣/٢

(٤) توضيح المقاصد والمسالك ١٤٠/١

(٥) همع الهوامع ٥٩/٢

(٦) المصدر السابق ٥٩/٢

(٧) الانصاف ٦١٦/٢ ط ٤ / ٩٦١

الجزء يقبح ان تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال . . . ويجوز الفرق في الكلام في "ان" اذا لم تجزم في اللفظ . . . وانما جاز الفصل ولم يشبهه لم لأن لم لا يقع بعدها فعل ، وانما جاز هذا في "إن" لأنها أصل الجزء ولا تفارقه ، فجاز هذا كما جاز اضممار الفعل فيها حين قالوا :
إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ، وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضعف في الكلام لأنها ليست كأن (١) .

وجاء السيوطي ليثبت ذلك بقوله :

"تقديم الاسم على اضممار الفعل قبله والتفسير بعده مع غير "ان" من الأدوات ضرورة ، وشائع وقوع ذلك مع "إن" وهذا . . . واختصت بذلك لأنها أم الباب (٢) .

ويستفاد من هذا أنه لا خلاف بين مذهب البصريين والكوفيين في جواز أن يلي أداة الشرط "إن" اسم ، ولكن الخلاف في اعراب ذلك الاسم ، أهو فاعل مقدر يفسره المذكور كما هو مذهب البصريين ، أم هو مرفوع بالابتداء أم أنه مرفوع بالفعل المذكور نفسه دون حاجة الى تقدير فعل ؟ .

* * *

(١) الكتاب ٤٥٦/١ - ٤٥٧ - ٤٥٨ بولاق

(٢) جمع الهوامع ٥٩/٢

٣٢ - المبحث الثاني والثلاثون

(هل يبنى الظرف مع اضافته الى فعل مضمرب ؟)

الآية الكريمة :

" قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك الفوز العظيم "

المائدة ١١٩

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى : " يوم " على

قراءة النصب ، فقد جاء الظرف مبني على الفتح ، وهو مضاف الى جملة فعلية مصدرية بفعل مضارع معرب ، ومذهب جمهور البصريين (١) انهم لا يجيزون البناء الا اذا أضيف الظرف الى فعل ماض ، بينما يلزمه الرفع اذا أضيف الى جملة فعلية فعلها مضارع ، ولهذا عمدوا الى تأويل الآية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

(٢) قرأ الجمهور الآية برفع الظرف " يوم " ، وقرأها نافع بالنصب

" هذا يوم " .

ورفض المبرد (٣) هذه القراءة جملة وتفصيلاً لأنها لا تتفق مع

قاعده النحوية .

قال أبو جعفر النحاس : " قال ابراهيم بن حميد عن محمد بن يزيد

: ان هذه القراءة لا تجوز لأنه نصب خبر الابتداء ولا يجوز فيه البناء " (٤)

(١) مشكل اعراب القرآن ٢٤٥/١ وابن عقيل ٦٠/٢

(٢) الكشف ٤٢٣/١ جامع البيان ٢٤١/١١ ومفاتيح الغيب ١٣٨/١٢

والجامع ٣٧٩/٦

(٣) اعراب القرآن - النحاس ٥٣٣/١ والجامع ٣٨٠/٦

(٤) اعراب القرآن - النحاس ٥٣٣/١

وفي الآية تأويلان :

التأويل الأول :

يتمثل في جعل البصريين و من تبعهم قوله تعالى :

"يوم" ظرفا ، والعامل فيه " قال " .

والى هذا ذهب أبو اسحاق الزجاج بقوله :

" فأما قوله : " هذا يوم " ينفع الصادقين " ، فانتمنا به انما على

أن يكون ظرفا لقال أى " قال الله هذا في ذلك اليوم " (١) .

واختاره ابن خالوية ، فقال في الحجة :

" الحجة لمن نصب أنه جعله ظرفا للفعل ، وجعل هذا اشارة

الى ما تقدم من الكلام ، يريد والله أعلم : هذا الغفران والعذاب في يوم

ينفع الصادقين صدقهم " (٢) .

وارتضاه مكي بن أبي طالب فقال في كتابه " مشكل اعراب القرآن " :

" فأما من نصب يوما فانه جعله ظرفا للقول ، وهذا اشارة الى القصص والخبر

الذى تقدم ، أى يقول الله هذا الكلام في يوم ينفع ، فهذا واشارة الى

ما تقدم من القصص " (٣) .

ورد الرضي قول الكوفيين بقوله (٤) :

" ولا حجة لهم فيما ثبت في السبعة من فتح قوله : " هذا يوم "

لا احتمال كونه ظرفا ، والمعنى هذا المذكور في يوم ينفع " .

التأويل الثاني :

يتضح هذا التأويل في جعل " يوم " ظرفا متعلقا

بخبر محذوف تقديره : هذا واقع يوم ينفع (٥) .

(١) اعراب القرآن - الزجاج ٨١٤/٣

(٢) الحجة ابن خالوية ص ١٣٦

(٣) مشكل اعراب القرآن ٢٤٤/١ - ٢٤٥

(٤) شرح الكافية ١٠٧/٢

(٥) اعراب القرآن - الزجاج ٨١٤/٣ والبيان ٣١١/١ واملاء ما من به

الرحمن ٤٧٧/١ ت : البجاوى

توجيه الآية الكريمة :

لم يؤهل الكوفيون (١) الآية الكريمة كما فعل البصريون وأتباعهم ، فوجهوها توجيهاً مقبولا حين جعلوا " يوم " ظرفاً مبنياً واقعاً في محل رفع خبر لاسم الإشارة " هذا " .
واليه ذهب الكسائي (٢) ، والفراء الذي أشار إلى هذا الجواز بقوله :
" ويجوز أن تنصبه لأنه مضاف إلى غير اسم كما قالت العرب مضي يومئذ بما فيه " (٣) .

ولأبي علي الفارسي في الآية الكريمة رأيان ، فأما الرأي الأول فقد وقف فيه إلى جانب الكوفيين ، ونقله ابن عقيل حين قال : " وهذا مذهب الكوفيين ، وتصحهم الفارسي " (٤) .
أما الرأي الثاني فقد نقله عنه الطبرسي في كتابه " مجمع البيان " ، وذكر فيه أن الفارسي يرفض جعل الظرف " يوم " مبنياً في محل رفع خبر لاسم الإشارة " هذا " ، لأن المضاف في الآية الكريمة معرب وهو قوله تعالى " ينفع " (٥) .

واختار ابن مالك مذهب الكوفيين فقال :

وَأَخْتَرْنَا مَتَوَفَّلَ بِنِيَا	وَابْنٍ أَوْ أَعْرَبٍ مَا كَانَ قَدْ أَجْرِيَا
أَعْرَبٍ وَمَنْ بَنَى فَلَئِنْ يَفْنَى (٦)	وَقَبْلَ فَعَلٍ مَعْرَبٍ أَوْ مَبْتَدَأٍ

قال ابن عقيل في شرحه للألفية :

" أشار في هذين البيتين إلى أن ما يضاف إلى الجملة جوازا يجوز

(١) انظر مذهب الكوفيين في هذه المسألة في : مشكل اعراب القرآن ٢٤٥/١ ،

وحاشية الشهاب ٣٠٧/٣ و حاشية الجمل ٥٤٧/١

(٢) اعراب القرآن - النحاس ٥٣٣/١

(٣) معاني القرآن ٣٢٦/١

(٤) شرح ابن عقيل ٥٩/٢

(٥) مجمع البيان الطبرسي مجلد ٢ ج ٦/ ٢٤٩

(٦) الألفية على ابن عقيل ٥٨/٢

فيه الاعراب والبناء ، سواء أضيف الى جملة فعلية صدرت بـ **ماض** ، أو جملة فعلية صدرت بـ **مضارع** ، أو جملة اسمية نحو : **هذا يومٌ جاء** ، **ويومٌ يقوم عمرو** ، أو **يومٌ بـكرو قائم** .^(١)

الترجيح :

الراجع عندي في هذه المسألة جواز بناء الظرف اذا تلي بجملة فعلية ، وذلك لما جاء في السماع كما في هذه القراءة السبعية المتواترة ، ولقد رأيت ابن هشام يقوى مذهب المجيزين بقوله (٢) :

"والصحيح جواز البناء ، ومنه قراءة نافع " هذا يوم ينفع الصادقين " ، وقال السيوطي : " وأيد ابن مالك مذهب الكوفيين بالسماع لقراءة نافع " (٣) .

وعلق ابن عقيل على قول ابن مالك : ومن بنى فلن يفتدا فقال : " أى فلن يخلط ، وقد قرئ في السبعة " هذا يوم ينفع الصادقين " بالفتح على البناء " (٤) .

ومع ما ذكرته فأنني أميل بعد التوجيه الى تأويل البصريين في جعل الظرف متعلقا بالفعل " قال الله " ، وهو تأويل مقبول حسن .

* * *

(١) شرح ابن عقيل ٥٩/٢

(٢) مغني اللبيب ص ٢٧٢ ت : مازن المبارك

(٣) مع الهوامع ٢١٨/١

(٤) شرح ابن عقيل ٦٠/٢

٣٣ - المبحث الثالث والثلاثون

(يتعلق بأعراب " آمنوا خيراً لكم " وأمثالها)

الآية الكريمة :

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ،
وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا " النساء ١٧٠
وقال سبحانه :

" انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ " النساء ١٧١

العرض المركز :

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " خيراً لكم " ، ان
لا يصح تسليط آمنوا عليه (١) ، كما أنه وقع في موضع جواب الطلب ، ولهذا
تأولها النحاة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : ----- يتمثل في أن " خيراً " منصوب بفعل مضمر محذوف

تقديره : ائتوا خيراً لكم ، وإلى هذا التأويل ذهب الخليل حين قال :
" فكانك قلت أنته وادخل فيما هو خير لك ، فنصبته لأنك قد عرفت
أنك إذا قلت له : أنته ، أنك تحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل
لكثرة استعمالهم إياه في الكلام ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال
أنته ، فصار بدلاً من قوله آتت خيراً لك ، وادخل فيما هو خير لك " (٢) .
وقال سيبويه (٣) " وما ينتصب في هذا الباب على اضرار الفعل المتروك

(١) حاشية الجمل ٤٥١/١

(٢) الكتاب ٢٨٣-٢٨٤ ط ١٩٧٧ ت : هارون

(٣) المصدر السابق ٢٨٢/١-٢٨٣ . سرحتي مالك : شجر طنان لمالك ، لا اسم
مكان ، والسرحة واحد ها سرح ، وهو كل شجر عظيم لا شوك له ، والشاهد
فيه نصب " أسهلاً " باضمار فعل دل عليه ما قبله .

اظهاره " انتهوا خيرا لكم " ، ووراءك أوسع لك ، وحسبك خيرا لك ، اذا كنت تأمر ، ومن ذلك قول الشاعر وهو ابن أبي ربيعة :

فَوَاعِدِهِ سَرَّ حَتَّى مَالِيكَ
أَوِ الرَّبِّيَ بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا

وانما نصبت خيرا لك ، وأوسع لك ، لأنك حين قلت : انت فأتت تريد أن تخرجه من أمر ، وتدخله في آخر .

وقال الزجاج : " فأمّوا خيرا لكم ، أي فأمّوا واعتوا خيرا لكم " (١) .

وأخذ ابن الأنباري بهذا التأويل ، واستشهد عليه بقول الشاعر :

تَرَوْحِي أَجْدَرَ أَنْ تَقِيلِي
غَدَا بَجَنِّي بَارِدٍ ظَلِيلٍ (٢)

والشاهد فيه قوله " أجدر " ان التقدير فيه ائتي مكانا أجدر .

وجعل ابن الحاجب الآية منصوبا على حذف الفعل سماعا ، وقد أشار الى ذلك في الكافية حين قال (٣) :

" وقد يحذف الفعل لقرينة جوازا ووجوبا في أربعة مواضع ، الأول سماعي نحو : " وانتهوا خيرا لكم " .

وقال ابن هشام (٤) : " ويأتى حذف الفعل في غير ذلك نحو : " انتهوا خيرا لكم ، أي " وأتوا خيرا لكم " .

ومن أخذ به أيضا السيوطي (٥) ، والبيضاوي (٦) .

-
- (١) اعراب القرآن - الزجاج ١٩/١
(٢) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٧٩/١
(٣) الكافية ١٢٩/١
(٤) صفى اللبيب ص ٨٢٧ ت : طازن المبارك
(٥) همع الهوامع ١٦٨/١
(٦) تفسير البيضاوي على حاشية زاده ٨٤/٢

التأويل الثاني : نسب هذا الوجه من التأويل الى الكسائي (١) ، وعنده
 أن " خيرا " منصوب لأنه خبر كان المحذوفة مع اسمها ، وتقدير الآية
 على هذا التخريج " آمنوا يكن الايمان خيرا لكم " .

وبه قال أبو عبيد (٢) ، ودافع ابن الأنباري عن وجهة نظر الكسائي^(٣)
 فقال (٤) : " منصوب لأنه خبر يكن مقدرة ، وتقديره : آمنوا يكن خيرا
 لكم ، وانما جاز تقدير يكن ههنا ، ولم يجز في قولهم زنا أخانا على تقدير :
 تكن أخانا ، لأن من أمرك بالزيارة لا يوجب كون الأخوة بخلاف الأمر
 بالايمان والانتها عن الشر ، فانهما يدلان على الخير لمن آمن وانتهى ، فبان
 الفرق " .

(٥) (٦)
 ومن النحاة الذين دافعوا عن تخريج الكسائي ، الفخر الرازي ، والسمين
 والساوي بقوله (٧) :

" ويصح أن يكون خيرا لكان المحذوفة ، والتقدير آمنوا يكن الايمان خيرا
 وهو الأقرب " .

كذلك أخذ به الشوكاني (٨) ، وجعله أقوى الأقوال التي قيلت في
 تأويل الآية الكريمة .

-
- (١) اعراب القرآن - الزجاج ١٩/١ روح المعاني مجلد ٢ ج ٢٣/٦
 (٢) مشكل اعراب القرآن ٢١٤/١
 (٣) روح المعاني مجلد ٢ ج ٢٣/٦
 (٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٧٩/١ بتصريف يسير .
 (٥) مفاتيح الغيب ١١٤/١١
 (٦) حاشية الجمل ٤٥١/١
 (٧) حاشية الساوي ٢٦١/١
 (٨) فتح القدير ٥٤٠/١

التأويل الثالث : -----
 يتمثل في جعل كلمة " خيراً " منصوباً على أنه صفة

لمصدر محذوف ، وتقدير الآية : آمنوا إيماناً خيراً لكم ، وانتهوا انتهائاً خيراً
 لكم (١) .

وصاحب هذا التأويل هو أبو زكريا الفراء ، فقد قال في معانيه (٢)
 " خيراً منصوب باتصاله بالامر (٣) ، لأنه من صفة الامر " .

التأويل الرابع : -----
 نقل الطبري عن بعض نحويي الكوفة قولهم : نصب خيراً

على الخروج ما قبله من الكلام (٤) ، لأن ما قبله من الكلام قد تم وذلك قوله :
 " فآمنوا " وقال : " قد سمعت بعض العرب تفعل ذلك في نحو كل خير
 كان تاماً ، ثم اتصل به كلام بعد تامه ، على نحو اتصال خيراً بما قبله فتقول :
 لتقومن خيراً لك ، ولو فعلت ذلك خيراً لك ، واتق الله خيراً لك " (٥) .

الترجيح :

الرأي الراجح المقبول عندي هو ما ذهب إليه الكسائي من أن " خيراً " ،
 منصوب لأنه خبر كان المحذوفة مع اسمها ، وتقدير الآية عنده :

(١) مشكل اعراب القرآن ٢١٤/١

(٢) معاني القرآن ٢٩٥/١

(٣) يريد انه نائب عن المصدر فنصب لنصب المصدر . هامش معاني

القرآن ٢٩٥/١ .

(٤) قال الدكتور أحمد مكي الأنصاري : " الخلاف أو الصرف أو الخروج اصطلاحات

ثلاثة تلتقي عند نقطة واحدة هي مخالفة اللفظ لما قبله مطلق مخالفة ،

وميدانها الأفعال والأسماء على السواء " انظر أبو زكريا الفراء ص ٤٥٤

وقال الأستاذ محمود شاكر : الخروج في مصطلح الكوفيين هو الحال

انظر هامش تفسير الطبري ٢٥/٧ ، ٢٥٣/٥ - ٢٥٤ ، ٥٨٦/٦ .

(٥) جامع البيان ٤١٣/٩ ت : شاكر

"أمنوا يكن الايمان خيرا لكم ، انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم ، ولا

يضعف هذا التخريج معارضته كثير من النحاة له فقد قال فيه المبرد (١) :

"وقد قال قوم انما هو على قولك يكن خيرا لكم ، وهذا خطأ في تقدير

العربية ، لأنه يضمن الجولب ولا دليل عليه " .

وقال العكبري (٢) : " هو غير جائز عند البصريين لأن كان لا تحذف

هي واسمها ، ويبقى خبرها الا فيما لا بد منه ، ويزيد ذلك ضعفا أن

يكون المقدر جواب شرط محذوف " .

أقول ان هذه الأقوال والاعتراضات لا توهن تخريج الكسائي للآية

الكريمة ، وذلك من وجهين اثنين :

الأول : ان حذف كان مع اسمها جائز في هذه الآية الكريمة ،

وأستأنس هنا بقول ابن مالك :

وَيَحْذِفُونَهَا وَيَتَّقُونَ الْخَبَرَ وبعد أنْ وَلَوْ كَثِيرًا ذَا اشْتِهَارٍ (٣)

والآية الكريمة تفيد هذا الذي أشار اليه ابن مالك لأن تقديرها "ان تؤمنوا

يكن خيرا لكم " .

الثاني : اننى لا أسلم للمعترضين بأن الاخذ برأى الكسائي يؤدى الى

حذف الشرط وجوابه ، فتقدير الآية عندهم : " ان تؤمنوا يكن الايمان خيرا

لكم " ، ويمكن دفع ما ذكره بالاستشهاد بما قاله شيخ زاده فى حاشيته (٤) .

(١) المقتضب - المبرد ٢٨٣/٣

(٢) املاء ما من به الرحمن ٤١١/١ ت : البجاوى

(٣) شرح ابن عقيل ٢٩٣/٢

(٤) حاشية شيخ زاده ٨٥/٢ .

" ولا حاجة لنا في جزم يكن المقدر الى اضرار شرطه صناعي ، وان
كان المعنى عليه ، لا أنه يكتفي في جزمه وقوعه جوابا للأمر قبله ،
وهو قوله " فلأمنوا " ، فانك اذا قلت : زنى أكرمك ، يكون قولك
أكرمك مجزوما لوقوعه جوابا للأمر من غير أن يقدر شرط صناعي " .
والقول بأن جواب الطلب مجزوم للأمر قبله هو مذهب الخليل
وسيبويه والسيرافي والفارسي (١) .

* * *

٣٤ - البحث الرابع والثلاثون

=====

(عطف الفعل على الاسم المشتق)

الآية الكريمة :

"إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمَصْدِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ

الحديد ١٨

أَجْرٌ كَرِيمٌ "

المرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " وأقرضوا " ، فقد

جاء معطوفاً على قوله " المصدقين " وبعض النحاة يمنع عطف الفعل على

الاسم وإن كان مشتقاً ، ولذلك تأولوا الآية الكريمة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

ذهبت طائفة من النحاة إلى منع جواز عطف الفعل على الاسم وإن

كان مشتقاً كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة المشبهة ، ومنهم كما قال

السيوطي " المازني ، والمبرد ، والزجاج ، والسهيلي " (١) ومن المنعيين

أيضاً الفارسي (٢) ، والرازي (٣) ، وأبو حيان (٤) .

وفي الآية الكريمة تأويلات أربعة هي :

التأويل الأول : ----- يرى أصحابه أن جملة " وأقرضوا الله " جملة اعتراضية

بين اسم "ان" وخبرها " يضاعف لهم " .

ومن أخذ بهذا التأويل أبو علي الفارسي فقد قال في كتابه الحلبيات (٥)

كما نقل عنه ذلك الزجاج : " وأما حملها على الاعتراض فهو أرجح الوجه عندى " (٦)

(١) همع الهوامع ٢/١٤٠

(٢) اعراب القرآن - الزجاج ٢/٦٨٥

(٣) مفاتيح الغيب ٢٩/٢٣١

(٤) البحر المحيط ٨/٢٢٣

(٦) اعراب القرآن - الزجاج ٢/٦٨٥

(٥) كتاب النحو

واختاره ابن الأنباري فقال " وأقرضوا الله اعتراض بين اسم ان وخبرها وهو " يضاعف لهم " ، وجاز هذا الاعتراض لأنه يؤكّد الأول " (١) .

ووقف الفخر الرازي عند هذه الآية طويلا ، وقبل أن يبدى رأيه فيها طرح هذا السؤال : " في الآية اشكال ، وهو أن عطف الفعل على الاسم قبيح " فما الفائدة في التزامه ههنا ؟ (٢) .

ثم رد بعد ذلك قول الزمخشري في جعله الألف واللام على تقدير اسم الموصول ، وأضاف يقول (٣) :

" والذي عندي فيه أن الألف واللام في " المصدقين والمصدقات "

للممهور ، فكانه ذكر جماعة معينين بهذا الوصف ، ثم قبل ذكر الخبر أخبر عنهم بأنهم أتوا بأحسن أنواع الصدقة ، وهو الأتيان بالقرض الحسن ، ثم ذكر الخبر بعد ذلك وهو قوله " يضاعف لهم " ثم ختم رأيه في الآية بقوله (٤) :

" وأقرضوا الله هو المسمى بحشوا للوزينج كما في قوله :

ان الثمانين وبلغتهم ————— قد احوجت سمعي الى ترجمان

التأويل الثاني : ----- ذهب بعضهم الى أن جملة " وأقرضوا الله " جملة

استئنافية ، وعلى هذا فخير ان محذوف تقديره : ان المصدقين والمصدقات يفلحون ، وجملة " يضاعف لهم " ، في محل نصب صفة لقرضا " (٥) .

التأويل الثالث : ----- تأول بعض النحاة الآية الكريمة فقال : ان أل في

" المصدقين " في معنى اسم الموصول ، وعلى هذا فتقدير الآية عندهم " ان الذين صدقوا " وبهذا التأويل أخذ الزمخشري فقال في كشافه :

(١) البيان في غريب القرآن ٤٢٢/٢

(٢) مفاتيح الغيب ٢٣١/٢٩

(٣) مفاتيح الغيب ٢٣١/٢٩

(٤) المصدر السابق ٢٣١/٢٩

(٥) روح المعاني مجلد ٩ ج ٢٧ / ١٨٢

"علام عطف قوله " وأقرضوا " ؟ قلت على معنى الفعل في " المصدقين " ، لأن اللام بمعنى الذين ، واسم الفاعل بمعنى اصدقوا ، كأنه قيل : ان الذين اصدقوا وأقرضوا " (١) .

ونسبه الاكوسي الى أبي علي الفارسي ، الا أنني لم أطلع على هذه النسبة أو على ما يؤيدها من النصوص ، وانما وجدت نصا مخالفا لذلك حين قال الفارسي :

" ان قوله وأقرضوا الله " ، لا يجوز ان يكون معطوفا على الفمـلـ المقدر في الموصول الأول ، على ان يكون التقدير : ان الذين اصدقوا وأقرضوا الله ، وذلك انه اذا قدرته هذا التقدير فقد فصلت بين الصلة والموصول بما ليس منهما ، وما هو أجنبي . . . وذلك لفصل المصدقات المعطوف على ما بينهما " (٢) .

وعند ابن الأنباري أن " وأقرضوا الله " معطوف على ما في صلة الألف واللام ، على تقدير : ان الذين تصدقوا وأقرضوا (٣) . واختار هذا التأويل أيضا أبو البقاء العكبري (٤) .

التأويل الرابع : يتمثل في تقدير اسم موصول محذوف قبل قوله تعالى

" وأقرضوا الله " ، وذلك الاسم معطوف على قوله " المصدقين " ، ويكون تقدير الآية على هذا التأويل " ان المصدقين والمصدقات والذين أقرضوا " . واختار هذا التخريج أبو حيان فقال في تفسيره x " يخرج هنا على حذف الموصول لدلالة ما قبله عليه ، لأنه قيل

(١) الكشف ٦٥/٤

(٢) روح المعاني مجلد ٩ ج ٢٧ / ١٨١

(٣) اعراب القرآن - الزجاج ٦٨٤/٢ - ٦٨٥

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٤٢٢/٢

(٥) املاء ما من به الرحمن ٢٥٦/٢ ط ١ / ١٩٧٩

والذين أقرضوا ، فيكون مثل قوله :

ويمدحه وينصره سوا

فمن يهجو رسول الله منكم

يريد ومن يمدحه * (١) .

توجيه الآية الكريمة :

أجاز كثير من النحاة عطف الفعل على الاسم اذا كان مشتقا ، ومنهم أبو الحسن الأتخشي فعنده " لو قلت ! الضاربة أنا وقمت زيد كان جائزا " (٢) وأجازه ابن الأثير (٣) عند حديثه عن قوله تعالى " أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ، وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسُكُهُنَّ إِلَّا أَلْوَاحُهُنَّ " (٤) " وعلل ذلك بقوله " عطف ههنا الفعل المضارع على اسم الفاعل لما بينهما من المشابهة " . واختاره ابن الساجب بقوله (٥) : " يعطف الفعل على الاسم وبالعكس ، اذا كان في الاسم معنى الفعل ، قال تعالى " فالق الاصابيح وجعل الليل سكنا " (٦) على قراءة عاصم " .

وأشار ابن مالك الى الجواز في ألفيته فقال :
واعطف على اسم شبه فعل فعلا وعكسا استعمل تجده سهلا (٧)
وارتضاه ابن عقيل (٨) بقوله : " يجوز أن يعطف الفعل على الاسم المشبه
للفعل كاسم الفاعل ونحوه . . . ومنه قوله تعالى " ان المصدقين والمصدقات " .
وعند ابن هشام (٩) انه من الجائز عطف الفعل على الاسم كما في قوله

(١) البحر المحيط ٢٢٣/٨

(٢) اعراب القرآن - الزجاج ٦٨٨/٢

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٤٥١/٢

(٤) الملوك ١٩

(٥) الكافية ٣٢٨/١

(٦) سورة الانعام ٩٦

(٧) ألفية ابن مالك على شرح ابن عقيل ٢٤٤/٢

(٨) شرح ابن عقيل ٢٤٤/٢

(٩) اوضح المسالك ٦١/٣ ط ٩٦٦

تعالى : " فالمُفِيرَاتِ صَبَحَا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا " (١) .

ومن أجازته أيضا السيوطي (٢) ، والأشْمُونِي (٣) ، والمكودي (٤) ،

الترجيح :

يترجح عندي في هذه المسألة جواز عطف الفعل على اسم مشتق وذلك

لما يلي :

أولا : ما جاء في السماع الصحيح ، فمن القرآن الكريم :

" فالمُفِيرَاتِ صَبَحَا ، فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا " ، وذلك بعطف أثرن على

المُفِيرَاتِ (٥) .

وقوله تعالى على قراءة ابن عامر " فالتق الاصباح وجعل الليل سكنا " (٦)

وقوله سبحانه " اولم يروا الى الطير فوقهم طافات ويقبضن " وذلك بعطف

" يقبضن " على " صافات " (٧) ،

ثانيا : ان النحاة الذين أجازوا العطف ، لم يجيزوه على اطلاقه ،

وانما شرطوا فيه ان يكون الاسم مشتقا في معنى الفعل ، فما دام اسم الفاعل

أو اسم المفعول شبيها بالفعل ، ويلزمه ما يلزم الفعل من مفعول أو نائب

فاعل أو تعليق ... فلا بأس من جواز عطف الفعل عليه .

وعندي أن العطف على الاسم كما قال الشيخ محي الدين عبد الحميد

رحمه الله : " سهل لا مانع منه ، وقد ورد في النثر العربي ، بل ورد في

" أفصح كلام وهو القرآن الكريم " (٨) .

(١) العاديات ٣-٤

(٢) همع الهوامع ١٤٠/٢

(٣) شرح الأشْمُونِي ١١٩/٣

(٤) المكودي على حاشية ابن حمدون ٢٨/٢

(٥) شرح الكافية ٣٢٨/١ وشرح ابن عقيل ٢٤٤/٢ وحاشية الصبان ١١٩/٣

(٦) شرح الكافية ٣٢٨/١

(٧) اوضح المسالك ٦١/٣ والبيان - ابن الأنباري ٤٥١/٢

(٨) ضحة الجليل ٢٤٦/٢

والتأويل المقبول عندي هو عطف جملة " وأقرضوا " على معنى الفعل .
لأن معنى " ان المصدقين " ، ان الذين اصدقوا وأقرضوا و يليه القول بأن
جملة " وأقرضوا الله " جملة اعتراضية بين اسم ان " المصدقين " وخبرها
" يضاعف لهم " لأن الاعتراض كما قال الفارسي " قد شاع في كلامهم ،
واشيع وكثر " (١) . أما القول بأن جملة " وأقرضوا الله " جملة استثنائية
وأن الخبر محذوف تقديره : ان المصدقين والمصدقات لا يعلمون ، وجملة
" يضاعف لهم " : صفة لقرضا ، فأنثي أثرك الاكوسي يرده بقوله : " ومن
أعصف لم ير ذلك ما ينبغي ان يخرج كلام أدنى الفصحاء ، فضلا عن
كلام رب العالمين " (٢)

* * *

(٢) اعراب القرآن - الزجاج ٦٨٥ / ٢

(٢) روح المعاني مجلد ٩ ج ٢٧ / ١٨٢

٣٥ = المبحث الخامس والثلاثون
=====

(ابدال الاسم الظاهر من ضمير المخاطب)

الآية الكريمة :

" وما أموالكم ولا أولادكم بالشيء تُقَرَّبُكُمْ عِندَنَا زُفَى الْآمَنِ آمِنٌ
وعمل صالحاً ، فأولئك لهم جزاء الضعفاء بما عملوا وهم في الغرفاتِ
آمِنُونَ " ٣٧ سبأ

المعرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " الا من آمن " فقد جعل الالف غفش والكوفيون " مَنْ " بدلا من الضمير المخاطب في " تُقَرَّبُكُمْ " ومنع ذلك البصريون ومن شايئهم ، لا أنهم لا يجيزون ابدال الاسم الظاهر من المضمير المخاطب ، فعمدوا الى تأويلها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

قبل أن أعرض لأوجه التأويل التي قيلت في الآية الكريمة ، أبين مذهب البصريين ومن تبعهم في مسألة ابدال الاسم الظاهر من الضمير المخاطب والمتكلم .

فجمهور البصريين (١) يمتنعون أن يأتي الاسم الظاهر بدلا من ضمير المخاطب والمتكلم ، وتبعهم في هذه المسألة جمهرة كبيرة من النحاة ، منهم الزمخشري فقد أجاز ابدال الظاهر من المضمير الفاعل ، ومنع ابداله من ضمير المتكلم والمخاطب ، جاء ذلك في قوله :

" و يبدل المظهر من المضمير الفاعل دون المتكلم والمخاطب " (٢)

(١) توضيح المقاصد والمسالك ٣/ ٢٦٠

(٢) المفصل على شرح ابن يعقوب ٣/ ٦٩

ورأى ابن يعيش لا يختلف عن رأي الزمخشري فيها هوذا يقول :
 "واعلم أن المضمرات كلها لك أن تبدل منها الا ضمير المتكلم والمخاطب ،
 فلا يحسن البدل من كل واحد منهما عند اكثر النحويين ، لو قلت : سررت
 بك زيد ، أو مررت بي زيد ... كان الأمر لم يجز شيء من ذلك " (١) .
 كذلك فعل ابن الحاجب حين أشار الى أن البدل والمبدل منه قد
 يكونان ظاهرين ومضمريين ومختلفين ، وأن الاسم الظاهر لا يبدل من المضمّر
 الا اذا كان غائباً " (٢) .

وابن مالك في هذه المسألة لا يخرج على رأي البصريين ، ولكنه يجيز
 الابدال من ضمير المتكلم والمخاطب اذا دل على احاطة ، أو كان البدل بدل
 اشتغال أو بدل بعض ، وقد أجاز ذلك في ألفيته :

ومن ضمير الحاضر الظاهر لا تَبْدِلُهُ الا ما احاطة جَلَا
 او اقتضى بعضا أو اشتمالا كأنك ابتهاجك استمالا (٣)
 وتبعه في ذلك ابن هشام (٤) .

والأدلة التي اعتمد عليها البصريون وأشباعهم أدلة قياسية في جملتها ،
 وقد وضعها النحاة المتأخرون منهم ابن يعيش ، فهو بعد أن منع الابدال من
 الضمير المتكلم والحاضر قال :

" لأن الفرغ من السند البیان ، وضمير المخاطب والمتكلم في غاية
 الوضوح ، فلم يحتاج الى بيان " (٥) .

ثم جاء الرضى/بعده ، فذكر أن الابدال من ضمير المتكلم والمخاطب يؤدي
 الى نقص في البدل ، والى هذا المعنى أشار في شرح الكافية بقوله :

(١) شرح المفصل ٢٠/٣

(٢) الكافية ٣٤٠/١

(٣) الألفيقة ص ٤٩ البابي

(٤) شرح شذور الذهب ص ٤٤٢ - ٤٤٣

(٥) شرح المفصل ج ٢٠/٣

"قلو أبدلنا فيه الظاهر من "أحد الضميرين أى المتكلم والمخاطب ،
وهما أعرف المعارف ، كان البدل أنقص من التصريف من البدل منه ، فيكون
أنقص في الافادة منه " (١) .

أما التأويلات في الآية فهي خمسة :

التأويل الأول : -----
يتمثل في جعل "مَنْ" في قوله تعالى "الا من آمن"

استثناء متصلا من الضمير المخاطب في "تقربكم" .

ومن قال به أبو زكريا الفراء (٢) ، وأبو جعفر النحاس (٣) الذى رفض

مذهب الزجاج في جعل "من" بدلا من ضمير المخاطب في "تقربكم" وعده

خطأ . ومنهم أيضا مكي بن أبي طالب (٤) ، ووصف قول الزجاج بأنه

وهم ، لأن المخاطب عنده لا يبدل منه .

وقال الزمخشري في الكشاف :

"الا من آمن " استثناء من كم في "تقربكم" ، والمعنى أن الأموال

لا تقرب أحدا الا المؤمن من الصالح الذى ينفقها في سبيل الله ، والاؤلا

لا تقرب أحدا الا من علمهم الخير وفقهم في الدين ، ورشحهم للصالح والطاعة (٥)

التأويل الثاني : -----
يرى أصحاب هذا التأويل أن "من" في قوله تعالى

"الا من آمن " منصوب على الاستثناء المنقطع ، يقول أبو حيان :

"الا من آمن ، الظاهر أنه استثناء منقطع . . . أى " لكن من آمن وعمل

صالحا ، فإيمانه وعمله يقربانه " (٦) .

وقال الكوسى :

"هو استثناء متصل اذا كان الخطاب عاما للمؤمنين والكفرة ، ومنقطع

اذا كان خاصا بالكفرة " (٧) .

(١) شرح الكافية ٣٤١/١

(٢) معانى القرآن ٣٦٣/٢

(٣) اعراب القرآن - النحاس ٦٧٧/٢

(٤) المشكل ٥٨٩/٢ (٥) الكشاف ٢٩٢/٣

(٦) البحر المحيط ٢٨٥/٧ (٧) روح المعانى مجلد ٨ ج ٤٨/٢٢٢ بتصريف يسير

وقال الشهاب في حاشيته (١) : "استثناء منقطع من مفعول "تقريبكم"
، لأن الضمير عبارة عن الكفرة ، فهو في محل نصب " .

التأويل الثالث : -----
يتمثل في جعل " من " مستثنى من المضاف المقدر
(٢)
المحذوف ، وتقدير الآية " وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا
زلفى إلا أموال من آمن وعمل صالحا وأولادهم .

التأويل الرابع : -----
مذهب بعض النحاة في الآية أن " من " مبتدأ خبره
مقدر ، وتقدير الآية عندهم " لكن من آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله
يقربانه " (٣) .

التأويل الخامس : -----
يتجلى هذا التأويل في جعل " من " مرفوعا على
الابتداء (٤) ، وخبره قوله تعالى " فأولئك لهم جزاء الضعف " .
وللفراء رأى فريد في هذه الآية ، فهو يجعل " من " في محل رفع
وتقدير الآية عنده : " ما هو إلا من آمن " (٥) .
وقد علق أبو حيان على رأى الفراء فقال (٦) :

" وأجاز الفراء أن تكون " من " في موضع رفع ، وتقدير الكلام عنده :
" ما هو المقرب إلا من آمن " وقوله كلام لا يتحصل منه معنى ، لأنّه
كان نائما حين قال ذلك .
توجيه الآية الكريمة :

مذهب الكوفيين (٧) في الآية الكريمة أن " من " بدل من الضمير
المخاطب في " تقرّبكم " ، ولهذا فلا حاجة الى تأويلها عندهم ، وفى

(١) حاشية الشهاب ٢٠٧/٧

(٢) روح المعاني مجلد ٨ ج ٢٢ / ١٤٩

(٣) حاشية الشهاب ٢٠٧/٧ وروح المعاني مجلد ٨ ج ٢٢ / ١٤٩

(٤) حاشية الجمل ٤٧٦/٣

(٥) معاني القرآن ٣٦٣/٢

(٦) البحر المحيط ٢٨٦/٧

(٧) توضيح المقاصد والمسالك ٢٦٠/٣

مقدمة الكوفيين الذين أخذوا بهذا التوجيه الكسائي (١) ، وتبعه من البصريين قطرب ، فمذهبه يقوم على جواز ابدال من المضمير الحاضر في الاستثناء نحو: ما ضربتكم الا زيدا (٢) .

وأجاز الفراء ابدال من المضمير المتكلم والمخاطب حين قال :
" وان شئت أوقعت عليها التقريب ، أى لا تقرب الا موال الا من كان مطيعاً " (٣) .

كذلك أيد الزجاج (٤) مذهب الكوفيين في هذه المسألة .
وللكوفيين أدلتهم السماعية والقياسية ، فمن السماع الذى استدلوا به هذه الآية الكريمة التى نحن بصدور الحديث عنها ، ومنه قول الشاعر :
بكم قريش كُفينا كلَّ معصيةٍ وأمَّ نهج الهدى من كان ضليلاً (٥)
حيث أيدل الاسم الظاهر " قريش " من ضمير الحاضر ، وهو ضمير المخاطبين المجرور محلاً بالباء .

أما من جهة القياس فقد رأى الكوفيون (٦) أن النحاة باتفاق يميزون ابدال الاسم الظاهر من ضمير الغائب ، ولهذا فانهم قاسوا مسألة ابدال الاسم من ضمير المتكلم والمخاطب على جواز ابداله من ضمير الغائب .

الترجيح :

يرجح عندى فى الآية الكريمة ما ذهب اليه البصريون من أن الاسم الظاهر لا يبدل من المضمير المخاطب أو المتكلم وذلك لما يلي:

-
- (١) توضيح المقاصد والمسالك ٢٦٠/٣
 - (٢) همع الهوامع ١٢٧/٢ وتوضيح المقاصد والمسالك ٢٦١/٣
 - (٣) معانى القرآن ٣٦٣/٢
 - (٤) مشكل اعراب القرآن ٥٨٩/٢
 - (٥) شرح شذور الذهب ص ٤٤٣
 - (٦) همع الهوامع ١٢٧/٢

أولا : لم يرد في القرآن الكريم نص واضح صريح جاء فيه الاسم الظاهر بدلا من ضمير المخاطب أو المتكلم ، أما هذه الآية الكريمة التي نحن بصدد الحديث عنها فهي مثأولة ، ثم هي أقرب إلى الاستثناء من البدل .
ثانيا : استشهد الكوفيون من كلام العرب بببيت واحد من الشعر هو قول الشاعر :

بكم قريش كفيما كل معضلة ،

وهذا البيت الواحد لا يعتمد عليه في وضع قاعدة نحوية عامة ، ولئن كانت هناك شواهد أخرى لم تقع تحت يدي فإنها في حكم القلة والندرة .
ثالثا : إن ضمير المخاطب والمتكلم في غاية الوضوح ، والغرض من البدل البيان ، فإذا كانا يفيدان هذا المعنى فلا حاجة إلى ابدال الاسم الظاهر منهما .

رابعا : إن الآية الكريمة تفيد الاستثناء لا البدلية سواء أكان هذا الاستثناء متصلا أم منقطعا .

قاله سبحانه وتعالى يقرر أن الأموال والأولاد لن تقرب أحدا من الناس إلى الله إلا إذا كان مؤمنا صالحا ، وعندئذ يصبح تقدير الآية الكريمة : أن الأموال والأولاد لا تقرب أحدا إلا المؤمن من الصالح .

* * *

٣٦ - المبحث السادس والثلاثون

(هل يجيء الفاعل جملة غير محكية)

الآية الكريمة :

" ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جَنَّتُهُ حَتَّىٰ حِينٍ "

يوسف ٣٥

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " لَيْسَ جَنَّتُهُ " فقد وقع في موضع الفاعل للفعل " بدأ " وجمهور النحاة لا يجيزون مجيء الفاعل جملة ، فعمد المانعون الى تأويلها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : ----- يتمثل في القول بأن الفاعل مضمّر دل عليه الفعل

" بدأ " وتقديرها " بدأ لهم بدأ " .

ومن أوائل من ذهب الى هذا الرأي أبو عثمان المازني حين قال وهو

يتحدث عن فاعل بدأ :

" فاعله مضمّر في الفعل ، والمعنى ثم بدأ لهم بدأ فأضر ... لأن

بدأ قد استعمل في غير المصدر فقالوا : بداله بدأ " ، أى ظهر له رأى ،

يدل عليه قوله :

(٢) لَعَلَّكَ وَالْمَوْعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ بدأ لك في تلك القلوصِ بدأ

وخطأ المبرد رأى من جعل جملة " ليس جنته " قائمة مقام الفاعل لـ " بدأ "

(١) هاشية الشهاب ١٧٦/٥ وروح المعاني - مجلد ٤ ج ١٢/٢٣٧ .

(٢) شرح شذور الذهب ص ١٦٧

ورأى أن الفاعل محذوف يدل عليه "بدا" ، واليه أشار بقوله ^(١) "هذا غلط" ، لا يكون الفاعل جملة ، ولكن الفاعل يدل عليه "بدا" ، أي بدا لهم بداءه ، فحذف الفاعل لأن الفعل يدل عليه كما قال :

(٢) وَهَقَّ لِمَنْ أَبُو مُوسَى أَبُوهُ يُؤَقِّقُهُ الَّذِي نَصَبَ الْجِبَالَ
واختار هذا التأويل ابن الأنباري (٣) ، والعكبري (٤) .

وقال ابن مالك في التسهيل :

" ويرفع توهم الحذف إن خفي الفاعل جملةً صدرًا مثوياً " (٥) ،

وعلى هذا فتقدير الآية عنده "بدا لهم بداءه" (٦) ؛

وعند ابن هشام أن المذهب الصحيح هو منع مجيء الفاعل جملة ،

وما كان ظاهره كذلك فمؤول ، فلدى حديثه عن الفاعل ونائب الفاعل

قال :

نسب في اللسان إلى الشماخ بن ضار . قال الشيخ محي الدين عبيد الحميد ولم أجده في ديوانه المطبوع ، ووجدته في الأغاني (٤ / ١٥٧ بولاق) أول أربعة أبيات منسوبة إلى محمد بن بشير الخارجي في مدح زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهجاء رجل كان قد وعده قلوفا ولم يف بعدته . انظر منتهى الأرب ص :

(١) أعراب القرآن - النحاس ١٤١/٢

(٢) أعراب القرآن - النحاس ١٤١/٢

(٣) البيان في غريب أعراب القرآن ٤١/٢

(٤) أملاء ما من به الرحمن ٥٣/٢

(٥) شرح التسهيل ٣٩٥/١ ت : د . بركات

(٦) المصدر السابق ٣٩٥/١

" انهما لا يكونان جملة ، هذا هو المذهب الصحيح ، ولا حجة لهم في الآية ، الفاعل فيها ضمير مستقر عائد على مصدر الفعل والتقدير : " ثم بدا لهم بداء كما تقول بدالي رأى " (١) .

ومن العلماء المعاصرين الذين أخذوا بهذا التأويل الأستاذ عباس حسن (٢) .

التأويل الثاني : جعل أصحاب هذا التأويل الفاعل ضميرا يعود على " السَّجَن " بفتح السين ، وفي مقدمتهم ابن هشام (٣) ، فالفاعل عنده يعود على " السَّجَن " المفهوم من قوله تعالى " لَيْسَ جَنَّةٌ " ، ويدل عليه قوله تعالى : " رَبِّ السَّجَنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مَا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ " (٤) .
ورجح أبو حيان هذا الوجه حين قال :

" والذي أذهب إليه أن الفاعل ضمير يعود على " السَّجَن " المفهوم من قوله " لَيْسَ جَنَّةٌ " أو من قوله " السَّجَن " على قراءة الجمهور ، أو على " السَّجَن " على قراءة من فتح السين " (٥) .
واليه ذهب السيوطي (٦) والجمال (٧) ، والاكوسي (٨) .

التأويل الثالث : يتمثل في جعل الفاعل محذوفا دل عليه الكلام ، وان لم يكن ظاهرا في اللفظ ، وتقدير الآية : ثم بدا لهم رأى .

(١) شرح شذور الذهب ١٦٧ بتصرف يسير

(٢) النحو الوافي ٦٤-٦٥/٢

(٣) شرح شذور الذهب ١٦٨

(٤) يوسف ٣٣

(٥) البحر المحيط ٣٠٧/٥

(٦) جمع الهوامع ١٦٤/١

(٧) الفتوحات الإلهية ٤٥١/٢

(٨) روح المعاني مجلد ٤ ج ١٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧

وبهذا الوجه أخذ ابن الأنباري بقوله :

"الفاعل محذوف وإن لم يكن في اللفظ ما يقوم مقامه ، وتقديره " ثم بدا لهم رأى " (١) .

واختاره العكبري (٢) كذلك .

التأويل الرابع : ----- يتضح هذا الوجه من التأويل في جعل " بدا " في

معنى " ظهر له ما لم يكن يعرفه " ، وعلى هذا فالفاعل في الآية الكريمة تقديره : ثم بدا لهم ما لم يكونوا يعرفونه " ثم حذف لأن في الكلام دليلا عليه (٣) .

توجيه الآية الكريمة :

ذهب سيبويه إلى أن الفاعل محذوف ، وقامت مقامه جملة " ليسجننه " من غير تأويل بمصدر ، أشار إلى هذا في الكتاب حين قال في باب الأفعال في القسم : " قال الله عز وجل " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين " لأنه موضع ابتداء ، ألا ترى أنك لو قلت : بدا لهم أيهم أفضل لحسن كعسنه في علمت ، كأنك قلت : ظهر لهم أهذا أفضل أم هذا " (٤) .

وسيبويه لا يجيز مجيء الفاعل جملة على إطلاقه ، إنما يشترط لذلك أن يكون الفعل قلبيا ، ووجد معلق عن الفعل ، وقد استنبط ابن هشام هذا الرأي حين قال في المفتى " (٥) :

" وفصل الفراء وجماعة ، ونسبوه لسيبويه ، فقالوا : إن كان الفعل قلبيا ، وَوُجِدَ مَعْلَقٌ عَنِ الْفِعْلِ نَحْوَ ظَهَرَلِي أَقَامَ زَيْدٌ صَحَّ وَالْأَفْلا ،

(١) البيان في غريب أعراب القرآن ٤١/٢ بتصرف يسير

(٢) أملاء ما من به الرحمن ٥٣/٢ ط ١٩٧٩

(٣) أعراب القرآن - النحاس ١٤١/٢

(٤) الكتاب ٤٥٦/١ بولاق ١٣١٦

(٥) مفتى اللبيب ص ٥٥٩ ت : ما زن المبارك .

وخطوا عليه " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى حين "
ومن النحاة الذين وجهوا الآية الكريمة هذا التوجيه الفراء (١) ، والفخر
الرازي (٢) ،

وهناك فريق من النحاة من أجاز مجيء الفاعل من الجملة مطلقا ، ومن
هؤلاء هشام وثعلب (٣) ، فهما يميزان " يعجبني قام زيد ، محتجين
بقول الشاعر :

وما راعني الا يسير بشرطة (٤) ،

الترجيح :

الراجح عندي في هذه الآية الكريمة القول بأن الفاعل محذوف دل
عليه الكلام ، والتقدير ، ثم بدا لهم سبحانه ، وما يقوى هذا التأويل معنسى
الآية الكريمة ان انهم قرروا سجن النبي يوسف عليه الصلاة والسلام بعد
ما رأوا منه الآيات البينات .

وأما الذين أجازوا مجيء الفاعل أو نائب الفاعل من الجملة مطلقا فاننى
لست معهم لأنه يؤدى كما قال الأستاذ عباس حسن :
" الى التشتيت والتفريق ، وله آثار سيئة في الابانة والتعبير " (٥) .

(١) معجم الهوامع ١٦٤/١

(٢) مفاتيح الغيب ١٣٤/١٨

(٣) معني اللبيب ص ٥٥٩ ت : مازن المبارك

(٤) المصدر السابق ص ٥٥٩

(٥) النحو الوافي ٦٥/٢ دار المعارف - ط ٣ بتصرف يسير .

٣٧ - المبحث السابع والثلاثون
=====

(حذف جواب القسم)

الآية الكريمة :

" ق - والقرآن المجيد " ق : ١

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " والقرآن المجيد " ،

فقد جاء القسم ، وحذف جوابه دون أن يكون هناك دليل ظاهر على حذفه ،
فتأولها النحاة ، وكانت لهم فيها آراء مختلفة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة ١/٢

التأويل الأول : ----- ذهب أصحاب هذا التأويل الى أن الجواب محذوف ،

وكانت لهم في حذفه تأويلات مختلفة ، فمن قائل ان الجواب محذوف تقديره :
لتبعثن ، وبه أخذ الفراء حين قال (١) :

" كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جوابا له ، ولكن معناه مضمّر ، انما

كان - والله أعلم - " ق والقرآن المجيد لتبعثن بعد الموت " .

وتبعه في هذا التأويل عدد من النحاة منهم الصبر (٢) ، وقال

الزجاج : " الجواب محذوف تقديره " والقرآن المجيد لتبعثن " لأنهم أنكروا

البعث في الآية بعده " (٣) ، كذلك فعل ابن الأنباري (٤) وابن هشام (٥)

(١) معاني القرآن ٧٥/٣

(٢) البحر المحيط ١٢٠/٨ وروح المعاني مجلد ٩ ج ٢٦/١٧٢

(٣) مشكل اعراب القرآن ٦٨٢/٢

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٨٤/٢

(٥) مغني اللبيب ص ٨٤٦ - ٨٤٧ ط ٣/٩٧٢

بقوله في باب حذف جواب القسم " يجب اذا تقدم عليه ، أو اكتنفه ما يغني
عن الجواب ، ويجوز في غير ذلك نحو " والنازعات غرقاً " (١) ، أى لتبعض
بدليل ما بعده ، وهذا المقدور هو العامل في " يوم ترجف " (٢) ، ومثله
" ق - والقرآن المجيد " ؛

ومن قائل ان الجواب محذوف تقديره " والقرآن المجيد انك لمنذر " ،
وبه أخذ الرازي حين قال (٣) ؛

" وان قلنا بأنه مفهوم من قرينة مقالية متأخرة ، فنقول ذلك أحدهما
المنذر والثاني الرجوع ، فيكون التقدير ؛ " والقرآن المجيد ، انك المنذر ،
أو والقرآن المجيد ان الرجوع لكائن ، لأن الأمرين ورد القسم عليهما ظاهراً ،
أما الأول فيدل عليه قوله تعالى " يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين " (٤) ،
وأما الثاني فدل عليه قوله " والطور وكتاب مسطور " (٥) الى أن قال :
" ان عذاب ربك لواقع " (٦) . ثم رجع القول الأول حين قال :

" فان قيل أى الوجهين أظهر عندك ؟ قلت : الأول لأن المنذر
أقرب من الرجوع ، ولأن الحروف رأيناها مع القرآن والمقسم كونه مرسلًا ومنذراً ،
وما رأينا الحروف ذكرت وبعدها الحشر " (٧) .

والى هذا التأويل ذهب أبو حيان في تفسيره حين قال (٨) :
" والجواب محذوف يدل عليه ما بعده ، وتقديره : انك جئتهم منذراً
بالبعث فلم يقلوا بل عجبوا " .

-
- (١) النازعات ١
(٢) النازعات ٦
(٣) مفاتيح الغيب ١٤٩/٢٨
(٤) يس ٢-١
(٥) الطور ٢-١
(٦) الطور ٧
(٧) مفاتيح الغيب ١٤٩/٢٨
(٨) البحر المحيط ١٢٠/٨

و منهم من قال ان الجواب محذوف تقديره " والقرآن المجيد انه كلام معجز ، وقد دل على هذا الحذف بقوله " ق " (١) .

وقال بعضهم التقدير (٢) : ان محمدا رسول الله ، وقد حذف اعتمادا على دلالة قوله " بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم " (٣) .

التأويل الثاني : ----- يتمثل في جعل " ق " جملة سدت مسد جواب

القسم ، وقد اختلف هذا الفريق من النحاة في معاني " ق " ، فمن قائل انها بمعنى جبل ، ومن قائل انها بمعنى قضي الأمر ، ومن هؤلاء مكي بن ابى طالب استمع اليه يقول :

" ق اسم للجبل ، فتقديره : هو ق والقرآن المجيد ، والجملة لسد مسد جواب القسم " (٤) .

وعند ابن الاثير أن (٥) " ما قبل القسم قام مقام الجواب لأن معنى " ق " قضي الأمر ، فقضي الأمر قام مقام الجواب ، ودلت عليه " ق " . وجعل الفخر الرازي جواب القسم جملة اسمية اذ التقدير عنده : هذا ق ، واليك ما قاله في تفسيره (٦) .

" اما ان يفهم جواب القسم بقرينة صالحة او قرينة مقالية ، والمقالية اما ان تكون متقدمة على المقسم به أو متأخرة ، فان قلنا بأنه مفهوم من قرينة مقالية متقدمة ، فلا متقدم هناك لفظا الا " ق " فيكون التقدير " هذا ق والقرآن المجيد " .

(١) حاشية شيخ زاده ٣٧٨/٤

(٢) المصدر السابق ٣٧٨/٤

(٣) ق ٢

(٤) مشكل اعراب القرآن ٦٨٢/٢

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٨٤/٢

(٦) مفاتيح الغيب ١٤٨/٢٨

التأويل الثالث :

----- به قال محمد بن علي الترمذى حين جعل الجواب

قوله تعالى " ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب " (١) ، واليك ما قاله (٢) :

" ق قسم باسم هو أعظم الأسماء التي خرجت الى العباد وهو القدرة ، وأقسم أيضا بالقرآن المجيد ثم اقتبس من القدرة من خلق السموات والأرضين ، وأرزاق العباد وخلق الأدميين ، وصفة يوم القيامة والجنة والنار ثم قال :

" ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب " ، فوقع القسم على هذه الكلمة ، كأنه قال " ق ، أى بالقدرة والقرآن المجيد أقسمت أن فيما اقتضت في هذه السورة " لذكرى لمن كان له قلب " ،

التأويل الرابع :

----- به قال الأئمة (٣) حيث جعل جواب القسم قوله تعالى :

" قد علمنا ما تنقص الأرض منهم " (٤) ، وذلك على تقدير حذف اللام ، ونسب هذا التأويل أيضا الى الفراء (٥) .

التأويل الخامس :

----- صاحب / هذا التأويل ابن كيسان (٦) ، فقد جعل

الجواب قوله تعالى " ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد " (٧)

التأويل السادس :

----- عزى هذا الوجه الى أهل الكوفة (٨) وذلك حين

جعلوا جواب القسم " بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم " (٩) .

(١) ق ٣٧

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/١٧ وروح المعاني مجلد ٩ ج ٢٦٦/١٧٢

(٣) مشكل اعراب القرآن ٢/٦٨٢

(٤) ق ٤

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٢/٣٨٤

(٦) البحر المحيط ٨/١٢٠ والجامع ٣/١٧ وروح المعاني مجلد ٩ ج ٢٦٦/١٧٢

(٧) ق ١٨

(٨) البحر المحيط ٨/١٢٠ والجامع لأحكام القرآن ٣/١٧

(٩) ق ٢

الترجيح :

ان الذى أميل اليه من وجوه التأويل التي قيلت في هذه الآية الكريمة
 ان جواب القسم محذوف ، دلت عليه قرينة متأخرة ، فتقدير الآية " ق - والقرآن
 المجيد لتبعثن " ، ان سياق الآيات الكريمة يتناول الحديث عن البعث والقيامة ،
 وحذف جواب القسم مألوف لدى النحاة ، فها هو ذا ابن الحاجب يقول :
 " ويحذف جوابه اذا اعترضه أو تقدمه ما يدل عليه " (١) .
 وقال ابن هشام في باب ^{حذف} جواب القسم " يجب اذا تقدم عليه او اكتنفه
 ما يخفى عن الجواب .. ويجوز في غير ذلك " والنازعات غرقاً " (٢) الآيات
 لتبعثن ... ومثله (٣) ق والقرآن المجيد .
 وقال القنوي (٤) :
 " ان الجواب محذوف ... وهو المختار " .
 أما التأويلات الأخرى فهي في رأيي متكلفة ، فالقول بأن جواب القسم
 جملة " ق " سواء أكانت اسمية أم فعلية قول متكلف بعيد ، ذلك لأن الذين
 أخذوا بهذا التأويل جعلوا ق في معنى قضى الأمر (٥) ، أو أنه اسم يدل على
 جبل ، أو على تقدير " هذا ق والقرآن المجيد " .
 وهذه الآراء في تفسير " ق " لا تستند على أى دليل صحيح من السنة
 النبوية الشريفة ، فهذا القرافي يقول :
 " جبل قاف لا وجود له ، ولا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه " (٦) .

(١) الكافية ٣٤٠ / ٢

(٢) النازعات ١

(٣) مغنى اللبيب ص ٨٤٦ - ٨٤٧

(٤) حاشية القنوي ٤ / ٧

(٥) مشكل اعراب القرآن ٦٨٢ / ٢ والبيان في غريب القرآن ٣٨٤ / ٢

(٦) روح المعاني مجلد ٩ ٢٦٦ / ١٧١

واعترض الاكوسى على اولئك الذين جعلوا " ق " فى معنى اسم يدل على جبل ، استمع اليه وهو يقول :

" والذى أذهب اليه ما ذهب اليه القرافي من أنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحس ، فقد قطعوا هذه الأرض برها وبحرها على مدار السرطان مرات فلم يشاهدوا ذلك ، وليس ذلك من باب نفى الوجود لعدم الوجدان ، كما لا يخفى على ذوى العرفان " (١) .

وقال أبو حيان :

" وقد اختلف المفسرون فى مدلوله على أحد عشر قولاً متعارضة لا دليل على صحة شىء منها ، فأطرحنا نقلها فى كتابي هذا " (٢) ،
ومما يرد أقوالهم أيضاً أن قاف لو كانت اسماً لكتبت بالالف والفاء
" قاف " (٣) ، وكتابتها فى جميع المصاحف بحرف واحد " ق " يدل على دلالة أكيدة على أنها حرف من حروف الهجاء ، وليست اسماً من الأسماء .
كذلك لو كانت " ق " اسماً من الأسماء لظهرت الحركة الاعرابية (٤)
فى آخره ، ولكن العامة من القراء قرأها بالجزم ، " قاف " ، وهذا دليل آخر على حرفيته ونفى اسميته ، ولقد أصاب الرازى فيما ذهب اليه حين قال (٥) :

" الظاهر أن الأمر فيه كالأمر فى ص (٦) ، ون (٧) ، وهم (٨) ، وهو حروف لا كلمات ، وكذلك فى ق " .

(١) روح المعاني مجلد ٩ ج ٢٦٦ / ١٧١ - ١٧٢

(٢) البحر المحيط ١٢٠ / ٨

(٣) حاشية شيخ زادة ٣٧٧ / ٤

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٧

(٥) مفاتيح الغيب ١٤٧ / ٢٨

(٦) ص ١

(٧) ن ١

(٨) قافر ١

وبهذه الأدلة يسقط قول من جعل " ق " جملة سد مسد جواب

القسم .

(١)

أما القول بأن جواب القسم قوله تعالى " قد علمنا ما تنقص الأرض منهم "

فاننى أترك القنوى يرد عليه بقوله :

" قيل اللام محذوف لطول الكلام ، يعني به أن طول الكلام عوض

عن اللام ، ولا يخفى و هنه على أولى الأعلام " (٢) .

كذلك القول بأن الجواب " بل عجبوا أن جاءهم منذر " (٣) قول

ضعيف لأن جواب القسم لا يتلقى بحرف بل (٤) .

والنحاة الذين جعلوا جواب القسم " ان في ذلك لذكرى " (٥) كانوا

أيضا متكلفين ، لأن هناك فاصلا كبيرا بين قوله تعالى " ق والقرآن المجيد ،

وبين قوله سبحانه " ان في ذلك لذكرى " ، ولقد عدت الى سورة ق فوجدت

أن بينهما خمسا وثلاثين آية ، ولا يعقل أن يكون الاعتراض بين القسم وجواب

القسم بهذا الطول .

ثم ان الآية الكريمة لها علاقة بما قبلها وهى " وكم اهلكنا قبلهم من

قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيى " (٦) ، فإله سبحانه

يعقب على اهلاك الكافرين بقوله " ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب

أولقى السمع وهو شهيد " .

وبهذا يضعف قول الترمذى ومن تبعه من النحاة .

* * *

(١) ق ٤

(٢) حاشية القنوى ٤ / ٧

(٣) ق ٢

(٤) مع الهوامع ٤١ / ٢

(٥) ق ٣٧

(٦) ق ٣٦

٣٨ - المبحث الثامن والثلاثون

=====

(يتعلق بأعراب " لا يضركم " من قوله تعالى)

" إِنْ تَسْتَكْبِرُوا تَسْأَوْنَ هُمْ ، وَإِنْ تَتُوبُوا لَهُمْ سَبْعُونَ مِائَةً مِمَّا كَسَبُوا ، وَإِنْ تَتُوبُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مِائَةً مِمَّا كَسَبُوا أُولَئِكَ ذَوَا السُّلْبِ الْهَنِئِئَةِ " (١)
تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ، إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَمْعَلُونَ مُحِيطٌ " (١)
آل عمران ١٢٠

العرض المركز :

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " لا يضركم " فقد جاء فصلاً مضارعاً مضموماً مع أنه جواب الشرط ، ولهذا تأولها النحاة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول : يرى أصحابه أن الفعل " لا يضركم " مرفوع على

تقدير اضمار الفاء ، فيكون تخريج الآية عندهم " إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَلَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا " .

فهذه الفراء أن " لا " في الآية بمعنى " ليس " ورفع الفعل " لا يضركم "

على اضمار الفاء ، وقد أشار الى هذا بقوله (١) :

" وإن شئت جعلته رفعا ، وجعلت " لا " على مذهب " ليس " ، فرفعت

وأنت مضمرة للفاء ، كما قال الشاعر :

فإن كان لا يرضيك حتى تردني إلى قطري لا أخالك راضيا (١)

فقد جاء " لا أخالك " مرفوعاً مع وقوعه في جواب " إِنْ " .

(١) معاني القرآن ٢٣٢/١ والشاعر سوار بن المضرب السعدي وكان قد

هرب من الحجاج لما عزم عليه في محاربة الخوارج .

وقال الطبرى :

" الوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك أن تكون مرفوعة على صحة ،
وتكون لا بمعنى ليس ، وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع
بموضعها ، وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويل الكلام " وان تصبروا وتتقوا
فليس يضركم كيدهم شيئا " ، ثم تركت الفاء من قوله " لا يضركم " ووجهت
" لا " الى معنى ليس " (١) .

التأويل الثاني : -----
يتمثل في أن المضارع في نية التقديم ، أى لا يضركم

كيدهم شيئا ان تتقوا وتصبروا .

وبهذا التأويل أخذ جماعة من النحاة ، ونسبه الى سيبويه جماعة
من المتقدمين والمحدثين (٢) ، قال الزجاج : " هذا باب ما جاء في التثنية
، وفيه خلاف بين سيبويه وأبي العباس (٣) ، وذلك في باب الشرط والجزاء . .
ومن ذلك قوله : " وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا " ، فيمن ضم
الراء وشدد ، هو على التقديم عند سيبويه ، وعلى اضممار الفاء عند أبي العباس (٤)
وقال المكبرى (٥) :

" انه في نية التقديم ، أى لا يضركم كيدهم شيئا ان تتقوا ، وهو
قول سيبويه " . وقال أبو حيان " خرج الاعراب على التقديم ، والتقدير
لا يضركم ان تصبروا ، ونسب هذا القول الى سيبويه " (٦) .

وقال القرطبي (٧) " يكون مرفوعا على نية التقديم ، وأنشد سيبويه
انك ان يصرع أخوك تصرع " .

(١) جامع البيان الطبرى ١٥٧/٧ - ١٥٨ ط ٢ - دار المعارف .

(٢) اعراب سورة آل عمران - على حيدر ص ٤

(٣) يريد به المبرد

(٤) اعراب القرآن - الزجاج ٧٧٩/٣ الاُميرية ١٩٦٥

(٥) املاء ما من به الرحمن ٢٨٩/١

(٦) البحر المحيط ٤٣/٣

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٨٤/٤

ويعد أن ذكر السمين الحلبي هذا التأويل قال :

" وهذا الذي ذكرته هو تخريج سيبويه وأتباعه " (١) .

و تعرض الشوكاني لهذه الآية فقال :

" قال سيبويه انه مرفوع على نية التقديم أى لا يضركم أن تصبروا " (٢) .

توجيه الآية الكريمة :

وجه فريق من النحاة الآية الكريمة على أن قوله تعالى " لا يضركم " ، وقعت جوابا للشرط ، وأن الضمة على الراء ليست همة اعراب ، وإنما هي ضمة اتباع لحركة الضاد قبلها .

وقال ابن خالوية : " الحجة لمن شدد أنه أخذه من الضر السدي هو ضد النفع ، وأصله يَضُرُّكُمْ ، فنقل حركة الراء الى الضاد ، وأسكن الراء الأولى ، ودخل الجازم فأسكن الثانية ، فصارت راء مشددة ، وحركت لالتقاء الساكنين " (٣) .

واليه ذهب مكي بن أبي طالب بقوله :

" الضم على اتباع الضم ، وهو مجزوم أيضا ، حكى النحويون لم أرَها بضم الدال ، وهو مجزوم ، لكنه أتبع حركة الدال لما احتاج الى تحريكها حركة ما قبلها وهو الراء ، كذلك فعل في الراء لما احتاج الى تحريكها أتبعها ما قبلها وهو حركة الضاد " (٤) .

وقال ابن الأنباري : " من قرأ لا يضرُّكم بالتشديد مع ضم الراء فانما ضمه وان كان مجزوما لأنه جواب الشرط ، لأنه لما افتقر الى التحريك حركه بالضم اتباعا لضمه ما قبله كقولهم لم يَرُدُّ ولم يَشُدُّ " (٥) .

(١) مخطوط الدر المصون ص ٢٢٣

(٢) فتح القدير ٣٧٦/١ - البابي ط ٢

(٣) الحجة - ابن خالوية ١١٣

(٤) الكشف في وجوه القراءات السبع ٣٥٥/١

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٢١٢/١

وقال الفخر الرازي "أصله يَضْرُكُم جزما ، فأدغمت الراء في السراء
ونقلت ضمة الراء الا ولى الى الضاد ، وضمت الراء الا خيرة اتباعا لا تقرب
الحركات وهى ضمة الضاد" (١) ،

ومن أخذ بهذا التأويل ابن هشام (٢) ، وأبو السعود (٣) ، والجمل (٤)
والصاوى (٥) ، والاكوسى (٦) .

الترجيح :

والراجح عندى فى الآتية الكريمة القول بأن الفعل " لا يضركم " وقع

فى جواب الشرط ، والضمة ضمة اتباع ، وذلك لما يلى :

أولا : ان الفعل فى الآتية " لا يضركم " فعل مضعف ، والفعل المضعف فيه
لغتان ، الفك على لغة أهل الحجاز ، والادغام على لغة تميم (٧) . قال
صاحب التصريح : " ان لم يتصل بالفعل هاء الفائية ، أو هاء الغائب أو
الساكن ، فيه ثلاث لغات : الفتح مطلقا نحو **رَدَّ** ، **عَضَّ** ، **وَفِرَّ** ، وهو
لبسنى أسد ... والكسر مطلقا نحو : **رَدَّ** ، **وَعَضَّ** ، **وَفِرَّ** ، وهى لغة
كعب ونمير ، والاتباع لحركة الفاء نحو : **رَدَّ** ، **وَعَضَّ** ، **وَفِرَّ** وهذا كثير
فى كلا مهم" (٨) .

(١) مفاتيح الغيب ٢١٦/٨

(٢) المغنى لابن هشام ص ٧١٧ - ٧١٨ ت : طازن المبارك وزميله .

(٣) تفسير أبو السعود ٧٧/٢

(٤) حاشية الجمل ٣٠٨/١

(٥) حاشية الصاوى ١٧٥/١ - ١٧٦

(٦) روح المعانى مجلد ٢ ج ٤ / ٤١

(٧) شرح التصريح ٤٠١/٢ - ٤٠٢ - البابى

(٨) المصدر السابق ٤٠٢/٢ وانظر شرح الاشمونى على حاشية الصبان

وقال أبو علي الشلوبين :

" العرب على ثلاثة فرق ، متبعون وكاسرون وفاتحون ، فالمتبعون يتبعون الحرف المضعف حركة الحرف الذي قبله ، فان كانت ضمة ضموه نحو لم يَسْرُدْ زيد ، وُردٌ عمرا . . . وعلى هذا يمكن أن يكون قوله تعالى " لا يمسسه الا المطهرون " (١) نفي ونهي ، ويكون في المنهي على لغة المتبعين " (٢) ولقد أشار الزجاج الى هذا المعنى صراحة حين قال (٣) :

" هذه الآية جاءت فيها اللغتان جميعا ، فقوله " ان تمسكم " على لغة أهل الحجاز ، وقوله " يضركم " على لغة غيرهم من العرب .

ثانياً : ————— ما يقوى هذا الترجيح أن هناك روايات أخرى لقوله تعالى " لا يضركم " ، ففي قراءة أبي بن كعب (٤) لم يدغم الحرفان " لا يضركم " ، وفي رواية الفضل الضبي عن عاصم (٥) " لا يضرَّكم " ، بالادغام وفتح الراء المشددة ، وفي رواية عن الضحاك (٦) أنه قرأ بضم الصاد وكسر الراء المشددة " لا يضرَّكم " .

ففي الآية إذاً ثلاث روايات لا تفسر الا بجعل الفعل " لا يضركم " واقعاً في جواب الشرط ، رواية منع الادغام " لا يضرُّكم " ، ورواية الادغام مع فتح الراء " لا يضرَّكم " ، حيث فتحت الراء لالتقاء الساكنين (٧) ، ورواية " لا يضرَّكم " بكسر الراء لالتقاء الساكنين (٨) ،

(١) الواقعة ٧٩

(٢) الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية ص ٩٧ - ٩٨

(٣) مجمع البيان - مجلد ٢ ج ٤ / ١٨٠

(٤) اعراب القرآن - النحاس ٣٦١/١

(٥) المصدر السابق ٣٦٢/١ والبحر المحيط ٤٣/٣

(٦) البحر المحيط ٤٣/٣

(٧) اعراب القرآن النحاس ٣٦٢/١

(٨) المصدر السابق ٣٦٢/١

وهذا يدفعنا الى القول : ان القراءة السبعية التي جاء فيها قوله تعالى : " لا يضرركم " بالرفع على الادغام ، الصواب فيها كما قال ابن هشام ، انه مجزوم ، وان الضمة اشباع كالضمة في قولك " لم يَشْدْ ، ولم يَرُدْ " (١) . أما القول بأن الآلية على التقديم ، والتقدير " لا يضرركم ان تصبروا و تتقوا فهو طويل متكلف ، قال أبو حيان في معرض حديثه عن الضمة فسي " يضرركم " : " قيل هي حركة اعراب ، وذلك على أن النية به التقديم ، لا على أنه جواب الشرط ، وهذا ضعيف " (٢) . وضعفه ابن الأنباري بقوله : " لأن التقديم والتأخير ضعيف يكون في حال الاضطراب " (٣) . وقال ابن هشام : " قول بعضهم في قوله " وان تصبروا و تتقوا لا يضرركم كيدهم شيئا " انه على حد قوله : انك ان يصرع أخوك تصرع ، فخرج القراءة المتواترة على شيء لا يجوز الا في الشعر " (٤) .

تحقيب :

كنت قد أثبت في ثنايا البحث أن بعض النحاة المتقدمين والمتأخرين ، نسبوا الى سيويه قوله : ان الآلية على التقديم ، وتقديرها " لا يضرركم ان تصبروا و تتقوا " . وعندى أن هذه النسبة ليست يقينية ، ولا أطمئن اليها وذلك لما يلي :

أولا : عدت الى كتاب سيويه المطبوع فلم أجده يشير الى الآلية الكريمة اشارة صريحة أو غير صريحة كما نسب اليه .

(١) مغنى اللبيب ص ٧١٨

(٢) النهر الماد من البحر المحيط ٤٢/٣

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٢١٨/١

(٤) مغنى اللبيب ص ٧١٧ - ٧١٨ ت : مازن المبارك .

ثانيا : اختلفت الفاظ النحاة في نسبة هذا القول لسيبويه ، فالزجاج يقول :
هو على التقديم عند سيبويه (١) " وقال المعكبري : " هو قول سيبويه (٢) "
وقال أبو حيان : " نسب هذا القول الى سيبويه " (٣) .

ويبدو لي أن أول من نسب هذا التأويل الى سيبويه هو الزجاج ،
ولكنه لم ينقل اليها نصا واضحا فيه ذكر لقول سيبويه ، وربما قاس الزجاج
بنفسه الآية الكريمة على مذهب سيبويه ، فصاحب الكتاب لا يجيز مجس
الشرط مرفوعا اذا لم يقتن بالفاء ، ويستفاد هذا من قول الزجاج :
" هو على التقديم عند سيبويه ، وعلى اضرار الفاء عند أبي
العباس " (٤) ، ولعل الضعف في هذه النسبة يبدو واضحا في عبارة أبي
حيان " ونسب هذا القول الى سيبويه " .

ثالثا : يمكننا أن نخرج الآية الكريمة على مذهب سيبويه في الادغام
أن الفعل " لا يضرگم " وقع في جواب الشرط ، وأن الضمة ضمة اتباع لا ضمة
اعراب ، فعنده أن الفعل اذا كان مضعفا يجوز فيه الاتباع والفتح والكسر
استمع اليه وهو يقول :

" ألا ترى أن المضاعف اذا ادغم في موضع الجزم ^{هُرَّك} آخر الحرفين
لأنه لا يلتقي ساكنان ، وجعل هرگته كهرگة أقرب المتحرکات منه ، وذلك
قولك " لم ^{يَرَدَّ} ، ولم ^{يَرَدَّ} ، ولم ^{يَفِصَّرَ} ، ولم ^{يَفِصَّرَ} " (٥) .

وقال في موضع آخر :

" هذا اختلاف العرب في تحريك الآخر ... اعلم أن منهم من يحرك

(١) اعراب القرآن - الزجاج ٧٧٩/٣

(٢) املاء ما من به الرحمن ٢٨٩/١

(٣) البحر المحيط ٤٣/٣

(٤) اعراب القرآن - الزجاج ٧٧٩/٣

(٥) الكتاب - ٢٦٥/٢ ت : هارون

الآخر كتحريك ما قبله ، فان كان مفتوحا فتحوه ، وان كان مضموما ضموه ،
وان كان مكسورا كسروه ، وذلك قولك : رُدُّ ، وَعَصَّ ، وَفَرَّ يا فتى (١) .
وعلى هذا لا يجوز لنا أن نتهم سيبويه أنه قاس الآيَةَ الكريمة على قول

الشاعر :

انك ان يَصْرَعْ أخوك تُصْرَعْ ،

لأن الفعل " يصرع " غير مضعف ، على حين جاء في الآية مضعفا " لا يضرركم "
وسيبويه نفسه - كما ذكرت - يميز في المضعف الاتباع والفتح والكسر .

* * *

٣٩ - المبحث التاسع والثلاثون

(تسكين هاء الضمير في " يوءه " وأمثالها)

الآية الكريمة :

" ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يوءه اليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يوءه اليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " أن عمران ٧٥

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " يوءه " على قراءة من سكن هاء الضمير " يوءه " ، وكان حقها أن تتحرك بحسب حركة ما قبلها ، وتسكينها خلاف القاعدة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

قرأ الآية بتسكين هاء الضمير حمزة (١) وأبو عمرو وعاصم وصلا ووقفا ، وعلى الرغم من أنها قراءة سبعية كما ترى فإنها لم تسلم من طعن النحاة ، فقد قال الزجاج فيها " هذا غلط من الراوى عن أبي عمرو ، كما غلط في " بارئكم " باسكان الهمزة " (٢) .

ووصفها مكي بن أبي طالب بالضعف (٣) ، ونقل أبو جعفر النحاس عن بعض النحويين (٤) ان هذه القراءة لا تجوز البتة ، وأن من قرأها بالتسكين فقد وقع في الغلط .

(١) النشر في القراءات العشر ٣٠٥/١ ، والبحر المحيط ٤٩٩/٢ والجامع

١١٥/٤ - ١١٦ .

(٢) البحر المحيط ٤٩٩/٢ ومفاتيح الغيب ١٠٧/٨

(٣) الكشف ٣٥٠/١

(٤) الجامع ١١٦/٤

وقال المبرد عن قراءة حمزة وعاصم لقوله تعالى : " أَرْجِهْ وَأَخَاه " (١)
 " أسكنها لحن ، ولا يجوز الا في شذوذ من الشعر " (٢) .

والنحاة الذين رفضوا هذه القراءة عمدوا الى تأويلها ، ولهم فيها
 تأويلات ثلاثة :

التأويل الأول : ----- يتمثل في قولهم : ان القراء قد توهموا أن الهاء آخر
 الكلمة ، فوقع الجزم عليها ، ومن أخذ به القراء ، استمع اليه وهو يقول في
 معانيه :

" كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء في " يوءِدْهُ وَنُوَلِّهُ " وفيسسه
 لهما مذهبان ، أما أحدهما فان القوم ظنوا أن الجزم في الهاء ، وانما هو
 فيما قبل الهاء ، فهذا وان كان توهما خطأ " (٣) .
 وقال ابن خالوية !

" وأما من أسكن الهاء قلبه وجهان ، أحدهما أنه توهم أن الهاء
 آخر الكلمة فأسكنها دلالة على الأمر " (٤) .

ويرى مكى بن أبى طالب أن الفعل يوءدى معتل الآخر بالياء ،
 فلما جزم حذفت الياء ، وحلت محله الهاء ، فوقع الجزم عليها ، فجاءت
 ساكنة ، وقد أشار الى ذلك بقوله :

" وحجة القراءة بالاسكان أن هذه الأفعال قد حذفت الياء التي
 قبل الهاء فيها للجزم ، وصارت الهاء في موضع لام الفعل ، فحلت محلها
 فأسكنت " (٥) .

(١) الأعراف ١١١

(٢) اعراب القرآن ٦٣٠/١

(٣) معاني القرآن ٢٢٣/١

(٤) الحجة ص ١٦٠

(٥) الكشف ٣٤٩/١

التأويل الثاني : يرى أصحاب هذا التأويل أن الهاء سكنت مسن

" يوءده " اجزاء للوصل مجرى الوقف ، فكما أنها تسكن في الوقف ، جاز تسكينها في الوصل ، والى هذا ذهب العكبري (١) والا لوسي (٢) .

التأويل الثالث : قال به ابن خالويه وذكر أن الهاء أصبحت جزءا من

الكلمة وخفت بعد ذلك ، والى هذا أشار بقوله :

" الحجة لمن أسكن أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصلا صارت

معه بعض حروفه ، ولم ينفصل منه ، وكان كالكلمة الواحدة ، خففه باسكان

الهاء كما يخفف " يأمركم وينصركم وليس بمجزوم " (٣) .

توجيه الآية الكريمة :

ذهب فريق من النحاة الى أن تسكين الهاء في " يوءده " لفة لبعض

القبائل العربية ، ولهذا لا حاجة الى تأويلها ، ومن وجه الآية بهذا التوجيه

الكسائي (٤) ، والا غفش (٥) ، وأبو زكريا الفراء (٦) والطبري (٧) .

الترجيح :

يترجح عندي في هذه الآية الكريمة قول أولئك النحاة الذين وجهوها

توجيها يقضي بجعل تسكين الهاء لفة ، والا دلة التي اعتمد عليها

في الترجيح تشمل السماع والقياس .

(١) املاء ما من به الرحمن ١/١٤٠ ط ١٩٧٩ / ١

(٢) روح المعاني مجلد ١ ج ٣ / ٢٠٢

(٣) الحجة - ابن خالويه ص ١١١

(٤) البحر المحيط ٨/٥٠٢

(٥) البحر المحيط ٨/٥٠٢

(٦) معاني القرآن ١/٣٨٨

(٧) جامع البيان - الطبري ١٣/٢١ ت : شاكر .

فأما من جهة السماع فقد وردت آيات كثيرة قرئت فيها هاء الكناية بالتسكين ، فقد ذكر ابن الجزرى أن الهاء جاءت ساكنة في اثني عشر حرفاً في عشرين موضعاً (١) .

أما الآيات التي قرئت بتسكين الهاء وكانت من القراءات السبعية فهي قوله تعالى :

- ١ - "ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك" (٢) .
فقد قرأها أبو عمرو وعاصم وحمزة (٣) بتسكين الهاء في "يؤده" .
 - ٢ - "أرجه وأخاه وأرسل في المدائن عشرين" (٤) .
قرأها عاصم وحمزة (٥) بغير الهمز وسكون الهاء "أرجه" .
 - ٣ - "نؤله ما تولى ونصليه جهنم" (٦) .
قرأها حمزة وأبو عمرو "نؤله ونصليه" بسكون الهاء (٧) .
 - ٤ - "فألقيه في اليم" (٨) ، قرأها حفص بتسكين الهاء (٩) .
وما جاءت فيه هاء الكناية ساكنة قراءة السوسي (١٠) والدورى في قوله تعالى "يرضه لكم" (١١) .
- وقراءة هشام (١٢) في قوله تعالى "فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره" ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره" ، فقد سكن الهاء في الموضعين من قوله تعالى "يره" .

(١) النشر ابن الجزرى ٣٠٥/١

(٢) آل عمران ٧٥

(٣) الجامع لاحكام القرآن ١١٥/٤ - ١١٦

(٤) الاعراف ١١١

(٥) مفاتيح الغيب ١٤/١٩٨

(٦) النساء ١١٥

(٧) الجامع ٥/٣٨٦

(٨) القصص ٧

(٩) النشر ١/٣٠٦

(١٠) النشر ١/٣٠٧

(١١) الزمر ٧

(١٢) الجامع ٢٠/١٥٢

وما جاء من السماع في الشعر قول الشاعر :

(١) أنحى عليّ الدهر رجلاً ويدا يقسم لا يصلح إلا أفسداً

فيصلح اليوم ويفسده غداً

فقد أسكن الهاء من الفعل "يُفسدُهُ".

وقول الشاعر :

(٢) لما رأى أن لا دعة ولا شبع مال إلى أرطاةٍ حقّ فاضطجع

والشاهد فيه أنه سكن هاء الكناية في قوله "دَعَهُ"

ونذهب بعض النحاة إلى أن اسكان هاء الكناية لغة ، فقد روى الكسائي

عن بنى عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد

متحرك وأنهم يسكنونها أيضاً (٣) .

وقال أبو زكريا الفراء في حديثه عن قوله تعالى :

"أرجه وأخاه" : "قد حزم الهاء حمزة والأعمش وهي لفظة

للمعرب" (٤) .

وحكى هذه اللغة عن بعض العرب الأعمش (٥) .

أما من جهة القياس فأنى أستشهد بكلام مكي بن أبي طالب حين

قال في الكشف :

"وحجة القراءة بالاسكان أن من العرب من يسكن هاء الكناية

إذا تحرك ما قبلها ، فيقولون : ضَرَبْتُهُ ضرباً شديداً ، يحدفون صلتها

(١) معاني القرآن ٣٨٨/١ وجامع البيان ٢١/١٣

(٢) معاني القرآن ٣٨٨/١ والشاعر في هذا البيت يصف ظبياً أراد الذئب أن يفترسه فنجأ منه ، الأرطاة : شجرة ، الحقف : المموج من الرمل .

(٣) البحر المحيط ٤٩٩/٢

(٤) معاني القرآن ٣٨٨/١

(٥) البحر المحيط ٥٠٢/٨

ويسكنون ، كما يفعلون بميم الجمع في "أنتم وعليكم" ، يحذفون صلتها ويسكنونها
وهو الأكثر في الميم ، فالحاء اضمار ، والميم اضمار فجريا مجرى واحدا ..
فإذا حسن حذف ما هو أصل فحذف ما هو غير أصل أقسوى ،
لكن ترك الحذف في الهاء هو المستعمل الفاشي " (١) .

* * *

٤ - المبحث الرابعون

(المطف على التوهيم)

الآية الكريمة :

" وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ " المصنفون ١٠

العرض المركز :

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " وَأَكُنْ " ، فقد جاء مجزوماً مع عطفه على الفعل المنصوب " فَأَصَّدَّقَ " ، وكان حقه النصب وفقاً لظاهر القاعدة النحوية كما قرأها أبو عمرو (١) " وَأَكُنْ " بالنصب .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

قرأها جمهور السبعة (٢) بالجزم " وَأَكُنْ " ، وانفرد أبو عمرو بنصبه " وَأَكُنْ " ، والذي يهمننا من هاتين القراءتين قراءة الجمهور من السبعة فهي موضع البحث والدراسة .

في الآية الكريمة تأويلان :

التأويل الأول : ----- يتمثل في جعل الفعل " أَكُنْ " مجزوماً على التوهيم

إذا التقدير : " إِنْ تَوَخَّرْتَنِي أَصَّدَّقُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ " ، وبه قال الخليل وارتضاه سيبويه ، جاء في الكتاب على لسان سيبويه " سألت الخليل عن قوله عز وجل " فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ " فقال هذا كقول زهير :

بدا لي أنني لست بمدرك ماضٍ ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً
فانما جرواً / لأن الأول قد يدخله الباء ، فجاءوا بالثاني ، وكانهم قصد

(١) الحجة - ابن خالوية ص ٣٤٦

(٢) الكشف - مكي بن أبي طالب ٣٢٢/٢ وجامع البيان الطبري ٢٨ / ٧٧ ط ٢

أثبتوا في الأول الباء ، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا" (١) .

التأويل الثاني : ----- ذهب أصحاب هذا التأويل الى اعراب " وأكن "

بالعطف على موضع الفاء وما اتصل بها قبل دخولها على الفعل " فأصدق " لأن موضعه الجزم لوقوعه في جواب التمني ، وتقدير الآية الكريمة : " لولا أخرتني أصدق وأكن من الصالحين " .

وأخذ بهذا التخريج جمع غفير من النحاة المتقدمين والمتأخرين

ومن أوائلهم المبرر ان قال في المقتضب :

" وعلى هذا قراءة من قرأ " فأصدق وأكن من الصالحين " حملة على موضع الفاء ، ولم يحمله على ما عملت فيه " (٢) .

وقال الفراء في معانيه :

" يقال كيف جزم " وأكن " وهي مردودة على فعل منصوب ؟ فالجواب

في ذلك أن الفاء لو لم تكن في " فأصدق " كانت مجزومة ، فلما رددت " وأكن " ، رددت على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء " (٣) .

ومن النحاة البصريين الذين أخذوا بهذا التأويل أبو اسحاق الزجاج

ان جعل تقدير الآية الكريمة " إِنْ أَهْلَتْنِي أَصْدَقُ وَأَكُنْ " ، وعلى هذا

فان الفعل " أكن " ، معطوف على الفعل " أصدق " . وذكر أن المعطف

على الموضع قد ورد كثيرا في القرآن الكريم واستشهد بقوله تعالى " وَإِنْ تَخَفَوْهَا

وَتَوَّءَهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ " (٤) ، لأن تقديرها : ان تخفوها

وتوئوها الفقراء يكن الايتاء والاخفاء خيرا لكم " (٥) .

(١) الكتاب ٣/ ١٠٠-١٠١ ت : عبد السلام هارون ط ١٩٧٣

(٢) المقتضب ٤/ ١١١ ت : عبد الخالق عضية

(٣) معاني القرآن ٣/ ١٦٠

(٤) سورة البقرة ٢٧١

(٥) اعراب القرآن - الزجاج ٣/ ٩٢٩ - ٩٣٠

وفي القرن الرابع الهجري نجد محمدين بارزين من أعلام النحو والقراءات يؤلان الآية الكريمة بمثل هذا التأويل ، أولهما ابن خالوية فقد قال في الحجة (١) :

"الحجة لمن جزم أنه رده على موضع الفاء وما اتصل بها قبل دخولها على الفعل ، لأن الأصل كان "لولا أغرتني أتصدق وأكن" كما قال الشاعر :

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوَّيسًا (٢)
فجزم "أستدرج" عطفًا على موضع "أصالحكم" قبل دخول لعل عليه ، ومعناه فأبلوني بليتكم أصالحكم .

وثاني هذين الصالحين هو أبو علي الفارسي (٣) .

وكذلك فعل مكي بن أبي طالب في تناوله للآية الكريمة ، واليك

ما قاله :

"حجة من جزم أنه عطفه على موضع "فأصدق" ، لأن موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم لأنه جواب التمني ، وجواب التمني إذا كان بغير فاء ولا واو مجزوم ، لأنه غير واجب ففيه مضارعة للشرط وجوابه ، فلذلك كان مجزوماً كما يجزم جواب الشرط لأنه غير واجب ، إذ يجوز أن يقع ، ويجوز ألا يقع" (٤) .

(١) الحجة - ابن خالوية ص ٣٤٦ - ٣٤٧

(٢) نسبه ابن جنى في الخصائص إلى أبي داود ، ونسبه ابن هشام في المفضى إلى الهذلي . أبلوني : أعطوني ، البلية : الناقة التي تعقل على قبر الميت بلا طعام ولا شراب حتى تموت ، نوى : أصله نوى كعصاى ، قلبت الألف ياء على لغة هذيل .

(٣) انظر روح المعاني مجلد ١ ج ١١٧/٢٨ ومغنى اللبيب ص ٥٥٣

وحاشية الشهاب ٢٠١/٨

(٤) الكشف ٣٢٣/٢ ت : د . رمضان .

والى هذا رأى ذهب الزمخشري (١) ، وابن الأثير (٢) ،
والصكرى (٣) ، وابن يعيش (٤) ، وابن عطية (٥) ، والطبري (٦) .
الترجيح :

حاول بعض العلماء المتأخرين التوفيق بين هذين التأويلين للاتية
الكريمة ، وذهبوا الى أن الخلاف القائم بين مذهب الخليل وسيبويه ، ومذهب
الفارسي والزجاج وأتباعهما خلاف لفظي لا يعتد به ، وكلا المذهبين
متفقان في نهاية المطاف .

ومن هؤلاء الشهاب الخفاجي فقد قال في حاشيته :
" الظاهر أن الخلاف فيه لفظي ، فمراد أبي علي العطف على الموضع
المتوهم أو المقدر ، إذ لا موضع هنا في التحقيق ، لكنه فر من إيهام العبارة (٧)
واليه ذهب الألوسي أيضا فقال في تفسيره :
(٨)
" واستظهر أن الخلاف لفظي ، فمراد أبي علي والزجاج العطف
على الموضع المتوهم أي المقدر ، إذ لا موضع هنا في التحقيق ، لكنهما فرا
من قبح التعبير " .

-
- (١) الكشف ١١٢/٤
(٢) البيان في غريب أعراب القرآن ٤٤١/٢
(٣) أملاء ما من به الرحمن ٢٦٢/١ ط ١ ١٩٧٩
(٤) شرح المفصل ١٠٦/١٠
(٥) البحر المحيط ٢٧٥/٨
(٦) جامع البيان - الطبري ٢٨ / ٧٧ ط ٢ / ١٩٧٢
(٧) حاشية الشهاب ٢٠١/٨
(٨) روح المعاني مجلد ١٠ ج ٢٨ / ١٢٨

والذى يبدو لي أن هذا الرأي وجيه ومقبول ، بل هو الصواب عندى ،
إن لا فارق بين مذهب الخليل وسيبويه من جهة ، ومذهب الفارسي والفراء
والزجاج وغيرهم ممن ذكرت من جهة ثانية . . . فعودة الى ما أثبتته سيبويه
ونقله عن الخليل تؤكّد هذا ، وما أنذا أثبت نص الكتاب ثانية لفائدته
في هذا الموضع :

" لما كان الفعل الذى قبله قد يكون مجزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ،
وأنهم قد جزموا قبله " (١) .

فهو يرى أن الفعل " فأصدق " كان مجزوماً قبل دخول الفاء عليه ،
وكذلك فعل المبرد والفراء والفارسي وجميع من سار في خطاهم ، واليك بعض
ما قالوا ، فما هو ذا الفراء يقول في معانيه :

" فالجواب في ذلك أن الفاء لو لم تكن في " فأصدق " كانت
مجزومة " (٢) .

وقال مكي بن أبي طالب : " حجة من جزم أنه عطفه على موضع -
" فأصدق " ، لأن موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم ، لأنه جواب التمني " (٣) .
كذلك فتقدیر الالية عند الطرفين واحد لا اختلاف فيه ، تقدیرها
عند الخليل وسيبويه " أن تؤخرني أصدق وأكن من الصالحين " (٤) ،
وتقدیرها كذلك كما قال الفارسي " أن أخرتني أصدق وأكن " (٥) وعند
ابن خالوية " لولا أخرتني أصدق وأكن " (٦) ، وعند الزجاج :
" أن أهلتني أصدق وأكن " (٧) .

(١) الكتاب ١٠١/٣ ت : هارون ط ١٩٧٣

(٢) معاني القرآن ١٦٠/٣ ط ١٩٨٠

(٣) الكشف ٣٢٣/٢

(٤) سيبويه والقراءات ص ١٥٨

(٥) روح المعاني مجلد ١٠ ج ١١٧/٢٨

(٦) الحجة - ابن خالوية ص ٣٤٦

(٧) اعراب القرآن - الزجاج ٩٣٠/٣

ولهذا فأنني أرجح القول بالعطف على الموضع المقدر ، وهذا

غير ندي من القول بالعطف على التوهم .

تعقيب :

يرى بعض العلماء أن التوهم في القرآن الكريم غير مناسب ، فإذا
جاز التوهم في كلام الناس شعرا ونثرا ، فإنه لا يجوز في كلام رب العالمين ،
ومن هؤلاء العلماء الأجلاء القاضي الشهاب الخفاجي حين قال في حاشيته
على البيضاوي :

" لكن عبارة التوهم غير مناسبة لقبح لفظها هنا " (١) .

كذلك فعل الآكوسي بقوله :

" ان التعبير بالتوهم ينشأ منه توهم قبيح " (٢) .

والحق أنني استريح لهذه الآراء القيمة لأن القرآن الكريم أجل من

أن يدخله شيء من التوهم .

قائدة : فرق بعض العلماء بين العطف على الموضع والعطف على التوهم تفرقا

دقيقا فقال :

" الفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم أن العامل في

العطف على الموضع موجود ، وأثره مفقود ، والعامل في العطف على التوهم

مفقود ، وأثره موجود " (٣)

* * *

(١) حاشية الشهاب ٢٠١/٨

(٢) روح المعاني مجلد ١٠ ج ٢٨ / ١١٢

(٣) المصدر السابق مجلد ١ ج ٢٨ / ١١٨

٤١ - المبحث الحادي والاربعون

(عطف الانشاء على الخبر)

الآية الكريمة :

" قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ الْهَيْثِ يَا إِبْرَاهِيمُ ، لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَا رَجْمَنَّاكَ
وَاهْجُرْنِي طَيًّا " .

حريم ٤٦

المعرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " واهجرني " فقد

جاء معطوفا على قوله " لا رجمك " ، ومعظم النحاة لا يجيز عطف الانشاء

نما في " اهجرني " على الخبر كما في " لا رجمك " ، ولهذا تأولهم

المانعون .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

ضع كثير من العلماء عطف الخبر على الانشاء وعكسه (١) ، ومذهبهم

البيانين (٢) وابن عصفور في شرح الايضاح " ، وابن مالك (٣) في شرح

التسهيل ، وتأول المانعون الآية الكريمة على تقدير فعل محذوف ، فتقديرونها

عندهم " لئن لم تنته لا رجمك " ، فاحذرني واهجرني . واليه ذهب

الزمخشري بقوله :

" فان قلت علام عطفت " فاهجرني " ؟ قلت على معطوف عليه

محذوف ، يدل عليه لا رجمك ، أي فاحذرني واهجرني " (٤) .

(١) جمع الهوامع ٢ / ١٤٠

(٢) المصدر السابق ٢ / ١٤٠

(٣) شرح الأشموني على حاشية الصبان ٣ / ١٢١ وجمع الهوامع ٢ / ١٤٠

(٤) الكشف ٢ / ٥١١

واختاره الرازي في تفسيره بقوله :

" عطف " فاهجرني " على معطوف عليه محذوف ، يدل عليه " لا رُجْمَكَ "

اي فاحذرني واهجرني لئلا أُرجمَكَ " (١) .

وقال البيضاوي :

(٢)

" واهجرني عطف على ما دل عليه لا رُجْمَكَ ، أي فاحذرني واهجرني "

وعلل القنوي تقدير الحذف بقوله " لعدم صحة عطفه على ما قبله ،

لاختلافهما خبرا وانشاء ، فان لا رُجْمَكَ تهديد يدل على الحذر ، فيقدر

الامر منه " (٣) .

وتأول الشهاب الآتية الكريمة على تقدير فعل محذوف لأن " جواب

القسم الاستعطافي لا يكون انشاء " (٤) .

ورفض الاكوسي جواز عطف " واهجرني " على " لا رُجْمَكَ " لأن

" الداعي الى ذلك عدم اعتبار المعطوف على المذكور ، أنه لا يصح أولا يحسن

التخالف بين المتعاطفين انشائية واخبارية " (٥) .

توجيه الآية الكريمة :

(٦)

أجاز بعض النحاة عطف الانشاء على الخبر وعكسه ، ومنهم الصفار ،

وابن هشام (٧) ، وجماعة آخرون .

الترجيح :

الراجح عندي في هذه المسألة القول بجواز عطف الانشاء على الخبر ،

(١) مفاتيح الغيب ٢٢٨/٢١

(٢) تفسير البيضاوي على حاشية زادة ٢٩١/٣

(٣) حاشية القنوي ١٠٤/٥

(٤) حاشية الشهاب ١٦٣/٦

(٥) روح المعاني - الاكوسي مجلد ٦ ج ١٦/٩٩

(٦) همع الهوامع ١٤٠/٢

(٧) مفني اللبيب على حاشية الدسوقي ١٢٩/٢

وذلك لوروده كثيرا في القرآن الكريم ، ومنه قوله سبحانه :

" فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ، وبشر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات " (١) ، وذلك بعطف " وبشر " وهي جملة
انشائية على قوله تعالى " أعدت " وهي جملة خبرية (٢) . وقوله سبحانه
" ونصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين " (٣) ، فقد عطف " وبشر "
على " نصر من الله " وهو خبر (٤) .

ومنه أيضا كما قال ابن هشام قول الله عز وجل :
" انا اعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر " (٥) ، وعلق ابن هشام
على الآية الكريمة بقوله :

" ونحوه في التنزيل كثير " (٦) ،
ومع هذا فان تأويل النحاة الآخرين بتقدير فعل محذوف " فاحذرنى "
تأويل مقبول عسدى ،

تعقيب :

في أثناء استعراضى لأقوال النحاة في هذه المسألة وجدت بعضهم
ينسب الى سيبويه جواز عطف الانشاء على الخبر وعكسه ، فها هو ذا أبو
حيان يقول (٧) :

" قال الزمخشري : فان قلت علام عطف واهجرني ؟ قلت على معطوف

(١) البقرة ٢٣-٢٤

(٢) حاشية الصبان ١٢١/٣

(٣) الصف ١٣

(٤) حاشية الصبان ١٢١/٣

(٥) الكوثر ١-٣

(٦) مغني اللبيب على حاشية الدسوقي ١٢٩/٢

(٧) البحر المحيط ١٩٥/٦

عليه محذوف " وذلك ليس بلازم عند سيبويه ، بل يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية ، فقوله " واهجرني " معطوف على قوله " لئن لم تنته لأرجعنك " .

وقال الجمل : " وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه ، لأنّه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية " (١) .

وقال الاكوسي " ومن الناس من عطف على الجملة السابقة ، بناءً على تجويز سيبويه المعطف على التخالف في الاخبار والانشاء " (٢) .
وعندى أن هذه النسبة الى سيبويه خطأ ، وذلك لما يلي :

أولاً : — عدت الى كتاب سيبويه فلم أجده يتحدث عن جواز عطف الخبر على الانشاء أو عكسه .

ثانياً : — وجدت بعض العلماء المحققين يخطئون أبا حيان في نسبة هذا الكلام الى سيبويه ، فيها هوذا ابن هشام يقول (٣) :
" وأما ما نقله أبو حيان عن سيبويه فغلط عليه " ،
وقال العلامة الدسوقي :

" ما نقله أبو حيان عن سيبويه . . . ليس بكلام سيبويه ، وإنما

هو كلام الصفار بتصريف من أبي حيان فيه " (٤)

ثالثاً : — لم أجده أحدًا من النحاة سبق أبا حيان ونسب هذا القول الى سيبويه فتأكد لدى أن أبا حيان هو الذى نقل ذلك خطأً عن امام النحاة رحمه الله ، ثم جاء من بعده علماء آخرون ، فتابعوه على هذا الغلط ، ومنهم الجمل والاكوسي كما بينت ذلك .

* * *

(١) حاشية الجمل ٦٥/٢

(٢) روح المعاني مجلد ٦ ج ٩٩/١٦

(٣) مفنى اللبيب على حاشية الدسوقي ١٢٩/٢ - ١٣٠

(٤) حاشية الدسوقي على المغني ١٢٩/٢ - ١٣٠

٤٢ - المبحث الثاني والاُرحمون

(هل تجي " نون الرفع مكسورة في المضارع ؟)

الآية الكريمة :

" قَالَ أَبَشِّرْهُنِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تَبَشِّرُونَ " الحجر ٥٤

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " تبشرون " بكسر النون كما جاء في قراءة نافع (١) ، وهي خلاف الأصل ، إذ الأصل في النون أن تكون مفتوحة " تبشرون " لأنها علامة الرفع ، ولهذا تأولها النحاة ،

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

لم تسلم قراءة نافع وهي قراءة سبعية من الفطمن فيها ، فقد حكى عن أبي عمرو بن العلاء كما ذكر النحاس انه قال : " كسر النون لحن " (٢) . وقال المبرد : " وهذه القراءة قد طعن فيها جماعة ، لبعدها مخرجها في العربية ، لأن حذف النون مع الياء لا يحسن الا في شعر ، وان قدرت حذف النون الاولى حذفتم علم الرفع لغير جازم ولا ناصب ، ولأن كسر النون التي هي علم الرفع قبيح ، انما حقها الفتح ، والاختيار فتح النون والتخفيف لأنه وجه الكلام ، ورتبة الاعراب ، ولأن عليه اكثر القراء " (٣) .

ووصفها مكي بن ابي طالب بالبعد فقال :

" حذف نافع النون الثانية التي دخلت للفصل بين الفعل والياء لا اجتماع

المثلين ، وكسر النون التي هي علامة الرفع لمجاورتها الياء ، وحذف الياء

(١) الكشف ٣٠/٢ ، والنشر - ابن الجزري ٣٠٢/٢ واعراب القرآن - النحاس

١٩٧/٢ ومفاتيح الغيب ١٩٧/١٩ وروح المعاني مجلد ٥ ج ١٤/٦١

(٢) اعراب القرآن - النحاس ١٩٧/٢ .

(٣) الكشف ٣١/٢

لأن الكسرة تدل عليها ، وفيه بعد لكسر نون الاعراب ، وحققها الفتح لا لتقاء الساكنين " (١) .

وقال أبو حاتم : كسر نون الرفع قبيح (٢) . وقال في موضع آخر :
" ان مثله لا يكون الا في الشعر " (٣) ، ونقل عنه الرازي أن حذف نون
الوقاية مع الياء لا يجوز " (٤) .

وللنحاة في الآية تأويلان :

التأويل الأول : ----- قال به جمع فقير من النحاة ، ومذهبهم في الآية الكريمة

أن الأصل فيها " تبشروني " ، ثم حذفت نون الرفع ، وبقيت نون الوقاية مع
الياء ، " تبشروني " ، ثم حذفت الياء أيضا ، ودلت الكسرة على حذفها . و
واليه ذهب الخليل (٥) ، وأجازه سييويه حين قال في الكتاب (٦) : " واذا
كان فعل الجميع مرفوعا ، ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون
الرفع ، وذلك قولك : لتفعلن ذاك ، ولتذهبن ، لأنه اجتمعت ثلاث نونات
فحذفوها استثقالا . . . وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا ، بلغنا أن بعض
القراء قرأ " أتجاسوني " (٧) ، وكان يقرأ " فبم تبشرون " (٨) ، وهي قراءة
أهل المدينة ، وذلك لأنهم استثقلوا التضعيف .

(١) الكشف ٣١/٢ - ٣٢

(٢) حاشية الشهاب ٢٩٩/٥

(٣) روح المعاني مجلد ٥ ج ١٤/٦١

(٤) مفاتيح الغيب ١٩/١٩٧

(٥) اعراب القرآن - النحاس ٢/١٩٧

(٦) الكتاب ١/٥١٩ - ٥٢٠

(٧) الأنعام ٨٠ بنون مكسورة مخففة

(٨) الحجر ٥٤ بنون مكسورة مخففة .

وتبنى الزمخشري مذهب سيويه فقال :

" و قرئ تبشرون بفتح النون ويكسرهما على حذف نون الجمع ^(١)

وقال الفخر الرازي :

" وأما الكسر والتخفيف فعلى حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع

المثلين ، و طلبا للتخفيف " (٢) .

وبهذا التأويل أخذ الفكري (٣) ، والقنوي (٤) .

و حين تحدث ابن هشام عن قراءة " تأمروني " (٥) بالتخفيف قال :

" فالصحيح أن المحذوف نون الرفع " (٦) .

و من خرج الآية بمثل هذا التخريج الشيخ يسن المليمي (٧) ،

والأشموني (٨) ، والبيضاوي (٩) ، والدنوشري (١٠) .

و من العلماء المحدثين الذين أدلوا برأيهم في هذه المسألة الأستاذان

عباس حسن ، و تبين لي بعد تتبعي لمواقفه في مواضع كثيرة من كتابه الموسوم

" النحو الوافي " أن له رأيين فيها ، فهو حيناً يصرح بأن النون المحذوفة

هي نون الرفع ، وحيناً آخر يصرح بأن المحذوفة هي نون الوقاية ، ففي حديثه

عن مواطن حذف نون الرفع قال :

" وتحذف جوازاً عند اتصالها بنون الوقاية ، مثل : الصديقان

يكرمانني ، أو يكرمانني " (١١) . ثم قال معلقاً :

(١) الكشف ٣٩٣/٢

(٢) مفاتيح الغيب ١٩٧/١٩

(٣) أملاء ما من به الرحمن ٧٦/٢ ط ٩٧٩

(٤) حاشية القنوي ١١٣/٤

(٥) الزمر ٦٤

(٦) أوضح المسالك ص ٢١ .

(٧) حاشية الشيخ يسن على التصريح ٨٦/١

(٨) شرح الأشموني ١١٧/١ ط ٣ ت : محي الدين عبد الحميد

(٩) تفسير البيضاوي على حاشية القنوي ١١٣/٤

(١٠) حاشية الشيخ يسن على التصريح ٨٦/١

(١١) النحو الوافي ١٨٠/١

" وهذا رأى سيوييه ، وقال آخرون الذى يحذف هونون الوقاية ،

، ولكل أدلة كثيرة والرأى الأول أولى " (١) .

وقال في موطن آخر : " في تعيين النون المحذوفة جدل طويل أهى

نون الأفعال الخمسة أم نون الوقاية ؟ ولا يسر وهو الذى يساير القواعد العامة
أيضا أن نقول عند الاعراب ان الموجودة هي نون الرفع " (٢) .

التأويل الثاني :
----- يرى أصحابه أن النون المحذوفة في " تبشرون " هي

نون الوقاية مع الياء ، أما النون الباقية فهي نون الرفع ،

ومن أخذ بهذا التأويل الا خفى (٣) وأبو علي الفارسي بقوله :

" الوجه في قراءة نافع أنه أراد تبشرونني الا أنه حذف النون الثانية استثقالا
، لأن التكرير بها وقع ، ولم يحذف النون الا أولى التي هي علامة الرفع " (٤) .

وقال مكي بن أبي طالب :

" حجة من خفف النون وكسرها أنه عدى الفعل فصار أصله تبشرونني ،

ثم حذف احدى النونين وهي الثانية استخفافا لاجتماع المثلين ، فاتصلت الياء
بنون الرفع فانكسرت ، ثم حذف الياء لدلالة الكسرة عليها " (٥) .

والى هذا التأويل ذهب الطوسي (٦) ، وابن الأثير (٧) ،

والعكبري (٨) ، وابن القرار (٩) .

(١) هامش النحو الوافي ١٨٠/١

(٢) هامش النحو الوافي ٢٨٤/١

(٣) واضح المسالك ١٢٨/١

(٤) مجمع البيان - الطبرسي ج ١٤/٣١

(٥) الكشف ٣١/٢

(٦) تفسير التبيان ٣٤٠/٦

(٧) البيان في غريب اعراب القرآن ٧٠/٢

(٨) املاء ما من به الرحمن ٧٦/٢ ط ٩٧٩

(٩) تفسير مشكل اعراب القرآن - ابن القرار ص ١٥٢

توجيه الآية الكريمة :

ذهب بعض النحويين الى أن لا تأويل ولا حذف في الآية الكريمة ،
ان الأصل فيها تيشرون بفتح نون الرفع ثم كسرت من أول الأمر (١) .

الترجيح :

الراجع عندي في الآية الكريمة القول بأن النون المحذوفة هي نون
الرفع كما قال الخليل وسيبويه ، وذلك للدالة التالية :
أولا : ورد حذف نون الرفع في آثار متعددة منها :
قول الشاعر :

أبيتُ أسرى و تبيتى تدلكسي وجهك بالعنبر والمِسكِ الذكسي
أى تبيتين و تدلكين (٢) ؛

ومنه أيضا قراءة أبي عمرو بن العلاء : " قالوا ساحران تظَاهرا " (٣)
أى تتظاهران ، فأدغم الظاء في الظاء وحذف النون (٤) .
ثانيا : ان نون الرفع فرع عن الضمة ، فكما تحذف الضمة تخفيفا ،
فجاء حذف النون كذلك ، قال الدنوشري (٥) :

" قد تحذف النون بغير ناصب ولا جازم . . . وانما حذفت لأنها فرع
من الضمة ، والضمة تحذف تخفيفا في " ينصرُكم " (٦) و " ما يشعركم " (٧) .

(١) حاشية الشهاب ٢٩٩/٥ ، وروح المعاني مجلد ٥ ج ١٤/٦١

(٢) شرح التسهيل ٣٢/١

(٣) القصص ٤٨

(٤) شرح التسهيل ٣٢/١

(٥) حاشية الشيخ يسن على التصريح ٨٦/١

(٦) آل عمران ١٦٠

(٧) الأنعام ١٠٩

ثالثا : ان القول بحذف نون الوقاية يؤدي الى ثلاثة أعمال ، العمل
الأول حذف نون الوقاية ، والثاني حذف الياء ، والثالث كسر نون
الرفع ، على حين ان القول بحذف نون الرفع لا يؤدي الا الى عمليتين
اثنتين ، وهما حذف الياء ، وحذف نون الرفع فقط .
أما القول بأن لا حذف في الآية الكريمة ، وانما أصلها " فبم تبشرون "
ثم كسرت نون الرفع في أول الأمر ، فهو خلاف المنقول في كتب النحو
والصرف^(١) .

* * *

(١) روح المعاني - مجلد ٥ ج ٦١ / ١٤١ ، وحاشية الشهاب ٢٩٩ / ٥ .

(يتعلق باعراب " يا أبت " بفتح التاء)

الاحياء الكريمة :

” اذ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ” يوسف ٤

المعرض المركزي :

قراءة ابن عامر (١) بفتح التاء ، وفيها اصطدام بالقاعدة النحوية التي لا تجوز فتح هذه التاء لأنها عوض عن ياء الإضافة (٢) ، ولهذا تأولها النحاة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

التأويل الأول :

يتمثل في أن التاء مهذوفة كما تحذف في الترقيم ،

ثم اعادها ثانية ولم يعتد بها نحو : يا طلحة ، يا أميمة .

قال النحاس (٣) : " فمذهب سيوييه أنهم شبهوا هذه الهاء (٤)

التي هي بدل من الياء ، بالهاء التي هي علامة التانيث ، فقالوا يا أبت كما قال :

كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمِّمَةَ نَاصِبٍ (٥)

- (١) البحر المحيط ٢٧٩/٥
- (٢) المصدر السابق ٢٧٩/٥
- (٣) اعراب القرآن - النحاس ١٢١/٢
- (٤) يريد تاء التانيث
- (٥) البيت للناطقة الذبياني وتمامه : وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وبهذا التأويل أخذ ابن خالوية حين قال :

"الحجة لمن فتح أنه أراد " يا أبة " بالهاء ، ثم رخم الهاء فبقي
 " يا أَب " ، ثم أعاد الى الاسم هاء السكت وأدرج ، فبقيت الهاء على فتحها
 كقولك يا طَلَحَ في الترخيم ، ثم تأتي بالهاء فتقول يا طَلَحَة أَقْبِلْ " (١) .
 وقال أبو علي الفارسي : " رخم بحذف التاء ثم أقحمت " (٢) .
 وعند مكّي بن أبي طالب أن قراءة ابن عامر بالفتح جاءت على تقدير
 حذف التاء كما تحذف في الترخيم ، ثم أعادها ثانية ، ولم يعتد بها ،
 ففتحها كما كان الاسم قبل رجوعها مفتوحا ، كما قالوا يا طَلَحَة يا أَمِيمَة
 بالفتح " (٣) .

واليه أيضا ذهب ابن الأنباري (٤) ، والمكبري (٥) .

التأويل الثاني : ----- يرى أصحابه أن قوله تعالى : " يا أَبَتَ الْأَصْل "

فيه " يا أبتاه " فهو للنديبة ثم حذفت الالف والهاء .

وقاله الفراء (٦) ، وأبو عبيد (٧) ، وأبو حاتم (٨) ، وقطرب (٩) .

(١) الحجة - ابن خالوية ١٩١-١٩٢

(٢) البحر المحيط ٢٧٩/٥

(٣) مشكل اعراب القرآن ٣٧٨/١

(٤) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٣/٢

(٥) املاء ما من به الرحمن ٤٨/٢

(٦) اعراب القرآن - النحاس ١٢١/٢ وروح المعاني مجلد ٤ ج ١٢٨/١٢٨

(٧) المصدر السابق ١٢١/٢ والبحر المحيط ٢٧٩/٥

(٨) البحر المحيط ٢٧٩/٥

(٩) اعراب القرآن - النحاس ١٢١/٢ والبحر المحيط ٢٧٩/٥

وقال الفخر الرازي : " قرأ ابن عامر " يا أبت " بفتح الـ فسي

جميع القرآن ، والباقون بكسر الـ ، أما الفتح فوجهه أنه كان في الأصل " يا أبتاه " على سبيل الندبة فحذفت الألف والهاء " (١) .

واستدل هذا الفريق من النحاة بما جاء في الشعر من ثبوت الألف

مع " يا أبت " ومنه قول الشاعر :

تقولُ بِنْتِي قد آنَ أَتَاكَ يا أبتَا عَدَّكَ أو عساكَا (٢)

وقول الراجز :

يا أبتَا أَرَقَّنِي القِدَّانُ فالنومُ لا تطعمهُ العِصَانُ (٣)

التأويل الثالث : يرى أصحابه أن الـ في " يا أبت " تحركت بالفتح

لأن حركة الياء في الأصل الفتح إذا تحركت ، فلما كانت هذه الـ عوضاً عن الياء تحركت بحركتها ،

واليه ذهب الزمخشري بقوله ! " يجوز أن يقال حركها بحركة

الياء المعوض منها في قولك يا أبي " (٤) .

وقال الأكوبي : " أصلها وهو الياء ، إذا حرك حرك بالفتح " (٥)

واختاره الصاوي بقوله :

" أصلها أَيْ بِكسر الباء ، وفتح الياء ، ففتحت الباء ، ثم تحركت

الياء وانفتح ما قبلها ، قلبت ألفاً ، حذفت الألف وعوض عنها تاء التانيث ، وفتحت للدلالة على الألف المحذوفة " (٦) .

(١) مفاتيح الغيب ٨٦/١٨

(٢) حاشية الصبان ١٥٨/٣ أن أتاك : حان وقتك

(٣) هامش ابن عقيل ٢٧٦/٢

(٤) الكشف ٣٠٢/٢

(٥) روح المعاني مجلد ٤ ج ١٢٨/١٢٨

(٦) حاشية الصاوي ٢٣٤/٢

التأويل الرابع : ----- قاله قطرب (١) ، وعنده أن " يا أبت " الأصل

فيه " أبة " بالتنوين ، ثم حذف التنوين من المنادى .

التأويل الخامس : ----- ذهب فريق من النحاة الى أن " يا أبت " ، الأصل

فيه " يا أبتى " أبدل من كسرة التاء فتحة ، ومن الياء ألفا " يا أبتا " ، ثم
حذفت الألف فصارت " يا أبت " ؛

قال القرطبي " قال البصريون ، أرادوا يا أبتى بالياء ، ثم أبدلت

الياء ألفا ، فصارت " يا أبتا " ، فحذفت الألف ، وبقيت الفتحة على
التاء " (٢) .

وعند أبي جعفر النحاس أن الأصل الكسر ثم أبدل من الكسرة

فتحة كما تبدل من الياء ألفا فيقال في " يا غلامي أقبل ، يا غلاما أقبل " (٣) .

وقال ابن الأنباري :

" أصله " يا أبتى " ، فأبدل من الكسرة فتحة ، ومن الياء ألفا

لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف فصارت " يا أبت " (٤) .

الترجيح :

الراجح عندي في هذه المسألة القول بأن الأصل في " يا أبت "

(يا أبتى " ، أبدل من كسرة التاء فتحة ، ومن الياء ألفا فصارت " يا أبتا " ،

ثم حذفت الألف فصارت " يا أبت " .

واختاره أبو جعفر النحاس وقال : كأنه أحسنها " (٥) .

(١) البحر المحيط ٢٧٩/٥ و أعراب القرآن - النحاس ١٢١/٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢١/٩

(٣) أعراب القرآن - النحاس ١٢٢/٢

(٤) البيان في غريب أعراب القرآن ٣٣/٢

(٥) أعراب القرآن - النحاس ١٢٢/٢

والقول بأن " يا أبت " الأصل فيه " يا أبتاه " فيه تكلف وذلك

لطيلي :

أولا : ان المنادى في الآية الكريمة ليس موضعه موضع ندبة ، قال

النحاس : " هذا القول خطأ لأن هذا ليس موضع ندبة " (١) ، وقال

مكي بن ابي طالب " قيل انه أراد " يا أبتاه " ثم حذف ، وهذا ليس موضع ندبة " (٢) .

وقال أبو حيان " ورد بأنه ليس موضع ندبة " (٣) .

ثانيا : ان الأصل بهذا التأويل يؤدي الى حذف الألف ، وليست

هناك علة توجب حذفها ، قال النحاس : " الألف خفيفة لا تحذف " (٤) ،

وجاء في شرح الكافية " وهو ضعيف ، لأن الألف خفيفة لا تستثقل فتحذف " (٥) .

ثالثا : استدل أصحاب هذا التأويل بقول الشاعر :

" يا أبتا علك او عساكا "

والجمع بين الألف والتاء ضرورة كما قال الاشموني في شرحه للألفية (٦) .

كذلك فان القول بأن " يا أبت " الأصل فيه " يا أبة " ثم حذف التنوين

قول متكلف لا مبرر اثنين :

الأول : ان التنوين لا يحذف من المنادى المنصوب (٧) ، نحو

يا ضاربا رجلا .

الثاني : ان التنوين لا يحذف لغير علة ، وليست في الآية علة توجب

حذفه (٨) .

وأبعد التأويلات عندى وأظهرها تكلفا ذلك الذى يقول : ان التاء

محذوفة كما تحذف في الترخيم .

* * *

(١) اعراب القرآن - النحاس ١٢١/٢ (٢) مشكل اعراب القرآن ٣٧٨/١

(٣) البحر المحيط ٢٧٤/٥ (٤) اعراب القرآن النحاس ١٢١/٢

(٥) شرح الكافية ١٤٨/١

(٦) شرح الاشموني على حاشية الصبان ١٥٨/٣

(٧) البحر المحيط ٢٧٩/٥ (٨) اعراب القرآن - النحاس ١٢٢/٢

٤٤ - المبحث الرابع والأربعون

(هل تأتي لو حرفاً مصدرية ؟)

الآية الكريمة :

" وَلْتَعِدَّنَّهُمْ أَهْرَضَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ
لَوْ يُعَمِّرُ الْفَ سَنَةً ، وَمَا هُوَ بِمُزْهِزِّهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِمَا يَعْمَلُونَ . "

البقرة ٩٦

العرض المركز :

موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " لو يعمر " فقد
ضع جمهور النحاة أن تكون لو مصدرية ، فعندوا إلى تأويلها بما يتفق مع
قواعدهم النحوية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

في الآية تأويلات مختلفة هي :

التأويل الأول : ----- مذهب جمهور البصريين (١) أن لولا تأتي مصدرية

انما هي في الآية شرطية ، والجواب مع المفعول محذوف ، وتقدير الآية
يود احد هم التعمير لو يعمر الف سنة لسه ذلك (٢) ، فجواب لو هي " لسه
ذلك ، ومفعوله " التعمير " .

قال أبو حيان : " مفعول الودادة محذوف تقديره " يود احد هم

طول العمر " وجواب لو محذوف تقديره " لو يعمر الف سنة لسه ذلك " ،
فحذف مفعول يود لدلالة " لو يعمر " عليه ، وحذف جواب " لو " لدلالة
" يود " عليه ، هذا هو الجارى على قواعد البصريين في مثل هذا المكان (٣) .

(١) البحر المحيط ٣١٤/١

(٢) روح المعاني مجلد ١ ج ٣٣٠/١ وهاشية الخضرى ١٢٧/٢

(٣) البحر المحيط ٣١٤/١

وقال الخضرى " واكثرهم لم يثبت ورودها مصدرية ، بل هي في ذلك شرطية ، حذف جوابها مع مفعول يود ، أى يود أحدهم التعمير لو يعمرهم لسره " (١) .

وقال ابن هشام : " ويقول الطاعون يود أحدهم لو يعمر ألف سنة انها شرطية ، وان مفعول يود ، وجواب لو محذوفان ، والتقدير يود أحدهم لو يعمر ألف سنة لسره ذلك " (٢) ؛

التأويل الثاني : --- يـشـمـل في جعل لو حرفا للتنبي وعلى هذا

فلا جواب له ، وجملة المفعول المحذوفة هي في محل نصب مفعول به للفعل " يود " ؛

فسيبويه رحمه الله يرى ان لو في معنى التنبي ، استمع اليه وهو

يقول (٣) : " وتقول ود لو تأتية فتحدثه ، والرفع جيد على معنى التنبي ، ومثله قوله عز وجل : " ودوا لو تد هن فيد هنون " (٤) .

وقال البيضاوى : " لو بمعنى ليت ، وكان اصله " لو أعر " فأجرى

على الغيبة بقوله " يود " كقولك حلف بالله ليفعلن " (٥) .

وقال شيخ زاده :

" كأنه قيل يود أحدهم قائلا ليته يعمر ، لأن لو هنا بمعنى التنبي

كما في قوله " لو أن لنا كرة " (٦) ولهذا لم يذكر له جواب ... ثم ان هذه

الحكاية ... سدت مسد مفعول يود فاستغنى بها عنه " (٧) .

(١) حاشية الخضرى ١٢٦/٢ - ١٢٧

(٢) مغنى اللبيب ص ٣٥٠

(٣) الكتاب ٣٦/٣ - ط ١٩٧٣

(٤) القلم ٩

(٥) تفسير البيضاوى على حاشية الشهاب ٢١٠/٢

(٦) سورة البقرة ١٦٧

(٧) حاشية شيخ زاده ٣٥٩/١

وعند الألويسي أن أصل الفعل "لوأعمر" ، إلا أنه لما جاء الفعل "يود"
جاء الفعل "أعمر" في صيغة الغائب
في صيغة الغائب، وقد أشار إلى ذلك بقوله :

"لو بمعنى ليت ، ولا يحتاج إلى جواب ، والجملة محكية بـ "يود"
في موضع المفعول ... وكان أصله لوأعمر ، إلا أنه ورد بلفظ الضيغة لأجل
مناسبة يود ، فانه غائب" (١) .

التأويل الثالث : ----- ذهب الزجاج إلى أن "لو" زائدة ، ومفعول

يود جملة "يعمر" قال في كتابه "أعراب القرآن" :

"وقوله تعالى "يود أحدهم لو يعمر ألف سنة" (٢) ، و"ودوا

لو تدفن في دهنهم" (٣) ، وقوله "ودوا لو تكفرون" (٤) .

وغير ذلك من الآي ، أن قال قائل : ما مفعول "ود" في هذه

الآي ؟ ... فالقول في ذلك أن ود فعل متعد ... وأن لو بعده زائدة ،

والتقدير في الفعل الواقع بعد "أن" ، وحذفت "أن" ووقع الفعل موقع

الاسم ، فالفعل في موضع المفعول " (٥) .

توجيه الآية الكريمة :

ذهب بعض الكوفيين (٦) وكثير من النحاة المتأخرين إلى أن "لو"

في الآية الكريمة مصدرية ، ولا جواب لها ، وينسبك معها مصدر هو مفعول

يود ، كأنه قال : يود أحدهم تمصير ألف سنة ، وعلى هذا القول لا يكون

في الآية حذف .

(١) روح المعاني مجلد ٣٣٠ / ١

(٢) البقرة ٩٦

(٣) القلم ٩

(٤) المستحقة ٢

(٥) أعراب القرآن - الزجاج ٤٣٨ / ٢ - ٤٣٩

(٦) البحر المحيط ٣١٤ / ١

قال الـكوسى (١) :

" ذهب بعض الكوفيين في مثل ذلك الى أن لو مصدرية بمعنى أن فلا يكون لها جواب ، وينسبك منها مصدر هو مفعول يود ، وكأنه قال : يود أحدهم تممير الف سنة " .

ومن أثبت مصدرية لو ابو زكريا الفراء (٢) وابوعلي الفارسي (٣) ، والتبريزي (٤) .

وقال ابن مالك : " ان لو في اثناء ذلك مصدرية لا غير " (٥) وأثبتها ابن هشام بقوله (٦) :

" تكون حرفا مصدريا بضمزة أن " ، الا انها لا تنصب ، وأكثر وقوع هذه بعد " ود " أو " يود " نحو : " ودوا لو تدهن فيدهنون " (٧) . " يود أحدهم لو يعمر " .

وقال ابن عقيل : " لو تستعمل استمالين ، أحدهما ان تكون مصدرية ، وعلاقتها صحة وقوع أن موقعها نحو : " وددت لو قام زيد اى قيامه " (٨) .

والى مصدرية لو ذهب الـكوسى (٩) والاشموني (١٠) ، ومحمد بن عبد السلام بناني حين جعل من أقسام لو أنها تأتي مصدرية ، استمع اليه وهو يقول :

(١) روح المعاني مجلد ١ ج ١ / ٣٣٠

(٢) المغنى ص ٣٥٠

(٣) المصدر السابق ص ٣٥٠

(٤) المصدر السابق ص ٣٥٠

(٥) روح المعاني مجلد ١ ج ١ / ٣٣٠

(٦) مغنى اللبيب ص ٣٤٩ - ٣٥٠ ط ٣ / ١٩٧٢

(٧) سورة القلم ٩

(٨) شرح ابن عقيل ٢ / ٣٨٥ ط ١٥

(٩) شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٢٥٤

(١٠) شرح الـشموني ٢ / ٣٤

تمن و تقليل وعرض ومصدر . وتعليق ماغ ثم مستقبل بعدها (١)
وبمصدريته أيضا قال الجمل (٢) ، والصاوى (٣) ، والخضرى (٤) ، ومن
المحدثين كل من الأستاذ عباس حسن (٥) ، والشيخ محي الدين عبيد
الحميد (٦) .

الترجيح :

والراجع عندى فى الآية الكريمة القول : (ان " لو " مصدرية غير
جازمة ، وما بعدها مصدر منسبك فى محل نصب مفعول به لـ " يود " ،
وتقدير الآية " يود احدهم تعمير الف سنة ، ويقوى هذا الوجه مايلي :
أولا : ان جمهرة كبيرة من النحاة الاوائل والمتأخرين والمحدثين أثبتوا مصدرية
لو ، وأنها تخرج عن الشرطية فى مواضيع كثيرة من القرآن الكريم منها قوله
تعالى :

" ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم " (٧) ، وقوله تعالى " ودوا
لو تكفرون " (٨) ، وقوله عز وجل " ودوا لو تدن فيدهنون " (٩) ، وقد
أثبت ذكر أسماء بعضهم قبل قليل فى حديثي عن توجيه الآية الكريمة .

(١) حاشية ابن حمدون ١٠٠/٢

(٢) حاشية الجمل ٨١/١

(٣) حاشية الصاوى ٤٦/١

(٤) حاشية الخضرى ١٢٦/٢

(٥) النحو الوافى ٤١٣/١

(٦) هداية السالك الى أوضح المسالك ١٩٩/٣ - ٢٠٠ ط ٥

(٧) البقرة ١٠٩

(٨) الممتحنة ٢

(٩) القلم ٩

ثانياً : من الأدلة على مصدريّة لقراءة بعض القراء (١) قوله تعالى " ودا لو تد هن فيد هنون " بالنصب " فيد هنوا " ، ولهذا نجد ابن هشام يستند على هذا الدليل فيقول :

" ويشهد للمثبتين قراءة بعضهم ودا لو تد هن فيد هنوا " بحذف النون " (٢) .

ثالثاً : ان مذهب البصريين في الآية الكريمة فيه تكلف واضح ، وهذا التكلف يتجلى في تقدير الجواب والمفعول المحذوفين ، فالآية الكريمة عندهم : يود أحدهم التفسير لو يعمر ألف سنة لسره ذلك .

ولقد وجدت كثيراً من النحاة يصغون هذا التأويل بالتكلف ومنهم ابن هشام حين قال : " ويقول المانعون يود أحدهم لو يعمر ألف سنة انها شرطية . . . والتقدير : يود أحدهم لو يعمر ألف سنة لسره ذلك ، ولا خفاء بما في ذلك من التكلف " (٣) .

وقال الشهاب الخفاجي :

" ولا يخفى ما فيه من التكلف " (٤) ، وعلق الصبان على هذا التخريج فقال " ولا يخفى ما في ذلك من التكلف " (٥) ، وقال الخضري " وفيه تكلف لا يخفى " (٦) ، وقال القنوي :

" لم يلتفت الى القول بأن جواب لو مقدر . . . ومفعول ود محذوف . . . لأنه تحصل يمان عنه كلام البليغ فضلاً عن كلام الله تعالى " (٧) .

(١) البحر المحيط ٣٠٩/٨ وقال ابو حيان قال هارون انه في بعض المصاحف فيد هنوا

(٢) المغني ص ٣٥٠

(٣) مغني اللبيب ص ٣٥٠

(٤) حاشية الشهاب ٢٢٨/٨

(٥) حاشية الصبان ٣٥/٤

(٦) حاشية الخضري ١٢٧/٢

(٧) حاشية القنوي ٢٣٧/٧

وقال الشيخ محي الدين عبد الحميد (١) رحمه الله :

"ولا يخفى عليك ما في هذا الرأي من التكلف بتقدير المفعول

والجواب " .

بقي اشكال واحد يورده البصريون في مسألة جواز مجيء لو حرفا

مصدريا ، ويتمثل في قولهم كيف تدخل لو على الحرف المشبه بالفعل "أن" مع جعلها

حرفا مصدريا ؟ .

وأترك ابن هشام يرد عليهم ، وهو يورد هذا الاعتراض بقوله :

"ويشكل عليهم دخولها على "أن" في نحو "وما عطت من سوء" تود لو أن

بينها وبينه أمدا بعيدا " (٢) ، وجوابه أن لو انما دخلت على فعل محذوف

بعد لو تقديره :

"لوثبت أن بينها " (٣) .

وأضاف يقول :

"وأورد ابن مالك السؤال في "لو أن لنا كرة" (٤) ، وأجاب

بما ذكرنا . . . والسؤال في الآية مرفوع من أصله لأن لو فيها ليست

مصدرية " (٥)

* * *

(١) هداية السالك ٢٠٠/٣ ط ٥

(٢) آل عمران ٣٠

(٣) المغني ص ٣٥١ ط ٣ / ٩٧٢

(٤) سورة البقرة ١٦٧

(٥) المغني ص ٣٥١ ط ٣ / ٩٧٢

٤٥ - المبحث الخامس والاربعون =====

(يتعلق باعراب " لما " في قوله تعالى)

" وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيََوْفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " .

هود ١١١

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " لَمَّا " فقد جاءت مشددة على قراءة حمزة (١) وابن عامر ، وتشديد " لَمَّا " مشكل عند النحاة (٢) ، لأنها ليست في الآية بمعنى الزمان ، ولا بمعنى إلا ، ولا بمعنى كم .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

على الرغم من أن هذه القراءة سبعية متواترة ، فإن بعض النحاة وهم قلة قد توقفوا فيها ، ومنهم الكسائي امام نحاة الكوفة ، فقد قال عنها " لا أعرف وجه التثقيب في " لَمَّا " (٣) ، وقال في موضع آخر " ما أدري ما وجه هذه القراءة " (٤) ، ونقل عنه النحاس قوله : " الله عز وجل أعلم بهذه القراءة ما أعرف لها وجهها " (٥) .

ومن النحاة من طعن فيها ، ومنهم المبرد حين قال :
" هذا لحن لا تقول العرب إن زيدا لما خارج " (٦) .

(١) الكشف ٥٣٦/١ - ٥٣٧ ، واعراب القرآن - النحاس ١١٤/٢ والجامع

لاحكام القرآن ١٠٤/٩

(٢) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٩/٢ واملاء ما من به الرحمن ٤٦/٢

(٣) الكشف ٥٣٨/١

(٤) البحر المحيط ٢٦٧/٥

(٥) اعراب القرآن - النحاس ١١٥/٢

(٦) البحر المحيط ٢٦٧/٥

وقال في موضع آخر " ان هذا لا يجوز ، ولا يقال ان زيدا الا لا ضربه ،
ولا لَمَّا لا ضربه " (١) ،

وفي الآية الكريمة تأويلات غصصة هي :

التأويل الأول : ----- يتمثل في أن قوله تعالى " لَمَّا " أصلها " لَمَنَّ " ما

بفتح الميم ، أو " لَمِّنْ " ما بكسر الميم ، ثم ادغمت النون في الميم الأخرى ،
وحذفت بعد ذلك إحدى الميمات .

واختلف النحاة في ذلك ، فمنهم من قال : ان المحذوفة هي

الأولى ، ومنهم من ذكر أن المحذوفة هي الميم الوسطى .

وللفراء في الآية قولان ، فأما القول الأول فأصل لَمَّا عنده

" لَمَمًا " ، فاجتمعت ثلاث ميمات ، فحذفت إحداهن " (٢) .

والقول الثاني أن أصل " لَمَّا " " لَمِّنْ " ما ، دخلت من الجارة

على ما كما في قول الشاعر :

وإِنَّا لَمِنَ ما يضربُ الكِشَّ ضربةً على رأسه ثلثي اللسان من الفم (٣)

فعمل بها ما عمل في الوجه الذي قبله " (٤) .

ونقل الطبري عن بعض نحوي الكوفة قولهم : " اذا قرئ كذلك

" وان كلا لَمَّا ليوفينهم ربك أعمالهم " ، لما اجتمعت الميمات حذفت

واحدة فبقيت ثنتان ، فأدغمت واحدة في الأخرى كما قال الشاعر :

واني لَمَّا أصدر الأمر وجهه اذا هو أعي بالنبيل مصادره (٥)

(١) اعراب القرآن - النحاس ١١٥/٢

(٢) اعراب القرآن - النحاس ١١٥/٢

(٣) البحر المحيط ٢٦٢/٥

(٤) البحر المحيط ٢٦٢/٥

(٥) جامع البيان - الطبري ١٢٣/١٢ ط ١٩٥٤ / ٢ وفي رواية : بالسبيل .

فقد اجتمعت في "لَمَّا" ثلاث ميمات ، فقلبت النون ميما ، ثم

أدغمت في الميم الثانية ، وحذفت الوسطى ، فصارت "لَمَّا" .

والى هذا التأويل ذهب ابن خالويه حين قال :

"الحجة لمن شدد أنه أراد "لمن ما" ، فقلبت لفظ النون

"ميما" ، ثم أدغمها في الميم بعد أن أسقط احدى الميمات تخفيفا واختصارا
لأنهن ثلاث في الأصل" (١) .

وتقدير الآية عند مكي بن أبي طالب "وان" كَلَّا لَمِنْ خَلْقٍ

ليوفينهم " ، إذ الأصل فيها "لَمِنْ ما" بكسر الميم ، فلما أدغمت
النون في الميم الأخيرة حذفت الميم المكسورة" (٢) .

والى هذا الذى ذكره ابن أبي طالب ذهب ابن الأنبارى (٣) ،

الا أنه أجاز في "لَمَّا" الوجهين ، بفتح الميم وكسرها . ¼

وكذلك فعل العكبرى حين قال : "الأصل "لَمِنْ ما" بكسر الميم

الأولى وان شئت بفتحها ، فأبدلت النون ميما وأدغمت ، ثم حذفت الميم
الأولى كراهية التكرير" (٤) .

ويرى المهدوى أن الميم التى حذفت من "لَمَّا" هي الميم

الوسطى ، استمع اليه وهو يقول (٥) :

"لما" أصلها "لَمِنْ ما" ، وَمِنْ هي الموصولة ، وما بعدها زائدة

واللام فى "لما" ، هي داخلية فى خبر "ان" والصلة الجملة القسمية

، فلما أدغمت ميم "مَنْ" فى "ما" الزائدة ، اجتمعت ثلاث ميمات ، فحذفت

الوسطى منهن ، وهي المبدلة من النون ، فاجتمع المثلان ، فأدغمت ميم "مَنْ"
فى ميم "ما" فصارت "لَمَّا" .

(١) الحجة - ابن خالويه ص ١٩١

(٢) الكشف ٥٣٧/١

(٣) البيان فى غريب اعراب القرآن ٢٩/٢

(٤) أملاء ما من به الرحمن ٤٦/٢ ط ٧٩/١

(٥) البحر المحيط ٢٦٧/٥

التأويل الثاني : ----- صاحبہ أبو عبيد القاسم بن سلام وتأويله للآية

الكريمة ، يتمثل في أن أصل "لما" عنده بالتنوين "لَمَّا" من كَمَمْتُهُ أي جممته ثم بنى منه "فَعَلَى" كما جاء في قوله تعالى "ثم أرسلنا رسلنا تترى" بتنوين وغير تنوين " (١) ، وتقدير الآية عنده "وان كلاً جميعاً ليوفينهم" (٢) .

واختار الفخر الرازي في تفسيره قول ابن سلام ، وقال في ذلك :
"وأحسن ما قيل فيه أن أصل "لما" ، "لَمَّا" بالتنوين ، كقوله : أَهْلًا لِمَا ، والمعنى أن كلا ملمومين أي مجموعين ، كأنه قيل : وان كلا جميعاً" (٣) .

التأويل الثالث : ----- نسب هذا الرأي إلى أبي عثمان المازني ، فقد

جعل "ان" نافية ، وجعل "لما" بمعنى "إلا" غير زائدة ، فقد نقل عنه أبو حيان قوله "ان هي المخففة شقلت وهي نافية بمعنى "ما" ، كما خففت "ان" ومعناها المثقلة ، ولما بمعنى "إلا" (٤) ، واستشهد المازني على ذلك بقول الشاعر:

لقد خشيت أن أرى جدباً في عامنا ذا بعدما أخصباً (٥)

فالأصل في "جدباً" ، و"أخصباً" أنهما مخففتان ، ولكن الشاعر أثقلهما اجراءً للوصل مجرى الوقف .

التأويل الرابع : ----- ذهب أبو إسحاق الزجاج إلى أن اللام في "لما"

واقعة في غير "ان" ، وما المتصلة بها زائدة ، جاءت للفصل بين اللامين ، لام القسم الواقعة في "ليوفينهم" ، واللام الموجودة في "لما" ، وقد

(١) اعراب القرآن - النحاس ١١٥/٢ وجامع البيان - الطبري ١٢٤/١٢

والجامع - القرطبي ١٠٦/٩

(٢) البحر المحيط ٢٦٧/٥

(٣) مفاتيح الغيب ٧٠/١٨

(٤) البحر المحيط ٢٦٧/٥

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٠٦/٩

أشار الى هذا المعنى بقوله :

" لا م " لَمَّا " لا م إن وما زائدة مؤكدة ، تقول : إنَّ زيداً لمطلق
فإنَّ تقتضى أن يدخل على غيرها أو اسمها لا م ، كقولك " ان الله لففور
رحيم " (١) ، وقوله " ان في ذلك لذكرى " (٢) ، واللام في " ليوفينهم هي
التي يتلقى بها القسم ، وتدخل على الفعل ، ويلزمها النون المشددة
أو المخفضة ، ولما اجتمعت اللامان فصل بينهما بـ " ما " ، و " ما " زائدة (٣) .

التأويل الخامس :
----- قال بعضهم ان الميم في " لَمَّا " شددت كما يشدد

الحرف الموقوف عليه لفة .

توجيه الآية الكريمة :
في الآية توجيهات أربعة :

التوجيه الأول :

قال فريق من النحاة ان " ان " على أصلها مشددة ، ولمَّا في معنى
" إلَّا " وصاحب هذا التوجيه الحوفي ، فقد نقل عنه الاكوسي قوله :
" ان " على ظاهرها ، ولمَّا بمعنى الا كما في قولك نشدتك بالله
الافعلت " (٤) .

التوجيه الثاني :

نسب هذا التوجيه الى ابن جني حين قال : " تقع إلَّا زائدة ، فلا
يبعد أن تقع " لَمَّا " بمعناها زائدة ، كما في قول الشاعر :

حلفت يمينا غير ذي مشنوية يمين امرئ الا بها غير اثم (٦)

(١) النحل ١٨

(٢) ق ٣٧

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠٤/٩ - ١٠٥

(٤) البحر المحيط ٢٦٧/٥

(٥) المصدر السابق ٢٦٧/٥

(٦) روح المعاني مجلد ٤ ج ١٢ / ١٤٩

التوجيه الثالث :

أما ابن هشام فقد جعل "لَمَّا" ظرفية في معنى الى الآن ،
فها هو ذا يقول : " والاولى عندي أن يقدر "لَمَّا" يوفوا أعمالهم ، أي
انهم الى الآن لم يوفوها وسيوفوها (١) .

التوجيه الرابع :

به قال ابن الحاجب وأبو حيان حين جعلوا "لَمَّا" جازمة على
الأصل ، ولم يعمدا الى تأويلها كما فعل معظم النحاة ، وأشار الى هذا
أبو حيان بقوله :

" كنت قد ظهر لي وجه جار على قواعد العربية ، عار من التكلف ،
وهو أن "لَمَّا" هذه هي الجازمة ، حذف فعلها المجزوم لدلالة المعنى
عليه ، كما حذفوه في قولهم " قاربَت المدينة ولَمَّا يريدون ، ولما أدخلها ،
كذلك هنا التقديروا أن كلا لما ينقص من جزاء عمله ، ويدل عليه ليوفينهم ربك
أعمالهم ، وكنت اعتقدت أنني سبقت الى هذا التخريج ، وذكرت ذلك
لبعض من يقرأ عليّ ، فقال : قد ذكر ذلك أبو عمرو ابن الحاجب ، ولتركي
النظر في كلام هذا الرجل لم أقف عليه ، ثم رأيت في كتاب التحرير " نقل
هذا التخريج عن ابن الحاجب ، قال : لَمَّا هذه هي الجازمة ، حذف
فعلها للدلالة عليه لما ثبت من جواز حذف فعلها في قولهم : خرجت ولما
سافرت ونحوه ، وهو سائح فصيح ، فيكون التقدير : لما يتركوا ، لَمَّا
تقدم من الدلالة عليه من تفصيل المجموعين في قوله : " فمضهم شقى وسعيد " (٢)
ثم ذكر الأشقياء والسعداء ومجازاتهم ، ثم بين ذلك بقوله " ليوفينهم ربك
أعمالهم ، قال : وما أعرف وجها أشبه من هذا وإن كانت النفوس تستبحده
من جهة أن مثله لم يقع في القرآن " (٣)

(١) مغنى اللبيب ٣٧١-٣٧٢ ط ١٩٧٢/٣

(٢) هود ١٠٥

(٣) البحر المحيط ٢٦٧/٥ - ٢٦٨ .

الترجيح :

الراجع عندي في هذه المسألة توجيه ابن هشام بجعل لماً ظرفية في معنى الى الان وذلك لأمرين اثنين :

أحدهما : أن بعده " ليوفينهم " وهو دليل على أن التوفية لم تقع بعد وانها ستقع .

والثاني : أن طفي لماً متوقع الثبوت ، والاهمال غير متوقع الثبوت^(١) .

ويبدو لي أن معظم التأويلات التي قيلت في الآية الكريمة بعيدة

متكلفة ، وأشد تكلفاً منها الطعن في هذه القراءة السبعية المتواترة ،

أن لا يلتفت الى قول الكسائي " لا أعرف وجه التثقيب في " لماً " (٢) ،

لأن عدم معرفته بهذه القراءة لا يسقطها أو يوهنها ، أما فيما يتعلق بقول

المبرد بأن هذه القراءة لحن (٣) وغير جائز (٤) ، فاني أترك أبا حيان يرد عليه بقوله :

" هذه جسارة من المبرد على عاداته ، وكيف تكون قراءة متواترة لحناً ،

وليس تركيب الآية كتركيب المثال الذي قال وهو : إن زيداً لماً خارج " ،

هذا المثال لحن ، وأما في الآية فليس لحناً " (٥) .

وقال الآكوسي في رده على المبرد " وهو من الجسارة بمكان ،

لتواتر القراءة ، وليته قال كما قال الكسائي : " ما أدري ما وجه هذه القراءة ؟ " (٦)

أما القول بأن أصل كلمة " لماً " كمن ما ، بفتح الميم الأولى

أو كسرهما ، ثم ابدلت النون ميماً ، وأدغمت في الميم الثانية ، وحذفت الميم

الأولى فاني ادع ابن هشام يرده بقوله :

(١) المصنف ص ٣٧١ - ٣٧٢

(٢) الكشف ٥٣٨/١

(٣) البحر المحيط ٢٦٧/٥

(٤) اعراب القرآن النحاس ١١٥/٢

(٥) البحر المحيط ٢٦٧/٥

(٦) روح المعاني - الآكوسي مجلد ٤ ج ١٢/١٤٩

" هذا القول ضعيف ، لأن حذف مثل هذه الميم استثقلا لم

يثبت " (١) .

فإذا كان ابن هشام وهو المتضلع في اللغة العربية ينفي ثبوت مثل

هذا التأويل ، فكيف يجوز لنا الأخذ به وقبوله قبولاً حسناً ؟ كذلك

فإن القول بأن " لَمَّا " أصلها " لَمَّأ " بالتوين ، ثم حذفت اجراء

للولصل مجرى الوقف (٢) ، وأنها مصدر " لم " مثل الدعوى والفتوى (٣) ،

وأن الالف فيه للتأنيث ، ففيه بعد وغرابة من عدة وجوه :

الأول : إن الوقوف على " لَمَّا " بالالف اجراء للوصل مجرى الوقف إنما يكون

في الشعر ، وإلى ذلك ذهب أبو حيان (٤) ، والاكوسي (٥) ، ومكي بن (٦)

أبي طالب .

الثاني : إن بناء فعلى من " لَمَّ " غير معروف في لغة العرب (٧) ، وقد

صرح ابن هشام بذلك حين قال : " لم يثبت استعمال هذه اللفظة " (٨) .

الثالث : لو صح " أن لَمَّا مأخوذ من " لَمَّ " كالدعوى والفتوى وأرطسى ،

لكتب بالياء قياساً (٩) ، وعدم كتابتها بالياء دليل على خطأ هذا التأويل

وبعده .

(١) المغني ص ٣٧١ ط ٣ / ٩٧٢

(٢) البحر المحيط ٢٦٧/٥

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٩/٢

(٤) البحر المحيط ٢٦٧/٥

(٥) روح المعاني مجلد ٤ ج ١٢ / ١٤٩

(٦) الكشف ٥٣٧/١ - ٥٣٨

(٧) البحر المحيط ٢٦٧/٥

(٨) المغني ص ٣٧١

(٩) البحر المحيط ٢٦٧/٥ والمغني ٣٧١

الرابع : ان حذف التنوين من " لَمَّا " وهو متصرف على هذا التأويل بعيد جدا (١) .

كذلك فرأى ابي عثمان المازني في أن أصل " لَمَّا " لَمَّا مخففة واشتلت تخفيفا (٢) ، وأن " إِنْ " المشددة هنا نافية فهو رأى فيه تكلف واضح من عدة وجوه :

أولا : ان القول بأن " ان " المشددة نافية لأنها في الأصل مخففة غير صحيح ، لأنه لم يعهد تثقيل ان النافية (٣) .

ثانيا : لو أخذنا بهذا التأويل فماذا نقول في نصب " كَلَّا " والنافية لا تنصب ؟ (٤) .

ثالثا : كما قال ابواسحاق الزجاج " انما يخفف المثقل ، ولا يشقل المخفف " (٥)

* * *

(١) المفضى ص ٣٧١ ط ٣ / ٩٧٢

(٢) اعراب القرآن - النحاس ١١٥ / ٢

(٣) روح المعاني مجلد ٤ ج ١٢ / ١٤٩

(٤) البحر المحيط ٣٦٧ / ٥

(٥) اعراب القرآن - النحاس ١١٥ / ٢

٤٦ • المبحث السادس والأربعون

(حذف أحد المتماثلين)

الآية الكريمة :

" فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين " .

الأنبياء ٨٨

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " ننجي " فقد قرأها

ابن عامر (١) وابو بكر عن عاصم بنون واحدة مع تشديد الجيم " نَجِي " ، وهذه القراءة خلاف الأصل ، فقد حذف أحد النونين ، وجاءت الجيم مشددة ، ولذلك تأولها النحاة .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

لم تسلم هذه القراءة السبعية من طعن النحاة فيها ، فقد وصفها الفراء باللحن (٢) ، وقال الزجاج : " هذه القراءة لحن لا وجه لها " (٣) ، كذلك رماها ابو علي الفارسي باللحن (٤) ، وقال مكي بن أبي طالب : " فهذه القراءة اذا قرئت بتشديد الجيم ، وضم النون ، واسكان الياء غير متمكنة في العربية " (٥) . وقال الطبري : " والصواب من القراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك عندنا ، ما عليه قراءة الأمصار ، ومن قرأه بنونين وتخفيف الجيم لا جماع الحجة من القراء عليه ، وتخطئتها خلافة " (٦) .

(١) النشر في القراءات العشر ٣٢٤/٢ وشكل اعراب القرآن ٤٨١/٢ وروح

المعاني ٨٦/١٧ .

(٢) تفسير البيان الطوسي مجلد ٧ ج ٢٤٣/١٧

(٣) حاشية شيخ زادة ٣٦٧/٣ والبحر المحيط ٣٣٥/٦

(٤) البحر المحيط ٣٣٥/٦ (٥) الكشف ١١٣/٢

(٦) جامع البيان الطبري ٥٩/١٧ - المطبعة الميمنية مصر .

وفي الآية تأويلات مختلفة :

التأويل الأول : ----- يتمثل في جعل كلمة "نجي" فعلا ماضيا مبنيا

للمجهول ، وأضر المصدر ليكون نائب فاعل ، وتقدير الآية الكريمة " وكذلك نَجَّى النجاةُ الموتى منين " .

وبه قال الفراء كما جاء في معاني القرآن :

" وقد قرأ عاصم - فيما أعلم - "نجي" بنون واحدة ، ونصب

الموتى منين لأنه احتمل اللحن ، ولا نعلم لها جهة إلا تلك ، لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسمه رفعه إلا أن يكون أضر المصدر في "نَجَّى" فنوى به الرفع ، ونصب الموتى منين ، فيكون كقولك : "ضربَ الضربُ زيداً" ، ثم تكفى عن الضرب فتقول : ضربَ زيداً ، وكذلك نَجَّى النجاةُ الموتى منين " (١) .

ومن النحاة الكوفيين الذين خرجوا الآية بمثل هذا التأويل ثعلب ،

ودافع عنه ابن خالوية فقال (٢) :

" ولعاصم في قراءة ته وجه في النحو ، لأنه جعل "نجي" فعل ماض

يسم فاعله ، وأرسل الياء بغير حركة ، لأن الحركة لا تدخل عليها في الرفع ، وهي ساقطة في الجزم إذا دخلت في المضارع ، وأضر مكان المفعول الأول المصدر لدلالة الفعل عليه فكأنه قال " وكذلك نَجَّى النجاةُ الموتى منين " وأنشد شاهداً لذلك :

ولو وَلَدَتْ قَفِيرَةٌ جَرَوْ كَلْبٌ كَسَبَ بِذَلِكَ الْجَرُّ الْكَلَابَ (٤)

فالجار والمجرور بذلك " ناب عن فاعل "سب" مع وجود الكلاب وهو مفعول به .

(١) معاني القرآن ٢/ ٢١٠

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٣٣٥

(٣) الحجة ابن خالوية ص ٢٥٠

(٤) قفيرة : أم الفرزدق ، الجرؤ : ولد السباع - هذا البيت من قصيدة

لجرير يهجو بها الفرزدق مطلعها :

أقلبي اللوم عاذلة والمعتابا وقولي ان أصبت لقد أصابا

واليه ايضا ذهب الطبرى في تفسيره حين قال :

"وقرأ ذلك عاصم " نجى المؤمن " بنون واحدة ، و تثقيل الجيم ، و تسكين الياء ، فان يكن عاصم وجه قراءته ذلك الى قول العرب ضربَ الضربِ زيداً ، فكفى عن المصدر الذى هو النجاء ، وجعل الخبر - اعنى خبر ما لم يسم فاعله - فاعل المؤمن ، كأنه أراد وكذلك نُجِّي النجاء المؤمن ... فهو وجهه وان كان غيره أصوب " (١) .

التأويل الثاني : ذهب بعض العلماء (٢) و منهم أبو عبيد (٣) الى أن

النون الثانية أدغت في الجيم ، فأصبحت " نجى " .

واعترض كثير من النحاة على هذا التأويل وسأبينه في موضعه ان شاء الله .

التأويل الثالث : ويرى أصحابه أن قوله تعالى " نجى " فعل سمي

فاعله ، ان الأصل فيه " نَجَّي " بنونين ثم حذفت الثانية ، وبهذا القول أخذ الأَخفش الصغير حين قال :

" هو في هذه القراءة فعل سمي فاعله وأصله " نَجَّي " بنونيين

وبالتشديد ... لكن حذفت الثانية لاجتماع النونين ، كما حذفت احدى التائين في " تغفر قون " ، (و تظاهرون " ، و " شبهة " (٤) .

واخطأ أبو جعفر النحاس قول الأَخفش الصغير وذلك بقوله :

" ولم أسمع في هذا أحسن من شئ " سمعته من علي بن سليمان (٥) .

(١) جامع البيان الطبرى ٥٩/١٧ المطبعة الميمنية مصر

(٢) مشكل اعراب القرآن ٤٨٢/٢

(٣) اعراب القرآن النحاس ٣٨١/١

(٤) مشكل اعراب القرآن ٤٨٢/٢

(٥) اعراب القرآن النحاس ٣٨١/٢

وزهد ابن جنّي (١) الى أن الأصل في كلمة "نجي" قراءة الجمهور،
ثم حذفت النون الثانية لتوالي الأمثال، كما حذفت التاء الثانية في "تظاهرون"
واختار الأشمولي هذا التأويل (٢) في شرحه للألفية، وقال
ابن الجزري (٣) :

"قرأ ابن عامر وأبو بكر بنون واحدة وشدّيد الجيم على معنسى
"نَجِّي" ، ثم حذفت إحدى النونين تخفيفاً ، واختاره أبو السعود (٤) ،
والبيضاوي (٥) .

التأويل الرابع : حمل بعض النحاة الآية الكريمة على أن كلمة
"نَجِّي" خفيت فيها النون عند الجيم ، فحذفت في الكتابة ، وثبتت في
اللفظ ، وطمّن أخذ بهذا التأويل ابن السراج فقد قال في معرض رده على
من أولها بالادغام : " هو وهم لأن النون لا تدغم في الجيم ، وإنما خفيت
لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم ، فحذفت كتابة وهي في اللفظ ثابتة " (٦)
وقال أبو علي الفارسي :

"والقول في ذلك أن عاصماً ينهني أن يكون قرأ بنونين ، وأخفى
الثانية ، فظن السامع أنه أدغم " (٧) .

التأويل الخامس : مذهب بعض النحاة (٨) في الآية الكريمة أن قوله
تعالى "نجي" فعل أقيم ضمير المصدر مقام فاعله ، ونصب "المؤمنين"
باضمار فعل ، وتقدير الآية عندهم "وكذلك نجى هو ننجي المؤمن".

(١) روح المعاني مجلد ٦ ج ١٧/٨٦

(٢) شرح الأشموني ٣٥١/٤

(٣) النشر في القراءات العشر ٢/٣٢٤

(٤) تفسير أبو السعود ٨٣/٦

(٥) تفسير البيضاوي على حاشية الشهاب ٢٧٠/٦ دار صادر.

(٦) مجمع البيان - مجلد ٤ ج ١٧/٥٣

(٧) المصدر السابق مجلد ٤ ج ١٧/٥٣ وحاشية الشهاب ٢٧٠/٦

(٨) البحر المحيط ٣٣٥/٦

الترجيح :

يترجح عندي في الآية الكريمة القول بأن الأصل في كلمة "نجي" "نَجِّي" ، بضم النون الاولى ، وفتح الثانية ، وتشديد الجيم ، ثم حذفت النون الثانية للتخفيف ، ولا يوهن منه شيئا قول مكى بن أبى طالب (١) ، والحكبرى (٢) ، وابن هشام (٣) ، حين رفضوا هذا التأويل لسببين اثنين : أولهما : ان الحذف لا يكون الا اذا كانت حركة الحرفين المتماثلين واحدة نحو : تتفرقوا ، تتعاونوا ، اذ يجوز فيهما الحذف فنقول تفرقوا ، وتعاونوا ، بينما حركة المثلين في الآية الكريمة مختلفة ، فالنون الاولى مضمومة ، والثانية مفتوحة .

ثانيهما : ان النون الثانية في "نجي" هي فاء الكلمة ، ولا يجوز حذف الحرف الاصل عندهم .

ومع هذين الاعتراضين فأنني أميل الى القول بحذف النون الثانية تخفيفا وذلك للدلالة التالية :

أولا : قرأ ابن كثير قوله تعالى "ونزل الملائكة تنزيلا" (٤) بحذف النون الثانية وهي فاء الكلمة ، وقد علق عليه أبو الفضل الرازى في كتابه اللواقح بقوله (٥) :

"نزل الملائكة" على حذف النون الثانية الذى هو فاء الفعل "نزل" من قراءة أهل مكة .

(١) مشكل اعراب القرآن ٤٨٣/٢

(٢) املاء ما من به الرحمن ١٣٦/٢ ط ١٩٧٩

(٣) مغنى اللبيب ص ٧٢١ ت : مازن المبارك وزميله

(٤) سورة الفرقان ٢٥

(٥) النشر في القراءات العشر ٣٢٤/٢

وقراءة ابن كثير قراءة سبعية متفق على صحتها ، فإذا جاز حذف النون في قوله " ونزل الملائكة " وهى فاء الفعل ، كذلك فهي جائزة فـ في قوله تعالى " نَجَّى " ، ولهذا فقد قال الأشموني (١) بعد أن ذكر قراءة ابن كثير : " ومنه على ألا يظهر قوله تعالى " كذلك نَجَّى الموءنين " مشيراً الى حذف النون الثانية للتخفيف .

ثانياً : حركة المثليين في قراءة ابن كثير مخطفة " ونزل الملائكة تنزيلاً " إذ الأصل فيها " وَنَزِلَ " فالنون الأولى مضمومة ، والثانية مفتوحة ، ومع ذلك جـاز حذف الثانية تخفيفاً كما في القراءة السبعية ، ولهذا لا الثقات الى قول من رفض جواز الحذف فى " نجى " لعدم توافق حركة الحرفين المتلائين .
وأستأنس هنا برأى أبي الفتح ابن جنى في هذه المسألة إذ يقول :
" وكذا لا يضر عدم اتحاد حركتها مع حركة النون الأولى ، فان الداهية الى الحذف اجتماع المثليين مع تعذر الادغام " (٢) .

ثالثاً : الدليل على الحذف في الآية الكريمة أنه فعل يدل على المستقبل ،
إذ لو كان ماضياً لفتح الياء في " نجى " ، وقد أشار ابن جنى الى ذلك بقوله :
" لو كان ماضياً لم يسكن آخره ، وكونه سكن تخفيفاً خلاف الظاهر " (٣) .

رابعاً : ان الأخذ بهذا التأويل خير من الوقوع في التكلف الذى لا فائدة منه ،
فأيهما أقرب الى روح القرآن الكريم وروح اللغة العربية ، القول بأن ضمير المصدر أقيم مقام الفاعل ، وتقدير الآية " وكذلك نجى هوأى النجاء نجى الموءنين " (٤) ، أم القول بأن النون الثانية حذفت تخفيفاً ؟ .

(١) شرح الأشموني ٣٥١/٤

(٢) روح المعاني مجلد ٦ ج ١٧/٨٦

(٣) المصدر السابق مجلد ٦ ج ١٧/٨٦

(٤) البحر المحييط ٣٣٥/٦

ولله در النحاس حين قلب وجوه التأويل التي قيلت في الآية ثم
علق عليها بقوله :

" ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعته من علي بن سليمان ، قال
الأصل " نَجَّيْ " فحذف إحدى النونين لاجتماعهما ، كما تحذف إحدى التائين
لاجتماعهما نحو قول الله عز وجل " ولا تفرقوا " (١) .

أما القول بأن " نجى " فعل ماض مبني للمجهول قام المصدر مقام
فاعله الذي لم يسم ، فقوله متكلف من وجوه كثيرة :

الأول : ان الفعل " نجى " لوضح وقوعه في صيغة الماضي لفتحت الياء ولم
تسكن (٢) ، ولا يلتفت الى قول من ذكر أن الياء المفتوحة سكنت للتخفيف
لأن التسكين ضرورة كما قال ابن هشام (٣) .

الثاني : لا فائدة من اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به الصحيح ،
ولهذا فأنني وجدت كثيرا من النحاة يطعن في هذا التأويل ، فمكي بن أبي
طالب وصفه بالبعد (٤) والقبح (٥) ، وجعله ابن هشام من الممتنع (٦) ،
وعند العكبري أنه ضعيف (٧) ، ورده أبو السعود في تفسيره (٨) ، واستشهد
الرازي بقول صاحب الكشاف " ومن تحمل لصحته فجعله فعلا ، وقال نجى
النجاء المؤننين ، فأرسل الياء ، وأسندته الى مصدره ، ونصب المؤننين
بالنجاء فمتعسف بإرد التعسف " (٩) .

-
- (١) سورة آل عمران ١٠٣
(٢) مغني اللبيب ص ٨٧٨ - وأملاء ما من به الرحمن ١٣٦/٢ ط ١٩٧٩/١
(٣) مغني اللبيب ص ٨٧٨ ط ١٩٧٢/٣
(٤) مشكل اعراب القرآن ١١٣/٢
(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٣/٢
(٦) مغني اللبيب ص ٨٧٨ ط ١٩٧٢/٣
(٧) أملاء ما من به الرحمن ١٣٦/٢ ط ١٩٧٩/١
(٨) تفسير أبو السعود ٨٣/٦ - الناشر دار المصنف
(٩) الكشف ٥٨٢/٢

ولئن كان صاحب الكشاف قاسيا في حكمه ولا أقبله منه على إطلاقه
الا أن الأخذ بغيره أولى وأفضل .

والذين أولوا الآية على تقدير أن النون الثانية أدغت في الجيم
فتكلفه واضح لا يخفى على ذوي الأبواب ، لأن النون لا تدغم في الجيم ادغاما
صحيحا يكون منه التشديد ، إنما تغفى عند الجيم ، والاخفاء لا يكون معه
تشديد " (١) :

وعلق أبو جعفر النحاس على هذا التأويل بقوله:
" ولا يبي عبید فیہ قول آخر ، وهو أنه أدغم النون في الجيم ، وهذا
القول لا يجوز عند أحد من النحويين علمناه ، ولبعد النون من الجيم فلا
تدغم فيها ، ولا يجوز في " من جاء بالحسنة " (٢) ، مجاء بالحسنة " .
(٣)

(١) الكشاف ٥٨٢/٢

(٢) سورة الانعام ١٦٠

(٣) اعراب القرآن - النحاس ٣٨١/٢ -

٤٧ - المبحث السابع والاربعون

=====

(يتعلق بقراءة ابن عامر "أَرْجُهُ" بالهمز والكسر من قوله تعالى)

" قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ "

الاعراف ١١١

الحوض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " أَرْجُهُ " على قراءة ابن

عامر (١) بالهمز وكسر الهاء ، وهي قراءة لا يرضيها النحاة لأن الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة (٢) ، ولذلك عمدوا إلى تأويلها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

وقف بعض النحاة موقفا معارضا لهذه القراءة السبعية المتواترة التسي

رواها هشام بن عمار (٣) ، وابن ذكوان (٤) عن عبد الله بن عامر ، فهذا

ابن مجاهد يقول (٥) : " هذا لا يجوز لأن الهاء لا تكسر إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة " (٦) .

واتهمها أبو علي الفارسي بالغلط ، و عنده ان الهاء لا تأتي الا مضمومة

إذا سبقت بهمزة ، أشار إلى ذلك بقوله :

" ان ضم الهاء مع الهمزة لا يجوز غيره ، وكسرها غلط ، لأن الياء

لا تكسر الا بعد ياء ساكنة أو كسرة " (٧)

(١) الحجة - ابن خالوية ١٦٠ والبحر المحيط ٣٦٠/٤

(٢) حاشية شيخ زادة ٢٦٠/٢

(٣) الحجة - ابن خالوية ١٦٠

(٤) البحر المحيط ٣٦٠/٤

(٥) البحر المحيط ٣٦٠/٤

(٦) البحر المحيط ٣٦٠/٤

(٧) تفسير التبيان ٤٩٥/٤ والبحر المحيط ٣٦٠/٤ وحاشية الشهاب ٢٠٣/٤

ووصفها أبو البقاء العكبري بالضعف فقال :

" ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف " (١) .

وقال عنها الحوفي " انها ليست بجيدة " (٢) ، وأشار ابن خالوية

الى أن قراءة ابن عامر " أرجئه " بالهمز وكسر الهاء غلط عند النحويين (٣) .

وتأولها فريق من النحاة الى ما يأتي :

التأويل الأول : يرى أصحابه أن الهاء كسرت اتباعا لحركة الجيم ، ولم

يتمد بالهمز لأنها حاجز غير حصين ، قال العكبري في توجيهها " ووجهه

أنه أتبع الهاء كسرة الجيم ، والحاجز غير حصين " (٤) .

وعند الشهاب الخفاجي أن الهمزة جاءت ساكنة ، وهي حـ حـ

لا يمتد به ، ولهذا فان الهاء حركت بالكسر لأن الجيم قبلها مكسورة ،

قال في حاشيته (٥) :

" ان الهمزة ساكنة ، والحرف الساكن حاجز غير حصين ، فكان الهاء وليت

الجيم المكسورة فلذا كسرت " .

(٦)

وتبعه الاكوسي في تفسيره .

التأويل الثاني :

يتضح في قول بعض النحاة ان الهمزة كثيرا ما تبدل

بحرف العلة ، ولهذا فانها أجريت مجراها ، وكان الهاء سبقت بيا ساكنة

فكان ذلك سببا في تحريكها بالكسر .

ومن أخذ بهذا التأويل أبو حيان بقوله " ان الهمز لما كان كثيرا

ما يبدل بحرف العلة ، أجرى مجرى حرف العلة في كسر ما بعده " (٦)

(١) املاء ما من به الرحمن ٢٨١/١

(٢) البحر المحيط ٣٦٠/٤ وحاشية الشهاب ٢٠٣/٤

(٣) الحجة ابن خالوية ١٦٠

(٤) املاء ما من به الرحمن ٢٨١/١

(٥) حاشية الشهاب ٢٠٣/٤

(٦) روح المعاني مجلد ٣ ج ٩/٢٢

(٧) البحر المحيط ٣٦٠/٤

وقال البيضاوى :

" ووجهه ان الهمزة لما كانت تثقلب ياء أجريت مجراها " (١) .

واختاره الشهاب الخفاجي وعنده ان " الهمزة عرضة للتغيير كثيرا بالحذف
وابدائها ياء اذا سكنت بعد كسرة ، فكانها وليت ياء ساكنة فلـذا
كسرت " (٢) .

واليه ذهب القنوى (٣) والاكوسى (٤) .

التأويل الثالث : -----
يتمثل في القول بأن الهمزة لما كانت ساكنة ، وسكنت

الهاء أيضا على قراءة سبعة أدى ذلك الى التقاء ساكنين ، الهمزة الساكنة ،
والهاء الساكنة ، فتحركت الهاء بالكسر تخلصا من التقاء الساكنين ، وأخذ بهذا
التأويل ابن خالوية فقال في الحجة (٥) :

" له وجه في العربية وذلك أن الهمزة لما سكنت للأمر ، والهاء
بعدها ساكنة على لغة من يسكن الهاء ، كسرهما لالتقاء الساكنين " .

الترجيح :

الراجع عندى في هذه الآية الكريمة القول بجواز كسر الهاء اذا سبقت
بهمزة ساكنة ، ويقوى هذا عندى أمران :

الأول : ان قراءة ابن عامر قراءة سبعة متواترة ، ولهذا فانه لا يلتفت الى
قول من أنكرها ، أو ضعفها ، أو طعن فيها ، فهذا أبو حيان يرد على
الفارسي فيقول :

(١) تفسير البيضاوى على حاشية شيخ زادة ٢٦٠/٢

(٢) حاشية الشهاب ٢٠٣/٤

(٣) حاشية القنوى ٢٠٧/٣

(٤) روح الممانى مجلد ٣ ج ٢٢/٩

(٥) الحجة ابن خالوية ١٦٠

"وما ذهب اليه الفارسي وغيره من غلط هذه القراءة ، وأنها لا تجوز قول فاسد ، لأنها قراءة ثابتة متواترة ، روئها الأكابر عن الأئمة ، وثلقتها الأئمة بالقبول . . . فلا وجه لا نكار هذه القراءة" (١) .

وقد رويت قراءة "أرجئه" عن ابن عامر عن طريق هشام بن عمار كما أثبت ذلك ابن خالوية (٢) ، وطريق ابن ذكوان كما بينه أبو حيان (٣) .

ولكي تتضح لنا صحة هذه القراءة السبعية انقل شهادة ابن الجزري في هشام بن عمار ان يقول :

"كان مشهورا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية ، وصحة العقل والرأى في تحمل الناس اليه في القراءات والحديث" (٤) .

وقال عن ابن ذكوان :

"كان شيخ الاقراء بالشام . . . انتهت اليه مشيخة الاقراء بعد أيوب ابن تميم ، قال أبو زرعة الحافظ الدمشقي : "لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندى منه" (٥) .

الأمر الثاني : ان كسر الهاء المسبوق بهمزة ساكنة لغة ثابتة عن العرب واليك الدليل : قال ابن جزى : "وأما ضم الهاء وكسرها فلفتان" (٦) ، وقال الشهاب في معرض رده على الذين طعنوا في قراءة ابن عامر :

"وليس بشيء لأنها لغة ثابتة عن العرب" (٧) .

(٨) وقال الاكوسي : "ضم الهاء وكسرها ، والهمز وعدمه لفتان مشهورتان"

(١) البحر المحيط ٣٦٠/٤

(٢) الحجة ابن خالوية ١٦٠

(٣) البحر المحيط ٣٦٠/٤

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ٣٥٥/٢ - ٣٥٦

(٥) النشر ابن الجزري ١٤٥/١

(٦) كتاب التسهيل ٤١/٢

(٧) حاشية الشهاب ٢٠٣/٤ بتصرف يسير

(٨) روح المعاني مجلد ٣ ج ٩/٢٢

وقال في موضع آخر :

" ان القراءة متواترة وما ذكر لفة ثابتة عن العرب " (١) .

فانما ثبتت هذه القراءة نقلا عن سلف الامة ، فلما اذا لا نجيز كسسر

الهاء ان كان مسبوقا بهمزة ساكنة ؟ .

ومن التأويلات المتكلفة عندى القول بأن الهاء كسرت لالتقاء الساكنين

على قراءة من سكن الهاء كما ذكر ذلك ابن خالوية (٢) .

وأرى ان هذا القول بعيد عن الصواب ، لأن من قرأ بسكون الهاء

وهما حفص وحمزة (٣) لم يهزأ الكلمة ، انما اكتفيا بتسكين الهاء " أرجه " .

والقراءات السبعية المتواترة التي وردت في كلمة " أرجه " هي كما قال أبو

حيان :

" قرأ ابن كثير " أَرْجَهُ " بالهمز ، وضم الهاء ووصلها بواو ، وأبو

عمرو كذلك الا أنه لم يصل ، وقرأ ورش والكسائي " أرجهسي " بغير همز

وبكسر الهاء ووصلها بياء ، وقرأ عاصم وحمزة بغير همز ، وسكنوا الهاء ، وقرأ

ابن ذكوان أَرْجَهُ " بكسر الهاء بهمزة قبلها " (٤) .

وعلى هذا فانه لا يصح القول بأن الهاء كسرت لالتقاء الساكنين ساكن

الهمزة وساكن الهاء ، لأنها لم تثبت لدينا قراءة جاءت فيها الهمزة والهاء

ساكنتين .

* * *

(١) روح المعاني مجلد ٣ ج ٩/٢٢

(٢) الحجة ص ١٦٠

(٣) البحر المحيط ٣٦٠/٤ ، ومفاتيح الغيب ١٩٨/١٤

(٤) البحر المحيط ٣٦٠/٤

٤٨ - المبحث الثامن والاربعون
=====

(مجيء الاسم بعد اذا الشرطية)

الآية الكريمة :

" اذا السماء انشقت " الانشقاق : ١

المعرض المركز : القاعدة المشهورة عند البصريين أن اذا الشرطية تضاف الى جملة فعلية ، وفي الآية الكريمة جاء بعدها اسم مرفوع ، فتأولها البصريون ومن تبعهم .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

مذهب البصريين ^(١) في الآية الكريمة ان قوله تعالى " السماء " مرفوع بفعل مقدر يفسره المذكور الذي بعده وعلى هذا فتقدير الآية عندهم " اذا انشقت السماء انشقت " .

ومن ذهب الى هذا التأويل ابواسحاق الزجاج ، وقد أشار الى ذلك بقوله :

" ومن حذف الفعل قوله تعالى " واذا الشمس كورت " (٢) ، أى اذا كورت الشمس " (٣) .

وعقد ابن الأنبارى فصلا خاصا حول هذه المسألة في كتابه الانصاف ^(٤) واتهم رأى أبي الحسن الأخفش بالفساد حين أجاز رفع " السماء " على الابتداء ، استمع اليه وهو يقول (٥) :

(١) المشكل ج٢/٧٩٢ والانصاف لابن الأنبارى ج٢/٦١٦ ط ٤

(٢) التكوير ١

(٣) اعراب القرآن الزجاج ج١/٣٧

(٤) الانصاف : ابن الأنبارى ج٢/٦٤٠ ط ٤/٩٦١

(٥) المصدر السابق ج٢/٦٤٠

"وأما ما ذهب إليه أبو الحسن الأُخفش من أنه يرتفع بالابتداء ففاسد ،
ذلك لأن حرف الشرط يقتضي الفعل ، ويختص به دون غيره ولهذا كان
عاملاً فيه وبهذا يبطل قول الكوفيين وغيرهم إلى أن الاسم بعد إذا مرفوع
لأنه مبتدأ في نحو قوله تعالى "إذا السماء انشقت" ، لأن إذا فيها معنى
الشرط ."

ووصف العكبري مذهب الكوفيين بالبعد حين قال :

"قال الكوفيون الاسم بعد إذا مبتدأ ، وهو بعيد لما في إذا من معنى
الشرط المتقاضي بالفعل" (١) .

وعند ابن مالك أن إذا لا تضاف إلا إلى الجملة الفعلية ، جاء ذلك

في ألفيته حين قال :

(٢)
وَأَلْزَمُوا إِذَا إِضَافَةً إِلَى جَمَلِ الْأَفْعَالِ كـ "هَنْ إِذَا أُعْطِيَ"

وفرق ابن هشام في تناوله لهذه المسألة بين من يرفع "السماء" على

الابتداء سهواً وخطأً وبين من يجعله مرتفعاً على الابتداء انطلاقاً

من مذهبه كالكوفيين ، فهذا هو ذا يقول في المغني :

"ومن الوهم في الأول أن يقول من لا يذهب إلى قول الأُخفش والكوفيين

في نحو "إذا السماء انشقت" أن المرفوع مبتدأ ، وذلك خطأ لأنه خلاف

من اعتمد عليهم ، وإنما قاله سهواً" (٣) .

وعنده أن حذف الفعل يطرد بعد "إِنْ" و"إِذَا" وإلى ذلك أشار

بقوله (٤) :

"يطرد حذفه مفسراً نحو" أن أحد من المشركين استجارك فأجره"

و"إذا السماء انشقت" .

(١) ثملاء ما من به الرحمن / العكبري ٢٧٨/٢

(٢) ألفية ابن مالك باب الإضافة .

(٣) المغني ابن هشام ص ٧٥٧ ت : ما زن المبارك وزميله ط ٣

(٤) المصدر السابق ص ٧٢٧

ونسب ابن هشام الى الكوفيين أنهم يوافقون البصريين في اضرار الفعل
بعد " اذا " (١) .

وكان للكوفيين رأيين في هذه المسألة ، رأى يعربون فيه الاسم الواقع
بعد اذا بالرفع على الابتداء ، ورأى ثان يعرب فيه على انه فاعل لفعل
معدوف .

ومن أيد البصريين في مذهبهم هذا الفخر الرازي (٢) ، والسيوطي (٣) ،
والقرطبي (٤) ، والاكوسي (٥) ، والصاوي (٦) .

وتناوله هذه المسألة من المحدثين الأستاذ عباس حسن فأسهب في
حديثه وأطال في عرضه لرأى الكوفيين والاحتجاج للبصريين ، فهو يصف
الكوفيين ومن ساند هم ودافع عنهم بالمتسرعين (٦) حين يعترضون على
حذف الفعل من قوله تعالى " اذا السماء انشقت " ، ويعربون " السماء "
على أنه مرفوع بالابتداء .

وهو في عرضه لهذه المسألة لا يروقه مذهب من أجاز اضافة اذا الى
الاسم ، استمع اليه وهو يقول :

" والذي نريد بسطه الان أن بعض القدماء والمحدثين لا يروقهم هذا
التقدير ، ويسخرون منه مطالبين باعراب الاسم المرفوع في الآية السالفة وأشباهها
اما مبتدأ مباشرة ، واما فاعلا مقدما للفعل الذي بعده أى للمفسر ، وباهمال
التعليل الذي يحول دون هذا الاعراب لأنه كما يقولون تعليل نظري محض
أساسه التخيل والتوهم ، وتعارضه النصوص الكثيرة بالرفع الصريح .. " (٧)

(١) المغنى لابن هشام ص ٧٥٧ ت : مازن المبارك وزميله ط ٣

(٢) مفاتيح الغيب ٦٦/٣١

(٣) جمع الهوامع ٢٠٦/١

(٤) الجامع لاحكام القرآن القرطبي ٧٧٠/٨

(٥) روح المعاني الاكوسي مجلد ٤ ج ١/٥٣

(٦) النحو الوافي عباس حسن هامش ٤٤٦/٤ - ٤٤٧ دار المعارف ط ٥

(٧) المصدر السابق ١٤٤/٢ - ١٤٥ دار المعارف ط ٥

ثم ختم دراسته المفصلة لهذه المسألة بقوله :

" فلم يسبق الا اختيار الاعراب القائم على تقدير فعل محذوف ...

واعتباره أفضلها ... على أن التقدير باب واسع أصيل في لغتنا ولكنه

محكم وسائق من يحسن استخدامه عند مسيس الحاجة الشديدة" (١) .

توجيه الآية الكريمة :

أما الكوفيون فقد وجهوا الآية الكريمة دون حاجة الى تأويلها ، وكان

لهم فيها رأيان :

الأول : أن قوله تعالى " السماء " رفع بالابتداء (٢) ، وتبعهم في ذلك

ابو الحسن الأئخفش (٣) ، وعلى هذا التوجيه فان جملة انشقت هي الخبر ،

والجواب فيها محذوف .

الثاني : أنه مرتفع بالفعل المذكور (٤) " انشقت " .

الترجيح :

والراجع عندي في هذه المسألة قول الكوفيين والائخفش بجواز مجي

الاسم بعد اذا الشرطية على أنه مبتدأ ، وذلك لوجود أدلة كثيرة وردت

في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب شعره ونثره .

فمن القرآن الكريم قوله تعالى :

" فاذا النجوم طمست ، واذا السماء فرجت ، واذا الجبال نسفت ،

واذا الرسل أقتت" (٥) .

(١) النحو الوافي - عباس حسن - هامش ١٤٧/٢

(٢) المشكل - مكي بن ابي طالب ٧٩٢/٢ - وروح المعاني الاكوسي مجلد ١٠

٦٤/٣٠ .

(٣) الانصاف ابن الانباري ٦١٦/٢ ط ٤

(٤) المغني ص ٧٥٧ الانصاف ٦١٥/٢ - ٦١٦ ط ٤

(٥) المرسلات ٨ - ١١

وقوله سبحانه :

" اذا الشمس كورت ، واذا النجوم اكدرت ، واذا الجبال سيرت ،
واذا العشار عطلت ، واذا الوحوش حشرت ، واذا البحار سجرت ، واذا
النفوس زوجت ، واذا الموءودة سئلت ، بأي ذنب قتلت ؟ واذا الصحف
نشرت ، واذا السماء كشطت ، واذا الجحيم سمعت ، واذا الجنة أزلفت " (١) .
وقوله سبحانه ! " اذا السماء انفطرت ، واذا الكواكب انتثرت ،
واذا البحار سجرت ، واذا القبور بعثرت " (٢) .
وقوله تعالى : " اذا السماء انشقت واذا الارض مدت " (٣) .

ومن التثنية قولهم في المثل :

" اذا المعجوز ارجعت فارجهما " (٤) .

وما ورد في الشعر فكثير جدا اذكر منه قول ابي حية النيمري :

اذا ريذة من حيث ما نفحت له أأناه بريها خليل يواصله (٥)

ومنه قول الشاعر :

واذا الحرب شمرت لم تكن لي حيث تدعو الكماة فيها نزال (٦)

(١) التكوير ١-١٣

(٢) الانفطار ١-٤

(٣) الانشقاق ١-٣

(٤) مجمع الامثال الميداني ٦٨/١ ت : عبد الحميد ط ٩٥٥

ومعنى المثل اذا خوفتك المعجوز نفسها فخفها لا تذكر منك ما تكره .

(٥) توضيح المقاصد والمسالك - المرادى ٢٥٣/٢ ريذة : ريح ، نفحت

: هبت ، رباها : الرائحة .

(٦) توضيح المقاصد والمسالك ١٨٧/٢ - وفيه شاهد آخر في " تكن لي "

حيث دخلت الكاف على ضمير المتكلم على معنى لم تكن مثلي .

وقول الشاعر :

إذا الطك الجبار صغر خمده مشينا اليه بالسيوف نعاتبسه

وقول الشاعر :

وإذا الأمور تشابهت وتعاظمت فهناك تعترفون أين المفزع (١)

وقول الشاعر :

إذا باهلي تحته حنظليته له ولد منها فذاك المذرع (٢)

وقول الشاعر :

إذا اللقاح غدت طقأً أصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح (٣)

وقول الشاعر :

إذا ما ستر البيت أرخين لم يكن سراج لنا إلا ووجهك نورها (٤)

ومنه كذلك قول الشاعر :

إذا ما الفانيات برزن يومنا وزجهن الحواجب والعيونا (٥)

(١) توضيح المقاصد والمسالك ١/١٩٩ - قائله إلا فوه الأودى -

المفزع : الملقأ

(٢) أوضح المسالك ابن هشام ٢/١٩٤ ت : م. عبد الحميد ط ٥

باهلي : رجل منسوب الى باهل - حنظلية امرأة منسوبة الى حنظل .

المذرع : م. أكرم وأشرف من أبيه

(٣) شرح ابن عقيل ١/٤١٤ ط ١٤ اللقاح : جمع لقوح وهي

الناقة الحلوب ، أصرتها : جمع صرار وهو خيط يشد به رأس الضرع

لثلا يرضعها ولدها - مصبوح : من صحبتته اذا سقيته وهو الشرب

بالفداة .

(٤) شرح التسهيل ١/٢٦٦ ت : د. بركات

وقول الآخر :

إذا لامها قُبْحُ الوجوه فرجت الظلام بأَمَاتِكَا (١)

وقول الشاعر :

إذا العجوز غضبت فطلّق ولا ترضّاها ولا تَطْلُق (٢)

وقول الشاعر :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلّغته فقام بفأس بين و صليّك جازر (٣)

وقول الفرزدق :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأَبصار (٤)

وقول الشاعر :

إذا الرجال شتوا واشتدّ أكلهم فأنّت أبيضهم سريال طبّاخ (٥)

وقول الشاعر :

إذا النعجة الجفَاء كانت يَفْقَرَة فأيان ما تعدّل به الريح تنزل (٦)

(١) شرح التسهيل ٦٥/١ وفيه شاهد آخر " بأَمَاتِكَا "

فيه جمع الأُم على امهات وأمّات .

(٢) المصدر السابق ٣٥/١

(٣) شرح المفصل ابن يعيش ٩٦/٤ البيت لذى الرمة - الوصلان : مثى

وصل وهو كل عظمين يلتقيان .

(٤) العقد الفريد ٤٨٦/٢ ط ١٩٥٦

وشرح الشافعية / الرضي ١٥٣/٢ ط ١٩٧٥

(٥) المقرب / ابن عصفور ٧٢/١ - ٧٣ ت : احمد عبد الستار الجوارى

وآخر .

(٦) قطراندى ص ٨٨ ط ٩٦٣/١١ - السعادة . الجفَاء : الهزيلة -

تعدّل ج تميّل .

وقول الشاعر :

إذا الجوزاءُ أردفتِ الثريا
ظننتُ بالَ فاطمةَ الطنونا (١)

وقول الشاعر :

فرجني الخير وانتظري إيابي
إذا ما القارظُ العنزي أبى (٢)

وقول الشاعر :

هزق إذا ما الناس أبدوا فكاها
تفكر آيأه يهنون أم قيردا (٣)

ومنه قول ربيعة بن الحجاج :

إذا قاتمُ الباخلين البلى
أغبر في هيسج كذوب اللص (٤)

أمطر عصرا مدجن مسج
أبلج لم يولد يتجم الشح (٤)

ومنه قول الشماخ :

إذا ما راية رُفعت لمجد
تلقاها عرابة بالميمين (٥)

بمد هذه الشواهد الكثيرة أقول كما قال أستاذي الدكتور أحمد مكي الانصاري

(١) مجمع الأمثال الميداني ٧٥/١

(٢) مجمع الأمثال ٧٥/١ - القارظ : رجل من عنزة

(٣) شرح الشافعية ٣٤٩/٤ ت : م . عبد الحميد وزميله

الحزق : القصير

(٤) شرح الشافعية ٤٢٤/٤ - الجواب فيه قول الشاعر : امطره قاتم : الفجار

البلج : جمع أبلج من بلج الرجل : أعيا وأراد البخل - أغبر : أغبر

في أمرك إذا جد - الهيسج : سحب لا ماء فيه اللص : لصم البرق

لمع - عصرا : أصلها عصران حذفوا النون للإضافة والعصران هما

الغدوة والعشية - المدجن : إذا أدرجت السماء : دام مطرها المسح :

الكثير - الأبلج : المشرق الوضيء - الشح - البخل

(٥) شرح الشافعية ٢٠٤/٤ - عرابة : هو عرابة بن أوس سيد من سادات

قومه .

"ماذا عليهم لو أجازوا اضافتها الى الجملة الاسمية ، كما أجازوا اضافتها الى الجملة الفعلية ؟ لا ضير على النحو ولا على النحاة لو فعلوا ذلك... بل فيه نفع كثير ، وغير كثير للغة من جهة وللدارسين من جهة أخرى ، ذلك ان القواعد النحوية تكون قد اشتغلت على كل الوارد من الشواهد دون اللجوء الى تقطيع أوصال الجملة" (١) .

ولعل ابن هشام أثبت صحة رأى الكوفيين حين قال :
 "وأما اذا قال ذلك الا تخفش أو الكوفي فلا يعد ذلك الاعراب خطأ ، لأن هذا هو مذهب ذهبوا اليه ، ولم يقولوه سهوا عن قاعدة" (٢) .
 "أما طعن الأستاذ عباس حسن في توجيه الكوفيين والا تخفش فلا يلتفت اليه لأنه أكد بنفسه ضعف رأى البصريين وبعده حين قال بعد أن ذكر تأويلهم وتوجيه الكوفيين :

"والحق يقتضى أن نحكم على كل وجه من أوجه الاعراب الثلاث بالضعف ، ولكن الضعف في حالة تقدير عامل محذوف أخف وأيسر" (٣) .
 ووصف تأويل البصريين بالعيب ولكنه زينّه بقوله :
 " فلم يبق الا اختيار الاعراب القائم على تقدير فعل محذوف ... واعتباره أفضلها ، وأن العيب فيه أخف وأيسر" (٤) .

(١) سيبويه والقراءات د . احمد مكي الانصارى ص ١١٧

(٢) المغني ص ٧٥٧

(٣) النحو الوافي ١٤٥/٢ - دار المعارف ط ٥

(٤) المصدر السابق ١٤٥/٢

٤٩ - المبحث التاسع والإربعون

(تقديم الحال على صاحبه المجرور)

الآية الكريمة :

" وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً و نذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون "

سبأ ٢٨

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى " كافة للناس " فقد

تقدم الحال على صاحبه " للناس " ، وهو مجرور بحرف جر أصلي ، ومنع ذلك جمهور النحاة ، وأجازوه قوم آخرون ، وعمد المانعون إلى تأويلها .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

يقوم مذهب جمهور البصريين (١) في مسألة تقديم الحال على صاحبه على جواز ذلك إذا كان صاحبه مرفوعاً أو منصوباً ، سواءً أكان مظهرًا أم مضمراً ، وأما إذا كان صاحب الحال مجروراً فإن الحال لا يتقدم عليه سواءً جرباً لاضافة أم بحرف الجر الأصلي ، كما في هذه الآية الكريمة التي نحن بصددها الحديث عنها .

فصيبويه يمنع تقديم الحال إذا كان صاحبه مجروراً بحرف جر ، لأن العامل في الحال في هذه الشواهد حرف جر لا فعل ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :
 " ومن ثم صار " مررت قائماً برجل " لا يجوز ، لأنه صار قبل الحاصل في الاسم ، وليس بفعل ، والعامل الباء ، ولو حسن هذا الحسن قائماً هذا رجل فان قال أقول : مررت بقائماً رجلاً ، فهذا أخبت من قبل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور " (٢) .

(١) شرح الكافية ١/٢٠٦-٢٠٧

(٢) الكتاب ٢/١٢٤ ت : هارون ظ ٩٦٨ دار الكاتب العربي .

ووافقه على ذلك المبرد فقال في المقتضب :

" تقول مررت راكباً بزيدٍ اذا جعلت الحال لك ، فان جعلتها لزيد

لم يستقم ، لأن العامل في زيد الباء " (١) .

والكوفيون يمنعون تقديم الحال على صاحبه في جميع الحالات ، سواء

كان صاحبه مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً " (٢) .

والمانع عند جمهور البصريين ومن شايهم ، أن الحال تابع وفروع

لصاحب الحال (٣) ، وكما ان المجرور لا يتقدم على الحال فكذلك تابعه (٤) ،

بالإضافة الى أن العامل في الحال هو العامل في صاحبه ، وبما أن العامل في
الآية الكريمة حرف جر ، وهو اللام في " للناس " ، امتنعت المسألة لأنه أضعف

من الفعل .

ومن أجل هذه الموانع عند البصريين والكوفيون وأتباعهم الى تأويل الآية

الكريمة ، ويمكن حصر التأويلات التي قيلت في اعرابها في تأويلات ستة :

التأويل الأول :

----- يتمثل في جعل " كافه " بمعنى اسم الفاعل ، والتاء

للمبالغة زيدت كما زيدت في راوية ونسابة وعلامة ، وعلى هذا فهي حال

من الكاف في " أرسلناك " ، وبهذا الوجه قال ابن الأنباري :

" كافه منصوبة على الحال من الكاف في " أرسلناك " ، وأصله كاففة ،

الا أنه اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد في كلمة واحدة ، فسكن الأول

وأدغم في الثاني ، فصار كافه ، وتقديره : " وما أرسلناك الا كافا للناس "

ودخلت التاء للمبالغة كعلامة ونسابة " (٥) .

(١) المقتضب ٣٠٢/٤

(٢) شرح الكافية ٢٠٦/١

(٣) المصدر السابق ٢٠٧/١

(٤) حاشية الدسوقي ١٩٨/٢

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ٢٨٠/٢ - ٢٨١

واختاره العكبري ، ودافع عنه ، ورد قول من جعل " كافة " حالا من قوله تعالى " للناس " ، واليه أشار بقوله : " كافة " هو حال من المفعول في أرسلناك ، والهاء زائدة للمبالغة و " للناس " متعلق به ، أى وما أرسلناك الا كافة للناس عن الكفر والمعاصي ، وقيل هو حال من الناس الا أنه ضعيف عند الأكثرين " (١) .

وعندما تحدث ابن هشام عن هذه المسألة ، رد الأدلة السماعية التي اعتمد عليها من أجاز تقديم الحال على صاحبها المجرور ، وعدّها من الضرورات الشعرية ، وأول الآية الكريمة على تقدير أن " كافة " حال من الكاف في " أرسلناك " والتاء للمبالغة لا للتأنيث (٢) .

وأخذ بهذا التأويل أيضا أبو حيان (٣) .

التأويل الثاني : ----- يتمثل هذا الوجه في جعل " كافة " حالا من الكاف في " أرسلناك " ، وهم اسم فاعل بمعنى " جامع " ، والهاء للمبالغة كما في راوية وعلاصة ، و تقدير الآية على هذا التأويل " وما أرسلناك الا جامعا للناس في الابلاغ " (٤) .

واليه ذهب الزجاج (٥) ، وعنده أن كافة اسم فاعل من كف يكف بمعنى " جامع " .

وتبعه أبو علي الفارسي في تخريج من تخريجاته ، وقال مكي بن أبي طالب : " كافة حال ، ومعناه جامع الناس " (٦) .

(١) املاء ما من به الرحمن ١٩٧/٢ - ١٩٨ ط ١٩٩/١

(٢) اوضح المسالك ص ١١٨ ط ١٩٦٨/٤

(٣) روح المعاني مجلد ٨ ج ١٤٢/٢٢

(٤) المصدر السابق مجلد ٨ ج ١٤٢/٢٢

(٥) الجامع لاحكام القرآن ٣٠٠/١٤

(٦) مشكل اعراب القرآن ٥٨٨/٢

التأويل الثالث : ----- تزعمه الزمخشري ، ان جعل " كافة " صفة امصدر محذوف

(١) وتقدير الآية عنده " وما أرسلناك الا ارسالة كافة للناس ، جاء ذلك في قوله :

" الا كافة للناس ، الا ارسالة عامة لهم ، محيطه بهم ، لأنها اذا شطتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ ، لأن تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار " (٢) .

التأويل الرابع : ----- يرى أصحابه أن " كافة " جاء ت في صيغة المصدر

كالحاقبة والعافية والكاذبة ، وهو حال من الكاف في " أرسلناك " ، وقوله بقي على مصدريته دون تقدير شئ للمبالغة (٣) .

التأويل الخامس : ----- من التأويلات التي قيلت في هذه الآية الكريمة أن

" كافة " مصدر ، وهو حال من مضاف محذوف تقديره " ذا كف للناس " (٤) ، والذي دفعهم الى هذا التقدير أن الحال يجوز تقديمه اذا كان صاحبه مضافا نحو : يعجبني وقوف علي خطيبا (٥) .

التأويل السادس : ----- يتمثل في أن " كافة " مصدر وقع مفعولا له (٦) .

(١) الكشف ٢٩٠/٣

(٢) المصدر السابق ٢٩٠/٣

(٣) روح المعاني مجلد ٨ ج ٢٢ / ١٤٣ وهاشية الشهاب ٢٠٤/٧ .

(٤) البحر المحيط ٢٨١/٧ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٠٠/١٤ ،

وروح المعاني مجلد ٨ ج ٢٨ / ١٤٣ .

(٥) جامع الدروس العربية ط ١١٢ / ١٩٧٢ .

(٦) روح المعاني مجلد ٨ ج ٢٢ / ١٤٣ وهاشية الشهاب ٢٠٤/٧ .

توجيه الآتية الكريمة :

أما الذين وجهوا الآتية الكريمة ، وأجازوا تقديم الحال على صاحبها
المجور فممن أشهرهم ابن كيسان (١) ، وابن برهان (٢) ، وأبو علي الفارسي (٣)
وابن جني (٤) وأجازوه ابن مالك في ألفيته فقال :
وسبق حال ما بحرف جر قد أبوا ، ولا أمنعه فقد ورد (٥)
واختار أبو حيان مذهب الجواز وقال عنه " هو الصحيح " (٦) .
ونذهب السيوطي إلى هذا الذي أثبتته أبو حيان ، فأجاز تقديم الحال
على صاحبها في جميع الأحوال ، سواء أكان مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً (٧) .
وللمجيزين أدلتهم القياسية والسماعية ، فأما من جهة القياس فإن ابن
كيسان ذهب إلى أن العامل في الحال هو الفعل ، ولا يفتر الفعل السبي
الباء في عطه في المفعول به ، وإذا ساغ أن يعمل في الحال ما لا يحصل
في صاحب الحال كان هذا أولى بالجواز " (٨) .
ومن القياس أيضاً قول الرضي : " إن حرف الجر معد للفعل كالمهمزة
والتضعيف ، فكأنه من تمام الفعل وبعض حروفه ، فإذا قلت : ذهبت راجبةً
بهنيء ، فكأنك قلت : أذهبت راجبةً هندا (٩) .

-
- (١) رسالة ابن كيسان النحوي ص ٢٩٨ وحاشية الدسوقي على المغني ١٩٨/٢
روح المعاني مجلد ٨ ج ٢٢/١٤٢ والبحر المحيط ٢٨١/٧
(٢) حاشية الدسوقي ١٩٨/٢ وروح المعاني مجلد ٨ ج ٢٢/١٤٢
(٣) المصدر السابق ١٩٨/٢
(٤) أوضح المسالك ص ١١٨ ط ٤
(٥) الألفية على شرح ابن عقيل ٦٤٠/١
(٦) البحر المحيط ٢٨١/٧
(٧) همع الهوامع ٢٤١/١
(٨) رسالة ابن كيسان ص ٢٩٨
(٩) شرح الكافية ٢٠٧/١

الترجيح :

يرجح عندي في هذه المسألة مذهب النحاة الذين أجازوا تقديم الحال على صاحبه المجرور للأدلة التالية :

أولاً : ان الأخذ بالجواز في تقديم الحال " كافة " على صاحبه المجرور " للناس " يتفق مع المعنى الذي أرادت الآية الكريمة تشبيته وترسيخه في الأذهان وهي " أن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم أرسل للناس عامة ، بينما رفض الجواز يخرجها من هذا المعنى .

وهناك نصوص كثيرة تثبت هذا الذي ذهب اليه النحاة المجيزون ، فابن كثير حين عرض لتفسير الآية الكريمة قال : " ما أرسلناك الا كافة " أى الا الى جميع الخلائق من المكلفين ، كقوله تعالى " قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً " (١) ، (٢) تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً " (٢) .

ونقل عن محمد بن كعب القرظي قوله : " وما أرسلناك الا كافة للناس " يحنى الى الناس عامة " (٣) .

(٤)
ونقل عن عبد الله بن عباس انه قال : الى العرب والعجم وسائر الأمم .
فهذه النصوص المنقولة عن الصحابة والتابعين تقوى مذهب جواز تقديم الحال على صاحبه المجرور .

كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم كلمة " كافة " بهذا المعنى في أحاديث كثيرة له ، فمنها رسالته التي بعثها الى كسرى ملك فارس وجاء فيها " أدعوك بدعاية الله ، فاني انا رسول الله الى الناس كافة " (٥) ، ومنها

(١) الاعراف ١٥٨

(٢) الفرقان ١

(٣) تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج ٣ / ٥٣٨ دار المعرفة ١٣٨٨ هـ

(٤) روح المعاني مجلد ٨ ج ٢٢٢ / ١٤٢٢

(٥) زاد المعاد ١٢٧ / ٣ مطبعة السنة المحمدية بدون

أيضا رسالته التي بعثها الى ملكي عمان وجاء فيها :

" فاني أدعوكم بدعاية الاسلام ، فاني رسول الله الى الناس كافة " (١) .

ثانيا : اتفق جمهور النحاة (٢) على أن " كافة " لا تأتي الا حالا ، وقد

أشار سيويه الى ذلك في الكتاب بقوله :

" هذا باب ما ينتصب أنه حال يقع فيه الأمر وهو اسم ، وذلك

قولك : مررت بهم جميعا وعامة وجماعة ، ، كأنك قلت : مررت بهم قياما . . .

وجعلوا قاطبة وطرا اذا لم يكونا اسمين بمنزلة الجميع وعامة " (٣) .

وجاء في اللباب " ومن الأسماء ما يلزم النصب على الحال ، نحو طرا

وكافة وقاطبة " (٤) .

وقال عباس حسن : " بمناسبة الكلام على كافة يذكر أكثر اللغويين

والنحاة ألفاظا لا تستعمل الا منصوبة على الحال ومنها قاطبة وكافة " (٥) .

واذا كان الأمر كذلك فلا داعي الى تأويل الآية الكريمة .

ثالثا : أما من جهة السماع فقد وردت أبيات كثيرة من الشعر ، جاء فيها

الحال مقدما على صاحبه المجرور ، ومنها قول طليحة بن خويلد الأسدي :

فَإِنْ تَكُ أَزْوَادُ أُصْبِنَ وَنَسْوَةٌ
فَلَنْ يَذْهَبُوا فِرْعَا بِقَتْلِ حِبَالٍ (٦)

(١) زاد المعاد ١٣٠/٣ مطبعة السنة المحمدية بدون

(٢) النحو الوافي ٣٥٣/٢

(٣) الكتاب ٣٧٦-٣٧٧ الهيئة المصرية ط ١٩٧٧

(٤) حاشية الدسوقي ١٩٨/٢

(٥) النحو الوافي ٣٥٣/٢

(٦) حاشية الصبان ١٧٧/٢ - أزواد : جمع ذود ، وهو من الابل ما بين

الثلاث الى العشرة . فرغا : هدرا لم يطلب ثأره . حبال : هواين

أخى طليحة ، وكان المسلمون قد قتلوه في الردة .

فقد قدم الحال " فرغا " على صاحبه المجرور " يقتل " .

ومنها قول الشاعر :

(١) تسليت طراً عنكم بعد بينكم بذكركم حتى كأنكم عندي

فقد وقع " طرا " حالا من المجرور " عنكم " و تقدم عليه .

ومن السماع قول الشاعر :

(٢) لئن كان برد الماء هيماناً صادياً التي حبيبا انها لحبيب

والشاهد فيه أن " هيمان " وصاديا " وقما حالين من النيا " في " التي " ،
وقد منا عليه .

ومنه قول الشاعر :

(٣) اذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلاً عليه شد يسد

فقد قدم الحال " كهلا " على صاحبه المجرور في " عليه " .

ومنه قول الشاعر :

(٤) مشفوفة بك قد شغفت وانما هجم الفراق فما اليك سهيل

فتقدم الحال " مشغوفة " على صاحبه المجرور في " بك " .

ومنه قول الشاعر :

(٥) غافلاً تمرعني المنية للمر ففدعي ولا ت حين اباء

والشاهد فيه " غافلا " فقد جاء حالا ، و تقدم على صاحبه المجرور في " للمر " .

(١) حاشية الصبان ١٧٧/٢ وروح المعاني مجلد ٨ ج ١٤٢/٢٢

والبحر المحيط ٢٨١/٧ .

(٢) حاشية الصبان ١٧٧/٢ - قاله : كثير عزة . الهيمان : العطشان

صاديا : من العطش .

(٣) حاشية الصبان ١٧٨/٢

(٤) حاشية الصبان ج ١٧٧/٢ والبحر المحيط ج ٢٨١/٧

(٥) البحر المحيط ٢٨١/٧

والشواهد في هذه المسألة كثيرة ، وهذا ما دفع ابن مالك الى أن يقول : " وانما كثرت الشواهد في هذه المسألة لأن المخالفين كثيرون " (١) .
فما ورد سماعا من القرآن الكريم وكلام العرب يقوى مذهب الجواز ، بل يدعونا الى القول : ان الأخذ بالجواز في هذه الآية الكريمة هو الأصل ، ولقد كان الأستاذ عباس حسن موافقا كل التوفيق حين قال (٢) :
" فالأحسن الأخذ بالرأى القائل بجواز تقديمها ، لورود أمثلة كثيرة منها في القرآن وغيره تؤيده ، ولا داعي لتكلف التأويل والتقدير " .
أما فيما يتصل بأوجه التأويل في الآية الكريمة فسانني أقول :
ان جعل " كافة " في تأويل اسم فاعل ، وأن التأء للمبالغة ، فيه تكلف واضح ، لأنه لا يتفق مع المعنى الذى هدفت اليه الآية الكريمة ،
فالأخذ بهذا التأويل يجعل تقدير الآية " ما أرسلناك الا كافا ومانعا للناس عن الكفر والمصاى " (٣) ، انما الوجه أن الله ارسل رسوله للناس كافة .
والنحاة الذين جعلوا " كافة " بمعنى اسم الفاعل " جامع " ، وأن التأء للمبالغة كانوا بدورهم متكفين في تأويلهم ، ولا يلتفت الى قول من ذكر أن كافة اذا جعلت التأء فيها للمبالغة تأتي بمعنى " جمع " كما يقال : كف القميص اذا جمع حاشيته ، وكف الجرح اذا ربطه بخرقه تحيط به (٤) ،
فهذه معان مجازية لا تفيد عموم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وبمثل هذه الاعتراضات يعترض على قول الزمخشري حين جعل " كافة " صفة لمصدر محذوف ، تقدير الآية عنده " وما أرسلناك الا رسالة كافة " والتاء عنده للتأنيث لا للمبالغة .

(١) رسالة ابن كيسان النحوى ص ٣٠٢

(٢) النحو الوافي ٣٥٣/٢٠ ط ٣ دار المعارف

(٣) روح المعاني مجلد ٨ ج ٢٢٢ / ١٤٢

(٤) حاشية الشهاب ٢٠٤/٧ وروح المعاني مجلد ٧ ج ٢٢٢ / ١٤٢-١٤٣

وقد استدل المدافعون عن وجهة نظر الزمخشري أن كافة لا تلزم صيغة المصدر والحال ، وإنما هناك شاهد من كلام العرب جاءت فيه مضافة الى غير العقلاء ، وخرجت عن الحالية ، فمما ذكروه ان عمر بن الخطاب قال في كتابه لآل بني كاهلة : " قد جعلت هكذا لآل بني كاهلة على كافة بيت المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهباً ابريزاً " (١) .

فقد جاءت كلمة " كافة " مضافة الى غير العقلاء " بيت " ، وجاءت كذلك مجرورة بحرف الجر ، فخرجت بهذا عن الحالية .

وأقول : ان شاهداً واحداً لا يكفي لاسقاط مذهب المجيزين ، وتقوية مذهب المتأولين ، فهذا من القليل النادر جداً الذي لا تعتد عليه قاعدة عامة ، ولكن الثابت والفاش في كلام العرب أن كافة وقاطبة وطرا لا تستعمل الا حالاً .

ختاماً لا أقول الا كما قال السيوطي رحمه الله :

" الاصل في الحال التأخير عن صاحبها كالخبر ، ويجوز تقديمها عليه كما يجوز فيه سواء كان مرفوعاً .. أم منصوباً .. أم مجروراً بحرف جر زائد .. أو اوصلى نحوه وما أرسلناك الا كافة للناس " (٢) ، هذا هو الاصح في الجميع .

* * *

(١) حاشية الشهاب ٢٠٣/٧ وروح المعاني مجلد ٨ ج ٢٢/ ١٤٣

وهناك رواية : لآل بني كاهلة .

(٢) سبأ ٢٨

(٣) همع الهوامع ٢٤١/١

٥٠ - المبحث الخمسون

=====

("عزيز" مصروفة أم ممنوعة من الصرف في قوله تعالى)

"وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون".

التوبة ٣٠

العرض المركز : موضع التأويل في الآية الكريمة قوله تعالى "عزيز" على قراءة

من قراها بغير تنوين في قراءة سبعية ، وكلمة "عزيز" اسم منصرف عند معظم النحاة ، وقد جاء ممنوعا من الصرف كما في قراءة ابن كثير وأصحابه ، ولهذا تأولوها بما يتناسب وقواعدهم النحوية .

التوضيح :

تأويل الآية الكريمة :

قرأ عاصم والكسائي (١) "عزيز ابن الله" منونا ، وقرأ ابن كثير ونافع

وأبو عمرو وابن عامر وحمزة (٢) "عزيز ابن الله" بغير تنوين .

قال الجوهري (٣) : الأصل في "عزيز" الانصراف .

وقال العكبري : "الاسم عربي عند أكثر الناس" (٤) .

ونذهب الطبرسي الى أن "عزيز" منصرف سواء أكان أعجميا أم

عربيا (٥) ، ويستفاد من هذه الأقوال أن قراءة ابن كثير وأصحابه جاء فيها

"عزيز" ممنوعا من الصرف ، وهي مصروفة عند كثير من النحاة ، ولهذا فإنهم

عمدوا الى تأويلها وكانت لهم فيها تأويلات ثلاثة :

(١) الكشف ٥٠١/١

(٢) الكشف ٥٠١/١ والسبعة لابن مجاهد ص ٣١٣

(٣) حاشية الشهاب ٣١٩/٤

(٤) املاء ما من به الرحمن ١٣/٢

(٥) مجمع البيان مجلد ٧ ج ١٠ ص ٤٦

التأويل الأول : ----- يتمثل في قولهم : ان التنوين قد حذف لالتقاء

بالباء الساكنة في ابن ، فحذفت نون التنوين تخفيفا ، والى هذا التأويل ذهب الفراء حين قال : "قرأها الثقات بطرح التنوين وبالتنوين والوجه أن ينون . وربما حذفت النون وان لم يتم الكلام لسكون الباء من "ابن" ويستثقل النون اذا كانت ساكنة ، لقيت ساكنة ، فحذفت استثقالا لتحريكها " (١) .

وقال الطبري : " وأما من ترك تنوين "عزير" فانه لما كانت الباء من "ابن" ساكنة مع التنوين الساكن ، والتقى ساكنان ، فحذف الأول منهما استثقالا لتحريكه " (٢) .

وبهذا التخريج أخذ الزجاج (٣) ، وأبو علي الفارسي بقوله : "عزير ابن الله" بترك التنوين لاجتماع الساكنين " (٤) . وعند مكى بن أبي طالب (٥) أن "عزير" مبتدأ ، وابن خبير ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين لشبهه بحرف اللين . وقال ابن الأنباري (٦) : " وحذف التنوين لسكونه ، وسكون الباء من "ابن" .

واختاره العكبري (٧) وابن يعيش (٨) ، والاكوسي (٩) ، وشيخ زادة (١٠) .

-
- (١) معاني القرآن ٤٣١/١
 - (٢) جامع البيان ج ١١٢/٩ ط ٩٥٤/٢
 - (٣) اعراب القرآن الزجاج ٢/٢٤٦
 - (٤) تفسير التبيان ج ٥/٢٠٤-٢٠٥
 - (٥) الكشف ٥٠١/١
 - (٦) البيان في غريب اعراب القرآن ٣٩٧/١
 - (٧) املاء ط من به الرحمن ١٣/٢
 - (٨) شرح المفصل ٣٥/٩
 - (٩) روح المعاني مجلد ٤ ج ٨١/١٠
 - (١٠) حاشية شيخ زاده ٣٣٠/٢

التأويل الثاني : ----- يرى أصحابه ان التنوين قد حذف من "عزير"

لأنه وصف بابن ، والخبر محذوف ، وتقدير الآية عندهم "عزير ابن الله

نبينا او معبودنا أو الهنا . واليه ذهب الزجاج حين قال :

"وأما قوله "وقالت اليهود عزير ابن الله" فيمن لم ينون ، فيجوز

أن يكون "عزير" مبتدأ ، وابن صفة ، والخبر مضمّر ، أى قالت اليهود عزير ابن الله معبودهم" (١) .

وقال الطوسي : "ابن ها هنا صفة بين علمين ، والخبر محذوف ،

والتقدير : معبودنا أو نبينا عزير بن الله" (٢) .

وتبعهما ابن يعيش في كتابه "شرح المفصل فقال :

"حذف التنوين من "عزير" لأن ابنا وصف له ، فكأنهم قالوا

هو عزير ابن الله" (٣) .

ويرى شيخ زادة أن المبتدأ "عزير" وابن صفة له ، والخبر

محذوف ، وتقدير الآية عنده : عزير بن الله نبينا أو امانا أو صاحبنا" (٤) .

توجيه الآية الكريمة :

ذهب فريق من النحاة الى أن لا تأويل في الآية الكريمة ، لأن كلمة "عزير"

منع من الصرف لأنه اسم أعجمي .

واليه أشار ابن خالويه بقوله :

"الحجة لمن ترك التنوين أنه جعله اسما أعجميا ، وإن كان لفظه

مصفرا ، لأن من العرب من يدع حرف الثلاثي من الأعجمية مثل لو ط ونوح

(١) اعراب القرآن الزجاج ٢/٧٤٦

(٢) تفسير التبيان ٥/٢٠٤

(٣) شرح المفصل ٩/٣٥

(٤) حاشية شيخ زاده ٢/٣٣٠

وعاد" (١) واختاره ابو حاتم (٢) ، وعند ابن قتيبة ان "عزير" اسم اعجمي ، وهو ليس بتصغير ، انما أتى في كلام العجم على هيئة التصغير " (٣) .
ودافع صاحب الكشاف عن هذا التوجيه ، ورد تأويلات النحاة الآخرين استمع اليه وهو يقول :

" عزير ابن الله : مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله ، وعزير اسم أعجمي كمازر وعيزرا ، وعزرائيل ، ولمجمته وتعريفه امتنع صرفه . . . وأما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين ، أو لأن الابن وقع وصفا ، والخبر محذوف وهو معبودنا فتحمل عن مندوحة " (٤) .
واختار ابو حيان هذا التوجيه ، ويبدو أنه تأثر الى حد بعيد بالفاظ الزمخشري في هذه المسألة ، يتضح هذا في قوله :

"قرأ عاصم والكسائي منونا على أنه عربي ، وباقي السبعة بغير تنوين ، منوع من الصرف للمعجمة والملمية ، كمازر وعيزرا وعزرائيل . . . ومن زعم أن التنوين حذف لالتقاء الساكنين . . . أو لأن ابنا صفة . . . فقول متمحل " (٥)
لكنني وجدته يجيز حذف التنوين لالتقاء الساكنين في قوله تعالى :
" ولا الليل سابق النهار " بحذف التنوين فيه لالتقاء الساكنين " (٦) .

(١) الحجة ١٧٤

(٢) مشكل اعراب القرآن ٣٢٧/١

(٣) الكشف ٥٠١/١

(٤) الكشف ١٨٥/٢

(٥) البحر المحيط ٣١/٥

(٦) المصدر السابق ٣٣٨/٧

الترجيح :

يرجح عندي في هذه المسألة القول بأن " عزيز " اسم منصرف ، وهو في الأصل منون ، ولكن التنوين حذف لالتقاء الساكنين ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وارد سماعاً ، فمن القرآن الكريم قوله تعالى :

" قل هو الله أحد الله الصمد " ، فقد قرأ أبو عمرو (١) وأبان ابن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم والحسن " أحد " بحذف التنوين لالتقاءه مع لام التعريف :

وقال الفراء :

" وقد سمعت كثيراً من القراء الفصحاء يقرءون " قل هو الله أحد الله الصمد " فيحذفون النون من أحد " (٢) .

ومنه قوله تعالى " ولا الليل سابق النهار " (٣) فقد قرأ عمار بن عقيل (٤) بن بلال قوله " سابق " بالتنوين ، ونصب النهار ، ثم حذف التنوين تخفيفاً ، قال المبرد : " سمعته يقرأ ، فقلت : ما هذا ؟ قال : أردت سابق النهار فحذفت لأنه أخف " (٤) .

ومن الشعر قول شاعرهم :

فَالْفَيْتُهُ غَيْرُ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا (٥)

فحذف التنوين من " ذاكِر " لالتقاءه بلام التعريف .

وقول الشاعر :

عَمْرُو الذِي هَشَمَ الشَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجُلًا مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عَجَافٌ (٦)

أراد عمرو الذي ، ولكنه حذف التنوين .

(١) البحر المحیط ٥٢٨/٨

(٢) معاني القرآن ٤٣٢/١

(٣) يس ٤٠

(٤) البحر المحیط ٣٣٨/٧

(٥) شرح الفصل ٣٥/٩

(٦) المصدر السابق ٣٦/٩

وقول الشاعر :

جميل الذي أعجج داره أخو الحمد ذو الشيبة الأصلع^(١)
أراد جميل الذي ،

ومنه قول الشاعر :

والله لو كنت لهذا خالصا لكنت عبداً أكل الأبارصا^(٢)
أراد أكلاً الأبارصا ، فحذف التنوين .

وقال الفراء : أنشدني بعضهم :

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَنَّا وبالقنارة مدعساً مَكْنَا
إذا غطيف السلمي فَرَا^(٣)

والتقدير : إذا غطيف السلمي بالتنوين .

ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات :

كيف نومي على الفراش ولمنا تشمل الشام غارة شعوا^(٤)
تذهل الشيخ عن بنيهِ وتبدى عن خدام العقيلة العذراء^(٥)

أراد عن خدام ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين .

وحذف التنوين في الشعر لالتقاء الساكنين كثير بشهادة علماء العربية :

أنفسهم ، فهذا أبو علي الفارسي يخلق على هذه المسألة فيقول :
" وهو كثير في الشعر " (٥) .

وقال الطبرسي " وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا " (٦) ونقل أبو الحسن

الأخفش عن عيسى بن عمر إجازته لذلك (٧) .

(١) مجمع البيان مجلد ٧ ج ١٠/٤٧

(٢) معاني القرآن ١/٤٣١

(٣) معاني القرآن ١/٤٣١

(٤) المصدر السابق ٢/٤٣٢ - خدام : الغلخال

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٨/١١٦

(٦) مجمع البيان مجلد ٧ ج ١٠/٤٧

(٧) شرح المفصل ٩/٣٤

وقال ابو حيان معلّقا على مسألة حذف التنوين لالتقاء الساكنين

"وهو موجود في كلام العرب ، واكثر ما يوجد في الشعر" (١) .

وزهب ابن يميّش الى أن حذف التنوين كاد يكون قياسا ، استمع اليه

وهو يقول : " وربما حذفوه لالتقاء الساكنين تشبيها له بسوف المد واللين ،

وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسا" (٢) .

أما القول بأن همزير منع من الصرف لانه دل على المجمة فهو

ضعيف عندى للأدلة التالية :

أولا : ذهب مكّي بن ابي طالب الى أن " عزيز " عند كل النحويين (٣) اسم

عربي مشتق من قوله تعالى " تمزرون " ، وأنا وان كنت لا أسلم لابن أبي

طالب هذا التصميم ، الا أنني أقول كما قال العكبري : " الاسم عربي عند

اكثر الناس " (٤) .

وزهب كل من الفيروز آبادي والجوهري الى أن عزيز منصرف (٥) .

ثانيا : لو كان " عزيز " اسما اعجميا لانصرف ، لانه على ثلاثة أحرف ، ويا

التصغير لا يفتحه بها (٦) .

(١) البحر المحيط ٥٢٨/٨

(٢) شرح المفصل ٣٥/٩

(٣) مشكل اعراب القرآن ٣٢٧/١

(٤) أملاء ما من به الرحمن ١٣/٢

(٥) انظر القاموس المحيط مادة عزز وحاشية الشهاب ٣١٩/٤

(٦) مشكل اعراب القرآن ٣٢٧/١ ومفاتيح الغيب ٣٤/١٦ - ٣٥

أما القول بأن عزيز صرف لأنه وصف بابن ، وخبر محذوف ، أو أنه غير مبتدأ محذوف فأنني أتوك عبد القاهر الجرجاني يرد عليه بقوله :

" ان الاسم اذا وصف بصفة ثم أخبر عنه ، فمن كذبه انصرف تكذيبه الى الخبر ، وصار ذلك الوصف مسلما ، فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم ، وحصل تسليم كونه ابنا لله سبحانه وذلك كفر " (١) .

* * *

تعقيب عام

و يتناول بالدراسة النقاط التالية :

أولا : وسائل التأويل عند النحاة :

لقد كشف البحث أن النحاة حين يتأولون النص القرآني يعتمدون في ذلك على وسائل مختلفة ، تتجلى فيما يلي :

١ - التقدير (١) :

و يشمل الجملة وأجزاءها ، فمن تقدير الجملة قوله تعالى " وان أحد من المشركين استجارك فأجره " فالنحاة الذين يمنعون مجيء المبتدأ بعد ان الشرطية قد روا في الآية فعلا محذوفا ، فيكون تقديرها عندهم : " وان استجارك أحد من المشركين استجارك " .

و من تقدير أجزاء الجملة قوله تعالى " وما أرسلناك الا كافة للناس " فالذين لا يجيزون تقديم الحال على صاحبه المجرور قد روا في الآية موصوفا محذوفا ، فيكون تقديرها عندهم :

" وما أرسلناك الا رسالة كافة " .

والمقصود بأجزاء الجملة الفاعل ، والمفعول ، والصفة ، والمضاف ، والاسم الموصول . . . والاُمثلة على هذا النوع من التقدير كثيرة كما بينتها في ثنايا الرسالة بالتفصيل .

٢ - التقديم (٣) :

و منه قوله تعالى : " وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما " (٢) تأويلها بعض النحاة على تقديم أسباطا ، فتقدير الآية عندهم :

" وقطعناهم أسباطا أمما اثنتي عشرة " .

(١) انظر المبحث الحادى والثلاثون والمبحث التاسع والاربعون

(٢) الأعراف ١٦٠

(٣) انظر المبحث الرابع عشر .

٣ - التأخير :

ومنه قوله تعالى " ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر " (١) ، فالنحاة الذين منعوا جواز عطف " والصابئون " على موضع اسم ان قبل تمام الخبر ، جعلوا الكلمة على نية التأخير ، فتقديرها عند هم :

" ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصابئون كذلك " .

٤ - الاعتراض :

ومنه قوله تعالى " ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا " (٢) فالنحاة الذين يمنعون عطف الفعل على الاسم تأولوا الآية على تقدير أن جملة " وأقرضوا الله قرضا حسنا " جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب .

٥ - الزيادة :

ومنه قوله تعالى " حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق ، فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " (٣) فقد ذهب بعض النحاة الى منع الجمع بين الفاء واذا الفجائية في جواب الشرط ، ولهذا تأولوا الآية على زيادة الواو في قوله تعالى " واقترب الوعد الحق " .

٦ - الحذف :

ومثاله قوله تعالى " ان قال يوسف لأبيه يا أبت " (٤) على قراءة

(١) المائدة ٦٩ انظر المبحث السادس

(٢) الحديد ١٨ انظر المبحث الرابع والثلاثون

(٣) الأنبياء ٩٦-٩٧ انظر المبحث التاسع والعشرون

(٤) يوسف ٤ انظر المبحث الثالث والاربعون

ابن عامر بفتح التاء ، فقد ذهب بعض النحاة الى أن اصل " يا أبت " يا أبتاه ،
ثم حذفت الألف والهاء للندبة ، ومنهم من قال ان التاء حذفت للترخيم ،
ثم اعيدت ثانية ولم يعتد بها .

٧ - الادغام :

ومثاله قوله تعالى : " وكذلك ننجي المؤمنين " (١) على قراءة ابن
عامر بتشديد الجيم ونون واحدة ، فقال بعضهم في تأويلها ان النون الثانية
أدغمت في الجيم فأصبحت " نجبي "

٨ - الاتباع :

ومنه قوله تعالى " قالوا أرجئه وأخاه " (٢) على قراءة ابن عامر
بالحمز وكسر الهاء ، فقد قال بعض النحاة :
ان الهاء كسرت اتباعا لحركة الجيم ، ولم يعتد بالحمز لأنها هاجز
غير حصين .

٩ - التشبيه :

ومثاله قوله تعالى " وليبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين " (٣) على
قراءة حمزة والكسائي بغير تنوين ، وإضافة مائة التي سنين ، وفي هذا خلاف
للقاعدة النحوية ، ، فتأولها بعض النحاة بقولهم :
ان كلمة " سنين " تشبه المفرد " سنة " فوضع الجمع موضع المفرد .

-
- (١) الانبياء ٨٨ انظر المبحث السادس والاربعون
(٢) الاعراف ١١١ انظر المبحث السابع والاربعون
(٣) الكهف ٢٥ انظر المبحث الثاني عشر

١٠ - التناسب :

ومثاله قوله تعالى : " انا اعتمدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا " (١)
 ، على قراءة نافع " سلاسل " بالتثنية ، وهي في الأصل ممنوعة من الصرف
 فقال بعض النحاة فيها :
 انها نولت للتناسب مع " أغلالا " .

١١ - الاشباع :

ومنه قوله تعالى " فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ، لا تخاف
 دركا ولا تخشى " (٢) على قراءة " لا تخف ولا تخشى " ، فقال بعضهم فيها :
 ان الفعل " ولا تخشى " معطوف على الفعل " لا تخف " وهو مجزوم
 بحذف حرف العلة الا أن حرف المد الموجود فيه جاء نتيجة لا شباع الفتحة
 قبلها ، وهي حركة الشين .

١٢ - الحمل على المعنى :

ومنه قوله تعالى : " وأجمعوا امركم وشركاءكم " (٣) ، فقد تأولها
 بعض النحاة على أن " شركاءكم " معطوف على المعنى كقول الشاعر :
 يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا
 فالرمح لا يتقلد .

١٣ - التوهم :

ومثاله قوله تعالى " لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن
 من الصالحين " (٤) ، فالفعل " وأكن " جاء مجزوما عطفه على الفعل

(١) الانسان ٤ انظر المبحث العاشر

(٢) طه ٧٧ انظر المبحث الثلاثون

(٣) يونس ٧١ انظر المبحث الثاني والعشرون

(٤) المنافقون انظر المبحث الاربعون

المنصوب " فأصدق " فتأولها بعض النحاة بقولهم :
ان الفعل " وأكن " مجزوم على التوهم ، ان التقدير : ان تؤخروني
أصدق وأكن من الصالحين .

ثانيا - موقف النحاة من القراءات :

لقد كشف البحث أن للنحاة ثلاثة مواقف ازاء القراءات ، فموقف يتمثل
في اجازة القراءة ، وبناء القاعدة عليها ، واتخاذها الأصل في ذلك ، وموقف
يرفض فيه بعض النحاة القراءة التي تصطدم بقاعدتهم النحوية ، وموقف ثالث
يتضح في تأويلها . وأكتفي هنا بعرض نموذج واحد لا يوضح ما ذكرته ،
فمعظم النحاة رفض قراءة خفض " والارحام " من قوله تعالى " واتقوا الله
الذي تسألون به والارحام " ، ومن هؤلاء الرافضين ، الفراء (١) والزجاج (٢)
والمبرد (٣) ، والزمخشري (٤) ، وابن الانباري (٥) والرضي (٦) وتأولوها
فريق آخر وذلك بجعل الواو واو قسم ، و" الارحام " مخفوض بها .
وفريق ثالث أثبت هذه القراءة السبعية وأجاز اعتمادا عليها عطف
الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض ، ومن هؤلاء
الرازي (٧) وابو حيان (٨) وابن مالك (٩) .
ولقد رأيت النحاة المانعين للقراءات السبعية المخالفة لقواعدهم
يصفونها بأوصاف مختلفة ، ويظعنون فيها ، ويتهمونها باتهامات

(١) معاني القرآن ٢٥٢/١ - ٢٥٣

(٢) ابراز المعاني ص ٢٨٣

(٣) الكامل ٧٤٩/٢

(٤) الفصل ١٢٤

(٥) الانصاف مسألة ٦٥

(٦) شرح الكافية ٣٢٠/١

(٧) مفاتيح الغيب ١٦٤/٩

(٨) البحر المحيط ١٥٩/٣

(٩) الالفية على شرح ابن عقيل ٢٣٩/٢ .

شتى ، وصفوها بالضعف (١) ، والغلط (٢) ، وقالوا عنها : انها رديئة (٣) ،
ومردولة (٤) ، وغير متمكنة في العربية (٥) ، ومخلّة بالكلام (٦) ، وغير
جائزة (٧) ، واتهموها بالقيح (٨) والشذوذ (٩) واللحن (١٠) .

وأثبت البحث ان الطعن في القراءات السبعية لم يكن قاصرا على
مذهب دون مذهب ، وانما شملت هذه الظاهرة النحاة على مختلف مدارسهم
التحوية والبصرية والكوفية والبغدادية . . . وان كانت عند البعض أظهر منها
عند غيرهم و تعدتهم الى العلماء المفسرين ، بل الى من جمع القراءات
السبعية كابن مجاهد

-
- (١) املاء ما من به الرحمن ٢٨١/١
 - (٢) روح المعاني مجلد ٣ ج ٢٢/٩
 - (٣) روح المعاني مجلد ٥ ج ٢١٠/١٣
 - (٤) روح المعاني مجلد ٥ ج ٢١٠/١٣
 - (٥) الكشف ١١٣/٢
 - (٦) الكشف ٢٤٢/١
 - (٧) مفاتيح الغيب ١٩٧/١٩
 - (٨) جامع البيان الطبري ١٣٧/١٢ - ١٣٨
 - (٩) البحر المحيط ٤١٩/٥
 - (١٠) انظر اعراب القرآن - النحاس ٣٨٠/١ والبحر المحيط ٣٣٥/٦
والجامع لا أحكام القرآن ٣٣٥/١١

ويبقى هنا أن أذكر بعضاً من مشاهير العلماء والنحاة الذين طعنوا
في القراءات المتواترة عن حسن نية طبعاً ومن هؤلاء الفراء (١) ، والنحاس (٢)
والمبرد (٣) ، والفارسي (٤) ، والزجاج (٥) ، والعكبري (٦) ، ومكي بن أبي
طالب (٧) ، والزمخشري (٨) ، وابن جني (٩) ، وابن خالوية (١٠) والرضي (١١) .
ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وجدت من القراء السبعة من ينكربعض
القراءات (١٢) وكذلك فعل ابن جاهد (١٣) وهو شيخ الصنعة وأول
من سبع السبعة كما يقولون . ومن سار في هذا الدرب من المفسرين ابن
جرير الطبري (١٤) .

ولقد تصدى العلماء المخلصون قديماً وحديثاً للرد على هؤلاء
الطاعنين في القراءات السبعية المتواترة ، ويأتي في مقدمة تهم ابن الجوزي
حيث يقول :

-
- (١) معاني القرآن ٢٢٣/١
 - (٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/٧
 - (٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠٥/٩
 - (٤) البحر المحيطة ٣٦٠/٤
 - (٥) روح المعاني مجلد ٥ ج ١١٣/٢١٠
 - (٦) املاء ما من به الرحمن ٢٨١/١
 - (٧) الكشف ١١٣/٢
 - (٨) الكشف ١٩٥/٤
 - (٩) الخصائص ٧٢/١ - ٧٣
 - (١٠) الحجة ص ١٥٠ - ١٥١
 - (١١) شرح الكافية ٣٢٠/١
 - (١٢) اعراب القرآن النحاس ١٩٧/٢
 - (١٣) السبعة في القراءات ص ٦٨ - ١٦٩ والبحر المحيطة ٣٦٠/٤
 - (١٤) جامع البيان ١٣٧/١٢ - ١٣٨

أني يسمهم انكار قراءة تواترت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نوبس لا اعتماد عليهم . . حملوا على ما علموا من القياسات وظنوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصحها ، حتى لو قيل لأحدهم شئ من القرآن على غير النحو الذي أنزله الله يوافق قياسا ظاهرا عنده لم يقرأ أحد بذلك لقطع له بالصحة ، ولو أنه سئل عن قراءة لا يعرف لها قياسا لا شكرها ولقطع بشذونها (١) .

وقال الامام الشيرازي في معرض رد على الزجاج حين طعن في قراءة "والا رهام" بالخفض " من رد ذلك فقد رد على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور ، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو" (٢) .
وها هو ذا الفخر الرازي ينص على بعض النحاة موقفهم من القراءات المتواترة فيقول : " والمعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون اثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ، ولا يستحسنون اثباتها بقراءة حمزة (٣) .
وقال الحريري في معرض الرد على المبرد :

" وهذا من جملة سقطاته ، وعظيم هفواته ، فان هذه القراءة من السبعة المتواترة وقد وقع في وزلة وقع في مثلها بعض النحاة بناء على أن القراءات السبع عندهم غير متواترة ، وأنه يجوز أن يقرأ بالرأى ، وهذا مذهب باطل وخيال فارغ " (٤) .

واتهم الاكوسي بعض النحاة بسوء الأدب حين رمى قراءة سبعة فقال : " قرأ ابن عامر بالنصب ، حتى تجرأ أحمد بن موسى فحكم بخطئها ، وهو سوء أدب ، بل من أتبح الخطأ" (٥) .

(١) منجد المقرئين ٢٤١

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٣

(٣) مفاتيح الغيب ١٦٤/٩

(٤) شرح درة الخواص ص ٩٥ نقلا عن الدفاع عن القرآن ص ٧

(٥) روح المعاني ٣٦٩/١

والذى نستفيد من هذه النصوص ان الوقوف في وجه النحاة الرافضين
أو الطاعنين في القراءات المتواترة ليس بدعة جديدة تتطلب منا ان نواجه
العلماء المخلصين في هذا العصر مواجهة فيها التحامل عليهم ، أو التجنسى
على ما يكتبون ، وكل الذين حملوا لواء الدفاع عن القرآن وقراءته هم من العلماء
الأجلاء الثقات من سلف هذه الأمة وخلفها .

ولقد ارتفعت في هذا العصر أصوات مخلصات تدعو الى تخليص القرآن
الكريم ونصوصه وقراءاته من هذا الخلط الذى وقع فيه بعض النحاة ، والتصدى
لهم بقوة وعزيمة صادقة ، وهم في هذا متبعون لا مبتدعون . . ومن هؤلاء
العلماء الشيخ محمد عبد الخالق عظيمه ، فعين تحدث عن منهج النحاة
الطاعنين في القراءات قال :

" هذه الحملة الاثمة استفتحت بابها ، وحمل لواءها نحاة البصرة
المتقدمون ثم تابعتهم غيرهم من اللغويين والمفسرين ومصنفى القراءات " (١) .
وها هو ذا الدكتور محمد حسين الذهبي يقول :

" العيب كل العيب على بعض هؤلاء المفسرين الذين كانت لهم بالنحو
عناية خاصة كانت لهم فيه مذاهب متبعة ، يتمسكون بها ، ولا يرون صحة
ما سواها ، ثم يجحدون في كتاب الله آية تقرأ بقراءة متواترة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يسمح الا أن ينكروا هذه القراءة لأنهم لا يرونها
تتمشى مع مذهبهم النحوى " (٢) .

وتناول الدكتور احمد مكي الانصارى هذه الظاهرة في كثير من مؤلفاته
ومما قاله في هذا الصدد :

" كان خيرا لهم وللنحو نفسه أن يقطعوا عن هذا المسلك ، ويعفوا
أنفسهم من التغطى للقراءات الواردة الثابتة ، ولكن أنى لهم ذلك ، وقصد

(١) دراسة اساليب القرآن الكريم ص ٩

(٢) تفسير القرآن الكريم ص ٣٩

استعزوا هذا المرعى الخصب . . لو أنصفوا لكان لهم موقف أقوى من ذلك ،
وهو اعتماد القراءة الحكيمة حتى ولو لم ترد في لغة من اللغات على الإطلاق ،
فالقرآن هو الحجة البالغة ، وعلى أساسه يكون تقعيد القواعد " (١) .

ولست هنا في معرض اتهام علمائنا النحاة رحمهم الله ممن طعنوا

في هذه القراءات المتواترة ، ولست كذلك ممن ينالهم في دينهم وعقيدتهم ،
الا أنني أقول كما قال الأستاذ عباس حسن :

" ان مثل هؤلاء المتشددين في غير تدبير كمثل الأم أزاء وحيدها

الذي أدركته على يأس وطول انتظار ، يدفعها الحب العارم الى ملازمته ،
والإسراف في صيانتها ، فتحجبه عن الشمس والهواء خشية أذاها ، و تتخمه بمنوف
المطاعم والمشارب خشية الضعف والذبول ، وترهقه بكثير من الملابس مبالغة
في التوقي ، فيكون من وراء ذلك ما تخافه وتخشاه من الضعف والمرض
والهلاك " (٢) .

ثالثا - الدعوة الى الاعتماد على القراءات في وضع القواعد النحوية :

ان المنهج الصحيح والسبيل القويم في وضع القواعد النحوية هو
العودة الى النصوص القرآنية ، وجعلها الحكم الفصل فيما يختلف فيه النحاة
ورد القواعد النحوية واللفظية اليها .

والذي دفعني الى اتباع هذا السبيل أمران :

الأول : ان القراءات السبعية التي اعتمدت عليها في البحث
قراءات متواترة صحيحة .

(١) انظر مقدمة كتابه : الدفاع عن القرآن ، وللمزيد من التفصيل راجع :
اللغة والنحو ص ٩٩ ، وفي اصول النحو للأستاذ سعيد الأفغاني
ص ٤٠ وأدلة النحو ص ٦٩

(٢) اللغة والنحو ص ٩٩

الثاني ؛ انه ما من قراءة من هذه القراءات الا ولها وجه من لغات العرب واليك البيان بالتفصيل :

(أ) - القراءات السبعية قراءات متواترة :

ما ضابط القراءات المتواترة ؟ وأترك ابن الجزرى يجيب عن هذا السؤال بقوله : " ضابط القراءة المتواترة : كل قراءة وافقت العربية مطلقا ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا ، وتواتر نقلها " (١) .

وعلى ضوء هذا التعريف للقراءة المتواترة أقول :

هل الأركان الثلاثة التي ذكرها ابن الجزرى متوفرة في القراءات السبعية التي كانت موضع البحث والدراسة ؟

وأدع ابن الجزرى كذلك يجيب عن هذا السؤال بقوله :

"والذى جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة (٢) التي أجمع الناس على ثقتها بالقبول وهم : أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وابن عامر ، وعزمة ، والكسائي ، وخلف ، أخذها الخلف عن السلف الى أن وصلت الى زماننا . . . فقراءة أحدهم كقراءة الباقيين في كونها مقطوع بها " (٣) .

(١) منجد للمقرئين ص ٩١ ، ومعنى العربية مطلقا أى ولو بوجه من الاعراب نحو " وقراءة والارحام " ومعنى أحد المصاحف العثمانية أى واحدا من المصاحف التي وجهها عثمان بن عفان الى الأئمة الأربعة ، ومعنى ولو تقديرا أى ما يهتم به رسم المصحف . انظر منجد المقرئين ص

٩١ - ٩٢ - ٩٣ .

(٢) القراءات العشر هي قراءة الأئمة السبعة وهم : نافع ، وعاصم ، وحمة ، وعبد الله بن عامر ، وعبد الله بن كثير ، وأبو عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وفوقها قراءة الأئمة الثلاثة وهم : أبو جعفر ويعقوب وخلف .

(٣) منجد المقرئين ص ٩٣ - ٩٤

ولكيلا يبقى في النفس أدنى ريب في صحة القراءات السبعية وتواترها
فأنني أسوق هنا شهادات بعض كبار علماء المسلمين من السلف الصالح ،
ليصرف بعد ذلك الباحثون المنصفون الخطأ الكبير الذي وقع فيه بعض نحاسنا
رحمهم الله حين طعنوا فيها ، ورموها بأوصاف متنوعة كما أثبت ذلك في
موضعه .

يقول البغوي :

" ان الناس متعبدون بأحكام القرآن ، وحفظ حدوده ، فهم متعبدون
بتلاوته ، وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام . . . وأن لا يجاوز
فيما يوافق الخط عما قرأ به المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين ،
واتفق الأئمة على اختيارهم " (١)

قال ابن الجزري معلقا على هذا النص :

" وقد ذكر في هذا الكتاب (٢) قراءة من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم
وعد السبعة " (٣) .

ويشهد ابن تيمية رحمه الله على أن القراءة السبعية لم ينكرها أحد
من العلماء ، جاء ذلك على لسان ابن الجزري حين قال :

" قلت : وقد سأل الامام أبو حيان هذا المجتهد أحمد بن عبد

الحليم ابن تيمية عن هذه المسألة فقال في الجواب :

ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة ، ولكن من لم يكن عالما بها أو
أو لم تثبت عنده ، كمن يكون في أول بلد المغرب أو غيره فليس له أن يقرأ بها
لا يعلمه ، فان القراءة سنة ، يأخذها الآخر عن الأول ، ولكن ليس له أن ينكر

(١) منجد المقرئين ص ١٩٧

(٢) يريد به كتاب " معالم التنزيل " للبغوي

(٣) منجد المقرئين ص ١٩٧

على من علم ما لم يعلمه من ذلك " (١) .

و يقول الامام عبد الوهاب^{بن} السبكي :

" القراءات السبع التي اعتصر عليها الشاطبي ، والثلاث التي هي قراءة

أبي جعفر ، وقراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة " (٢)

ويقول العالم المجتهد ابو عمرو بن الصلاح :

" يشترط أن يكون المقرء به قد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قرآنا واستفاد من نقله كذلك ، وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات

السبع " (٣) .

وقال صاحب الطراز:-

" فصار الذي في ايدي القراء السبعة في زماننا هذا هو حرف واحد ،

وهو المتواتر " (٤) .

بعد هذه الشهادات الصادرة من كبار علماء المسلمين لا يلتفت الى قول

من أنكروا قراءة من هذه القراءات السبعية ، أو زعموا بصفة مشينة ، أو

رفضها ، أو شك في صحتها ، أو قدم قاعدة نحوية عليها ، لأنه ما دامت

هذه القراءات متصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحق لأحد من الناس

كأننا من كان أن يردّها أو يطعن فيها .

بقي أمر مهم له صلة وثيقة بتواتر القراءات ، ويتمثل في قول

بعضهم : هل قراءة الامام الواحد قراءة صحيحة ومتواترة ؟

(١) منجد المقرئين ص ١٢٩-١٣٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٩

(٣) منجد المقرئين ص ٩٨

(٤) الطراز ص ٤٦٣ نقلا عن القرآن وأثره في الدراسات النحوية ص ٢٩-٣٠

وللاجابة عن هذا السؤال أقول :

ان علماء الأئمة رحمهم الله ذهبوا الى أن الامام القاري اذا انفرد بقراءة ته تعد تلك القراءة متواترة ، فيها هوذا الامام السخاوي يقول : (لا يقدح في تواتر القراءات السبع اذا أسندت الى الآحاد . . . فقرة السبع كلها متواترة)^(١) وقال الامام عبد الوهاب بن السبكي :

" كل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة ، وأنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يكابر في شيء من ذلك الا جاهل " (٢) .

وقال الامام ابن الجزري :

" لو لم يكن انفرد القراء متواترا لما كان بعض القرآن متواترا ، لأننا نجد في القرآن أحرفا تختلف القراءة فيها ، وكل واحد منهم على قراءة لا توافق الآخر " (٣) .

وبين أبو بكر/العربي الحلة في جعل القراءة المنفردة متواترة فقال :
 " انما نسبت القراءات الى الأئمة ، ومن ذكر في أسانيدهم لتصديهم لضبط الحروف ، وحفظ شيوخهم فيها ، ومع كل منهم طبقة ما يبلغها عدد التواتر ، لأن القرآن قد تلقاه من أهل كل بلد بقراءة امامهم الجم الخفير عن مثلهم ، وكذلك دائما مع تلقي الأئمة لقراءة كل منهم بالقبول " (٤)
 وقال ابن الجزري :

" نسبت القراءة الى الامام اصطلاحا ، والا فكل أهل بلدة كانوا يقرأونها أخذوها أمّا عن أم " (٥) .

(١) لطائف الارشاد ٢٨/١

(٢) منجد المقرئين ص ٢٠٩

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٩

(٤) لطائف الارشادات ١/٢٧-٢٨

(٥) منجد المقرئين ص ٢٤٧

(ب) - القراءات القرآنية مؤيدة بلغات العرب :

ان الذى وصلت اليه بعد استقراي لأقوال العلماء القدماء والمحدثين أنه ما من قراءة قرآنية سبعية الا ولها وجه من لغات العرب ، وأدلتني على هذا كثيرة أجملها فيما يلي :

(١) - لقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القرآن انزل على سبعة أحرف والمراد بها لغات العرب ، وهو أرجح الأقوال في نظري .

روى البخارى عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أقراني جبريل على حرف واحد ، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف (١) .
وجاء في صحيح الامام البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال :
" ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه "
فما المراد بالأحرف السبعة ؟

ذهب فريق من العلماء الى أن المراد بالأحرف السبعة لغات العرب ، ووجهه الاعراب ، قال ابو عبيد : ان المراد^{به} اختلاف اللغات (٢) ، وهذا اختيار ابن عطية (٣) .

وقال ابو حاتم السجستاني : انزل بلغة قريش و هذيل و تميم والا زبد و ربيعة و هوازن و سعد بن بكر (٤) .

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن الباب الخامس

(٢) لطائف الارشادات ٣٣/١

(٣) المصدر السابق ٣٣/١

(٤) المصدر السابق ٣٤/١

وعند أبي شامة وأبي بكر الباقلاني أن الأحرف السبعة لا
تقتصر على بعض القبائل العربية ، وإنما تشمل القبائل العربية كلها ،
لأن القرآن نزل بلغة العرب جميعا ، قال أبو شامة :
" القرآن العربي فيه من جميع لغات العرب ، لأنه أنزل عليهم
كافة ، وأبيح لهم أن يقرأوه على لغاتهم المختلفة ، فاختلفت القراءات
فيه لذلك " (١) .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني :

" أن ظاهر قوله " أنا جعلناه قرآنا عربيا " أنه نزل بجميع
السنة العرب ، ومن زعم أنه أراد مضر دون ربيعة ، أو همدون اليمن
أو قريش فعليه البيان ، لأن اسم العرب يتناول الجميع تناولاً واحداً (٢)
ومن أشار إلى/الحروف السبعة تشمل الاختلاف في وجوه الأعراب
القاضي أبو الفضل الرازي ، فقد ذكر أن الأحرف تشمل سبعة أوجه
من الاختلاف ، من بينها الاختلاف في وجوه الأعراب (٣) .

وقال أبو شامة نقلاً عن بعض شيوخه : " أنزل القرآن أولاً
بلسان قريش ، ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب
أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم
في الألفاظ والأعراب " (٤) .

وقال ابن جنى :

" القرآن قد جاء بلغات مختلفة ، وإن كانت كلها فصيحة " (٥)

(١) إبراز المعاني ص ٤٧٨

(٢) لطائف الإرشادات ١/٣٤-٣٥

(٣) لطائف الإرشادات ١/٤١

(٤) المصدر السابق ١/٣٥

(٥) المنصف ٢/١٧

(٢) - انه ما من قراءة سبعية الا وهى موافقة للغة من لغات العرب .

وتفسير ذلك اننى بينت ان القراءات السبعية كلها متواترة ،
وكنت قد ذكرت أن شروط القراءة المتواترة موافقتها للعربية مطلقا ،
ومعنى هذا انه حيثما وجدت قراءة سبعية فهي موافقة لوجهه
من وجوه العربية لكونها من المتواتر ، وقد أشار الى هذا ابن الجوزى
بقوله :

"والذى جمع في زماننا هذه الاركان الثلاثة هو قراءة الأئمة

المشرة التي اجمع الناس على تلقيها بالقبول" (١) .

ويرى ابن خالوية أن كل قراءة من قراءة الأئمة السبعة لها
مذهب في العربية ، بل ولها وجه من القياس لا يدفع ، استمع اليه
وهو يقول :

"اني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأصار الخمسة

المعروفين بصحة النقل ، واتقان الحفظ ، المأمونين على تأديسة
الرواية واللفظ ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في اعراب ما انفرد
من حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع ، وقصد من القياس
وجهها لا يمنع ، فوافق باللفظ والحكاية طريقة النقل والرواية ، غير
مؤثر للاختيار على واجب الآثار" (٢) .

ومن العلماء المحدثين الذين ذهبوا الى ان القراءات السبعية

موافقة للغات العرب الشيخ عبد الفتاح القاضى حين أشار الى هذا
بقوله :

(١) منجد المقرئين ص ٩١

(٢) نقلا عن أصول التفكير النحوى ص ١٣

" متى تحقق تواتر القراءات لزم ان تكون موافقة للغة العرب" (١)

وقال الدكتور عبد الهادي الفضلي :

" ان علماء القراءات رأوا أن القراءات المتواترة لا تخالف

العربية ، فما من قراءة من المتواترة الا وتلتقي مع مذهب أو رأى

نحوي " (٢) .

(٣) - أجاز النحاة قديما وحديثا الاحتجاج بالقراءات سواء كانت

سبعية أم شاذة ، وهذا الجواز يدل دلالة قاطعة على أن

القراءات موافقة للغات العرب ، ولولو تكن كذلك لما أجاز العلماء

الاحتجاج بها .

قال البغدادي " كلامه عزاسمه ، أفصح كلام وأبلغه ،

ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه " (٣) .

وقال المسيوطي (٤) : " فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج

به في العربية ، سواء كان متواترا أم أحادا (٥) أم شاذة " (٦) .

ويرى الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة أن القراءات المتواترة

والشاذة أوثق مما نقله اليها النحاة عن العرب ، ولهذا فلا احتجاج

بها أولى (٧) .

(١) القراءات الشاذة ص ٤

(٢) القراءات القرآنية ص ١٣٦

(٣) نقلا عن اللغة والنحو ص ٩٥

(٤) نقلا عن أدلة النحو ص ٨

(٥) الاحاد : ما صح سنده وخالف الرسم

(٦) الشاذ : ما لم يصح سنده

(٧) دراسات لأُسلوب القرآن الكريم ص ٢

(٤) - القراءات القرآنية مقدمة على رواية العلماء عن العرب ، ولهذا فان الاحتجاج بها على وضع القواعد النحوية او على تقويتها وتثبيتها أولى من الاحتجاج بأشعار العرب وكلامهم ، ولم تكن هذه الحقيقة غائبة عن أذهان العلماء السابقين ، فيها عونا الداميني يقول :
 " ان نقل القراء ليس أقل من ناقلي العربية والأشعار والأقوال ، فكيف يطعن فيما نقله الثقات بأنه لم يجرى مثله ؟ ولو نقلنا قلون عن مجهول الحال لقبولهم ، فقبول هذا أولى " (١)

و تعجب ابن حزم من النحاة الذين ينقلون عن الشعراء الجاهليين والاسلاميين ويستشهدون بأقوالهم ، لكنهم لا يلتفتون الى كلام الله ، ولا يحتجون به ، وقد صرح بذلك حين قال :

" لا عجب أعجب ممن ان وجد لامرئ القيس أولزهير أولجبرير أو الحطيئة أو الطرماح ، أو لا عرابي أسدى أو سلمي ، أو تميمي ، أو من سائر أبناء العرب لفظا في شعر أو في نثر ، جعله في اللغة ، وقطع به ، ولم يعترض عليه ، ثم اذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأصلها كلاما لم يلتفت اليه ، ولا جعله حجة ، وجعله يصرفه عن وجهه ، ويصرفه عن موضعه ، ويتحيل في احواله عما أوقفه الله عليه " (٢) .

واذا كان ابن جنى يلتص بالأعذار للآعرابي اذا خالف قوله قياسا ، ويطلب النحاة باثبات ما قاله وعدم رده ، فكيف بنا نجزم على رد قراءة ينتهي سندها الى رسول الله ؟

(١) نقلا عن اللغة والنحو ص ٩٧

(٢) المصدر السابق ص ٩٧-٩٨

قال ابن جنى في باب " ما يرد عن العربي مخالفا لما عليه الجمهور " اذا اتفق شئ من ذلك نظر في حال العربي ، وفيما جاء به ، فان كان الانسان فصيحاً في جميع كلامه ما عدا ذلك القدر الذى انفرد به ، وكان ما اورده يقبله القياس ، الا أنه لم يرد به الاستعمال من جهة ذلك الانسان ، فان الأولى في ذلك ان يحسن الظن ، ولا يحمل على فساده .

قيل قد يمكن ان يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة قد طال عهدا ، وعفا رسمها ، وتأبذت معالمها " (١) .

و أقول : لماذا لا يحسن بعض النحاة الظن بالقراءات القرآنية ، وفي مقدمتها القراءات السبعية ؟ لماذا لا نقول كما قال ابن جنى :

ربما وقعت لهذه القراءة لغة لم تصل الى النحاة ، أو انهم لم يقفوا عليها ، على حين انها ثابتة من جهتين : من جهة ان القراءة لا تقرأ الا بأثر ، ومن جهة انها موافقة للغة من لغات العرب لكونها متواترة .

رابعا : انواع التأويل عند النحاة :

للتأويل عند النحاة ثلاثة أنواع :

تأويل مقبول ، وتأويل متكلف ، وتأويل شديد التكلف .

فمن التأويل المقبول قوله تعالى " انا اعستدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسمعيوا " على قراءة نافع بتنوين " سلاسل " ، فقد قال بعض النحاة فيها :

انها نونت للتغاسب مع أغلا لا . وهذا تأويل مقبول .

ومن التأويل المتكلف قوله تعالى " وان كلا لَمَّا ليوفينهم ربك

أعمالهم " قال بعض النحاة في تعليل مجيء " لَمَّا " مشددة :

ان أصل " لَمَّا " لَمَّا بالتنوين ، من لمتة اى جمعتة ، ثم بنسى

منه فعلى ، وحذف التنوين منه ، وهذا القول فيه تكلف ظاهر .

ومن النوع الثالث قوله تعالى " ان " هذا لساخران " ، فقد بقي

اسم الاشارة مرفوعا وكان حقه أن ينصب لأنه في موضع اسم ان ، وتأولها

بعض النحاة بقولهم :

ان " ها " فى " هذان " اسم ان ، و " زان " فى محل رفع مبتدأ ،

وكان تقدير الآية : " انها زان لساخران " . وفى هذا تكلف شديد

لا يخفى على أولي الألباب .

* * *

- خاتمة -

انتهى بي المطاف الى هذا الحد الذي اقتضاه المنهج ، وارتضاه البحث ،
وحيث أوفيت على الغاية منه ، ورسمت له الصورة التي رجوت ، يجعل بي أن أسلم
بالمعالم الكبرى للبحث في هذه الخاتمة .

هذا البحث يتضح من عنوانه " ظاهرة التأويل في اعراب القرآن الكريم "
يهدف الى الكشف عن حقيقة التأويل عند النحاة ، وبيان منهجهم وأساليبهم
التي اتبعوها لدى الاصطدام بين القواعد النحوية والنصوص القرآنية .
وقد أدرت طبيعة البحث الى أن يكون في خمسين مبحثاً ، تسبقها -
مقدمة وتوطئة ، وينتهي البحث بتعقيب عام وخاتمة مع وضع الفهارس الفنية
اللازمة .

وفيما يلي تلخيص لمعالم البحث ونتائجه :

تأولت المقدمة : موضوع البحث ، وأهدافه ، ودوافعه ، ومنهج البحث
فيه ، وكان من جملة أهدافه :

- ١ - الكشف عن ظاهرة نحوية هامة تتمثل في تبيان موقف النحاة
من النصوص التي لا تتفق مع قواعدهم النحوية ، و تتبع أساليبهم التي
يسلكونها للتخلص من هذا التخالف بين النص والقاعدة .
- ٢ - الدفاع عن فكرة الاعتماد على النصوص القرآنية في وضع القواعد النحوية .
أما منهجي في البحث فكان يقوم على ما يلي :
- ١ - أذكر عنوان المبحث مع ذكر الآية الكريمة التي تتصل به .
- ٢ - أبدأ المبحث بالعرض المركز ، وأبين فيه موضع التأويل في الآية
الكريمة .
- ٣ - بعد الانتهاء من العرض المركز أنتقل الى التوضيح ، وقد جعلته
في فقرتين ، الأولى تحمل عنوان " تأويل الآية الكريمة " والفقرة الثانية
تحت عنوان " توجيه الآية الكريمة " .

٤ - بعد التوضيح انتقل الى الترجيح ، وفيه ارجح ما يناسب الآية
الكريمة مع ذكر الأدلة السماعية والقياسية .
أما التوطئة فقد تحدثت فيها عن معنى التأويل عند اللغويين والنحويين ،
ووصلت الى أن للتأويل معاني ستة عند اللغويين هي :

١ - الرجوع والعاقبة والمآل .

٢ - التفسير والبيان

٣ - التدبير والتقدير

٤ - الجمع والاصلاح

٥ - التحرى والطلب والتوسم

٦ - نوع من النبات

وكشف البحث أن معنى التأويل عند النحاة أصبح يطلق على الأساليب -
المختلفة التي تهدف الى صفة الاتساق على العلاقة بين النصوص والقواعد .
كذلك فأنني تناولت في التوطئة الحديث عن الفرق بين التأويل والتوجيه
الاعرابي ، وانتهى البحث الى أن التأويل أعم من التوجيه ، فكل تأويل توجيه ،
وليس كل توجيه تأويل .

وعرض البحث الى العلاقة بين التأويل والتقدير ، وأثبت أن هناك
علاقة اجتماع وافتراق بينهما .

وفي التوطئة تعرضت البحث الى بيان محور الدراسة في هذه الرسالة ،
فأكد أن محور الدراسة فيها هو الاعراب الذي فيه تأويل لا كل الاعراب .
أما البحث فقد تناول خمسين مبحثاً ، وجميع هذه المباحث مذكورة
في فهرس الموضوعات .

وفي التعقيب العام تناول البحث النقاط التالية :

وسائل التأويل عند النحاة ، موقف النحاة من القراءات ، الدعوة الى
الاعتماد على القراءات في وضع القواعد النحوية ، أنواع التأويل عند النحاة .

وفيما يتعلق بالوسائل أثبت البحث أن هناك جملة من الوسائل التي يعمد اليها النحاة حين الاصطدام بين النص والقاعدة ، ومن تلك الوسائل :
التقديم ، والتقديم ، والتأخير ، والاعتراض ، والزيادة ، والحذف
والادغام ، والاتباع ، والتشبيه ، والناسب والاشباع والحمل على المعنى ،
والتوهم .

وفيما يتصل بموقف النحاة من القراءات فقد كشف البحث أن للنحاة
ثلاثة مواقف ازاء القراءات ، فريق يجيزها ، ويبني القاعدة عليها ، وفريق
يرفضها ويطعن فيها ، وفريق ثالث يتأولها .

ولم يكن الطعن في القراءات السبعية المتواترة قاصرا على مذهب دون
مذهب ، وانما شملت هذه الظاهرة النحاة على مختلف مدارسهم النحوية .
وفيما يتعلق بالدعوة الى الاعتماد على القراءات في وضع القواعد النحوية
فقد بين البحث ان المنهج الصحيح ، والسبيل القويم في وضع القواعد النحوية
هو العودة الى النصوص القرآنية ، وجعلها الحكم الفصل فيما يختلف فيه النحاة
وذلك لأمريْن اثنين :

الأول : ان القراءات السبعية التي اعتمد عليها البحث في هذه الرسالة كلها
قراءات صحيحة متواترة .

الثاني : انه ما من قراءة من هذه القراءات الا ولها وجه من لفات العرب .
وانتهى البحث في التعقيب العام الى أن للتأويل عند النحاة ثلاثة أنواع :
تأويل مقبول ، وتأويل متكلف ، وتأويل شديد التكلف .

وخاتما أسأل الله ان يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وان يتقبله
مضى بقبول حسن ، وان يوفقني الى ما فيه رضاه ، وما أبرأ من العثرة والزلة ،
وما استغنى عن التوجيه والارشاد ، فان ابن آدم الى الضعف والعجز والعجلة ،
وفوق كل ذي علم عليم ، والحمد لله أولا وآخرا ، وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت
واليه أنيب .

فهرس الفهرس

- | | | |
|---|---|-----------------------|
| ١ | - | فهرس المصادر والمراجع |
| ٢ | - | فهرس الايات القرآنية |
| ٣ | - | فهرس الأحاديث النبوية |
| ٤ | - | فهرس الأمثال |
| ٥ | - | فهرس الشواهد الشعرية |
| ٦ | - | فهرس أنصاف الأبيات |
| ٧ | - | فهرس الأعلام |
| ٨ | - | فهرس الموضوعات |

١ . فهرس المصادر والمراجع
=====

أولا - المخطوطات :

- ١ - أثيرين مالك في الدراسات الصوفية :
محمد آدم الزاكي ، رسالة ماجستير ، مخطوط بالمكتبة المركزية
جامعة أم القرى رقم ٣٢٢
- ٢ - الأُجوبة المرضية عن الاسئلة النحوية :
ابو عبد الله الراعي - مصور بمركز البحث العلمي - جامعة أم القرى
فهرس النحو بدون رقم
- ٣ - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين :
العكبري ، تحقيق : عبد الرحمن السليمان العثيمين ، رسالة
ماجستير مخطوطة بالمكتبة المركزية ، جامعة أم القرى رقم ١١٢
- ٤ - تفسير مشكل اعراب القرآن :
ابن قرار مصور بمركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى رقم
الفن ١٦٠ مجاميع / تفسير وعلوم القرآن / .
- ٥ - ابن الحاجب في كتابه الا مالي النحوية :
محمد هاشم عبد الدايم - رسالة دكتوراة مخطوطة بالمكتبة المركزية
جامعة أم القرى رقم ١١٠
- ٦ - الدرالمصون -
السمين الحلبي - نسخة ميكرو فيلمية بمركز البحث العلمي - جامعة
أم القرى رقم الفن : ٢٢٤ تفسير وعلوم القرآن
- ٧ - الفريد في اعراب القرآن المجيد :
المنتجب الهمداني ، نسخة ميكرو فيلمية مصورة بمركز البحث العلمي
جامعة أم القرى رقم الفن ٣٠١ تفسير وعلوم القرآن

- ٨ - المجيد في اعراب القرآن المجيد :
- السفاقي - مخطوط بالمكتبة المركزية جامعة أم القرى ، رقم ١٠٢٥
- ٩ - ابن كيسان النحوى :
- محمد بن حمود الدعجاني ، رسالة ماجستير - مخطوطة بالمكتبة المركزية جامعة أم القرى رقم ١٠٩
- ثانيا - المطبوعات :
- ١٠ - ابراز المعاني :
- أبو شامة - طبع عيسى البابي الحلبي - ١٣٩٤ هـ
- ١١ - الاثنان في علوم القرآن - السيموطي - المكتبة الثقافية - بيروت ١٩٧٣
- ١٢ - احياء النحو :
- ابراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر
- ١٣ - اصول التفكير النحوى :
- د - علي ابوالمكارم - منشورات الجامعة الليبية كلية التربية
- ١٩٧٣ م
- ١٤ - اصول النحو العربي
- د . محمد عبيد - عالم الكتب القاهرة ١٩٧٨
- ١٥ - اعراب الحديث النبوى :
- العكبري - تحقيق عبدالاله نبهان مطبعة زيد بن ثابت - دمشق
- ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م
- ١٦ - اعراب سورة آل عمران :
- علي هيدر ، منشورات دار الحكمة دمشق ١٣٩٢ - ١٩٧٣ م
- ١٧ - اعراب القرآن :
- ابو جعفر النحاس - تحقيق د . زهير غازي زاهد ، مطبعة
- العاني ، بغداد ١٣٩٧ - ١٩٧٧

- ١٨ - اعراب القرآن :
الزجاج ، تحقيق ودراسة ابراهيم الابيارى ، الهيئة العامة
لشؤون المطابع الاميرية ١٩٦٣ - ١٩٦٤
- ١٩ - الاقتراح في علم اصول النحو :
السيوطى ، تحقيق و تعليق د . احمد محمد قاسم - مطبعة
السعادة الطبعة الاولى ١٣٩٦ - ١٩٧٦
- ٢٠ - الالفية في النحو والصرف :
ابن مالك ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٥٨ - ١٩٤٠
- ٢١ - الالفية الشجرية :
ابن الشجرى دار المعرفة بيروت (بدون)
- ٢٢ - املاء ما من به الرحمن :
العكبرى :
- أ - تحقيق على محمد البجاوى ، البابي الحلبي ١٩٧٦
- ب - دار الكتب العلمية ١٩٧٩
- ٢٣ - الانتصاف من الانصاف :
محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ،
الطبعة الرابعة ١٩٦١
- ٢٤ - الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال :
احمد الاسكندرى دار المعرفة بيروت (بدون)
- ٢٥ - الانصاف في مسائل الخلاف :
ابو البركات ابن الانبارى :
- أ - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية
الكبرى الطبعة الرابعة ١٣٨٠ - ١٩٦١
- ب - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية
مطبعة محمد على صبيح ١٩٥٣ .

- ٢٦ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل " المعروف بتفسير البيضاوى " :
البيضاوى ، مؤسسة شعبان بيروت (بدون) .
- ٢٧ - الإيضاح في علل النحو :
الزجاجي تحقيق : مازن المبارك ، دار النفائس بيروت الطبعة
الثانية ١٩٧٣ .
- ٢٨ - البحر المحيط :
أبو حيان الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض (بدون)
- ٢٩ - البيان في غريب أعراب القرآن :
أبن الأنباري تحقيق د - طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى
السقا الناشر دار الكاتب العربي القاهرة ١٣٨٩ - ١٩٦٩
- ٣٠ - تاج العروس :
الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت الطبعة الأولى ١٣٠٦
- ٣١ - تأويل مشكل القرآن :
أبن قتيبة ، شرحه ونشره أحمد صقر ، دار التراث الطبعة
الثانية ١٣٩٣ - ١٩٧٣ القاهرة
- ٣٢ - التبيان في علوم القرآن :
محمد علي الصابوني - مكتبة الخزالي دمشق الطبعة الثانية
١٤٠١ - ١٩٨١
- ٣٣ - تسهيل الفوائد و تكميل المقامد :
أبن مالك ، حققه وقدم له : محمد كامل بركات دار الكاتب العربي
١٣٨٧ - ١٩٦٧ .
- ٣٤ - التسهيل لعلوم التنزيل :
أبن جزي ، المكتبة التجارية الكبرى الطبعة الأولى ١٣٥٥
- ٣٥ - تفسير القرآن العظيم :
أبن كثير - دار المصرفة بيروت ١٣٨٨ - ١٩٦٩ .

- ٣٦ - تفسير التبيان :
- الطوسي تحقيق و تصحيح احمد حبيب قصير العاطلي ،
مطبعة النعمان النجف ١٣٨٥ - ١٩٦٦
- ٣٧ - تفسير سورة الاخلاص :
- ابن تيمية طبع المحمدية القاهرة
- ٣٨ - تفسير ابي السعود :
- الناشر دار المصحف - القاهرة (بدون)
- ٣٩ - تفسير روح البيان :
- البروسوى ، دار الفكر (بدون)
- ٤٠ - تفسير المراغى :
- احمد مصطفى المراغى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧٣ -
١٩٥٣ .
- ٤١ - تفسير الخازن :
- الخازن ، البابي ، الطبعة الثانية ١٩٥٥
- ٤٢ - تفسير البغوى على هامش تفسير الخازن :
- البغوى ، البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٥٥
- ٤٣ - تفسير الضار :
- محمد رشيد رضا ، دار الضار الطبعة الثالثة ١٣٦٧
- ٤٤ - تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها :
- د - محمد حسين الذهبي ، دار الاعتصام الطبعة الثانية -
١٣٩٨ - ١٩٧٨
- ٤٥ - التكملة والذيل والصلة :
- الحسن محمد بن الحسن الصفاني ، تحقيق عبد العليم الطحاوى
راجعه عبد الحميد حسن ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ القاهرة .

- ٤٦ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك :
- المرادى - شرح و تحقيق د . عبدالرحمن على سليمان ،
الناشر مكتبة الكليات الازهرية الطبعة الاولى ١٣٩٦-١٩٧٦
- ٤٧ - تهذيب اللغة :
- الازهرى تحقيق ابراهيم الأبيارى دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧
- ٤٨ - التيسير في القراءات السبع ؛
ابو عمرو الداعي عنى بتصحيحه اوتوبرتزل ، استانبول ،
مطبعة الدولة ١٩٣٠
- ٤٩ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن :
- محمد بن جرير الطبرى :
- أ - تحقيق و تعليق محمود احمد شاكر ، مراجعة احمد محمد شاكر
دار المعارف ١٩٥٧
- ب - الطبعة الثانية البابي الحلبي ١٣٧٣-١٩٥٤
- ج - المطبعة الميمنية مصر (بدون)
- ٥٠ - الجامع لاحكام القرآن :
- القرطبي دار الكاتب العربي ١٣٨٧-١٩٦٧
- ٥١ - جامع البيان في تفسير القرآن :
- الايجي ، علق عليه محمد عبدالله الغزنوى حققه وصرحه
منير احمد دار نشر الكتب الاسلامية باكستان (بدون) .
- ٥٢ - جامع الدروس العربية :
- مصطفى الفلاييني المكتبة العصرية بيروت الطبعة الحادية عشرة
١٣٩٢-١٩٧٢
- ٥٣ - جوهرة اللغة :
- ابن دريد دار المعارف بالهند الطبعة الاولى ١٣٤٤

- ٥٤ - هاشية الجمل " الفتوحات الالهية " :
الجمل - البابي الحلبي - (بدون)
- ٥٥ - هاشية ابن جماعة على شرح الحارثي :
دار الطباعة العامة (بدون)
- ٥٦ - هاشية ابن حمدون على المسكوي :
دار الفكر بيروت الطبعة الثانية (بدون)
- ٥٧ - هاشية الخضرى الطبعة الأخيرة ١٣٥٩ - ١٩٤٠
- ٥٨ - هاشية السجاعي على شرح ابن عقيل
المطبعة المصرية بولاق (بدون)
- ٥٩ - هاشية الشهاب على تفسير البيضاوى :
دار صادر - بيروت (بدون)
- ٦٠ - هاشية الصبان على الاشمونى :
دار احياء الكتب العربية ، (بدون)
- ٦١ - هاشية الصاوى على تفسير الجلالين :
احمد الصاوى المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٣ - ١٩٣٤
- ٦٢ - هاشية القنوى على البيضاوى :
اسماعيل بن محمد القنوى ، المطبعة العامة ١٢٨٦
- ٦٣ - هاشية محى الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوى :
المكتبة الاسلامية ، ديار بكر تركيا (بدون)
- ٦٤ - هاشية الشيخ يسر العلوي على التصريح :
دار احياء الكتب العربية البابي الحلبي (بدون)
- ٦٥ - الحجة في القراءات السبع :
ابن خالوية تحقيق وشرح د . عبد العال سالم مكرم ،
دار الشروق الطبعة الثانية ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .

- ٦٦ - الخصائص :
ابن جني تحقيق محمد علي النجار دار الهدى للطباعة
والنشر بيروت ١٩٥٢ .
- ٦٧ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم :
محمد عبد الخالق عضيمة مطبعة السعادة الطبعة الاولى
١٣٩٢ - ١٩٧٢
- ٦٨ - درة الخواص في اوهام الخواص :
الحريرى الطبعة الاولى .
- ٦٩ - الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين ؛
د . احمد مكي الانصارى دار المعارف ١٣٩٣ - ١٩٧٣
- ٧٠ - ديوان الفرزدق ؛
دار صادر بيروت ١٩٦٦
- ٧١ - ديوان المتلمس :
تحقيق حسن كامل الصيرفي القاهرة ١٣٩٠ هـ
- ٧٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم :
الاكوسي ، دار الفكر بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨
- ٧٣ - زاد المسير في علم التفسير :
ابن الجوزى المكتب الاسلامي بيروت الطبعة الاولى -
١٣٨٤ - ١٩٦٤
- ٧٤ - زاد المعاد :
ابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة
المحمدية (بدون) .
- ٧٥ - ابوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة :
د . احمد مكي الانصارى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية ١٩٦٤ .

- ٧٦ - السبعة في القراءات:
- ابن مجاهد - تحقيق د. شوقي ضيف دار المعارف ١٩٧٢ .
- ٧٧ - سنن ابن ماجه :
- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي البابي الحلبي ١٩٥٢
- ٧٨ - سنن النسائي :
- المطبعة المصرية ، الأزهري .
- ٧٩ - سيبويه والقراءات :
- د. احمد مكى الأنصارى ، دار المعارف مصر ١٩٧٢
- ٨٠ - شرح أبيات سيبويه :
- السيرافي تحقيق د. محمد على سلطاني ، مطبعة الحجاز
- دمشق ١٣٩٦ - ١٩٧٦ .
- ٨١ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك :
- أ - تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة
- المصرية الطبعة الثالثة ١٩٧٠ .
- ب - نشر دار احياء الكتب العربية البابي الحلبي (بدون) .
- ٨٢ - شرح التصريح على التوضيح :
- الأزهري :
- أ - المكتبة التجارية الكبرى (بدون)
- ب - البابي الحلبي (بدون) .
- ٨٣ - شرح الجاربردى على شافية ابن الحاجب :
- دار الطباعة العامة
- ٨٤ - شرح شذور الذهب :
- ابن هشام - المكتبة التجارية الطبعة الثامنة ١٣٨٠ - ١٩٦٠

- ٨٥ - شرح الكافية في النحو :
- رضي الدين الاستراباذي دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ - ١٩٧٩
- ٨٦ - شرح المفصل :
- ابن يعيش - عالم الكتب - بيروت مكتبة المتبى القاهرة (بدون)
- ٨٧ - شرح المقدمة المحسبة :
- ابن بابشاذ تحقيق : خالد عبد الكريم ، المطبعة العصرية الكويت الطبعة الاولى ١٩٧٦ - ١٩٧٧
- ٨٨ - الصاهبي في فقه اللغة :
- احمد بن فارس حققه وقدم له د . مصطفى الشويبي ، مؤسسة بدران بيروت ١٣٨٢ - ١٩٦٣
- ٨٩ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :
- الجوهري ت : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين الطبعة الثالثة ١٩٧٩
- ٩٠ - صحيح البخارى :
- مطبوعات محمد علي صبيح (بدون)
- ٩١ - صحيح مسلم :
- البابي الحلبي ، ط ١٩٥٩
- ٩٢ - صفوة التفاسير :
- محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٠ - ١٩٨٠
- ٩٣ - ضياء السالك الى أوضح المسالك :
- محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة الجديدة الطبعة الاولى ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .

- ٩٤ - الطراز :
- يحيى بن حمزة الملو ، مطبعة المقتطف مصر ١٩٢٤
- ٩٥ - طلائع البشر في توجيه القراءات العشر :
- محمد الصادق قمحاوي مطبعة النصر الطبعة الاولى ١٩٧٨
- ٩٦ - ظاهرة الشذوذ في النحو العربي .
- د . فتحي الدجني ط ١٩٧٤
- ٩٧ - ابو علي الفارسي :
- د . عبد الفتاح شلبي مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨
- ٩٨ - فتح القدير :
- الشوكاني ، البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٨٣ - ١٩٦٤
- ٩٩ - في أدلة النحو :
- د . عفاف حسنين مطبعة دار الثقافة ، الطبعة الاولى ١٩٧٧
- ١٠٠ - في أصول النحو :
- سعيد الافغاني مطبعة الجامعة السورية دمشق ١٩٥٧
- ١٠١ - في ظلال القرآن :
- سيد قطب دار الشروق ١٣٩٣ - ١٩٧٣
- ١٠٢ - في العقيدة الاسلامية بين السلفية والاعتزال :
- د . محمود احمد خفاجي ١٣٩٩ - ١٩٧٩
- ١٠٣ - القاموس المحيط :
- الفيروز آبادي - دار الفكر بيروت (بدون) .
- ١٠٤ - القراءات القرآنية :
- د . عبد الهادي الفضلي - دار المجمع العلمي جدة ١٣٩٩ - ١٩٧٩
- ١٠٥ - القراءات الشاذة :
- عبد الفتاح القاضي - البابي الحلبي (بدون)

- ١٠٦ - القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية :
د . عبد الحال سالم مكرم دار المعارف مصر ١٩٦٨
- ١٠٧ - الكامل في اللغة والأدب :
المبرد الحلبي ١٣٢٣هـ
- ١٠٨ - الكافية في النحو :
ابن الحاجب دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩
- ١٠٩ - الكتاب :
سيبويه :
- أ - المطبعة الأميرية بولاق ١٣١٦هـ
- ب - تحقيق عبد السلام هارون ١٩٧٣ و ١٩٧٧
- ١١٠ - كتاب الصناعتين :
ابو هلال العسكري الاستانة ١٣٢٠هـ
- ١١١ - الكشف عن حقائق التنزيل :
الزمخشري دار المعرفة بيروت (بدون) .
- ١١٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع :
مكي بن ابي طالب ، تحقيق د . محي الدين رمضان مطبوعات
مجمع اللغة العربية دمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤
- ١١٣ - لسان العرب :
ابن منظور دار صادر بيروت ١٩٥٦
- ١١٤ - لطائف الاشارات لفنون القراءات :
القسطلاني ، تحقيق : عامر السيد عثمان ود . عبد الصبور
شاهين ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث
الاسلامي القاهرة ١٩٧٢
- ١١٥ - اللغة والنحويين القديم والحديث :
عباس حسن دار المعارف ط ٢ / ١٩٧١

- ١١٦ - لمع الأدلة في اصول النحو :
- ابن الانباري تحقيق د . عطية عامر بيروت ١٩٦٣
- ١١٧ - مجمع البيان في تفسير القرآن :
- الطبرسي طبع ونشر دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٨٠ - ١٩٦١
- ١١٨ - المدارس النحوية :
- د . شوقي ضيف ، دار المعارف الطبعة الثالثة ١٩٧٦
- ١١٩ - مدرسة الكوفة :
- د . مهدي المخزومي الباهي الحلبي الطبعة الثانية ١٣٧٧
- ١٩٥٨ هـ
- ١٢٠ - المزهر في علوم اللغة :
- السيوطي طبع صبيح
- ١٢١ - المساعد على تسهيل الفوائد :
- ابن عقيل تحقيق : د . محمد كامل بركات نشر مركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي - مكة المكرمة طبع دار الفكر
- ١٤٠٠ هـ
- ١٢٢ - مسند الامام احمد :
- طبع مصر (بدون)
- ١٢٣ - مشكل اعراب القرآن :
- مكي بن ابي طالب ، دراسة وتحقيق : هاتم صالح الضامن
- منشورات وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٥
- ١٢٤ - معاني القرآن :
- الفراء ، عالم الكتب بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٠
- ١٢٥ - معجم متن اللغة :
- احمد رضا ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٣٧٧ - ١٩٥٨

- ١٢٦ - معجم مقل ييس اللغة :
احمد بن فارس ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، البابي
الحلبي الطبعة الثانية ١٣٨٩ - ١٩٦٩
- ١٢٧ - مغنى اللبيب :
ابن هشام الانصارى :
أ - تحقيق وتعليق د . مازن المبارك ، محمد علي حمد الله
مراجعة : سميد الافغاني دار الفكر ط ١٩٧٢/٣
ب - مطبعة المشهد الحسيني - القاهرة (بدون)
مفاتيح الغيب :
١٢٨ - الفخر الرازى ، المطبعة البهية المصرية ١٣٥٧ - ١٩٣٨
١٢٩ - الفصل في علم العربية :
الزمخشري دار الجيل بيروت (بدون)
١٣٠ - المقتضب :
المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الاعلى
للشؤون الاسلامية القاهرة ١٣٨٦ .
١٣١ - منار الهدى في بيان الوقف والابتدا
احمد بن محمد الاشمونى ، البابي الحلبي ١٣٥٣ - ١٩٣٤
١٣٢ - منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب :
محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الطبعة الثامنة
١٣٨٠
٣٣ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين :
ابن الجزرى تحقيق د . عبد الحى الفرموى الطبعة الاولى ١٩٧٧
١٣٤ - منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل :
محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ،
ط ١٩٦٤/١٤ .

- ١٣٥ - المصنف شرح التصريف :
ابن جنبي ، الحلبي ، الطبعة الاولى ١٩٥٤
- ١٣٦ - المذهب في القراءات العشر وتوجيهها :
محمد سالم محيسن ، الناشر مكتبة الكليات الازهرية -
١٣٨٩ - ١٩٦٩ .
- ١٣٧ - الموجز في قواعد اللغة العربية :
سعيد الافغاني ، دار الفكر الطبعة الثانية ١٩٧٠
- ١٣٨ - النحو الوافي :
عباس حسن دار المعارف :
أ - ط ٣ / ١٩٦٩
ب - ط ٥ / ١٩٧٨
- ١٣٩ - النشرفي القراءات العشر :
ابن الجزرى أشرف على تصحيحه ومراجعة : علي محمد الضباع
المكتبة التجارية الكبرى (بدون)
- ١٤٠ - النهر الطام من البحر المحيط :
أبو حيان ، الناشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة (بدون) .
- ١٤١ - نوادر ابي زيد
تعليق سعيد الخورى بيروت ١٨٩٤ .
- ١٤٢ - واضح المسالك لتحقيق منهج السالك :
محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة مكتبة نهضة
مصر ١٩٧٠ .
- ١٤٣ - هداية السالك الى تحقيق اوضح المسالك :
محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ١٩٦٦
دار احياء التراث العربي بيروت .
- ١٤٤ - هدى البرية لما فيه الخلاف بين حفص ودورى وأبي عمرو من طريق
الشاطبية عبد الرؤوف سالم ، طبع صبيح .

٢ - فهرس الآيات

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
وبالآخرة هم يوقنون	٤	البقرة	٢	١٥٣
صم بكم عني فهم لا يعقلون	١٨	=	٢	١٥٧
اعدت للكافرين وبشر الذين آمنوا	٢٣-٢٤	=	٢	٢٩٨
فتوبوا الي بارئكم	٥٤	=	٢	١٢٤
وان قال موسى لقومه	٦٧	=	٢	١٢٧
يود احد هم لو يعصر	٩٦	=	٢	١٢١
فلا تكفر فيتمطون	١٠٢	=	٢	٢١٣
ود كثير من اهل الكتاب	١٠٩	=	٢	٣١٥
وانا قضى امرا فانما	١١٧	=	٢	٢١٣
وأرنا مناسكا	١٢٨	=	٢	١٢٨
قل بل ملة ابراهيم حنيفا	١٣٥	=	٢	١٩٧
لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم	١٦٧	=	٢	٣١٢
ان ترك خيرا الوصية للوالدين	١٨٠	=	٢	١٤٠
يسألونك عن الشهر الحرام	٢١٧	=	=	٢٢
وان تخالطوهم فاخوانكم	٢٢٠	=	=	١٦١
والذين يتوفون منكم ويذرون	٢٣٤	=	=	١٦١
فمن يكفر بالطاغوت ويؤء من بالله	٢٥٦	=	=	٢٥
رب ارني كيفي تحيي الموتى	٢٦٠	=	=	١٢٨
وان تخفوها وتوء توها الفقراء	٢٧١	=	=	٢٩١
قل اللهم مالك الملك	٢٦	ال عمران	٣	١٦٨
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا	٣٠	=	=	٣١٧

الاية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
فانط يقول له كن فيكون	٤٧	ال عمران	٣	٢١٧
ومن اهل الكتاب من ان تأمنه	٧٥	=	=	٢٨٧
واعصموا بحبل الله جميعا	١٠٣	=	=	٣٣٣
يولونكم الابرار ثم لا تصبرون	١١١	=	=	٢٣٣
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم	١٢٠	=	=	٢٧٦
فبطار حمة لثت لهم	١٥٩	=	=	٧٠
فمن ذا الذي يضركم من بعده	١٦٥	=	=	١٢٨
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام	١	النساء	٤	٢٥
كتاب الله عليكم	٢٤-٢٣	=	=	٢٥٥
او جاءكم حضرت صدورهم	٩٠	=	=	١٥٥
لو تغفلون عن اسلحتكم	١٠٢	=	=	١٢٨
ها انتم هؤلاء جادلتم	١٠٩	=	=	٩٧
نوله ما تولى ونصله جهنم	١١٥	=	=	٢٨٧
فآمنوا خيرا لكم	١٧٠	=	=	٢٤٦
انتهوا خيرا لكم	١٧١	=	=	٢٤٦
اني لا املك الا نفسي واخي	٢٥	المائدة	٥	٧٧
والسارق والسارقة فاقطعوا	٣٨	=	=	١١١
الى الله مرجعكم جميعا	٤٨	=	=	٢٠٠
والصابئون والنصارى من آمن بالله	٦٩	=	=	٧٧
وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا	٧١	=	=	٤٧
وان لم ينتهوا عما يقولون	٧٣	=	=	١٣٨
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم	١١٩	=	=	٢٤٢

الاية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
وان كان كبر عليك اعراضهم فان	٣٥	الانعام	٦	٢٢٤
قال اتحاجوني	٨٠	=	=	٢٠١
فالق الاصبح وجعل الليل سكنا	٩٦	=	=	٢٥٥
وما يشعركم انها اذا جاء ت	١٠٩	=	=	١٢٧
وان اطعمتموهم انكم لمشركون	١٢١	=	=	١٣٧
من جاء بالحسنة	١٦٠	=	=	٣٣٤
دينا قيما ملة ابراهيم	١٦١	=	=	١٩٧
كذلك زين لكثير من المشركين قتل				
اولادهم شركائهم	١٧٧	=	=	٦٥
قالوا ارجه واغاه	١١١	الاعراف	٧	٢٨٥
اني رسول الله اليكم جميعا	١٥٨	=	=	٣٥٤
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا	١٦٠	=	=	١٣١
واتقوا فتنة لا تصيبن	٢٥	الانفال	٨	١٧٣
براءة من الله ورسوله	١	التوبة	٩	١٦١
وان احد من المشركين استجارك	٦	=	=	٢٣٧
وقالت اليهود عزيز ابن الله	٣٠	=	=	٣٥٩
ان عدة الشهور عند الله اثنتي عشر شهرا	٣٦	=	=	١٣٢
فأجمعوا أمركم وشركاءكم	٧١	يونس	١٠	١٨٠
لئن اذقنا الانسان منا رحمة	٩	هود	١١	١٢٧٠ ١٣٨
يا بني اركب معنا	٤٢	=	=	٩٠
فمنهم شقي وسعيد	١٠٥	=	=	٣٢٣
وان كلا لما ليو فينهم	١١١	=	=	٣١٨
انا انزلناه قرآنا عربيا	٢	يوسف	١٢	١٣١

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
اذ قال يوسف لاهيه يا أبت	٤	يوسف	١٢	٣٠٦
اني رأيت احد عشر كوكبا	٤	=	=	٣٠٦
يا بني لا تقصص رؤياك	٥	=	=	٩١
رب السجن احب الي	٣٣	=	=	٢٦٦
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات				
ليسجننه	٣٥	=	=	٢٦٤
انه من يتق ويصبر	٩٠	=	=	٢٢٥
رب قد اتيتني من الطك	١٠١	=	=	١٦٩
آمنوا يقيموا الصلاة	٣١	ابراهيم	١٤	٢١٥
لا رجفك ولا هجرني	٤٦	=	=	٢٩٦
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله	٤٧	=	=	٦٩
ربما يود الذين كفروا	٢	الحجر	١٥	١٨٥
فهم تبشرون	٥٤	=	=	٣٠١
دابر هؤلاء مقطوع مصبحين	٦٦	=	=	٢٠٠
كن فيكون	٤٠	النحل	١٦	٢١٧
قل لو انتم تملكون	١٠٠	الاسراء	١٧	١٤٧
وليتوا في كهفهم ثلاث مائة سنين	٢٥	الكهف	١٨	١١٩
كن فيكون	٣٥	مريم	١٩	٢١٧
أسمع بهم وأبصر	٣٨	=	=	٢١٥
ان هذان لسا حران	٦٣	طه	٢٠	٢٨
لا تخف دركا ولا تخشى	٧٧	=	=	٢٣٠
يا ابن أم لا تأخذ	٩٤	=	=	١٠١

الاية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
وأَسْرُوا النجوى الذين ظلموا	٣	الانبياء	٢١	٤٨٤ ٤١
وكذلك ننجي الموءمنين	٨٨	=	=	٣٢٧
حتى اذا فتحت يأجوج	٩٦	=	=	٢١٣
سورة انزلناها	١	النور	٢٤	١١١
الزانية والزاني فاجلدوا	٢	=	=	١١٠
والقواعد من النساء اللاتي	٦٠	=	=	١١١
تبارك الذى انزل الفرقان	١	الفرقان	٢٥	٣٥٤
وننزل الملائكة تنزيلا	٢٥	=	=	٣٣١
فاذا هي تلف	٤٥	الشعراء	٢٦	٢١٢
لا يحيطنكم سليمان	١٨	النمل	٢٧	١٧٣
الا يسجدوا لله	٢٥	=	=	٩٢
ويوم ينفخ في الصور ففزع	٨٧	=	=	١٥٥
وترى الجبال تحسبها جامة	٨٨	=	=	٢٠٤
فألقيه في اليم	٧	القصص	٢٨	٢٨٧
فوجد فيها رجلين يقتتلان	١٥	=	=	١٥٦
قالوا سحران تظاهرا	٤٨	=	=	٣٠٤
لا يغلف الله وعده	٦	الروم	٣٠	٢٠٤
يا بني لا تشرك بالله	١٣	لقمان	٣١	٩١
يا بني انها ان تك	١٣	=	=	٩١
يا بني اقم الصلاة	١٧	=	=	٩١
ولو ترى ان المجرمون ناكسور رؤوسهم	١٢	السجدة	٣٢	١٨٦
وتظنون بالله الظنونا	١٠	الاحزاب	٣٣	٢٣٦
ان الله وملائكته يصلون	٥٦	=	=	٧٧

الاية	رقمها	السورة	رقمها	المفحة
فأمددنا السبيلا	٦٧	الاحزاب	٣٣	٢٣٦
وما ارسلناك الا كافة	٢٨	سبا	٣٤	٣٥٨
وما اموالكم ولا اولادكم	٣٧	=	=	٢٥٨
ولو ترى انذ فزعوا	٥١	=	=	١٨٦
يسن والقرآن الحكيم	٢٨١	يسن	٣٦	٢٧٠
أئن ذكركم بل انتم	١٩	=	=	٢٢٤
ونفخ في الصور فاذا هم	٥١	=	=	١٨٨
ان يقول له كن فيكون	٨٢	=	=	٢١٧
يا بني اني ارى في المنام	١٠٢	الصافات	٣٧	٩١
فلما اسلمنا وتله للجبين	١٠٣	=	=	٢٢١
ص والقرآن ذي الذكر	١	ص	٣٨	٢٧٤
اللهم فاطر السموات والارض	٤٦	الزمر	٣٩	١٦٨
قل افغير الله تأمروني	٦٤	=	=	٣٠٢
حتى اذا جاءوها وفتحت	٧٣	=	=	٢٢١
هم- تنزيل الكتاب	٢-١	غافر	٤٠	٢٧٤
فانما يقول له كن فيكون	٦٨	=	=	٢١٧
وما اصابكم من مصيبة	٣٠	الشورى	٤٢	١١٠
افنضرب عنكم الذكر صفحا	٥	الزخرف	٤٣	٢٠٥
مثل الجنة التي وعد المتقون	١٥	محمد	٤٧	١١١
أحب احدكم أن يأكل لحم أخيه	١٢	الحجرات	٤٩	٢٠٠
ق والقرآن المجيد	١	ق	٥٠	٢٧١
بل عجبوا ان جاءهم منذر	٢	=	=	٢٧٢
قد عللنا ما تنقص الارض	٤	=	=	٢٧٢

الاية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
ما يلفظ من قول الا لديه	١٨	ق	٥٠	٢٧٢
وكم اهلكنا قبلهم من قرن	٣٦	=	=	٢٧٥
ان في ذلك لذكرى لمن كان	٣٧	=	=	٢٧٦
والطور وكتاب مسطور	٢٠١	الطور	٥٢	٢٧٠
ان عذاب ريك لواقع	٧	=	=	٢٧٠
يرسل عليكم شواظا	٣٥	الرحمن	٥٥	١٥٣
لا يمسه الا المطهرون	٧٩	الواقعة	٥٦	٢٨٠
ودوا لوتكفرون	٢	المتحنة	٦٠	٣١٣
نصر من الله وفتح قريب وبشر	١٣	الصف	٦١	٢٩٨
فأصدق وأكمن من الصالحين	١٠	الضافقون	٦٣	٢٢٦
أولم يروا الى الطير فوقهم	٩	الملك	٦٧	٢٥٥
ن والقلم وما يسطرون	١	القلم	٦٨	٢٧٤
ودوا لوتدهن فيدهنون	٩	=	=	٣١٢
انا هديناك السبيل	٣	الدهر	٧٦	١٠٣
سلاسل واغلالا وسعيرا	٤	=	=	١٠٤
ويطاف عليهم بآنية	١٥	=	=	١٠٤
قوارير من فضة	١٦	=	=	١٠٤
اذا النجوم ظمست	٨	المرسلات	٧٧	٣٤٣
اذا السماء فرجت	٩	=	=	٣٤٣
واذا الجبال نسفت	١٠	=	=	٣٤٣
واذا الرسل اقتت	١١	=	=	٣٤٣
والنازعات غرقا	١	النازعات	٧٩	٢٧٠
يوم ترجف	٦	=	=	٢٧٠

الاية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
اذا الشمس كورت	١	التكوير	٨١	٣٤٠
واذا النجوم انكدرت	٢	=	=	٣٤١
واذا الجبال سيرت	٣	=	=	٣٤٤
واذا المشار عطلت	٤	=	=	٣٤٤
واذا الوحوش حشرت	٥	=	=	٣٤٤
واذا البحار سجرت	٦	=	=	٣٤٤
واذا النفوس زوجت	٧	=	=	٣٤٤
واذا الموءودة سئلت	٨	=	=	٣٤٤
واذا الصحف نشرت	١٠	=	=	٣٤٤
واذا السماء كشطت	١١	=	=	٣٤٤
واذا الجحيم سمعت	١٢	=	=	٣٤٤
واذا الجنة ازلفت	١٣	=	=	٣٤٤
اذا السماء انفطرت	١	الانفطار	٨٢	٣٤٤
واذا الكواكب انتثرت	٢	=	=	٣٤٤
واذا البحار فجرت	٣	=	=	٣٤٤
واذا القبور بعثرت	٤	=	=	٣٤٤
واذا السماء انشقت	١	الانشقاق	٨٤	٣٤٤
واذا الارض مدت	٣	=	=	٣٤٤
وهو الغفور الودود ذو العرش	١٥-١٤	البروج	٨٥	١٩١
سنقرئك فلا تنسى	٤	الاعلى	٨٧	٢٣٤
فالمغيرات صبحا	٤-٣	المعاريات	١٠٠	٢٥٦
انا اعطيناك الكوثر فصل	٢-١	الكوثر	١٠٨	٢٩٨

٣ - فهرس الأحاديث

الحدث	الصفحة
انك ان تدع ورثتك اغنياً	١٤٠
ان الحمد لله نحمده ونستعينه	٣٠
انى واياك وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة	٣٦
انكن لانتن صواحيبات يوسف	١٠٦
فكن أمهاتى يحششنى	٤٨
من كن له ثلاث بنات يوء دين ويرحمهن	٤٨
ووقعتا ركبناه قبل ان تقع قفاه	٤٩
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل	٤٨
يخرجن المواتق وذوات الخدور	٤٩

٤ - فهرس الأمثال

<u>المثل</u>	<u>الصفحة</u>
إذا العجوز ارتجبت فارجهها	٣٤٤
لو غير ذات سوار لطمتنى	١٤٧
لو ذات سوار لطمتنى	١٤٧
لو غيرك قالها يا أبا عبدة	١٤٧

٥ - فهرس الاشعار

المفحة

(أ)

٢٦٤	بدالك في تلك القلوص بـداء	لملك والموعود حق لقاءه
٢٥٥	ويمدحه وينصره سـواء	فمن يهـرسول الله منكم
٩٦٤	تشمل الشام غارة شـواء	كيف نوصى على الفراش ولما
٢٦٩	عن خدام العقيلة المـذراء	تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي
٣٥٦	فـيدعى ولا تـهين ابـاء	غافلا تعرض المنية للمـر

(ب)

١٤٨	عـتبت ولكن ما على الدهر مـعتب	أخـلاقي لو غير الحمام اصـابكم
٣٢١	في عامنا ذا بعد ما أخـصبا	لو خشيت أن أرى جـديـبا
٣٢٨	لسب بذلك الجـرو الكـلا بـا	ولولدت قـفيرة جـرو كـلب
١٠٠	ألا يا سلمي حييت عني وعن صـحبي	ألا يا سلمي يا ترب اسماء من ترب
٩١	لوالده ليست بذات عـقـارب	علي لعمرو نعمة بعد نعمة
٩٩	فقلت سميعا فانطقي وأصـيبي	فقلت ألا يسمع نـعـظك بـخـطة
٥٧	على مستقل للنوائب والحـرب	لقد حطت قيس بن عيلان حـربـها
٥٧	على كل حال من ذلول ومن صـعب	أخاها اذا كان عـضـاضا سـالـها
٢٠	فانـهـب وما بك والا يـام من عـجب	فالـيوم قد بت تـهـجـونا وتـشـتمـنا
٢٤٠	ما لـاح بالمعـزاء ريع سـراب	ما أنس لا أنساه آخر عيشـتي
٢٠١	فيا خـير مـسـلوب ويا خـير سـالـب	سـلبت سـلاحـي بائـسا وشـتمـتـني
٢٠١	مـضـين وان كان لم يـخـضـب	كان حواميه مـدبـرا
١٨٩	سـيردى وغاز مـشـفق سـيـوءـوب	ومحتمم بالجبن من خـشـية الردى
١٢٩	ونـهر تـيرى فلا تـعـرفـكم العـرب	سـيروا بني العم فالأهـواز مـنـزلـكم
٣٤٧	اذا ما القارظ العـنـزى آـبـا	فوجى الخـير وانتـظـرى اياـبـي
٣٥٦	الى حـبـبا انـها لـحـبـب	لئن كان برد المـاء هـيـمان صـاديا

(ت)

١٥٩	بغير دم دار المذلة حلت	بني اسد ان ابن قيس وقتله
٨٨	وما أخطأت الرميّة	رميته فأصمته
١٩٥	مقيظ مصيف مشتبي	من يك ذا بت فهو بتسي
١٨٩	يا لهف أم معاوية	يا رب قائلة غدا

(ج)

٧٠	وسواك مانع فضله المحتاج	ما زال يوقن من يوء مك بالفنى
٦٩	بالقارح فرك القطن المحالج	يفركن حب السنهل الكافج

(ح)

٢٠	وتكشف غماء الخطوب الفواح	بنا أبدا لا غيرنا يدرك النضى
٢٩٢	ومن ذم الرجال بمن تزاح	وأنت من الفوائل حين ترصي
١٨٢	متقلدا سيفاً ورمحاً	ورأيت زوجك في الوغى
٣٤٥	ولا كريم من الولدان مصبوح	إذا اللقاح غدت ملقى أمرتها
٣٤٧	أغبر في هيبج كدوب اللمح	إذا ققام الباخلين البلح
٣٤٧	أبلج لم يولد بنجم الشح	أمدار عصرا مدجن مسح
	أموت وأغرى أبتغى العيش أكدح	وما الدهر الا تارتان فتمهما

(خ)

٣٤٦	فأنت أبيضهم سربال طباخ	إذا الرجال شتوا واشتد أكلهم
-----	------------------------	-----------------------------

(د)

٢٤٠	ولديك ان هو يستزدك مزيد	يشى عليك وأنت أهل شنائيه
	وذاث الشايا الغر والفاحم الجعد	ألا يا اسلمي ذات الدمالج والعقد
٥١	ولكننى من هبها لمييد	يلومونني في حب ليلى عواذلي
٢٢٩	بما لاقت لبون بني زياد	ألم يأتيك والآنبا تنمى

(تابع د)

١٢٦	وابنا نزار فأنتم بيضة البلد	تأبى قضاة أن تعرف لكم نسبا
٣٤٧	تفكر آياه يعنون أم قردا	حزق اذا ما الناس أبد وفكاهة
٣٥٦	بدكراكم حتى كأنكم عسدي	تسلط طرا عنكم بعد بينكم
٣٥٦	فمطلبها كهلا عليه شديد	اذا المرء أعيت المزوءة ناشعا
٢٨٨	يقسم لا يصلح الا أفسدا	أنحى علي الدهر رجلا ويسدا

(ر)

١٠٦	خضع الرقاب نواكس الأَبصار	واذا الرجال رأوا يزيد رايتهم
٩٩	ولا زال منهلا بجرعائك القطر	ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى
٩٩	وان كان حيانا عدى آخر الدهر	ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر
٥١	فأعرض عني بالخدود والنواضر	رأين الضواني الشيب لاج بعارضي
٥١	وان كانا له نسب وخير	وأحقهم وأهونهم عليه
٥٧	سم العداة وآفة الجـزر	لا يبعدن قومي الذين هم
١٨٤	وعينيه ان مولاه ثاب له وفر	تراه كأن الله يجدع أنفـه
١٢٩	وولت بأعجاز الأُمور صدور	فلما تبين غب أمرى وأمره
١٢٩	وقد بدا هنك من المـزر	رحمت وفي رجلك ما فيهما
٣٠	نال العلى وشفى الفليل الفادر	قالوا غدرت فقلت ان وربما
٣٤٦	فقام بفأس بين وصليـك جـازر	اذا ابن ابي موسى بلالا بلفته
٣٦٤	وبالقناة مدعسا مـكـرا	لتجدني بالأمير بـرا
١٤٨	كنت كالغصان بالماء اعتصاري	لو بغير الماء حلقي شـرق
١٥٥	كما انتفض العصفور ببله القطر	واني لتعروني لذكراك نفضة

(ز)

٥١	ضت عطاياك يا ابن عبد المزيـز	نسبا حاتم وأوس لدن فا
----	------------------------------	-----------------------

(س)

- ٦٩ فدا سهم دوس الحصاد الدائس وحلق الماذى القوانسس
٥٢ فينسوني قومي وأهوى الكنائسا يدورون بي في ظل كل كنيسة

(ص)

- ٣٦٤ لگت عبدا اكل الا بارصا والله لو گت لهذا خالصا

(ض)

- ١٠٠ وياساعس الدنيا ويا جبل الارض أمسلم يا اسمع يا بن كل خليفة

(ط)

- ١٧٥ جاءوا بمدق هل رأيت الذئب قط حتى اذا جن الظلام واختلط

(ع)

- ٢٢٩ من هجو زبان لم تهجو ولم تدع هجوت زبان ثم جئت معتذرا
٣٤٥ فهناك تعترفون أين المفزع واذا الامور تشابهت وتعاظمت
٣٤٥ له ولد فذاك المذرع اذا باهلي تحته حنظلية
٣٦٤ أخو الحمد ذو الشيبة الا صلح جميل الذي آمج داره
٢٨٨ مال الى أرطاة حقف فاضطجع لما رأى أن لا دعه ولا شبع
٢٤٠ فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي لا تجزعي ان منفس أهلكته
٢٤٠ اراهط تؤذيني من الناس رضعا فان انتما احكمتماني فازجرا

(ف)

- ٧٣ عندك راغى والرأى مختطف نحن بما عندنا وأنت بمما
٢٠ وبينها والكعب غوط نغانف تعلق في مثل السوارى سيوفنا
٣٦٣ ورجال مكة مسنتون عجاف عمرو الذى هشم الثريد لقومه

الصفحة

(ق)

٧٣	بغاة ما بقينا في شقاق	والا فاعلموا انا وأنتــــم
٥٢	وأقبلن رايات الصباح من الشرق	الى أن رأيت النجم وهو مغرب
٢٠	وأبي نعيم ذى اللواء المحرق	هلا سألت بذى الجماجم عنهم
٤٧٠	ولا ترضاها ولا تطــــق	انذا المعجوز غضبت فطلـــــق

(ك)

٥٠	ألا ان عرق السوء لا بد مدرك	فأدر كنهه خالاته فخذلنته
٢٠٨	اني رأيت الناس يحمدونك	يا أيها المائح دلوى دونك
٣٤٦	فرجت الظلام بأمتك	إذا الامهات قبعن الوجوه
٣٠٨	يا أبنا علك أو عساكا	تقول بنتي قد أن أتاك
٣٠٤	وجهك بالعنبر والمسك الذكي	أبيت اسرى وتبتي تدلكي

(J)

١٥٧	عقرت بعيرى يا امراً القيس فانزل	تقول وقد مال الفبيط بنا معا
٢٦٢	وأم نهج الهدى من كان ضليلا	بكم قريش كفيما كل معضلة
٢٠٤	منه وحرف الساق طى المحمل	ما ان يمس الارض الا مضكب
٢٦٥	يوفقه الذى تصب الجببـالا	و حق لمن ابو موسى أبـوه
٢٤٧	أو الرهي بينهما أسهـالا	فواعديه سرحتى مالـك
٢٤٧	غدا بجنبي بارد ظليل	تروحي أجدران تقيلـي
٢٤٠	لعلك تهديك القرون الا وأل	فان انت لم ينفعك علمك فانتسب
٢٢١	بنا بطن غبيت ذى قفاف عقتل	فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى
٨٣	وقبل منا يا حضرن واجـال	ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال
٦٩	فستقناهم سوق البفاث الا جادل	عتوا ان أجبناهم الى السلم رأفة

(تابع ل)

١٧٩	ولا الضيف فيها ان أناح محول	فلا الجارة الدنيا لها تلحينها
٥٠	مل أهلي فكلهم يمدل	يلوموني في اشتراء النخيل
٢٩	شيب القذال مع العذار الواصل	شاب المفارق ان ان من البللى
٣٤٤	ههث تدعو لكما فيها نزال	واذا الحرب شمرت لم تكن كسي
٣٤٦	فأيان ما تعدل به الريح تنزل	اذا النجعة العجفاء كانت بتقوة
٣٦٧	ولا ذاكر الله الا قليلا	فألفيته غير مستمتب
	فلن يذهبوا فرغا يقتل حبال	فان تك أذواد أصبن ونسوة
٣٥٦	حم الفراق فما اليك سبيل	مشغوفة بك قد شغفت وانما

(م)

١٥٢	عليكن من بين السيال سلام	ألا يا سيالات الدحائل بالضحي
١٥٢	عليكن فيه وابل ورهـام	ولا زال منهل الربيع اذا جرى
١٤١	بني ثعل من ينكع العنز ظالم	بني ثعل لا تنكعوا العنز شريها
١٤٧	أهـى الجوار الى بني الصوام	لو غيركم علق الزبير بحبله
٣٧	دعته الى هابي التراب عقيم	تزود منا بين أذنيه طعنة
١٥٩	على ابن ابي زبان أن يتندما	لعلي ان مالت بي الريح ميله
٣١٩	على رأسه تلقى اللسان من الفم	وانالمن ما يضرب الكيش ضربة
٣٢٢	يمين امرىء الابهـا غير آثم	حلفت يميننا غير ذى متثوية
١٠٠	بسمسم وعن يمين سمسـم	يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى
٥٢	لذى حرمة في المسلمين حريم	فان نفسى لا يبقوا اولئك بعدنا
٥٠	وقد اسلماه مبعـد وحميم	تولى قتال المارقين بنفسه
٥٨	وليث الكتيبة في المزدهم	الى الطك القرم وابن الهمام
٥٨	بذات الصليل وذات اللجم	ونذا الرأى حين تغم الا مور
٨٦	ولا أبدا ما دام وصلك دائما	ألا يا اسلمى لا تحرم لى اليوم فاطما

(تابع م)

١٢٩	بالدو أمثال السفين المصوم	إذا اعوججن قلت صا حب قوم
١٩٥	بأخرى الأعداى فهو يقظان نائم	ينام باحدى مقلتيه ويتقيى
٢٠١	عمارة عبس نضرة وسلاما	جزى الله عنى والجزاء بكفه
	تراوحه أيدى الرجال قياما	كسيف الفرند العضب أخلص صقله
١٤٧	نصبت لهم فوق العرانيين مأتما	لو غير أخوالي أرادوا نقيصتى
٣٧	مساغا لنا باه الشجاع لصمما	فأطرق أطراق الشجاع ولو رأى

(ن)

١٢٨	والشر بالشر عند الله مثلان	من يفعل الحسنات الله يشكرها
٢٥٣	قد أحوجت سمعى الى ترجطان	ان الثمانين وبلغتهم
٣٠٨	فالنوم لا تطعمه العينان	يا أبنا أرقني القـذان
١٠٥	فمطلت بعضا وأدت بعضن	داينت أروى والديون تقضن
٦٩	بواديه من قرع القسي الكنائن	يطفن بحوزى المراتع لم يرع
٨٤	كأن تدييه حقان	وصدر مشرق النحر
	تحية من أمسى اليك حزيننا	ألا يا اسلمي قبل الفراق طمعنا
٥٨	على كل غث منهم وسمين	فليت التي فيها النجوم تواضعت
٥٨	أسود الشرى يحمين كل عرين	غيوث الحيا في كل محل ولزبسة
١٨٤	وزججن الحواجب والعيوننا	إذا ما الغانيات برزن يوما
١٨٩	علي مهبذب رخص البننان	فان أهلك قرب فتى سيبكسي
٣٧	رحب الفؤاد طائل اليـدان	هناك أن تبكي بشعشعـان
٣٦	أمرعنا صرير الأخطبان	كأن صريف ناباه اذا ما
١٠٧	مخاريق بأيدى لا عبيننا	كأن سيوفنا فينا وفيهم

(تابع ن)

٢٤٢	تلقاها عرابة باليمين	إذا ما راية رفعت لمجد
٢٤٢	ظننت بال فاطمة الظنوننا	إذا الجوزاء أردفت الثريا
١٤٨	دون الذي أنا أرميه ويرميني	لوفي طهية أحلام لما عرضوا
	(هـ)	
٢٠٤	دأب بكار شايحت بكارها	إذا رأتني سقطت أيصارها
٣١٩	إذا هوأعيا بالنبيل مصادره	واني لما أصدر الأمر وجهه
١٠٧	بخالق متشابه أجسامها	وجزور أسار دعوت لحقها
١٠٧	سمح كسوب رغائب غنامها	فضلا وذو كرم يعين على الندى
٥٢	أولى فأولى لك ذا واقيه	ألفيتا عيناك عند القفا
٥٨	الا نميرا أطاعت أمر غاويها	وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم
٦٤	زج القلوص أبي مزادة	فزجبتها متمكنة
٢٠	فقد خاب من يصلى بها وسميرها	إذا أوقدوا نارا للحرب عدوهم
٢٠	أحتفي كان فيها أم سواها	أكر على الكتيبة لا أبالي
١٨٤	حتى شئت همالة عينها	علفتها تبنا وما به باردا
		!
٣٧	يا ليت عينها لنا وفاهها	واها لريا ثم واها واهها
٣٧	بثمن نزجي به أباهها	وموضع الخلال من رجلاهها
٢٩	ح يلمني وألومهنه	بكر الموانل في الصبو
٢٩	ك وقد كبرت فقلت انه	ويقلن شيب قد علا
٣٦	قد بلغا في المجد غايتها	ان اباه وأبا أباهها
٣٤٤	أناه بريها خليل يواصله	إذا ريدة من حيث ما نفحت له
٣٤٥	مشينا اليه بالسيوف نعاتيه	إذا الطلك الجبار صعر غده
٣٤٥	سراج لنا الا ووجهك نورها	إذا ما ستور البيت أرهسين لم يكن

(١)

٣٧	مراق نام لن يبرح الدهر ثاويا	كان يميننا سحبل ومصيفه
٢٧٦	الى قطرى لا اخالك راضيا	فان كان لا يرضيك حتى تردنى
٢٩٠	ولا سابق شيئا اذا كان جاعيا	بدا لي اني لست مدرك ما مضى
٢٩٢	أصالحكم وأستدرج نوييا	فأبلوني بليتكم لعلى يسي
٢٠٠	الى الزرع يوما تاركى لا أباليا	تقول ابنتي ان انطلاقتك واحدا
٩١	قال لها هل لك يا تافسي	ما هي اذا ما هم بالمضتسي

٦ - أنصاف الأبيات

الصفحة

(أ)

٩٨

ولا للما بهم أبدا دواء

(ب)

خلق الحديد مضاعفا يتلهب

٧٣

فاني وقيار بها لغريب

٨٤

كأن ورديه رشاء خلب

(ع)

٢٨٣

انك ان يصرع أخوك تصرع

(م)

٨٤

كأن ظبية تعطو الى وارق السلم

(ن)

١٠٥

يا صاح ما هاج الدموع الذرفن

١٠٥

سقيت الغيث أيتها الخيامن

(هـ)

٩٨

فأصبحن لا يسألنني عن بما به

٧ - فهرس الأعلام

أبان بن سعيد	بن العاص	٣٠
أبان بن عثمان		٣٩ - ٥٨ - ٥٩
ابراهيم مصطفى		٣٣
أبي بن كعب		١٢٢ - ٢٨٠
احمد بن حنبل		٤٨ - ٥٩
احمد الاسكندري		٤ - ٧١ - ١٠٨
احمد مكي الانصاري		١١ - ٢٩ - ٣٠ - ٢١٦ - ٣٣٠
احمد بن موسى		٣٧٤
الأخفش		١٦ - ١٨ - ٢٩ - ٤٢ - ٤٥ - ٧٣ - ٧٥
		١٠٦ - ١٠٧ - ١١٣ - ١١٧ - ١٤١ - ١٥٥ - ١٥٩
		١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٧٦ - ٢٠٠ - ٢٢٥
		٢٥٩ - ٢٧٢ - ٢٨٦ - ٢٨٨ - ٣٠٣ - ٣٢٩
		٣٣٩ - ٣٤١ - ٣٤٣
أزد شنوءة		٤٤ - ٤٥ - ٤٦
الأزهرى		٧ - ١٢٠ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٤ - ١٤٦ - ٢٢١
		٢٢٣
الأعلم		١١٣ - ١٤٤ - ٢٢٢
الأعمش		١٥ - ٢٨٨
الأغلب المجلي		٩١
الأكوسي		٢٥ - ٦٠ - ٧٣ - ٧٤ - ٨٠ - ٨١ - ٨٩
		٩٠ - ١٠٦ - ١١٢ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٦ - ١٣٣
		١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٩ - ١٧٤ - ١٧٨ - ١٨١ - ١٨٢
		١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٢ - ٢٩٣ - ٢٠٩ - ٢١٠
		٢١١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٥٤ - ٢٥٧ - ٢٦٠ - ٢٦٦
		٢٧٤ - ٢٧٩ - ٢٨٦ - ٢٩٣ - ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٢٩٩
		٣٠٩ - ٣١٣ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧
		٣٣٨ - ٣٤٢ - ٣٦٠ - ٣٧٤

٢٢١ :	امروء القيس
١٨٨ :	امية بن الصلت ^{ابي}
١٧ - ١٨ - ٢٣ - ٣٥ - ٤٠ - ٤٢ - ٦٢ - ٦٧ - :	ابن الانبارى
٧٣ - ٧٦ - ٧٨ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٩ - ٩٢ - ٩٦ - :	
١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١٢٢ - ١٣٢ - ١٤٤ - :	
١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٦٤ - ١٦٧ - ١٧٦ - ١٨٠ - :	
١٨١ - ١٨٦ - ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٨ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - :	
٢١١ - ٢١٤ - ٢٢٢ - ٢٢٧ - ٢٣٤ - ٢٣٨ - ٢٤٧ - :	
٢٤٨ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - :	
٢٧١ - ٢٧٨ - ٢٨١ - ٢٩٣ - ٣٠٣ - ٣٠٧ - ٣٠٩ - :	
٣١٩ - ٣٣٩ - ٣٥٠ - ٣٦٠ - ٣٧١ - :	
٣٣٨ :	ايوب بن تميم
(ب)	
٢٠٧ :	ابن بابشاذ
٤٧ - ٤٨ - ١٧٨ - ٣٨١ - :	البخارى
٣٥٣ :	ابن برهان
٧٣ :	بشر بن أبي خازم
١٤٠ - ١٤٥ - ١٨١ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢٢٢ - :	البيضاوى
٢٢٣ - ٢٣٣ - ٢٤٧ - ٢٩٧ - ٣٠٢ - ٣١٢ - ٣٣٧ - :	
٣٨٤ :	البغدادى
٢٠٤ - ٣٧٨ - :	البغوى
١٠٣ - ١٣٦ - :	ابوبكر
٣٨٠ :	ابوبكر بن العربي

(ت)

٢٠١ :	تأبط شرا
١٧٨ :	الترمذى
٣٧٨٠ ٣٢ :	ابن تيمية

(ث)

٢٦٨ :	ثعلب
٢٠ :	الثورى

(ج)

٤٨ :	جابر بن عبد الله
١٨٩ :	جحد ربن مالك
١٥٤ :	الجرجاني
١٤٨ - ١٢٩ :	جرير
٦٦ - ٨٠ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٦ - ١٠١ - ٢٨٧ - :	ابن الجزرى
٣٣٠ - ٣٧٣ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٨٠ - ٣٨٣ - :	
٣٣٨ :	ابن جزى
٢٠١ :	الجعدى
٣٧٦ - ٤٠ :	ابو جعفر
٦٦ - ٩٩ - ١٠٢ - ١٠٥ - ١٢١ - ١٤٥ - :	الجل
١٤٦ - ١٨٢ - ١٨٦ - ٢١٠ - ٢٦٦ - ٢٧٩ - :	
٢٩٩ - ٣١٥ .	
١٩ - ٣٤ - ٣٧ - ١١٣ - ١٢٥ - ١٧٧ - ٣٢٢ - :	ابن جنى
٣٣٠ - ٣٣٢ - ٣٥٣ - ٣٨٢ - ٣٨٤ - ٣٨٦ - :	
٣٥٩ :	الجوهري

(خ)

٢٥٤ :

الخازن

١١٨ - ١٠٣ - ٩٥ - ٨٦ - ٨٢ - ٦٦ - ٣٤ - ٣ :

ابن غالوية

١٢٥ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٤ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٤٣ -

٢٧٨ - ٢٨٦ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٣٠٧ - ٣١٩ - ٣٢٨ -

٣٣٨ - ٣٦٠ - ٣٨٣

٣٨ - ٣٤ :

خشم

٣١٥ - ٣١٢ - ١٤٨ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٢٠ - ١١٥ :

الخضري

٣٧٧ - ٤٠ :

خلف

١٦٨ - ١٦٦ - ٨٢ - ٧٢ - ٦٣ - ٥٦ - ٣٠ :

الخليل

١٩١ - ١٩٢ - ٢١٩ - ٢٤٦ - ٢٥١ - ٢٩٠ - ٢٩١ -

٢٩٤ - ٣٠١ -

٥٨ :

ابن خياط

(د)

٥٩ :

أبو داود

٢٩٩ :

الدسوقي

٣٠٢ :

الدنوشري

٢٨٧ :

الدوري

(ز)

٢٩ :

أبو زؤيب

٥٧ :

ذو الرمة

٣٣٨ - ٣٣٥ :

ابن زكوان

- ٤٣٢ -

(ر)

الرازي

: ١٩ - ٢٥ - ٢٦ - ٤٢ - ٤٣ - ٥٤ - ٦٠ - ٦٧ - ٧٧ -
٨٢ - ٩٦ - ١١٤ - ١١٦ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٥ - ١٥١ -
١٦١ - ١٧٤ - ١٧٨ - ١٨٠ - ١٨٦ - ١٨٦ - ١٩٣ - ٢٠٩ -
٢١١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٣٤ - ٢٣٨ - ٢٤٨ - ٢٥٢ -
٢٥٣ - ٢٦٨ - ٢٧١ - ٢٧٤ - ٢٧٩ - ٢٧٩ - ٢٩٧ - ٣٠٢ -
٣٠٨ - ٣٢١ - ٣٣٣ - ٣٤٢ - ٣٤٢ - ٣٦١ - ٣٧٤ -

الرضي

: ١٧ - ٩٧ - ١٠٤ - ١١٣ - ١٥١ - ١٦٧ - ٢١٦ -
٢٢٨ - ٢٤٣ - ٢٥٩ - ٣٥٣ - ٣٧١ - ٣٧٣ -

الرماني

: ٢٦ - ٧٦ - ١٨٦ -

(ز)

ابن الزبير

: ٣٠ - ٥٩ -

زبيد

: ٣٤ - ٣٨ -

الزجاج

: ١٦ - ٣٠ - ٣١ - ٣٨ - ٤٢ - ٥٦ - ٦٢ - ٦٣ -
٧٣ - ٧٦ - ٨٧ - ٩٥ - ١١٧ - ١٣١ - ١٣٣ - ١٣٨ -
١٤١ - ١٤٣ - ١٥٣ - ١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٥ - ١٦٩ - ١٧١ -
١٧٦ - ١٨٠ - ١٩٣ - ١٩٩ - ٢٠٥ - ٢١٢ - ٢٢٠ -
٢٣٧ - ٢٤٣ - ٢٤٧ - ٢٥٢ - ٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٧٧ -
٢٨٠ - ٢٨٤ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٣١٣ - ٣٢١ - ٣٢٦ -
٣٢٧ - ٣٤٠ - ٣٥١ - ٣٦٠ - ٣٧١ - ٣٧٣ - ٣٧٤ -

٣٣٨ :	آبو زوعة الحافظ
١٧ - ٥٧ - ٦٧ - ٧١ - ٨٧ - ٨٩ - ٩٢ - ٩٦ - ١٠٥ :	الزمخشري
١٠٦ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٤ :	
١٣٦ - ١٣٨ - ١٤٣ - ١٥١ - ١٥٩ - ١٦٥ - ١٧٣ - ١٧٤ :	
١٧٦ - ١٨٦ - ١٩٤ - ١٩٩ - ٢٠٥ - ٢٠٩ - ٢٢٢ - ٢٥١ :	
٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٩٣ - ٢٩٦ - ٣٠٢ - ٣٠٨ - ٣٥٢ :	
٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٧١ - ٣٧٣ :	
٣٨ - ٣٤ :	أبو زيد الانصاري
١٧٩ :	زينب بنت جحش
١٧٦ :	زيد بن ثابت
٣٦٣ :	زيد بن علي
(س)	
٣٨١ :	السجستاني
٣٨٠ - ٥٩ :	السخاوي
٣٣٠ ١٧١ :	ابن السراج
١٩ :	ابو سفيان الثوري
١٣٣ - ١٨١ - ٢٠٢ - ٢٠٩ - ٢٧٩ - ٣٣٣ :	ابو السعود
٤٤ - ٥٣ - ١٧٧ - ١٨٧ :	سعيد الافغاني
٦٥ :	السكاكي
١٨٩ :	سليم القشري
٦٢ - ٧٠ - ١٤٠ - ١٦٣ - ١٧٥ - ١٨٣ - ٢٢٩ :	السمين الحلبي
٢٣٣ - ٢٤٨ - ٢٧٨ :	
٢٥٢ :	السهيلى
٢٨٧ :	السوسي

سويد بن كراع

٢٤٠ :

سبيويه

٩ - ١٥ - ٢١ - ٢٨ - ٣٠ - ٣٨ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٦

٤٦ - ٥٦ - ٥٧ - ٦٣ - ٦٦ - ٦٧ - ٧٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٠

٨٠ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٦ - ٩٧ - ١١١ - ١١١ - ١١٢ - ١١٥

١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١٢٤ - ١٢٨ - ١٣١ - ١٣٧ - ١٤٣

١٤٣ - ١٥٨ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٦ - ١٦٨ - ١٦٩

١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٢ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٦ - ٢٠٣ - ٢٠٤

٢٠٤ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٤٦ - ٢٥١ - ٢٦٧

٢٦٧ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٨١ - ٢٨٣ - ٢٩٠ - ٢٩٤ - ٢٩٨

٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠١ - ٣٠٦ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣٤٩ - ٣٥٥

٥٥ - ٣٥١ - ١٦٧ - ١٩١ - ٣٩١ - ١٥١ :

السيرافي

٨ - ١٠ - ٣٥ - ٥٣ - ٤٦ - ٤٧ - ٦٨ - ٨٢ - ٨٣ :

السيوطي

١١٠ - ١٢٦ - ١٤٦ - ١٤٨ - ١٤٨ - ١٨٨ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٤

١٩٤ - ٢٢٩ - ٢٣٨ - ٢٤١ - ٢٤١ - ٢٤٧ - ٢٥٢ - ٢٥٦ - ٢٦٦

٢٦٦ - ٣٤٢ - ٣٥٣ - ٣٥٨ - ٣٨٤ - ٣٨٤ :

(ش)

أبو شامة

٣٨٢ :

ابن الشجري

١٩٧ :

شعبة

٢٨٠ :

الشلوبين

١٨ - ١٣٢ - ٢٤٠ :

الشماع

٩٧ :

الشهاب

١٠ - ٦٨ - ١١٢ - ١٣٩ - ١٧٤ - ١٨١ - ٢٠٩ - ٢١١

٢١١ - ٢٩٣ - ٢٩٥ - ٢٩٧ - ٣١٦ - ٣٣٦ - ٣٤١

الشوكانى

١٣٤ - ١٤٥ - ٢٤٨ - ٢٧٨ - ٢٧٨ :

شيخ زادة

١٢٠ - ١٣٥ - ٣١٢ - ٣٦٠ - ٣٦١ :

(ص)

الساوي	: ٦٨ - ٩٩ - ١٠٥ - ١٣٣ - ١٤٦ - ١٨١ - ١٨٢ -
	١٨٦ - ٢٣٣ - ٢٤٨ - ٢٧٩ - ٣٠٨ - ٣١٥ - ٣٤٢ -
الصمان	: ١٢٠ - ١٧٤ - ١٧٥ - ٣١٦ -
ابو صخر الهلالي	: ١٥٥ - ١٥٨ -
الصفاني	: ١٧٢ -
المفار	: ١٠ - ٦٩ -

(ط)

الطبرسي	: ١١٢ - ١٤٥ - ٢١٠ - ٢٤٤ - ٣٥٩ - ٣٦٤ -
الطبري	: ٣٣ - ٣٤ - ٥٥ - ٥٩ - ٦٦ - ٦٧ - ٩٥ - ١٠١ -
	١٥١ - ١٨١ - ٢٠٢ - ٢٢١ - ٢٤٩ - ٢٧٧ - ٢٨٦ -
	٢٩٣ - ٣١٩ - ٣٢٧ - ٣٢٩ - ٣٧١ -
الطراح	: ٦٩ -
الطوسي	: ١١٢ - ١٣٣ - ١٤٥ - ١١١ - ٢٢٠ - ٢٤٠ -
	٣٠٣ - ٣٦١ -

(ع)

عائشة	: ٣٩ - ٤٠ - ٥٨ - ٥٩ -
عاصم	: ١٥ - ٢٨٠ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٧ - ٣٢٧ -
	٣٢٩ - ٣٥٩ - ٣٦٢ -
عازر	: ٣٦٢ -
ابن عامر	: ٤٠ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٧٠ - ١٠٣ - ٢١٣ -
	٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٣٠٦ - ٣١٨ - ٣٢٧ -
	٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٥٩ - ٣٧٧ -

عباس حسن : ۱۱-۴۵-۵۳-۹۷-۱۰۵-۱۴۱-۱۸۲-۲۲۳-

• ୩୩୭-୩୦୪-୩୧୨-୩୧୦-୩.୨-୨୭୮-୨୭୭

عبد الرحمن السلمي : ٩٥

عبد الله بن عباس : ٧ - ٤٨ - ٣٨١

عبد الفتح القاضي : ٣٨٣

عبد الفتاح شليبي : ٢١٤

عبد الله بن قيس الرقيات: ٥٠

عبد الله بن مسعود : ٧٦ - ١٩٥

عبد الهادي الفضلي x ٣٨٤

عبد الوهاب بن السبكي : ٣٧٩

ابوعبيد : ٣٩ - ٨٧ - ٢٤٨ - ٣٠٧ - ٣٢٩ - ٣٣٤

ابو عثمان المازني : ٢٦٤ - ٣٢١ - ٣٢٦

عثمان بن عفان : ٣٩ - ٤٠ - ٥٨ - ٥٩

المعراج : ١٠٠

عزرائیل : ۳۶۲

ابن عصفور : ۱۹۲ - ۲۹۶

ابن عطية : ١٤٥ - ١٦٣ - ١٩٩ - ٢٢٢ - ٢٩٣

ابن عقيل : ٣٥ - ١٠٤ - ١٢١ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٩٤ - ٢٠٦ -

• 200 - 233 - 23A - 22A

المكبري : ٢٤-٤٢-٤٨-٦٢-٧٤-٧٦-٨٢-٩٦-

301-18-33-31-132-120-123-122-119-118-10

214 - 207 - 207 - 200 - 202 - 198 - 196 - 172 - 106 - 103

170 - 205 - 200 - 238 - 233 - 233 - 228 - 227 - 222 - 215 - 211

1336 - 1335 - 1331 - 1307 - 1303 - 1302 - 1293 - 1287 - 1282 - 1277

• 37. - 309 - 301 - 381

علي بن أبي طالب : ١٢٦

ابو علي الفارسي : ١٦ - ٢٤ - ٣٤ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٦ - ٩٧ - ١١٣ -

-) 99 - 111 - 111 - 172 - 179 - 109 - 132

202-201-244-227-227-217-210

327 - 207 - 303 - 298 - 292 - 207 - 208

३७. - ३०३ - ३०१ - ३३७ - ३३४ - ३३० - ३३.

371 - 378

٦٧ x على النجدى ناصف

عمارة بن عقيل : ٣٦٣

ابو عمرو : ٣٩ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٣ - ١١٤ - ١٢٥ - ١٢٦ -

309-339-290-287-283-130-128-127

• ۳۷۷ - ۴۶۴

ابو عمرو بن الصلاح : ٣٧٩

عمرو بن گشوم : ٦٩ - ١٠٧

عمر بن ملق : ٥٢

عیزرا : ۳۶۲

عیدسی بن عمر : ۱۱۲ - ۱۱۵ - ۱۱۶ - ۱۴۴ - ۱۹۱

(ف)

ابن فارس : (۳۱)

فتحي الدجني : ٤٤

الفراء : ١٦ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦ - ٢٨ - ٣٢ - ٣٤ - ٤٥ - ٥٦ :

113-107-100-90-93-91-88-87-80-77-77-71

- 170 - 170 - 170 - 109 - 100 - 130 - 138 - 120 - 119 - 113

- ٢٩١ - ٢٨٨ - ٢٨٦ - ٢٨٥ - ٢٧٦ - ٢٧٢ - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٢ - ٢٦٠

• ۳۷۳-۳۷۱-۳۷۳-۳۷۰-۳۲۸-۳۲۷-۳۱۹-۳۰۷-۲۹۴

الفرد ق : ١٠٦

(ق)

١٥ :	قتادة
٣٠٣ - ٤٢ - ٢٣ :	ابن القرار
١٨٣ - ١٦٩ - ١١٩ - ١١٢ - ١٠٨ - ١٠٠ - ٦٦ :	القرطبي
٣٤٢ - ٣٠٩ - ٢٧٧ :	
٣٥٤ :	القرظي
٩٠ - ٨٩ - ٧١ - ٦٠ :	القشيري
٣٠٩ - ٣٠٧ - ٩٣ - ٣٧ :	قطرب
٢٢٩ - ٢٢٦ :	قنبل
٣٣٧ - ٣١٦ - ٣٠٢ - ٢٧٥ - ٢٧٣ - ١٥٢ :	القنوي
٣٦٢ - ١٨١ :	ابن قتيبة

(ك)

٢٢٨ - ٢٣٦ - ٢٢٥ - ١٢٨ - ٨٢ - ٨٠ - ٢٨ :	ابن كثير
٣٧٧ - ٣٥٩ - ٣٣٩ - ٣٣٢ - ٣٣١ :	
١٠٥ - ١٠١ - ٩٤ - ٨٢ - ٨٠ - ٧٦ - ٧٥ - ٦٢ - ٦١ - ٣٠١ - ٣٠٠ - ٥٥ - ٥٤ - ٤٠ - ٣٣ - ٣١ - ٢٠ - ١٠ - ٩ :	الكسائي
١٠٤ - ١٠١ - ٩٤ - ٨٢ - ٨٠ - ٧٦ - ٧٥ - ٦٢ - ٦١ - ٣٠١ - ٣٠٠ - ٥٥ - ٥٤ - ٤٠ - ٣٣ - ٣١ - ٢٠ - ١٠ - ٩ :	
١٨٥ - ١٨١ - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٢٢ - ١١٧ - ١٠٧ - ١٠٤ - ١٠١ - ٩٤ - ٨٢ - ٨٠ - ٧٦ - ٧٥ - ٦٢ - ٦١ - ٣٠١ - ٣٠٠ - ٥٥ - ٥٤ - ٤٠ - ٣٣ - ٣١ - ٢٠ - ١٠ - ٩ :	
٢٤٨ - ٢٤٤ - ٢٢٢ - ٢٢١ - ٢١٨ - ٢٠٨ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٦ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩٢ - ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٤ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٤٠ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٣ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٢ - ٩١ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٢ - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٩ - ١٨ - ١٧ - ١٦ - ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢ - ١١ - ١٠ - ٩ :	
٣٧٧ - ٣٦٢ - ٣٥٩ - ٣٣٩ :	
١٠٠ :	الكثير
٤٦ - ٤٠ :	كنانة
٣٥٣ - ٢٧٢ - ١٦٥ - ٣٢ :	ابن كيسان

(ل)

لهيد : ١٠٧

(م)

المازني : ١٧

ابن مالك

: ١٠ - ١٨ - ٢١ - ٤٥ - ٤٧ - ٦٨ - ٧٠ - ٧٩ -

٨٢ - ٩٦ - ١٠٢ - ١٠٤ - ١٠٧ - ١١٣ - ١٢٠ -

١٢٢ - ١٢٦ - ١٣٤ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٥٥ - ١٥٦ -

١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٨ - ١٩٤ -

١٩٦ - ٢٠٢ - ٢٠٨ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٥٠ - ٢٥٥ -

٢٥٩ - ٢٦٥ - ٢٩٦ - ٣٥٣ - ٣٧١

: ١٦ - ١٩ - ٢٣ - ٣١ - ٣٨ - ٧٣ - ٩٥ - ١١٣ -

المبرد

١١٤ - ١١٨ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٤٠ - ١٥١ - ١٥٢ -

١٥٨ - ١٦٠ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧٦ - ١٨٢ - ٢٠٤ -

٢٤٢ - ٢٥٠ - ٢٦٤ - ٢٦٩ - ٢٨٥ - ٢٩١ - ٣٠٠ -

٣١٨ - ٣٢٣ - ٣٥٠ - ٣٦٣ - ٣٧٣

المتمسك : ٣٧

: ١٤٤ المجاشعي

: ٢١٤ ابن مجاهد

محمد عبد الخالق عضية : ٣٧٥

محمد علي النجار : ١٢٧ - ١٣٠

: ٩٧ محمد قمحاوي

محمد محي الدين عبد الحميد : ١٠ - ٤٣ - ٨٣ - ١٤٦ - ١٤٨ - ١٥٦ -

١٥٧ - ٢٠٨ - ٢٥٦ - ٣١٥ -

: ٨٩ - ١٣٤ - ١٤٠ المرادي

: ١٠٠ المرقش

مسلم	: ٤٨ - ٤٩ - ١٧٩
المسيب بن عامر	: ٢٠١
مصطفى الخلاييني	: ٩٧
ابو معاوية	: ٥٩
المفضل الضبي	: ٢٨٠
المكودي	: ١٠٥ - ١٢١ - ٢٥٦
مكي بن ابي طالب	: ٣٥ - ٤٢ - ٥٥ - ٦١ - ٦٦ - ٧٤ - ٧٦ - ٨٢ -
	٨٧ - ٩٦ - ١٠١ - ١١٢ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٥ - ١٣٢ -
	١٤٣ - ١٥١ - ١٥٣ - ١٦٢ - ١٨١ - ١٩٣ - ١٩٤ -
	١٩٧ - ٢٠٥ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٢٣٤ -
	٢٤٣ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٧٨ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٨ -
	٢٩٢ - ٢٩٤ - ٣٠٠ - ٣٠٤ - ٣١٠ - ٣٢٠ - ٣٢٥ -
	٣٢٧ - ٣٣١ - ٣٣٣ - ٣٦٠ - ٣٧٣ -
ابن منظور	: ٧ - ١٨٣
المنتجب الهمداني	: ٧٦ - ١٦٢
المهدوي	: ١٦٣ - ٣٢٠
الميداني	: ١٤٣
(ن)	
الناطقة الذبياني	: ٩١
نافع	: ٤٠ - ٨٠ - ٨٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٨ - ١٠٩ - ٢٣٢ -
	٢٤٥ - ٣٠٠
النحاس	: ٢٢ - ٢٣ - ٢٩ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ - ٥٦ - ٦٢ -
	٦٣ - ٦٦ - ٨٢ - ٨٧ - ٩٥ - ١٠١ - ١١٢ - ١١٨ - ١٣٢ - ١٤٣ - ١٥٨ -
	١٦٠ - ٢٢٠ - ٢٣٨ - ٢٤٢ - ٢٦٠ - ٢٨٥ - ٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣١٠ - ٣٢٠ -
	٣٢٩ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٧٣ -

نصر بن عاصم : ٣٦٣
نصر الفارابي : ٤٥
النمر بن تولب : ٩٩

(هـ)

ابن هشام : ٩ - ٣٥ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٥٥ - ٥٧ - ٦٨ - ٧٨ -
٨٢ - ٩٨ - ١٠٤ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٦ - ١٣٣ - ١٣٤ -
١٣٨ - ١٤٤ - ١٧١ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٧ - ١٨٨ -
١٩٤ - ٢٠٠ - ٢٠٦ - ٢٢٧ - ٢٢٩ - ٢٣٩ - ٢٣٩ -
٢٤٥ - ٢٥٥ - ٢٥٩ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٩ -
٢٧٩ - ٢٨١ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٣١٢ - ٣١٦ - ٣٢٤ -
٣٢٥ - ٣٣١ - ٣٣٣

هشام بن عروة : ٣٩ - ٥٩
هند ام معاوية : ١٨٩

(و)

ورش : ٣٣٩
ورقة بن نوفل : ٩٠

(ي)

يحيى بن آدم : ٢٠
يزيد بن معاوية : ٥٢
ابن يسمون : ١٨٧
يسن الطليحي : ٢٢١ - ٣٠٢
اليفرني : ٣٣ - ٣٩
يستقوب : ٤٠
ابن يحيى : ٣٥ - ٨٢ - ٩٦ - ٩٧ - ١٣٢ - ١٤٤ - ١٩٤ - ٢٢٧ -
٢٣٨ - ٢٥٩ - ٢٩٣ - ٣٦٠ - ٣٦١
يونس : ١٦ - ١٨ - ٤٢ - ٥٦ - ٥٧ - ٦٣ - ١٩٢ - ١٩٣ -

٨ - فهرس الموضوعات

الصفحة

١	مقدمة	-
٦	توطئة	-
١	المبحث الأول :	-
	عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض من غير إعادة	
١٥	الخافض	
٢	المبحث الثاني :	-
٢٨	يتعلق بأعراب " ان هذان لساحران وأمثالها "	
٣	المبحث الثالث :	-
	اتصال الفعل بعلامة الجمع مع اسناده الى الاسم الظاهر (١٤)	
٤	المبحث الرابع :	-
٥٤	النصب على المدح قبل تمام الكلام	
٥	المبحث الخامس :	-
٦٥	الفصل بين المتضايقين	
٦	المبحث السادس :	-
٧٢	المطوف على موضع اسم ان قبل تمام الخبر	
٧	المبحث السابع :	-
٨٠	يتعلق بأعمال ان المخففة	
٨	المبحث الثامن :	-
٨٦	كسرية المتكلم في الاضافة	
٩	المبحث التاسع :	-
٩٣	دخول حرف النداء على الجملة الفعلية	

- ١٠ - المبحث العاشر :
١٠٣ صرف ما لا ينصرف
- ١١ - المبحث الحادي عشر :
يتعلق باعراب " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما
وأمثالها
١١٠
- ١٢ - المبحث الثاني عشر :
١١٧ اضافة مائة الى الجمع
- ١٣ - المبحث الثالث عشر :
١٢٤ تسكين حركة الاعراب
- ١٤ - المبحث الرابع عشر :
١٣١ هل يأتي تمييز العدد المركب جمعا ؟
- ١٥ - المبحث الخامس عشر :
هل تحذف الفاء من جواب الشرط اذا كان جملة
اسمية ؟
١٣٧
- ١٦ - المبحث السادس عشر :
١٤٣ هل يجيء المبتدأ بعد لو الشرطية ؟
- ١٧ - المبحث السابع عشر :
١٥٠ مجيء الحال من الماضي غير المسبوق بقدر
- ١٨ - المبحث الثامن عشر :
١٥٨ يتعلق باعراب " يتربصن "
- ١٩ - المبحث التاسع عشر :
١٦٤ لا ت تعمل عمل ليس
- ٢٠ - المبحث العشرون :
١٦٨ هل يجوز نعت " اللهم " ؟

- ٢١ - المبحث الحادى والعشرون :
١٧٣ هل يجوز تأكيد المضارع المسبوق بلا النافية ؟
- ٢٢ - المبحث الثانى والعشرون :
١٨٠ عطف الذوات على المعاني
- ٢٣ - المبحث الثالث والعشرون :
١٨٥ هل تدخل ربا على الفعل المستقبل ؟
- ٢٤ - المبحث الرابع والعشرون :
١٩١ تعدد الخبر
- ٢٥ - المبحث الخامس والعشرون :
١٩٧ مجيء الحال من المضاف اليه
- ٢٦ - المبحث السادس والعشرون :
٢٠٣ هل يتقدم معمول اسم الفعل عليه ؟
- ٢٧ - المبحث السابع والعشرون :
٢٠٩ هل يرفع المضارع بعد الاُمر ؟
- ٢٨ - المبحث الثامن والعشرون :
٢١٣ هل ينصب المضارع بعد الاُمر ؟
- ٢٩ - المبحث التاسع والعشرون :
٢١٩ الجمع بين الفاء واذا الفجائية في جواب الشرط
- ٣٠ - المبحث الثلاثون :
٢٢٥ يتعلق باعراب " من يتقى و يصبر " وامثالها
- ٣١ - المبحث الحادى والثلاثون :
٢٣٧ وقوع الاسم المرفوع بعد ان الشرطية
- ٣٢ - المبحث الثانى والثلاثون :
٢٤٢ هل يبنى الظرف مع اضا فته الى فعل معرب

٣٢	- المبحث الثالث والثلاثون :	
٢٤٦	يتعلق باعراب " آمنوا خيرا لكم " وامثالها "	
٣٤	- المبحث الرابع والثلاثون :	
٢٥٢	عطف الفعل على الاسم المشتق	
٣٥	- المبحث الخامس والثلاثون :	
٢٥٨	ابدال الاسم الظاهر من ضمير المخاطب	
٣٦	- المبحث السادس والثلاثون :	
٢٦٤	هل يجيء الفاعل جملة غير محكية ؟	
٣٧	- المبحث السابع والثلاثون :	
٢٦٩	حذف جواب القسم	
٣٨	- المبحث الثامن والثلاثون :	
٢٧٦	يتعلق باعراب " لا يضركم "	
٣٩	- المبحث التاسع والثلاثون :	
٢٨٤	تسكين هاء الضمير في " يؤذيه " وامثالها	
٤٠	- المبحث الأربعون :	
٢٩٠	العطف على التوهم	
٤١	- المبحث الحادي والأربعون :	
٢٩٦	عطف الانشاء على الخبر	
٤٢	- المبحث الثاني والأربعون :	
٣٠٠	هل تجيء نون الرفع مكسورة في المضارع ؟	
٤٣	- المبحث الثالث والأربعون :	
٣٠٦	يتعلق باعراب " يا أبت " بفتح التاء	
٤٤	- المبحث الرابع والأربعون :	
٣١١	هل تأتي لو حرفا مصدريا ؟	

٣١٨	٤٥	- المبحث الخامس والأربعون :	يتعلق بأعراب " لما "
٣٢٧	٤٦	- المبحث السادس والأربعون :	حذف أحد المتماثلين
٣٣٥	٤٧	- المبحث السابع والأربعون :	يتعلق بقراءة ابن عامر " أرجئه " بالهمز والكسر
٣٤٠	٤٨ ✓	- المبحث الثامن والأربعون :	مجيء الاسم بعد اذا الشرطية
٣٤٩	٤٩	- المبحث التاسع والأربعون :	تقديم الحال على صاحبه المجرور
٣٥٩	٥٠	- المبحث الخمسون :	" عزيز " مصروفة ام ممنوعة من الصرف ؟
٣٦٧	-	-	التعقيب العام
٣٨٨	-	-	خاتمة
٣٩١	-	-	فهرس الفهارس